...يد عليخان الشهير المتوفى سنة ١١٢٠ انظر ترجمته في روضات الجنات
٤١١-٤١٣، والذريعة ج ٢ ص ٤٢٦-٤٢٧ رقم ١٦٨٠

مجلس شورای ملی
کتابخانه
تاسیس ۱۳۰۲

بازرسی شد
۲۷ - ۳۶

ف - ۵ ۵۵۲۷

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: انوار الربیع فی انواع البدیع
مؤلف: سید علیخان کبیر (صدرالدین المدنی ابن احمد نظام الدین الحسینی)
موضوع
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۶۲۷۱۲
۳۲۹۲

۴۸۲۷

بازدید شد
۱۳۸۲

۴۴۷۵

حسن الابتداء ٤	براعة الاستهلال ٤	الجناس ١٢	الاستطراد ٣١	الاستعاره ٣٥
المقابله ٤٦	الاستخدام ٤٨	الافتنان ٥١	التسريح ٥٤	اللف والنشر ٥٦
الالتفات ٥٩	الاستدراك ٦٢	الابهام ٦٤	الطباق ٦٧	ارسال المثل ٧٢
التخيير ٨٢	النزاهه ٨٤	التهكم ٨٨	الهزل ٨٦	القول بالموجب ٨٩
الاسلوب الحكيم ٩٢	التسليم والاقتباس ٩٣ ٩٤	المواربه ١٠٠	التفويف ١٠٢	الكلام الجامع ١٠٣
المراجعه ١٠٨	المناقضه ١٠٩	المغايره ١١٠	التوشيح ١١٥	التذييل ١١٦
تشابه الاطراف ١١٧	التتميم ١١٨	الهجو في معرض المدح ١٢٠	الاكتفاء ١٢٢	الاحتباك ١٢٥
اتصال التتابع ١٢٥	رد العجز على الصدر ١٢٦	الاستثناء ١٢٨	مراعاة النظير ١٣٠	التوجيه ١٣٣
التمثيل ١٣١	الازدهاء ١٣٩	عتاب المرء نفسه ١٣٩	القسم ١٤٠	حسن التخلص ١٤٥
الاطراد ١٥٢	العكس ١٥٤	الترديد ١٥٥	المناسبه ١٥٨	الجمع ١٥٩

٢

الانسجام ١٦٠	تناسب الاطراف ١٩٠	ائتلاف المعنى ١٩٠	المبالغه ١٩٢	الاغراق ١٩٤
الغلو ١٩٦	التفريق ٢٠١	التلميح ٢٠٣	العنوان ٢٠٩	التسهيم ٢١٢
التشريع ٢١٤	المذهب الكلامي ٢١٥	نفي الشيء بايجابه ١٢٧	الرجوع ٢١٨	التوريه ٢١٩
تجاهل العارف ٢٣٣	الاعتراض ٢٣٥	احصار الشيء في الذهن ١٣٧	حصر الجزئي والحاقه بالكلي ٢٣٧	التهذيب والتاديب ٢٣٩
الاتفاق ٢٤٤	الجمع مع التفريق ٢٤٥	الجمع مع التقسيم ٢٤٦	الجمع مع التفريق والتقسيم ٢٤٧	المماثله ٢٤٧
التوشيع ٢٤٧	التكميل ٢٤٩	شجاعة الفصاحه ٢٥٠	التشبيه ٢٥١	الفرائد ٢٦٦
التصريع ٢٦٧	الاشتقاق ٢٦٨	السلب والايجاب ٢٦٩	المشاكله ٢٦٩	التخييل الانعكاس ٢٧٠ [illegible] ٢٧١
الاشاره ٢٧٣	تشبيه شيئين بشيئين ٢٦٧	الكنايه ٢٧٤	الترتيب ٢٧٦	المشاركه ٢٧٦
التوليه ٢٧٧	الابداع ٢٧٨	الايغال ٢٧٩	النوادر ٢٨٠	التطريز ٢٨٠
التكرار ٢٨١	التفكيك ٢٨٣	حسن الاتباع ٢٨٤	الطاعة والعصيان ٢٨٦	البسط ٢٨٧
التفريع ٢٨٨	التدبيج ٢٩٠	التغيير ٢٩١	التعديد ٢٩٢	حسن النسق ٢٩٣

۳

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲
کتابخانه

الحمد لله بديع السموات والارض و

حسن التعليل ۲۰۹۳	التعطف ۲۹۵	الاستتباع ۲۹۶	التمكين ۲۹۶	المدح في معرض الذم ۲۹۷
الایضاح ۲۹۸	التوهيم ۲۹۸	الالغاز ۲۹۹	الارداف ۳۰۱	الاتساع ۳۰۲
التعريض ۳۰۳	جمع المؤتلف والمختلف ۳۰۵	الابداع ۳۰۵	الموارده ۳۰۸	الالتزام ۳۱
المزاوجه ۳۱۱	المجانسه ۳۱۲	التجريد ۳۱۳	ایهام التوکید ۳۱۴	الترصيع ۳۱۴
التفصيل ۳۱۵	الترشيح ۳۱۷	الحذف ۳۱۷	التوشيع ۳۲۰	التسميط ۳۲۰
التجزيه ۳۲۲	سلامة الاختراع ۳۲۳	تضمين المزدوج ۳۲۵	ائتلاف اللفظ والمعنى ۳۲۵	الموازنه ۳۲۵
ائتلاف اللفظ مع الوزن ۳۲۸	ائتلاف الوزن مع المعنى ۳۲۸	الالحاز ۳۲۸	ائتلاف اللفظ مع اللفظ ۳۳۰	التسجيع التسهول ۳۳۱ ۳۳۶
الادماج ۳۳۸	الاحتراس ۳۳۹	حسن البيان ۳۴۰	العقد ۳۴۲	التنظير ۳۴۴
المساواه ۳۴۵	براعة المطلب ۳۴۵	حسن الختام ۳۴۶		

الحمد لله بديع السموات والارض والصلوة على نبيه واله وصحبه الهادين الى السنة والفرض
يا من انشا بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق
الانسان علمه البيان فنطق بحلية اللسان بافصح تبيان ان الهي مااتدبجت به ديباجة الارقام
والطروس وازهى ما توشحت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس حمدك الذي نرجو بتوشيحه
حسن التخلص من شبهات الابهام وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تضييعها لنعم الجسام وحسن الختام
والصلوة والسلام على نبيك الذي انتهى ونصبت رسالته وبلاغته وابانه منك بدلائل الاعجاز واسرار البلاغة وعلى
اله وصحبه السراة الائمة الذين فازت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة وسلاما يفوح نشرهما فتري
المسك لاذفر بلوح بشرهما فيفوت الصبح اذا اسفر وبعد فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين
المدني ابن احمد نظام الدين الحسني الحسيني انالهما الله من فضله السني يقول ما الدرر في اسلاكها
تتحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في فلكها تتجلى بها غياهب الديجور بازهى من فرائد الفضائل تتزين
بها الصدور والصدور وابهى من زواهر العلوم تشرق في سمائها اسفار البدور ولا وان العربية واقع
منها موقع البدر من الكواكب وظاهر من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف وافتقار ما سواه اليه غير مفتقر
الى اقامة البرهان عليه هذا واني منذ استروحت روح التوفيق لخدمة العلم الشريف وتطلعت من
هواجر الجهل بمديد ظله الوريف لم ازل راتعا في رياض فنونه البهية الورود كارعا من حياض
عيونه الشهية الورود اتفكه بثمارها تارة والتهي بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا
واجتني من خمائلها نورا لا سيما فن البديع الذي طابق اسمه مسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى
مقامه واسماه فطالما استمطرت من نثره ونظمه اعز ديمه وكانا لي على مر الزمان كنديمي جذيمة
فبينا انا ذات يوم اسرح طرف الطرف في شرح بديعية ابن حجة وارتاح بروح الفكر في مهيع تلك
المحجة اذ بعث لي اللسان نفوس بمطلع قصيدة بديعية وغلبته الجنان تجوس بابدع فكرة الوذعية
فاستبشرت بهذه الاشارة واستطرت فرحا لهذه البشارة علما بانها اشارة من رضعت لبان

بخط

بمديحه وهبت عليه نسمات القبول من مهاب ربحه صلى الله عليه واله وسلم وشرف وعظم وكرم
فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة فلو ادركها لما قامت له معها على ثركته نفس حجة وقد التزمت
فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله من التورية باسم النوع فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة ثم عن لي
ان اشرحها شرحا فائقا يكون بابراز المخدرات معانيها كافلا واورد فيه جملة من البديعيات لينال الناظر
في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بانتقاد نظره بين اللاحق منها والسابق فشرحت منها ستة وسبعين
بيتا اجنيت في شرحها من ارواح الادب ما كان مثناه واوردت فيه من لطائف الامثلة والشواهد
ما يخجل درر البحور في نحور النواهد ثم جرى الدهر على سجيته في تغيير الاحوال فعاق عن تمامه على
ذلك المنوال فلما رايت الدهر لا يزداد الا عبوسا والايام لا تبدي الا شدة وبوسا اختصرت ذلك
المطول وثنيت العنان عن ذلك النهج الاول سالكا جادة الايجاز والاختصار مقتصرا على ايراد
ما يشنف المسامع ويروق الابصار واذا من الله سبحانه بكشف حجب العوائق ورفع استار الملمات
والبوائق اتممت ذلك الشرح المفيد واكملت ذلك الشرح المشيد على ذلك النمط التام من براعة
الاستهلال الى حسن الختام هذا وليكن الناظر في حلبة هذه البدائع والمقتطف من ناضر روضها
الرائع على ذكر مما قاله المبرد في الكامل وهو القائل الحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا
لحدثانه يهتضم المصيب بل يعطى كل ما يستحق واذا اشرق بدره المنير من افق التمام وتفتق زهره
النضير من حجاب الكمام سميته انوار الربيع في انواع البديع والبسته من جواهر الشرف تاجا وفتحت له
الى حوز السعادة رتاجا بتقديمه الى الحضرة الشماء والسدة التي تحسد سمو قدرها السماء
تود الشمس ان تكون مصباحا في رواقها والقمر ان يكون زجاجة في مشكوة طاقها والصباح
ان يكون حساما قاطعا في يمين قبيلها والظلام ان يكون قتاما ساطعا من سنابك خيلها والهلال
ان يكون نعلا لحافر جوادها والثريا ان تكون غرة في جبهات جيادها والجوزاء ان تكون حمائل
في عاتق بطلها وسهيل ان يكون جذوة في ظلام قسطلها كيف لا وحامي حمى برها وبحرها
وناظم حلى صدرها ونحرها سلطان سلاطين الامم وخاقان خواقين العرب والعجم فالموقب

الليث الهجوم ببأسه في الاجم	ومخجل جود الغيث الهجوم بجوده اذا انسجم
ملك اذا ضاق الزمان باهله	عجلا توسع في المكارم والفسح
ومكلف الاسد الهصور بعبثه	في الغفران برعي الغزال اذا سنح
كم من خطيب ذاكر غير اسمه	لما تنحنح قال منبره تنح

مالك الممالك الخلافة الكبرى واكرم ملوك الزمان خيرا وخيرا معنعن روايته الملك عن ابائه

جدوده ومسند صحيح الباس والكرم عن ابائه وجوده المتلوات فضله في المحافل والمشاهد والنوادي حديث نضره عن مقاتل

ملك اذا وردا الملوك ببوره
ومخاه لا يرون حتى يصدرا
فداح زند المجد لا ينفك عن
نار الوغا الا الى نار القرى

ذو الصفات التي اخجلت تقاصير الدرر وفرائد العقيان والذات التي وجه الله من علمها وكرمها الحجرين بالثقيان باسط بساط العدل في البسيطة لرعاياه ومبدي نتائج الفضل والفضل من قضاياه العالم بعزيمة الجهاد في الانام معلي كلمة الايمان ومذل عبدة الاصنام خليفة الله في ارضه الناهض باعباء سنته وفرضه عماد الاسلام والمسلمين ورحمة الله على العالمين **ابو المعالي محي الدين ابو المظفر محمد اورنك زيب**

عالمكير **بادشاه الغازي**

في كل يوم لنا في مجده عجب
وكل ليل لنا من ذكره سمر
احيا بر الله دينا فاخصبها
والعدل يفعل ما لا يفعل المطر
ما اضعفت محدث نظام سيرته
ان الذين سعوا وافوق الذي سطروا

جعل الله الممالك في حوزة ملكه شرقا وغربا واصناف الخلائق في طاعة ملكه عجما وعربا ولا برحت اعتابه الشريفة مناخ جباه السلاطين وابوابه المنيفة مقاصد العلماء الاساطين امين ومن الله سبحانه المامول ان ينفع بهذا الكتاب نحرير هشول **مقدمة** البديع لغة فعيل من البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شئ ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اي ما انا اول من جاء بالوحي من عند الله وشرايع الشرايع بل ارسل الله الرسل قبلي مبشرين ومنذرين فانا على هذا الهم **وهو** يرد بمعنى مبتدع اسم فاعل وبمعنى مبتدع اسم مفعول ومن الاول اسمه تعالى اي البديع الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق **واختلف** في نقل اسم هذا العلم الى الاصطلاح من اي المعنيين هو **فقيل** من بديع بمعنى مبتدع اسم فاعل لابداعه في التراكيب غرائبه واعجابا وفي النفوس طربا وارتياحا **وقيل** من بديع بمعنى مبتدع اسم مفعول واصله في الحبال وذلك ان يبتدء فتل الحبل جديدا ليس من نقض حبل نكث ثم غزل ثم اعيد فتله فالمطلوب في الكلام على الالفاظ المستطرفة والمعاني المستلطفة التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر **وحد** بانه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة والمراد برعاية المطابقة رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بمعنى ان الحال ان اقتضى التاكيد كان الكلام موكدا وان اقتضى الاطلاق كان عاريا عن التاكيد وهكذا ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني والمراد بوضوح الدلالة تخلو الكلام عن التعقيد المعنوي للتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان كتعليق التقاصير

عالمكير

على لبات الخنازير **واول من اخترعه** وسماه بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي **قال في صدر كتابه** وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفه مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه الفنون فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع وارتأى غير رأينا فله اختياره **قال الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى** في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا **وعاصره** قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فكمل لهما ثلاثون نوعا ثم اقتدى الناس بهما في التاليف **فكان** غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا **ثم** جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين **ثم** تصدى لها الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى بالتحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم تفته **وليس** من الباقين الا من غير بعض القواعد وبدل اكثر الاسماء والشواهد **وذكر** ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم او ما عدها في صدر كتابه فانه انفق الكتاب مطالعة وطالعت مما لم تقف عليه مما كان قبله وما الف بعده سبعين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليه انواعا استخرجتها من اشعار القدماء **وعزمت** على ان اولف كتابا محيطا بجلها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لي ان رأيت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع تتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت لعدة عنده مائة واربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاوائل منها اثني عشر نوعا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه **ثم** اخليتها من الانواع التي اخترعتها وافردت على نظم الجملة التي جمعتها لا تسلم من شقاق حاسد جاهل او عالم معاند فمن شاقق رجعته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل **انتهى** كلام الصفي **قلت** كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب فضمن كل بيت من الشعر نوعا وانقاد لرشموس هذا المرام طوعا هو الشيخ الصفي الدين الحلي رحمه الله تعالى **حتى** وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمن بن علي بن سليمن الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له نظم

فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو

بعض هذا الدلال والادلال | حال بالهجر والتجنب حالي

ثم قال في الجناس المصحف والمركب

جرت اذ خولت ربع قلبي واذ لا | لي حسبي اكثرت من اذلالي

فعلمنا ان الشيخ صفي الدين ليس باعذر هذا المرام ولا اول من اخترع نظم هذه الجواهر في نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنه سبعين وستمائه وولادة الشيخ صفي الدين في سنه سبع وسبعين وستمائه واما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي فالذين نظم عليهما الشيخ صفي الدين بديعيته فالذي تحقق ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليهما فانه كان معاصر للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار براعة هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بسبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع واول من التزم ذلك الشيخ عز الدين علي بن الحسين الموصلي ثم تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة فالتزما التزام وزاد عليه بحسن النظم والانسجام في كثير من الابيات الا ان لذلك فضل المتقدم على المتاخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وبديعيتي هذه عدة ابياتها مائة واربعة وخمسون بيتا زيادة عدة انواع من البديع لم ينظمها الصفي فمن بعده ستنبه عليها في الشرح ان شاء الله تعالى وقد ابتدعت سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك من ذي القعدة الحرام احد شهور سنه سبع وسبعين والف وهذا حين انص عروس البديعية في اريكة شرحها واسكنها من شيدات المباني في علي صرحها وقد احتوى هذا الشرح مع اختصاره ولطف مجازه واقتصاره على ما يروق ناظر الناظر ويفوق روض الناضر ومن نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج وما يستوي البحران هذا عذب سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

فان تك صافت الفلائد حبة | فما يستوي درها وعقيقها

على اني لا ابرئ نفسي ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو والانسان محل النسيان واول ناس اول الناس

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها | كفى المرء فخرا ان تعد معايبه

والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني به جميل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الاخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم | له براعة شوق يستهل دمي

قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو عبارة عن ان يتانق المتكلم في ابتداء كلامه ويأتي باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما والطفها سبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس والذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ذلك ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يكون بين شطريه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في الباب وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق فيما يورده من كلامه في اربع مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط المقررة في حسن الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان خاليا على الضد من ذلك مجه السمع وزجره القلب ونبت عنه النفس ولو كان الباقي في غاية الحسن الثاني المخلص الثالث حسن الطلب الرابع حسن الختام وسياتي الكلام عليها في مواضعها ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل | بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقده الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب | وليل اقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرء القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى التناسب ومن محاسن الابتداء قول بشار

ابى طلل بالجزع ان يتكلما | وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن ابن هانئ

لمن دمن تزداد حسن رسوم | على طول ما اقوت وطيب نسيم

وقول ابي تمام

لا انت انت ولا الديار ديار	خف الهوى وتقضت الاوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق	ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وقول ابي الطيب

اثراها لكثرة العشاق	تحسب الدمع خلقة في الاماق

والحسن ماقاله بعده

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا	فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة	لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن بسام في ذخيره اول من بكى لو بع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ثم جاء ابو الطيب فنزل ونزل ومشى في اثار الديار حيث يقول نزلنا على الاكوار نمشي كرامة ثم جاء ابو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى سجد حيث يقول

تحية كسرى في الثناء وتبع	لربعك لا ارضى تحية اربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا فقلت كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فان كرامته فيه للربع اعظم من كرامة ابي العلاء المعري له لان ابا الطيب فداه بنفسه وصحبه حيث قال فدينالك ربع ولا شك ان التفدية اعظم من الخضوع والسجود في التحية ومن محاسن الابتداء قول الحاجري

لا عروا ان حنت الى الاشواق	هي دارهم ونسيمها الخفاق

وكان شيخي محمد بن علي الشامي سقى الله صوب الرحمة ثراه يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن براعة المطالع وقول القاضي احمد بن علي المرشدي فريح ام وشام الغادة الروق يبدو على سمط درمنه منضود ومخلص هذه القصيدة غاية في بابها ايضا وسياتي انشاده في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله

رقت شمائله فقلت نسيم	وزكت خلائقه فقلت نعيم

وما الطف قوله بعده

قصر الكلام على الملام وانما	للحظ في وجناته تكليم

شوقت

شرقت معاطفه بامواه الصبى	وجرت عليه نضاضة ونعيم
فدكادت تشربها العيون لطافة	لكن سيف لحاظه مسموم

واعلم ان المتاخرين فرعوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال فالبراعة مصدر قولهم برع الرجل وبرع على وزن ضخم ضخامة اي فاق اصحابه في العلم اوغيره والاستهلال يطلق على كل منها يشتمل على نوع افتتاح فاستهل رائي الهلال واستهل المولود صاح في اول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالهلال بفتحتين وهو اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم فقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على مانقله عنه ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته قال الجاحظ كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت انتهى قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران المجيد فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القسم بن حبيب حدثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن الصبيح عن الحسن قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في القران ثم اودع علوم القران في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة فقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القران وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال لجمع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اوائل سور القران فانها مشتملة على

نظير

ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القران فان فيها الامر بالقراءة والبداءة
فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته
من صفات ذات وصفات فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من
قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب
يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله **وقال الزنجاني** في الفوائد الغياثية ولحسن براعة الاستهلال
موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله تعالى سيما حروف التهجي فانها توقظ السامع للاصغاء
الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها والمتلو بعدها من جهة الوحي
وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن ان ياتوا بمثله **اذا علمت**
ذلك فاعلم ان براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هي كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء
او تهنئة او رثاء او عتب وغير ذلك فاذا جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي
لا يدركها الا اجلاء هذه الحلبة والحالبين من اشطر البلاغة افاويق حلبه **فمن براعة الاستهلال** التي تدل
على ان المقصود التهنئة بالفتح والظفر على العدو **قول ابي تمام** يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون
زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب … في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في … متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد الخازن يهنئ الصاحب بن عباد بسبطه الشريف ابي الحسن عباد بن
علي الحسني وهو مما يشعر بمنزلة الذوق في تزايد التهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا … وكوكب المجد في افق العلا صعدا

ومن الحسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب … تعطي مبشرها الاقراط والعقدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة … في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بالتهنئة بالقدوم **قول سيدي الوالد** رحمه الله يهنئ سلطان مكة المشرفة
الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بقدومه الطائف في حوله

فاقبل السعد بالافراح يبتدر … والدهر تاه بنا مختالا ويفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الديلمي الكاتب رحمه الله فانها مما يضرب به المثل

في براعة الاستهلال **وكان** من امره انه اتفق ان بعض الشعاة وشى به فامحال اتصل بحضرة
الملك ركن الدين ابي طاهر فاستدعى الى داره واعتقل ليلة على كشف لصورة اعتقالا جميلا
ثم انكشفت له البراءة من ابطال الساعي وقنع بعجمة قوله واعرج عنه افراجا صينا **فقال** يمدح الملك
المذكور ويعرض بالساعي وانشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربع مائة

اما وهواها عذرة وتنصلا … لقد نقل الواشي اليها فامحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده … وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم يقبل ولكن اشبه … على انه ما قال الا ليقبلا
وطاوعتها اني سلوت فهل ترى … له الويل مثلي عن هوى مثلها سلا
أأبغض طوعا حبها عن جوانحي … وان كان حبا للجوانح مثقلا
الى الله والقلب الوفي سهمه … والف اذا عقد الهوى كان اولا

فابدع رضي الله عنه في معرض التغزل والتشبيب في هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف الاطالة
لاوردتها بتمامها فانها قليلة الوجود ولكن لا بد من اثبات شيء من محاسنها **فمنها في الغزل**

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة … اناة فان لم تسعدا فتجملا
سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها … وان كان مصقول الترائب اكحلا
اانت امرت البدر ان يصدع الدجى … وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة … على عاشق ظن الوداع محللا
جمعت عليه حرقة الدمع والجوى … وما اجتمع الداءان الا ليقتلا
هبي لي عيني واحملي كالفة الاسى … على القلب ان القلب احمل للبلا
اراك بوجه الشمس والبعد بيننا … فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عهدا يا من رضابك مسكرا … فما اشرب الصهباء الا تعللا
هنيئا لحبل بال للكبر انه … رخيص له ما عز مني وما غلا
تعلقتها غرا وليدا وشبت … وشبت وناشي حبها ما تكهلا
ووجدها في الحب قلبي فما الذي … وان وجد الاقبال عنها تبدلا
رعى الله قلبي ما ابر بمن جفا … واصبره في النائبات واحملا
وكرم عهدي للصديق فانه … قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مهيارا ما الطف عبارته وادق اشارته واعلى كلامه وارق نظامه واطرب نغمته الغرامية

۸

لا يملكها غيره الا اشبهها فانها شيء قد تفرد به ولم يشق غباره فيها سابق ولا لاحق وقد وقعت هذه ا

من ممدوحه موقعا عظيما حتى انه لسروره بها تقدم الى السمار والمحدثين بحفظها وما

اعذب قوله فيها يعاتب ممدوحه

اتعرف يا مولى الملوك كفضة	بليت بها بالامس والحر يبتلى
ابعد ثوى بالثماد تعففا	وهجري ابواب الملوك تجملا
وظلمي فضلي واهتضامي توكلا	مخافة ان اوذى وان ابتذلا
لسيئ رعاع الناس عندك سمعي	ويغرى بي حرث مالا مومّلا
ويزري بافقاري وانت الذي ترى	لمثلي ان يغنى وان يتموّلا
ولكنها ما غيرت لك شيمة	كرمت بها الا قليلا كلا ولا
وارضاك مني الصدق لما علمته	يبينه لما استغرها تقولا
حببت ولكن كان حبا اشرفا	اتاف بذكري وانتقا لا تجملا
ولم ارقلي مستضيما مكرما	ولا كاسبا للعز من حيث ذللا

ولنكتف منها بهذا المقدار **ومما** وقع لي انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب

القرب بعد الهجر **قولي** وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد رحمه الله تعالى مستعطفا له وكان بعض

السعاة نقل اليه عني ما ريب فيه فهجرني بسبب ذلك ايام **فقلت** امدحه واستعطفه

لقد آن ان تثني الي زمامها ولتعطف ستنا فاترد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال واوان العرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت

الى المديح	وبعد المطلع
سلام عليها كيف شطت ركابها	واني دنت في سيرها ومقامها
حلت تمادى صدها حين كان لي	قوى جلد الخشف الشامها
وكنا اربا الصبي وتمودة	نعيد كيالي الوصل بعد انصرامها
فاما وقد اودى الهوى بجوانحي	جوى غلة لم ان بل اوامها
فلست لعمري بالجليد على النوى	وهل بعدها للنفس غير حمامها
اذا قلت هذا حين تنعم بالرضا	يقول لعدي هذا اوان انتقامها
اطارحها الواشون اني سلوتها	وها انا قد خبرتها في احتكامها
الى القلب لا اوير لعهودها	وحفظا لها في اليها وذمامها

7

احب لوانني ترها كل نفحة	نمير نجدا وخزامي خزامها
سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة	وما ارضها لولا محط خيامها
اجل وسقى تلك الربوع لاجلها	واغدق مرعى زيدها وثامها
هوى اتانه المالكية لم يزل	وثيقا على حل العرى وانفصامها
فهل علمت ان الهوى مخ للهوى	وان فؤادي فيه طوع زمامها
ولم يبق مني الوجد غير حشاشة	تزاد على توزيعها وانقسامها
كفاك نحيبي من زمان خطوبه	فان فؤادي غرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثاء **قول** ابي تمام حبيب بن محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي و

اهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بمثل هذا الشعر **وقول** ابي الطيب بن محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير	ان الحيوة وان حرصت غرور

وقولي في مرثية الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلم

كل يجم سبعه بها افول	وقصارى سفر البقاء القفول
لاحق اثر سابق والليالي	بالمقادير راحلات نزول

ومن البراعات التي يفهم منها الرثاء وان المرثي هاشمي زيادة على ذلك **قول مهيار** الديلمي يرثي

استاده الشريف الرضي رضي الله عنه

من جب غارب هاشم وسنامها	ولوى لويا واستزل مقامها
وغزا قريشا بالبطاح فلفها	بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ في مضر بكلكل خسفه	يستام فاحتمل لرماسامها
من حل مكة فاستباح حريمها	والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى بيثرب مزعجا ماشاء من	تلك القبور الطاهرات عظامها
يبكي النبي ويستهيج لفاطم	بالطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من راعه	والدار عالية البنا من رامها
اتناكرت ايدي الرجال سيوفها	فاستسلمت ام انكرت سلامها
ام غال ذا الحسبين حامي ذودها	قدر اراح على العدو سهامها

وما احسن قوله منها

بكر النعي من الرضي بمالك	غاياتها متعودا اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة	نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد	صدع الرداء بروحه نظامها
بالفارس العلوي شق غبارها	والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها	مصلحها عمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به	اعداءها ونقده مثا عمامها

وشعث هذه المرثية على من كان يحسد الرضي في حياته ان يرثى بمثلها بعد وفاته وبلغ ذلك مهيار

فرثاه بقصيدة اخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى

اقريش لا لفم اراك ولا يد	فتواكلي غاض الندى وخلا الندي
ومازلت مجيبا	بقوله منها
بكر النعي فقال ردي خيرها	ان كان يصدق فالرضي هو الردي

قال ابن حجة ومن البراعات التي تدل على المقصود بالتهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد

هناء محا ذاك العزاء المقدما	فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع	شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
ترد مجاري الدمع والبشر واضح	كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يجب برقي طواء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه وانا اقول قد علمت بما تقدم من تعريفهم لبراعة الاستهلال انه ينبغي ان يكون اول الكلام ومتضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم والشيخ جمال الدين قد صرح في المصراع الاول من مطلعه بالتهنئة والتعزية فكيف تعد هذه الابيات من براعة الاستهلال وقد اعترض ابن حجة على ابن الجابر الاندلسي في مطلع بديعيته بمثل هذا الاعتراض كما ستقف عليه عند سرد البديعيات ولكن حبك الشيء يعمي ويصم واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليتحرز الناظر عن الوقوع في مثلها قيل ما مع

استهجانه من قبيح بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا	نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى

٨

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والاخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا كلام اعرابي ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب كانه والله من مخنثي العقيق قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك علم الله لولا ايراد النادرة لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه يحلو الى الغاية والناس ينظرون به قول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانني افطرت في رمضان ويقولون في الاول غربي الثقلين ثم انحل في الثاني واقول ان بين بينهما نسبة فلا مخالفة وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نفادة في قوله

الهجر وصد وافتراق وغربة	وبين فبالله كم يحمل الصب
فقل لحبيب الركب سائلا	ونام نعم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي ورايت في معاهد التنصيص للسيد عبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن حسان الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد وانه قال للمفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى وهي ما حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له يوما دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الراي وجودة الموعظة وآخره بقراط في معرفة الداء فقال له يا امير المؤمنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء	وداوني بالتي كانت هي الداء

قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ولابي الطيب ابتداءات ليست لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا	ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذا وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد واجاب عنه بعضهم بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذه البرزة وعلى كل تقدير فهو من مستهجنات المطالع والرسيس مادس في القلب من الهوى اي ثبت والنسيس بقية الروح قال ومن مطالعه التي تكلف فيها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه ويقوم فائدة الانتفاع به بازاء التاذي بسماعه قوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه	بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

الطاسم المنطمس الدارس قال التاجي السائل المخاطب خليليه اللذين عاهداه بان يعيناه على البكا عند ربع الاحبة يقول لهما وفاؤكما باسعادي عند ربع الاحبة شبه الربع ثم فرق بين وجه الشبه وقال انجى الربع طاسمه يعني كلما تقادم عهده كان اشد لحزن زائره واشجى للقلب واشفى للدمع ايضا ساجمه وهو الهامل الجاري قال الصاحب بن عباد ومن عنوان قصائده الذي يحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى قوله

لحادام سداس في احاد ... لليلتنا المنوطة بالتناد

وهذا كلام المحال ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ والمعاني المنبوذة اي هزة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد خطاه في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والتفسير عنه الى كلام لا يشاكله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب قال الوحيدي قد اكثر الناس في معنى هذا البيت ولم ياتوا ببيان مفيد ولو حكيت ما قالوا فيه لطال الكلام ولكن اذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو انه اراد واحدة اربعا في واحدة وستا في واحدة اذ جعلها فيها كالشيء في الظرف ولم يرد الضرب الحسابي كانت سبعا وخص هذا العدد لانه اراد ليالي الاسبوع وجعلها اسما لليالي الدهر كلها لان كل اسبوع بعده اسبوع الى اخر الدهر فكانه يقول هذه الليلة واحدة ام ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت وامتدت الى يوم القيمة انتهى وهو اقرب ما قيل في معناه قال الثعالبي ومن ابتدائه البشيعة التي تنكرها الاسماع قوله

ملث القطر اعطشها ربوعا ... والا فاسقها السم النقيعا

اثلث فانا ايها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الابل

ثلثا الرجلين صيرت ثالثهما والارزام حنين الابل والمعنى اكن ايها الطلل ثالثنا في البكا فنحن نبكي والابل تحن معنا ومن مطالع ابن تمام التي استهجنها ابو الطيب احمد المتنبي

خشنت عليه اخت بني خشين ... وانجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم تجمع الشروط المتقدمة قول البحتري

حلفت لها بالله يوم التفرق ... وبالوجد من قلبي بها المتعلق

فانه لم ياتي بجواب القسم الذي تم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال

وبالعهد ما البذل القليل بضائع ... لدي ولا العهد القديم بمخلق

وقد تقدم ان من شروط الحسن الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده ومن غريب النقد ما حكاه ابن

ظائف الشاعر قال صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمس مائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر اولها

دعها ولا تحبس زمام المقود ... تطوي بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من بذل جهده في نقدها ووجيا نالوذ كيه فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان نشدتها ابن الارجل التكريتي فلما انشدته البيت الاول قال ما كان يؤمنك اذا اخذ درجها في يده وفتحه فوجد اول ما فيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الست كنت تفتضح فقلت بلى والله ولكن الله قد وفى وهكذا فليكن النقد واعلم انه يجب على الناظم والناثر النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه ويتطيرون به خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروهات وعثرة العاثر في ذلك لا تقال فمن ذلك ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال فقال لداعي موعد احبابك يا اعمى ولك

موعد احبابك بالفرقة غد

المثل السوء وحكي عنه ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده قوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير بها الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر بسطحه وضربه خمسين عصا وقال صلاح ادبه ابلغ من ثوابه ومثل ذلك ما وقع للبحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي اولها لك الويل من ليل تقاصر اخره فقالت لك الويل والحرب ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى البرمكي فانشده قصيدته التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لبادي ... عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الاسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وقد كان في نفسه من جعفر وقد استحسن ابراهيم الموصلي في هذا الباب مما لا يكاد يقضى منها العجب وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيده

يا دار غيرك البلى ومحاك ... يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور هذا مع تقدمه وشهرته بمجالس الخلفاء وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتداء به مولد قول اسحق الموصلي هل الى ان تنام عيني سبيل

ان محمد يا النوم عهد طويل قال الاديب ابو جعفر الالبري رفيق ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر
وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعة رفيقه واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام
في هذا الكلام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور وحبور فخاطبه بما تخاطب
به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك فاحزن في موضع السرور
واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وطالت بك الطيل

فانظر كيف جاء الى الطلل البال ورسم خال فاحسن حين حياه ودعا له بالسلامة كالمبتهج برويته محياه
فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى انس السامع باوفى التحيه وازكى السلامة والذي فتح هذا
الباب واجرى كلامه واطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم وعدم الاوجال
لا توجد الا في الجنة انتهى ومما عيب على ابي الطيب سماعه قصيدة في مدح ملك يهدد بالقاء بها
اول لقيه بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبي في ذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك وحكى
الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاد الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيه الى الانتقاد المطلع
فان ابن ابي الشباب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها اقبر ما تطاولت بك العلل فتطيرت
من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر ولما انشد ابو العباس احمد بن سعيد الاشبيلي عبد المؤمن بن علي
وهو بجبل الفتح قوله في مطلع قصيدة

غض عن الشمس واستقصر مدى زحل وانظر الى الجبل الراسي على جبل

قال له انت شاعر هذه الجزيرة لولا انك بداتنا بغض وزحل وجبل وحكى ابو علي حسن بن سعد الكاتب
قال انشدني ابو المناقب لشاعر عيده في الملك الافضل اولها هنيت كلا بل يهني بك الدهر
فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتداء فقال
هنيت والاولى يهني بك الدهر وحكي ان شاعرا انشد الشريف فخر الدين بن ابي الحسن نقيب الطالبين
قصيدة هنيه بها بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يعتريه وكان اولها ايا منا بك

كلها

١٣

كلها رمضان فقال الشريف طوال والله مكروهه منقصر الى وحرمه ولم يعطه شيئا ولما انشد جرير
عبد الملك بن مروان قوله ما بال عينك منها الدمع ينسكب وكان به داء الدمعة قال له وما
سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه واستنشد فضل ابنه هشام بابي النجم لما انشده صفراء
قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول وكان هشام انما يعرض بالاحول فظن انه عرض به
فامر باخراجه وطرده واستنشد ابو دلف راشدا الكاتب بعض ما رثى به ابوه فانشده

الا ذهب الابر الذي كنت تعرفه فقال له بل لعل كانت تعرفه وقال الاصمعي

للرشيد في شيء سال عنه على الجبين سقطت فقال له اسقطك الله على ام راسك ومن ذلك ما يحكى
من ان ابا احمد العسكري لما دخل على الصاحب بن عباد ساله عن مسئلة فقال ابو احمد الخبير صادفت
فقال له الصاحب ما زلت تتزحنى في المثل السائر فقال التفاديت عن السقوط للحضرة ولما قدم
الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الطبيب وافدا على حضرة الوالد بالديار الهندية في سنة
ثلاث وسبعين والف كان اول ما مدحه بها قصيدة مفتتحها

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ولا ماء يبقى في الغدران ولا خمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا انكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه
بابتداء مدحة ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشيء فلم يعبا به اقول لعمري ذلك فن المستحب للشاعر والكاتب ان
يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويطيب به وقته ومن غريب ما يحكى من امر التفاؤل هنا ما حكاه الباخرزي في دمية
القصر قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني داعبته في بعض

الاوقات قبل وزارته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسيخرة للنحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر ضرباته حتى صار العيوق مكانه والقت اليه مقاليدها الممالك واستتبت به مراتب
الدول في تلك المسالك وتصرفت بي الاحوال دفعتني الى ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما
وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره على اثبت صورتي واقراه تذكر العهد القديم سوءتي
فاقبل علي وقال انت صاحب قيل يشير الى الابيات التي مازحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال
قد تفاءلت بها اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال مؤذنة بفراغ البال واومض لي في وجهه من مخائل
الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بهجوه في بعض ما مدحته به من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

انبح اقبالا اذ قلت اقبل من واهبا لا اقباله الواهب ما تمنا

فتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المديح وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله انتهى

فهم من التفاول بهذه المثابة **تنبيه** فلو ابتغى الناظم والناثر ان يحترس مما يتاول عليه ويبادر بالجبه
اليه كما قيل لابي تمام لما انشد على مثلها من اربع وملاعب لعنتاهه وملاكته والناس اجمعين

وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا **وانشد** الحيدي بعض الملوك

لبست ثلثا فافنيتهم — وافنيت بعدا ناس اناسا

فقال له ذلك لشؤمك فعلى الاديب التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع في مثله **فائدتان الاولى** علم
المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم
فيه سواء **وقال** ابو الفتح ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ
قال ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم
والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه ونحوه **ومن
هنا** ما يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه
فقال له انشدني شيا من شعره اعجزعنه فانشده في صفة الهلال انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة
من عنبر فقال له ابن الرومي زدني فانشده

كان اذريونها والشمس فيه كالية — مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول
بالتصرف في الشعر امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى
الثانية قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتشبب
مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر
محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ودقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما
اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب انتهى **قلت** وقد اغفل ابن حجة نفسه
هذا الشرط فتغزل في تشبيب بديعيته بثقل الردف في بيت التمثيل وبحمرة الخد في بيت الاكتفاء
والله اعلم **وهذا** حين اسرد ابيات البديعيات بيتا بعد بيت ليميز الناظر في هذه الحلبة بين
السابق منها والسكيت **فمطلع بديعية الشيخ صفي الدين قوله**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم — واقر السلام على عرب بذي سلم

قال ابن حجة براعة الشيخ صفي الدين في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها فالتشبيب
بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من له ادنى ذوق

انعن

٩٣

ان هذا براعة صدرت المديح نبوي **ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

بطيبة انزل ويمم سيد الامم — وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

وتعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة لشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح ونشر
المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن مطلع ومخلص وحسن ختام فاذا
كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى
وهو في محله **وتعقبه** الطبري بما هو دفع بالصدر ولجاج غير محض ان تغير حسن التخلص مع
تصريح المدح عنه جواب سنقف عليه في شرح بيت التخلص ان شاء الله تعالى **ومطلع بديعية الموصلي قوله**

براعة تستهل الدمع في العلم — عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية الموصلي قوله

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم — براعة تستهل الدمع في العلم

قلت اغار ابن حجة على بيت شيخ عز الدين اغارة ظالم ولم تاخذه في ذلك لومة لائم على ان الشيخ عز
الدين شيخه واستاده وملجاه في الادب وملاذه فلو عاش لما صبر على ما اتاه ولو اتفقه مراقعة
ابي زيد السروجي لفتاه وقال له تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق **ولكنت** انعجب من عدم
اثبات ابن حجة لمطلع بديعية الشيخ عز الدين في شرح بديعيته مع ايراده سائرها حتى وقفت على
استراقه وانتحاله فعلمت انه اراد اخفاء ذلك بطرحه واهماله وما علم ان السارق وان كتم امره
لا يسلم وان مثل هذه السرقة وان خالها تخفى على الناس تعلم **ثم لا يخفى** ما في مطلعه من قصر الابتداء
الذي يحقه المدى لانه مصدر ابتدا يبتدي مهموزا وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتداء
في مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمته الدهر في امره على ما تقول العامة
اول الدن دردي **وقد** نكت ابن البارزي عليه في قحته هذا في كراسة مع ابيات اخر من بديعيته
ومطلع بديعية الشيخ اسمعيل المقري

شارفت ذرعا فدع زعن بها نها الشيم — وحوث نلى فتم الحوف في الحرم

اقول نبه بذرعين لا بعجما الاعلى تضمنه معنى شيح لانه متعلق بنفسه قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون ولم تسمع ذرعنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة ابو حيان وارتكاب مثل هذا
في المطلع خصوصا مطلع البديعية مناف للشروط التي قرروها في حسن الابتداء **ثم** المعروف في
نلى التحريك قال في القاموس نلى كجمزى مشية فوق المشي جعلها في الزنة كجمزى وهو محرك قطعا قال
الجوهري حمار جمزى اي سريع قال الشاعر كاني ورحلي اذا زعتها على جمزى جازئ بالرمال
والجمزى محركة ايضا العدو دون الحضر وفوق العنق وقال الرضي في شرح الكافية من الاوزان

التي لا تكون الفها الا للتانيث ضلي بفتح الفاء والعين كذفوي واجلي ونجلي اسماء مواضع فتشكيه
نملي ان ستند فيه الي نقل فهو خلاف المشهور وان تعمده للجناس والوزن فقد ارتكب
ضرورة اخري وكل ذلك مناف لبراعة المطلع **وبيت بديعية السيوطي قوله**

من العقيق ومن تذكار ذي سلم ... براعة العين في استهلالها بدم

قال الناظم في شرحه ما احسن التورية الواقعة في التسمية حيث جعلت براعة العين في استهلالها البكي
بالدم بدل الدمع من كثار ذكرها للعقيق وبكاها له حتي غلبت الحمرة علي الدمع مجانسة للعقيق و
انظر وقد الفرق بينه وبين بيت ابن حجة علي انه ضمن المصراع الثاني من قول تيمة الموصلي
فشاعران تواردا في التورية علي معني ولفظ واحد وما اهتدي واحد منهما الي معني لطيف و
لفظ عذب يورده فيها انتهي ملخصا **وتعقبه الطبري** فعقبه بانه وان احسن في المناسبة بذكر
الدم من جهة الشباهة بالعقيق بجامع الحمرة كما ذكر غير ان غدي وقع في لفظ الدم فان جهته المعنوية
مستحسنة واما جهته اللفظية فمستهجنة والمنتقدان يقول جعل خده مجزرة تسيل فيها الدماء
انتهي **وهو** تعنت محض كما تراه وتعسف بحت خلقه وافتراه والا فكاد الدم معني لهج بنظمه
الشعراء قديما وحديثا لا ينكره الا من لم يروِ من اخبار الادب حديثا **وما احسن قول القائل**

بكيت دما حتي لقد قال قائل ... اهذا الفتي من جفن عينيه يرعف

وقال ابو الطيب المتنبي

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي ... لما كان محمرا يسيل فاسقم

وهو في الاشعار اكثر من ان يحصي **وبيت بديعية العلوي قوله**

سل ما لسلمي وسلمي ربة السلم ... وخص طيبة مأوي الطيب والكرم

قال في القاموس سلمي كسكري موضع بنجد واطم بالطائف وجبل لطيء شرقي المدينة انتهي وسلمي
الثانية اسم امراة والسلم شجر معروف واحده سلمة كقصب وقصبة **وطيبة** اسم المدينة النبوية علي ساكنها
السلام وطابة لغة فيها **قال** الزمخشري في ربيع الابرار من اختلف في طرقات المدينة وجد عرقا طيبا في
نبتة عجيبة ولذلك سميت طيبة **وبيت بديعية الطبري قوله**

حسن ابتدائي بحي حي ذي سلم ... ابدي براعة الاستهلال في العلم

ذكرت هنا قول بعض اكابر السلف قد خرج من الحمام فقال له قائل طاب استحمامك فقال له ما نصنع
بالاست بالكم **وبيت بديعيتي** تقدم ذكره لكن بعد البديعيات جلالة اوجب اعادته هنا **وهو**

حلت بذاتي بذكري جيرة الحرم ... له براعة شوق يستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وصحة سبكه وتناسب شطريه
اوضح من ان يشار اليها وتزكية النفس كما فعل ابن حجة وغيره امر نهي عنه النقل ومنع منه العقل **ولله در القائل**

وما اعجبتني قط دعوي عريضة ... وان قام في تصديقها الف شاهد
ولكن فتي الفتيان من راح واغتدي ... قليل الدعاوي وهو جم الفوائد

وقد رتبت ذكر البديعيات علي حسب ترتيب اصحابها في الزمن والله اعلم

دعني وعجبي عج بي الوسوم ودع ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل
من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدي الكلمتين اذا شابهت الاخري وقع بينهما مفاعلة الجنسية
والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد **وحكي** عن الخليل هذا يجانس هذا اي
يشاكله **ونص** عليه في التهذيب ايضا **وعن** بعضهم فلان لا يجانس اذا لم يكن له تمييز ولا عقل
قال الجوهري زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه
مولد **وكذا** في ذيل الفصيح للموفق البغدادي **قال** الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد
وليس من كلام العرب **ورده** صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة **وهو**
اول من جاء بهذا اللقب **وسمة الجناس في الاصطلاح** تشابه الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ **قال** في سر
الصناعة ولم ار من ذكر فائدته وخطر لي انها الميل الي الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا
واصغاء اليها لان اللفظ المذكور اذا حمل علي معني ثم جاء والمراد به معني اخر كان للنفس تشوق اليه انتهي
والعبارة الثانية قاصرة عن بعض انواع الجناس قاله في عروس الافراح **وهو انواع** وجملة ما ذكره الشيخ
صفي الدين الحلي في بديعيته اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص **ونحن** ذكرنا ما ذكره الصفي ورتبناه
حسب ما رتبه **فمن انواعه** الجناس المركب والجناس المطلق **اما الجناس المركب** فهو ما تماثل
ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا **وهو** علي ثلاثة انواع
احدها الجناس المقرون ويسمي المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا **كقول** ابي الفتح البستي

اذا ملك لم يكن ذاهبه ... فدعه فدولته ذاهبه

وقول سموءل النصري

ناظراه بما جني ناظراه ... او دعاني امت بما اودعاني

وقول الحصري

رب سهل علي قاتني ناقني ... لتري هل سلا ثناها قاتاها

وقول ابي جعفر
علمتها جفونها أي سحر … ما تلاها في حبها مذ تلاها

المطوعي
الا يا سيدا خلعت يداه … لثروة معدم او بيرعان
مضي عسر الذي قاست فاعدل … الى يسر بن نحوك يرعان

وقوله
يا خادما يملك مني خادما … قد صيرالله نباعلي خاتما
كم من دما صبت ظالما … اخا دما اصبحت ام خادما

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته والنوع الثاني الجناس المفروق وهو ما اتفق ركنا لفظا لا خطا وخص باسم المفروق ولافتراق ركنيه في الخط وهو الذي نظمه الصفي فمن ذلك قول المطوعي

لا تعرضن علي الرواة قصيدة … ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فمتي عرضت الشعر غير مهذب … عدوه منك وساوسا تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه يا غمات يا مولاي لقد هنا هنا قالت لقد هنا هنا
هنا مولاي اين جاهنا قلت لها الهنا صيرنا الي هنا

وقول ابي الفتح البستي
ان هز اقلامه يوما ليعملها … انساك كل كمي هز عامله
وان اقر علي رق انامله … اقر بالرق كتاب الانام له
الروم في يام عيرك بطة … في الجاه لي اني لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمان بن قطرش
يا قوم ما بي مرض واحد … لكن بي عدة امراض
ولست ادري مع ذا كله … اساخط مولاي ام راض

وقول ابي سعيد ابن دوست
وشادن نادمت في مجلس … فما اطرحت رلها اباريقه
طلبت ورد الماء في خده … ورمت راحا فابي ريقه

وقول الحيا قوام الدين الفتحي
مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا … ومات في اثرهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل … لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقول الباخرزي
اصبح عبد الشمس ولست من عبد شمس … اني لاعشق شيئا وحق من شق حسي
هيفاء تنزك يومي بالهجر جاسد امسي … ولا ابالي جفاء اسر قلبي م سي

وقال

13

١٥

وقول الاخر
يا من تدلل بعقله … وانا امل من عنده
كفي جعلت لك الفدا … الحاظ عينك عن دمي

والنوع الثالث الجناس المرفو وهو لما كان احد ركنيه مستقلا والاخر مرفوا من كلمة لغوي او بنغمة العنقي

ايضا ومثاله قول الحريري
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه … بدمع يحاكي المزن حال مصابه

وقوله
ومثل لعينيك الحمام ووقعه … وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصاري منزل الحي حفرة … سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساء وسوء فعله … وابدي التلافي قبل اغلاق بابه

وقول بعضهم
كف عن الناس اذا شئت ان … تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم … يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الاخر
دعوني ورسمي في العفاف فانني … جعلت عفافي في حياتي ديدني
واعظم من قطع اليدين علي الفتي … صنيع عدو نالها من يدي دني

وقول المولف
اذا اصبحت في الطرب ولهو … تعافوا راحتا وشرب راح
فقل لي كيف تهتدي للرشد يوما … وما لك عن ضلالك من براح

انتهى الكلام علي الجناس المركب واقسامه قال الزنجي وهنا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الي ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين قال صاحب الجناس المركب

اعن لعقيق سال برقا اومضا … امام حاد بالركائب ومضي

وقال صاحب التورية
واذا تبسم ضاحكا التفت … ان عادبرقي في الدياجي ومضي

وقال في الجناس التام واذا امعنا النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه في التورية جناسا تاما

فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الدوبيت

كم قال معاطفي حكتها الأسل / والبيض سرقن من لحظها المقل
والآن دامري عليها اختلفت / البيض تجد والقنا تعتقل

فبين تجد وتعتقل جناسان تامان إذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس انتهى كلام ابن حجة ولنا أقول إن هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريق ابن مالك أيضا بل هو فيه أظهر لأن كلا من المعنيين فيه مراد بخلاف التورية وذلك

تلك مأدبة وما القباب صيف / والسيف عند هامهن نصيب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لأن الجناس لا بد أن يكون ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ وإلا لم يسم جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له وكلام ابن حجة ليس بحجة فإن هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه أرباب البديع ولا نص عليه أحد منهم فلا يلتفت إليه وأما الجناس المطلق ويسميه السكاكي تجنيس المشابهة وهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بأن يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر أو أكثره لكن لا يرجعان في المعنى إلى أصل واحد قال الشيخ صفي الدين وقد غلط أكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من أصناف التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح فالمشتق كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم فإن الركنين مشتقان من القيام فهما راجعان إلى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فإنهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ومن قول الشاعر

وذنبا بالأيام عند سكونها / وما آفة الأيام غير هبوب
وما الدهر في حال السكون بساكن / ولكنه مستجمع لوثوب

وقول صاحب الترجمة

ظلمتني من حيا الظلام إلى / أن شكت فيما هاه الضر من لم

ومما ألطف قول كشاجم في خادم أسود يعرف بظلم

يا مشبها في فعله لونه / لم يخط ما أوجبت القسمة
فعلك من لونك مستخرج / والظلم مشتق من الظلمة

لأن كليهما يرجعان إلى معنى الستر فإن الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيامة ومن محاسن أبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي

عاتبت

عاتبت طيف الذي أهوى فقلت له / كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال أبصرت نارا من جوانحكم / يضيء منها لدى الساري قناديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها / نور يضيء فذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الأمر واحدة / أنا الخيال وذا الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق بقوله نسبتنا في الأمر واحدة وقلت أنا منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ والأماني كالمنايا وإن نازع عنه فالاشتقاق دليل والجناس المطلق كقوله تعالى يا أسفى على يوسف فإن الأسف ويوسف لا يرجعان إلى معنى واحد وقوله تعالى قال إني لعملكم من القالين فإن قال من القول والقالين من القلى وهو البغض والكراهة وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فإن أسلم لم يشتق من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية مشتقة من العصيان بل هي أسماء قبائل من غير أن يلحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف هاشم فإنه سمي به لما هشم الثريد لقومه ومن أمثلته قولي في الفصول القصار وفيه شاهد للمشتق أيضا القياس لا يثبت له أساس حتى اللغوي إذا قاس غوي ألا ترى أن العليم بمعنى العالم وليس الظليم بمعنى الظالم فإن الظليم ذكر النعام والظالم واضع الشيء في غير موضعه من الأنام

وقول النعمان بن بشير لمعاوية بن أبي سفيان

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا / وليلك عما ناب قومك نائم

وقول أبي العلاء المعري

لا تنزلا بلوى الشقائق فاللوى / لوى المواعد والشقيق شقاق

وقول الآخر

عرب تراهم أعجمين على القرى / متنزلين عن الضيوف النزل
فأقمت بين الأزد غير مزود / ورحلت عن جولان غير مجول

وقول بعضهم

صل الراح بالراحات واقدح مسرة / بأقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش أوزارا وواقع كؤوسها / إذا غدت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الأول وما أحسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول أبي فراس بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته / ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السالف دهشني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوي بقلبي اصداغ لوين به ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

وقول الاخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ... ظبي بنفرة عن وصلنا نفر

طغرتاه على قتلي تظافرتا ... يامن راي شاعرا اودي به الشعر

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها ... فرج بعيدها الفرج المطل

فكم كرب تولي اذ تولي ... وخطب قد تجلى حين جل

وقول بعضهم

ان فصل الربيع فصل مليح ... تضحك الارض من بكاء السماء

ذهبا حيثما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول الاخر

اذا اعطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

تنبيه علم من الامثلة المذكورة انه ليس من المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل الفم والرقم والمرق ونحو ذلك ليس من هذا القبيل الاسف ويوسف وقال والقالين وهو ظاهر نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص اذا عرفت هذا فالشيخ صفي الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع **فقال** التلخيص

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقرا السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعا فسل عن **وللمطلق** في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب في بيت والمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك سلمى وسلما بالعقيق وام ... سلعا وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جار الزمان فكفوا جوره وكفوا ... وهل ضام لدي عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جوره فمشتق ولكن لا يخفى ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** وهو اعني المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما لا يخفى **وبيت عز الدين الموصلي**

يجي

تجي سلمى وسل ما ركبت تبتذي ... فلا طلقته امام الحي من امم

فاتى بالنوعين في بيت واحد وورى باسمين من جنس الغزل **وبيت ابن حجة** حذا فيه حذوه وهو

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني ... وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

اقول الجناس المركب فيه ظاهر صحيح وهو في قوله سربي فسربي فالاول مركب من فعل الامر من السير والباء الجارة والثاني مفرد بمعنى الجماعة من النساء والظباء وغيرها **واما** المطلق فلا يظهر الا في قوله طلقوا ومطلق وهذا مشتق لا مطلق لان التطليق والاطلاق يرجعان الى اصل واحد فان كلمهما بدلان على معنى التخلية والارسال يقال طلق المراة اذا خلى سبيلها كانه ارسلها من قيد النكاح واطلق القول اذا ارسله من غير قيد ولا شرط واطلق الاسير فك اساره وخلى عنه والناقة حل عقالها وامراة طالق طلقها زوجها وناقة طالق مرسلة ترعى حيث شاءت فمعنى اللفظين في الاصل واحد وهذا معنى الاشتقاق **والشيخ اسمعيل المقري** لم يذكر الجناس المطلق وذكر الجناس المركب في المطلع في موضع غير **حيث قال**

شارفت ذرعا فذرعا ماقها الشيم ... وجرت عجبا صغار النوق في الحرم

وقد تقدم الكلام على ما فيه فاغنى عن الاعادة **والشيخ جلال الدين السيوطي** لم ينظم هذين النوعين في بديعيته **والعلوية** نظمهما في المطلع تبعا للصفي والمقري **فقال**

سل ما بسلمى وسلمى ربة السلم ... وخص طيبة بما اودى الطيب الكرم

فالمركب في سل ما وسلمى والمطلق في سلمى والسلم واما طيبة والطيب فاشتقاق

وبيت بديعية الطبري

قام سلعا وسل عن ما تركت من ... مشتق ما اشتق واطلق من طليقهم

قال في شرحه **المركب** بين سلعا وسل عن **والمشتق** بين المشتق واشتق **والمطلق** بين اطلق وطليق مع لطف التورية باحد الركنين للاسم ولم يصل قدرة ابن حجة وشيخ الموصلي الا الى اثنين منهما انتهى **قلت** اما الجناس المركب والمشتق فيه فظاهر واما ما ادعاه من المطلق بين اطلق وطليق فليس بصحيح بل هو اشتقاق ايضا لانهما راجعان الى اصل واحد وهو الاطلاق فان الطليق هو الاسير الذي اطلق عنه اساره **وقوله** ان ابن حجة وشيخ الموصلي لم يصل قدرتهما الا الى اثنين منها فتبجح لا طائل تحته فانهما لا يريان الاشتقاق تجنيسا تبعا للشيخ صفي الدين الحلي فقد تقدم انه قال وقد غلط اكثر المولفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس **ثم انظر** ما اعني بهذا الجناس المطلق والمشتق اللذين لم يصل قدرة غيره الى الجمع بينهما فان القدرة عاجزة عن الوصول الى معناهما ايضا ولم يتعرض هو في الشرح الحاصل المعنى **ولا يخفى** ما في وصل الهمزة الواجبة القطع

في الملوق من الركة وارتكاب الضرورة وبيت بديعيتي هو

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع … مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

المركب في عجبي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم والعجب بالضم الزهو والكبر وعاج بالمكان اي اقام ووقف به والجهل المركب خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط عدم العلم فقط والرسوم الآثار والمراد بها هنا آثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للابل التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل وعقل الناقة شد وظيفها الى ذراعها والخطاب للحادي براو رفيقه يقول دعني في زهوي بهم وامر بي في آثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله وادعا علمه بها واعقل هنالك مطلق الابل الرسم فلا تتجاوز مانحط الرحال ومطمح نظر الآمال والله اعلم

الجناس الملفق

بانوا فهان دمي عندي فهان دمي … على المفوق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها ذوقا في الاسماع واصعبها مسلكا في الكلام وهو منقول من لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى اخرى فخطتهما لا في الاصطلاح عبارة عن ان يكون كل ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عن الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما

ومن امثلته في الشعر قول المطوعي

اري مجلس السلطان تغشى عفاته … الي روض مجد بالسماح مجود

فكم لجباه الراغبين لديه من … مجال سجود في مجالس جود

الصلاح الصفدي ولعا بهذا النمط فنظم فيه شيئا كثيرا جاء بالغث فيه اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

ولما اتيتم لم ازل متردنيا … ند ومكرم في غد وندماء

وقوله واني اذا كان الفراق معاندي … مطالع ناء من مطال عناء

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه … يجرد اسيافا لغير كفاح

وقوله اذا لحج العشاق قالوا افتني في … مدا يح راج او مدائح جاح

متى تصنع المعروف ترق الى العلي … وتلق سعودا في ازدياد صعود

وقوله وان تغر من الاحسان تجن الثمار من … مغان سعود لا مغارس عود

ومر على غيري سقام وصحة … ولم ير ان مثلي يرقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وان من لك مبلغه من النظم لجدير ان يعد مع صغار المشادين انتهى قلت نعم من كان هذا مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين الصفدي فمحاسن نظمه لا تخفى وسمعنا به كالصبح لا نقطا ولا نطقا وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان او بيان السحر ولا يلوم من ركز هذا المقدار من نظمه انحطاط مقداره ولئن قال البدر البشتكي متحاملا في الصفدي ما قال فقد قال ابن حجة لما شاب وصبغ لحيته بالحنا اشنع من هذا المقال على انه لم يتجاوز صفته ولم يتكو معرفته وهو قوله

صفيح دعاويه لا تنتهي … ويخطي الصواب ولا يشعر

تاملت فيه وفي ذقنه … فلم ادر ايهما احمر

هذا النوع في الشعر قول القاضي عبد الباقي ابن ابي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام في مدة قضائه خمس سنين

ولي الحكم خمسا وهي خمس … لعمري والصبي في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني … وقالوا قد رشاني لا تلان

قلت هكذا عزا ابن حجة وهذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين ابراهيم بن شاكر التنوخي والله اعلم لمن هما منهما وقوله وهي خمس بضم الخاء اي خمس عمره وبشر الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة والكل عيال في هذا الباب عيال على ابي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

الى حتفي مشى قدمي … ارى قدمي اراق دمي

ومنه قوله ايضا فلم انفك من ندم … وليس بنافع ندمي

فدع امرا ولم يعبأ براحه … من النواء بوس مرام رغد

وقول بعضهم وعندي الدهر ثوبا سنعف به … وان بقيت على اصلحه امر غد

وهي غرمائك عند المشيب … وما كان من حقها ان تهي

وانكرت نفسك لما كبرت … فلا هي انت ولا انت هي

ومن لطيفه قول ابن الفقيه في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا … لتلقيك رحيبا

اترى ضم خطيبا … بنا ام ضم خطيبا

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات وقول بعضهم في الدوبيت

هذا زمن الربيع والكاس فيه ... من نادمه الحبيب والكاس بفيه

والعيش صفا لكل من لامس فيه ... والدهر يقول كل من لام سفيه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

عد هذا النوع من المركب تبعا لمن لم يفرق بينهما وبيت عز الدين الموصلي قوله

ملفوظاهر سري وشان دمي ... لما جرى من عيوني انوشي ندمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتمشيته على الشروط المذكورة ولكن

عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران بأجنحة الفهم الى ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه

فوجدته قد قال ان لفظة ملفوظ صفة للجار والمجرور في قوله في سلمى وسل ما ركبت لشذى يعني

ان الشذى الذي طلقته سلمى امام الحي كان ملفوظا انتهى قال بعض الادباء وهذا الحل برسام حاد

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ورمت تلفيق صبري كي ادي فلهى ... يحيي وشيء لكن راق دمي

وبيت بديعية المقري قوله

تملكتني النوى في كل مشي من ... وجد هوى تلمه حتى هراق دمي

كلمه جرم وكل اعيا والمش الظهر والوخد بالخاء المعجمة اسراع البعير في المشي وهراق الدم مهموز

انصبه وهراقه صبه لغة في اراقه والذي اقول انه هذا البيت لو وضع على متن جبل لادبره ولو وضع

على جبل لاكبره وبيت بديعية الشيخ جلال الدين السيوطي قوله

اني ارى تهمي في الحب حين سعى ... لهم تلفيق صبري ثم اراق دمي

وبيت بديعية العلوي قوله

فقد راى نظري رتا اراق دمي ... بطيبة الملتقى يوما ارى ندمي

قال الناظم في شرحه معنى البيت ان لمع البرق لما اضاء من نحو ارض المحبوب كان سببا لجريان الدمع

دما وارانها حيث جد حزنا كامنا ومعنى لم الملتقى يوما ارى ندمي انه لكثرة شغفه بالمحبوب

لما لاح له البرق بغتة خاصا نحوه لم ينظر الى سواه هذا نصه وبيت بديعية الطبري قوله

لفقت عزمي للقيا هم فوجدتهم ... لكن ارى فيهم سعيا اراق دمي

استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب واين هو من قول الاخر

دوكن

١٩

١٢

وركبت للاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

يا اهلها جئتكم زائرا ... الي رايت الارض تطوي لي

ولا اثنى عزمي عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

بانوا فهان دمي عندي فهاندمي ... على ملفق صبري بعد بعدهم

بانوا اي فارقوا وبعدوا وياتي بمعنى وصلوا ايضا فهو من الاضداد قال الجوهري البين الفراق

تقول منه بان يبين بينا وبينونة والبين الوصل وهو من الاضداد وقرئ لقد تقطع بينكم بالرفع و

النصب فالرفع على الفاعلية اي تقطع وصلكم والنصب على الحذف يريد ما بينكم انتهى ومن احسن قول القائل

وكنا على بين ففرق شملنا ... فاعقب البين الذي شتت الشمل

فيا عجبا ضدان واللفظ واحد ... فلله لفظ ما امر وما احلى

والمراد به في البيت معنى فارقوا وقوله فهان دمي الفاء فيه عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى آدم

من ربه كلمات فتاب عليه وقوله فهاندمي في الركن الثاني من الجناس الفاء فيه مثلها في قوله

تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل وفيها ثلاثة اقوال زائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة و

عاطفة عند من يجيز عطف الانشاء على الخبر وبالعكس وللسببية المحضة كفاء الجواب عند ابن هشام

وها للتنبيه ودخولها على الاسمية الخالية من اسم الاشارة حكاه الزمخشري في المفصل قال يقال

ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا وان قال الرضي انه مما لم يعثر له على شاهد وبعض مثل الزمخشري

انه لا يحكي الا ما صح وثبت ولك ان تجعلها اسم فعل بمعنى خذ ويكون الخطاب فيه لنفسه من قبيل عتاب

المرء نفسه وهو واضح لا خفاء به والله اعلم الجناس المذيل والجناس اللاحق

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم ... وراح جسمي تلي لاحقا بهم

من انواع الجناس المذيل واللاحق اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على

الاخر بحرف في اخره فصار له كالذيل كقول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم ... تصول باسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه و

قواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه وقول المعتمد بن عباد و

كتب الى صاحب له يدعوه الى مجلسه

ايها الصاحب الذي فارقت ... عيني ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا | حة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذة | والرقة الهوى والهواء
فاته تلق راحة ومحيا | قد اعد للحيا والحياء

وقول الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

اما ان للسعد الذي انا طالب | لادركه يوما يرى وهو طالب
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي | تمكن يوما من نواصي النواصب

وقولي

تسما بحضرتك وهو واه واهن | ويروض حلمك وهو زاه زاهر
اقبل ارض ما رضيت وانما | انا ملك بين الملوك شاكر

ومنهم من يسمي هذا القسم مطرفا ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود اخر الكلمة كالميم من عواصم في بيت
ابي تمام انها هي الكلمة التي مضت انما اتى بها تاكيدا للاولى حتى اذا تمكن اخرها من نفسك وفرع سمعك
انصرف عنك ذلك التوهم وحصل لك فائدة بعد اليأس منها قاله السعد التفتازاني في المطول ومنه قول البحتري

طاب نشر الصبا وقت الصباح | وزمان الصبى ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني | الهي ما بين روح وراح

وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخصه بعضهم جنسا باسم المرفل من قولهم رفل اي
جر ذيله وثوب رفل بكسر الراء المهملة وفتح الفاء وتشديد اللام اي طويل الذيل ومثاله قول حسان بن ثابت

وكنا متى يغز النبي قبيلة | نصل جانبيه بالقنا والقنابل

القنابل جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس والخيل وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا | وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله

فيا لك من حزم وعزم طواهما | جديد الردى تحت الصفا والصفائح

وجعل منه قول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء | من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمان بن وهب قال بكيت يوما لفقد الغالي بين
يدي الحسن بن وهب عمي فنهاني بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا | فانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تاملته | حزن على الخدين محلول

ويسمى كل من النوعين ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر واما الجناس اللاحق

ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريبا منه ١٨
سمي مضارعا من المضارعة وهي المشابهة فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد وقول الشاعر

نظرت الكثيب الجرع الفرد مؤنس | فودي الطرف بيني بدمع

وقول الاخر

اخوك على المعاش معين صدق | وما لك للمعاش وللمعاد

وقول الصفي

يبيض دعاهن الغيب كواعبا | ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول ابن نباتة

بكفي الانام بسيبه ولسيفه | عند المكارم والمكاره دائما

واما الجناس المضارع فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه واله
وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة وقول ابي جعفر الرامي في وصف السيف

مهند كانما صيقله | اشربه بالهند ماء الهندبا

وقول الشريف الرضي

لا يذكر الرمل الا حن مغترب | له الى الرمل اوطار واوطان

وقول الكاتب العماد

وما خلقت عيون العين الا | تطرف سوى بالقلب للبرايا

فالراء والنون واللام من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء والصفي لم ينظم هذا
النوع وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف بحرف جناس
التصريف سواء كان من مخرج واحد او من غيره وبيت الصفي في المذيل واللاحق قوله

ابيت والدمع هام هامل سرب | والجسم من اضم لحم على وضم

الاضم بالفتح محركا الغضب والوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وبارية يوقى به من الارض

يد تبل العقل الجارح بادي | كالشوق الاثار بالاكم

قال بعض الادباء لو غير الحد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفق الى الجناس
ما شكك في قوله وبيت ابن حجة

وذيل الهم هملا الدمع لي فجري | كالهمى الغيث لا رضى في مرمى

اقول قد يورد عليه ان الهم من الهم مشددة والمشدد حرفان وهذا يقتضي ان يكون الهم
والهمل متفقين في عدد الحروف فليس في احد الركنين حرف زائد في اخره حتى يكون مذيلا
بل هو جناس لاحق والجواب ان الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف نص عليه
صاحب التلخيص وعلله الشارح بانه لما كان الحرف المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة
كحرف واحد عد حرفا واحدا فكانه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية انتهى وبذلك

علي ذلك تمثيلهم لما كان الحروف فيه زائدا في الوسط بنحو جدي جهدي فانهم لو لم يعدوا الدال
المشددة في جدي حرفا واحدا ما حكموا بزيادة الهاء في جهدي فالجناس المذيل في بيت
ابن حجة جرى على هذا الاصطلاح وان كان الاولى عدم ارتكاب مثل ذلك في البديعيته والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

ملا الملام فوادي ويحكم وكفى
لا تكثروا تكثروا في لومه بهم

اقول يجب ضبط قوله لا تكثروا بفتح التاء المثناة من فوق وضم الثاء المثلثة حتى يتم الجناس الذي قصده وا
كثيرين والاتي ضبط بضم التاء الفوقية وكسر المثلثة بمعنى لا تكثروا الملام كما هو المتبادر من سياق
الكلام اختل الجناس فان ائمة هذا الفن صرحوا بان الاختلاف بين لفظي الجنس فيما عدا المطلق
يجب ان يكون في واحد من اربعة وهي انواع الحروف واعدادها وهياتها وترتيبها فلو اختلفا
في اثنين من ذلك واكثر لم يعد من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما فاذا ضبط قوله لا تكثروا على
الوجه الثاني صار الاختلاف بينه وبين قوله تكثروا في النوع والهيئة معا فلا يكون جناسا
والشيخ جلال الدين السيوطي قرن الجناس المذيل بالتام وسماه ناقصا يتميه للنوع باسم الجنس فقال

ومن هيل النقا ثم التفاويه
ثنا فضل الجسم من ضر ومن ضرم

فقوله من ضر ومن ضرم هو بعينه المذيل وانما سماه ناقصا لان المذيل نوع من الجناس الناقص فان
الناقص هو ما اختلف ركناه في اعداد الحروف بان يكون حروف احدهما اكثر من الاخر بحيث اذا حذف
الزائد اتفقا في الهيئات والنوع والترتيب وهو ستة اقسام لان الزائد اما حرف واحد او اكثر وعلى
كل التقديرين هو اما في الاول او في الوسط او في الاخر فما كان الزيادة في اوله يسمى مطرفا او مردوفا وما
كانت في اخره يسمى مذيلا ومنهم من يسمي المذيل مطرفا والمطرف مذيلا واما ما كانت الزيادة في وسطه
فلم ار من خصه باسم ولم يتعرض السيوطي للجناس اللاحق وبيت بديعية العلوي قوله

فالقلب لهان شاك شاكر قلق
شوقا الى العلم المحفوف بالسلم

والطرفي غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمعنوي واللاحق بالتام فقال في المذيل

وذيل الصبر صابغه وما وقفت
بنوابه معنى ناريحة هم

وسيأتي الكلام على هذا البيت في الجناس المعنوي وقال في الجناس اللاحق

يا خير ماتم لحيرة الحقني
بدولة يربع شرع الحق كالعلم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظر ما معنى قوله ولم يربع شرع الحق كالعلم فاني لم اشعر من الحلية في الشرح

وبيت بديعتي هو

بجنيل

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم
وراح حبي يلبي لاحقا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع واللاحق في حبي ولبي ولا يخفى ما في تذييل الدم للدمع من اللطف
فانه كناية عن ان الدمع نزف لكثرة البكى فبكى دما فكان الدم صار ذيلا للدمع الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى منهم طرفني
وقال هم بهم تسعد بقربهم

من انواع الجناس الجناس تام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا
وخطا واختلفا معنى والمراد بتماثلهما عدم اختلافهما في اعداد الحروف وانواعها وهياتها وترتيبها
سواء كانا من اسمين وفعلين او حرفين او من اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف فان
كانا من نوع واحد سمي متماثلا ومن نوعين سمي مستوفيا وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس
وارفعها رتبة واولها في الترتيب الاصلي وشاهده من القران الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالساعة الاولى القيامة والثانية الساعة من ساعات الايام
وهي جزء من اجزاء الجديدين وقول بعضهم ان في كونهما من الجناس التام نظرا لكون الساعة الاولى
التي بمعنى القيامة منقولة من الساعة الثانية ليس بشيء لانه وان سلم ذلك فالنقل لا يضر بل يكفي
في ذلك الاختلاف المعنى قيل وليس في القران العظيم من صنف الجناس التام غير هذه الاية
قال ابن حجة وقد استخرجت من القران جناسا اخر تاما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار في الاية الاولى جمع البصر
الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل ومنه قول الراجز

يا عام ابن مالك يا عما
افنيت عما وجبرت عما

اراد بالعم الاول حا... وبالثاني والثالث الجمع الكثير يقول افنيت قوما وجبرت اخرين وقول الخليل بن احمد

يا ويح قلبي من دواعي الهوى
اذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا
ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة
تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غروب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب
وهو الوهدة المنخفضة وقول ابي العلاء المعري ونبه على الجناس فيه

معانيك شتى والعبارة واحد
فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي
وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث وزعم عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ … وللثغر يجري ظلمه لرشوف
وخد الاسنة والخضوع لناقص … امران عندي ولي النهي مران
فالراي ان يختار فيما دونه المرء … ان وخز اسنة المران
يا اكثر الناس احسانا الى الناس … واحسن الناس اعراضا عن الناس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر … فاغفر فاول ناس اول الناس

ومنه قول العرب
وقول البستي

وقول ابن فضالة المجاشعي او ابن اسرف

ان تلقك الغربة في معشر … قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم … وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول شعبة بن عبد الملك البستي

قد شمت من زاد في علي وجل … من الاعادي في قلبي
فلو طلعت لها عليه لما … قضيت من خضه الذي يجب

قال ابو الفتح البستي ان مما رغبني في استخراج هذا التجنيس اني سمعت شعبة ينشد بيته المذكورين وانا اذ ذاك في سن الحداثة فاستحسنتهما واخذت نفسي بسلوك طريقته وقول الحاكم

المطوعي في ابو منصور الثعالبي

كلام ابي منصور فيه عذوبة … يتوع الماء الزلال الذي نظما
فزدني منه بنوع بدائع نظمه … ونظمي منه نروي بوما الظما

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

ابي يذكركم معاهد وانا سي … لما بكم وحديثكم انفاسي
اذكرني حيث الاحبة جيرة … حالي بهم حالي وكاسي كاسي

وما الطف قول القائل

اقول للظبي مر بي وهو راتع … انت اخو ليلى فقال يقال
فقلت ابقال المستقبل من الهوى … اذا مسه ضر فقال بقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد بن ابراهيم يجيز به بيت المجنون

ومن بديع قول العلامة السيد جعفر بن هاشم البحراني

واحوي لطار القلب مني وما انطوى … عليه جناحا مضرحي ولا نسر
عقفنا العلى ان سامنا دج اذية … الم الى احقاف قاف ولا نسر

منتينا اليه بالاصول فما انثنى … خنوا على عرق كريم ولا نجر
ابينا العلى ان سامنا جري غاية … يقصر عنها العاشقون ولا نجر

وعارضه الشيخ جعفر بن محمد الخطي فقال

وذي هيف الورد يوما بالغ … مدير وجنتيه في احمر ولا نثر
برئنا من الاسلام ان سيم وصله … علينا بما فوق النفوس ولا نثر
نظار لجيد الظبي اذ يشربه … وما هو منه في سكون ولا نفر
فرشنا ظبي الاعداء ان قال قائل … فوا كل حب في هواه ولا نفر

وقلت انا ساجعا على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بقده … وما هو عن جد بسان ولا نضل
حلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هو … على حب صلي النفوس ولا نضل

وقلت ايضا

ومن بضوء الشمس اخر وجهه … ولا ما تلته في علو ولا سال
بلينا جوي ان رام منا تدللا … من الوجد بذل النفوس ولا سال

وما احسن قول ابي نصر العتبي

له وجه الهلال لنصف شهر … واجفان مكحلة بسحر
فعند الابتسام كليل بدر … وعند الانتقام كيوم بدر

وقول ابي محمد المطراني

تزهو علينا بقوس حاجبها … زهو تميم بقوس حاجبها

واما الجناس المطرف فهو ما احد ركنيه على الاخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل تكون الزيادة في اخره كما مر فهي كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول البستي عسى يخطي في غدك يوعدك وقول الاهوازي من حسن خط الناسخ مجالد وقول الثعالبي

هذه ليلتنا بهجة الطاوس … وبرحنا اللون لون الغداف
وقد الدهر بانتهينا وسار … ثناه حظا من السرور الشاف

بمدام صافٍ وخلٍّ مصافٍ   وحبيبٍ وافٍ وسعدٍ موافٍ

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

تمّ للناس في العشية سوقٌ   من فنونٍ وتمّ لي ألف سوق

وقد تكون الزيادة في اول الركن الاول كقول ابي علي الباخرزي انزه المجالس ما سافر فيه ناظر المجالس وقول البستي اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك وقولهم السيف بغير النعم نعم وبغير الوسم سم

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف   ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف   لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول مؤلفه في مرثيه

يا مصابا له تجرع القلب صابا   كل صبر الا عليك جميل

وقد تكون الزيادة باكثر من حرف كقول بعضهم في ذم الدنيا ان اقبلت بلت او ادبرت برت او واصلت صلت او طيبت بيت وعاونت ونت وتوهت ولهت فقول البستي

ابا العباس لا تحسب انى   لشيبي من حلى الاشعار عار
فلي طبع كسلسال معين   زلال من ذرى الاحجار جار

اذا ما اكبت الادوار زندي   فلي زند على الادوار وار

وقول الباخرزي

شباب المرء ثوب مستعار   وثوب الشيب فيل الشيب عار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا   اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالتام في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم وبيت بديعية الموصلي قوله

مذ تم للعين ان حين طرفها   راى الحبيب سبيل العين لم الم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد يطرفني   بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعية المغربي قوله

فما يعي السائل المحروم سائله   وسائلي عن كريم جاهه العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن اهيل النقا تم النقا وبدا   تناقض الجسم من ضر ومن ضرم

النقا مقصور الكثيب من الرمل والنقا ممدود النظافة وقصره للضرورة ولم يذكر المطرف واكتفى بذكر التناقض اذ هو من اقسامه وبيت بديعية العلوي قوله

صح

صب ولي مدمع صب ان خبر   قلبي بصب دم اجراه لي ندم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خير ما تم لي خير يحققني   بر ولم يرع شرع الحب كالعجم

وقرن الاجناس المطرف باللفظي والمقلوب وسياتي ذكره هناك ان شاء الله تعالى وبيت بديعيتي هو قولي

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفني   وقال هم بهم لنعم بقربهم

فالتام في قولي زيد زيد فالاول علم والثاني بمعنى الزيادة قال في القاموس الزيد بالفتح والكسر والتحريك والزيادة والمزيد بمعنى والمطرف في موضعين من عجز البيت احدهما في هم وبهم والثاني في بهم وقربهم والمعنى ان مزيد المنى مذ تم ووصل الى حد لا زيادة عليه اطرفني بحادث ملهم وقال لي جن عشقا بحبهم فانك تنعم بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق والله اعلم

الجناس المصحف والمحرف

كم عاذل عاذل عنهم يصحف لي   ما حرفه وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس المصحف والمحرف فالجناس المصحف هو ما تماثل ركناه في الحروف وخالفا في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قصر ثوبك فانه انقى واتقى وابقى ونظمه الامير ابو الفضل الميكالي فقال

تقصير ذيلك حقا   انقى واتقى وابقى

وقول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فيما كتبه الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا وقول بعض السلف لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ريحه لم يفتني ربحه وقول البستي اذا بقي ما فاتك فلا تاس على ما فاتك وقوله من سعادة جدك وقوفك عند حدك وقول الاهوازي من فعل ما شاء لقي ما ساء ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ما حكي ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون فقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا بجائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على يائه ثلث نقط كانها اثافي القدر فقال المامون دع عن هذا فان النقط شهود زور والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتي بالثريد احتشم احمد من اكله فقال له المامون بحقي عليك الا ما اكلته فترك القصص ومال الى الصحفة فاكل

ثم رجع الى القفص فرقعة مكتوب عليها فلان الحمصي فقرالخبيصي فضحك المامون و
قال يا غلام جام خبيص من غدا ابي العباس كان ابن فجيل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة
احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنان فقال المامون دع عنك فلولا حمق هذا
والاول متجوعا فاتي بجام خبيص فابى ان ياكل لشدة حيائه فقال له المامون بحقي عليك لاما ملت
نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القفص فاخذ في قرائتها وتثبت في
حروفها فما صحف حرفا حتى اتى على اخرها ومن التصاحيف المستحسنة ما ذكره الراغب في المحاضرات
ان حماد الراوية كان لا يحسن القران فقيل له لو قرات القران فاخذ المصحف وقرا ولم يزل الا
في بعض مواضع كلها مناسبة للمعنى احدها قال عذابي اصيب به من اساء صحف الشين المعجمة
بالمهملة الثاني وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه صحف الياء المثناة من تحت
بالباء الموحدة الثالث ومن الشاك الشجر ومما تعرشون صحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة
بالمهملة الرابع بل الذين كفروا في عزة وشقاق صحف العين المهملة بالمعجمة والزاي بالراء المهملة ومن امثلة

هذا النوع في الشعر قول بعضهم

يقول العدو ويصغي الصديق   وشر من القائل القابل

وقول البحتري

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى   ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول المتنبي ونبه على التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد   وانك ليث والملوك ذباب

وانك ان قويست صحف قارئ   ذيابا فلم يخطئ فقال ذباب

وما الطف قول البهاء زهير

والعجب التجنيس بيني وبينه   فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

وقول الصفي الحلي

وذي مرح عارضته في طريقه   فلما راني قال امض لشانكا

فقلت له قال سعيد مبارك   بتصحيف اني امض لسانكا

وقول الصفدي فيمن اهدى اليه سكرا

جاني بره الذي جل ان تبلغ   له حاسد وفيه تفكر

فانثنينا التصحيف لفظا ومعنى   للعبد شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قرائته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره
عن الصواب قال المطرزي والتصحيف ان يقرا الشي على خلاف ما اراده كاتبه او على غير ما
اصطلحوا عليه انتهى ولا يخفى ان هذا اعم من التصحيف الذي اصطلح عليه ارباب البديع واصطلح
الادباء على تقسيم اصحاب التصحيف الى قسمين احدهما التصحيف المنتظم وهو المذكور في البديعيات وقد
مر مثاله والثاني التصحيف المضطرب قال الفخر الرازي في نهايته وهو الذي لا بد فيه من فصل
الحروف المتصلة او وصل الحروف المنفصلة مثل قولهم ستخصال اي شيخ ضال وقولهم في
مسعود متى يعود وقولهم في المستنصر بن جنة المسي تضربه جنة وقيل لفاضل استنصح ثقة
ابن تصحيفه فقال انت تصحفه وقال المتوكل يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث سينى
بعضهم ابي تغشيت خضري فقال له اخو العدي اي اخر الغداء وغاب عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال
لهم سمسم اراد بيت من نم وكان ابو الطيب قوة بن محمد من اولع الناس بالتصحيف فقال له احمد الكاتب
يوما ان خرجت لي مصحفا اسألك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه
فقال ابو احمد في ثغور هيثم حمد فوقف حمار ابي الطيب وتبلد طبعه فقال ان راي الشيخ ان يبلعني ريقي
ويمهلني يوما فعل فقال امهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعرة فلما اقر بعجزه سال ان يبينه
فقال له هي سبك قوة بن محمد فازداد خجله واسفه ومن غريب التصحيف ما حكاه السكاكي
في المفتاح قال وقف رجل على الحسن البصري فقال عثمان اخرج ابا ذر فقال له الحسن كذبوا عليه
ما كان ذلك اراد السائل عثمان اخرج ابا ذر والجناس المحرف هو ما تماثل ركناه في الحروف
وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل او غير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسنت
خلقي فحسن خلقي وقول الاهوازي اعيى الناس من اطال الخطبة واساء الخطبة وقولهم رطب
الرطب ضرب من الضرب وقول ابي معشر الكاتب الجراني وقد قال له العلوي الوسي يا ابا معشر
انت كالمسك ان مسك وان بيع نفق فقال له وانت ايها السيد كالقطران ان وقع على البحر اخرج
الدر وان وقع على البر اخرج البر وقول الباخرزي هذا زمان تخفض فيه علم العلم وارتفع قدر الفقد

وقول ابي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة   من حائهن فانهن حمام

وقول المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن   زكوة جمال فاذكري ابن السبيل

وقوله — والحسن يظهر في شيئين رونقه   بيت من الشعر او بيت من الشعر — وقول الميكالي
ذو الفضل لا يسلم من قدح   ولو غدا اقوم من قدم

وقول الآخر وفي البيت الاول شاهد الجناس المصحف

لا تُرْمَ من ماء ذي الود خيرا   فيعب من اسراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الماء   ولكن تحت الحباب الحباب
عذبت في المذاق السنة القوم   وفي لا لس العذاب لعذاب — وقول الآخر
لمست به الجميل فجئت ارضا   اليه كهمني طولا وعرضا
فلما جئته الفيت شخصا   جمع عرضا له وباخ عرضا

وقوله

ليلي وليلى نفي نومي اختلافهما   بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطول ليلى وان جادت به بخلا — وقوله
اخو الهوى يستطيل الليل من سهر   والليل من طوله جار على قدر — المطرازي
ليل الهوى سنة في الهجر مدته   لكنه سنة في الوصل من قصر
يا شادنا مت قبلة   ند صار في الحسن قبلة   امنن على بقبلة — وقول الحوارزمي — ومثله

قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب فدب ◦ او كان صاحب قدره ◦ فليتخذ من نضات ◦ لطائف الاس قدره
فالشيء يزداد ظرفا   ان ناسب الشيء قدره

الشعر خط خسف ◦ لكل طالب عرف ◦ للشيخ عيب عيب ◦ وللفتى ظرف ظرف ◦
وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء، وبمعنى الكياسة معا
وما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط اشتهر على السن العامة

ويزيد بعينه الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من لي بكل غرير من ظبائهم   غرير حسن يداوي الكلم بالكلم

يقال من لي بكذا اي من يتكفل لي به فالجار متعلق بكون خاص واشتراط النحويين الكون المطلق
انما هو لوجوب الحذف لا لجوازه والغرير بالغين المعجمة الشاب الذي لا تجربة له كالغر بالكسر و
الجناس المصحف في قوله غرير وعزيز والمحرف في موضعين احدهما من ومن الاولى بفتح الميم
استفهام والثانية بكسرها حرف جر لبيان الجنس والثاني في الكلم والكلم فالاول بفتح الكاف

وسكون

وسكون اللام المصدر وكلمه من باب قتل وضرب اي جرحه ثم اطلق المصدر على الجرح والثاني بفتح
الكاف وكسر اللام اسم جنس واحده كلمة ككلم ولبنة ونبق ونبقة ويزيد بعينه الموصلي قوله

هل من شفيع نقي جيب يصحفه لي   محرف القول زان الحكم بالحكم

ابن حجة اما التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهر واما المعنى فالسر به عند الله تعالى
وتعقبه الطبري فتكلف لمعنى لا تؤديه الفاظ البيت ولكن رجما بالغيب ويزيد بعينه ابن حجة

هل من يفي ويفي ان صحفوا عذلي   وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

تحامل الطبري عليه فقال انه من الركة وعدم جزالة المعنى على قاعدة الطريق بحيث لا يخفى ذلك
على احد ولا اقول من اهل التحقيق ويزيد بعينه المغربي قوله

اكرت يا شوق من سوق الهموم الى   قلب من الهم لا تجعلوه لا اهم

اقول اما التصحيف فظاهر هو شوق وسوق واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم
والهم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلا فهما ميمان قلت هذا صحيح لو ساعده
الاصطلاح ولكن ليس الامر كما توهم فقد تقدم النقل عن صاحب التلخيص ان الحرف المشدد في هذا
الباب في حكم المخفف وقول السعد التفتازاني في شرحه ان الحرف المشدد لما كان اللسان يرتفع
عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا نعم يجب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين
فاعلم ذلك والسيوطي لم ينتظم جناس التصحيف ونظم الجناس المشوش والمحرف فقال

محرف الطبع جا القلب محترق   مشوش الفكر من كلم ومن كلم

قال الناظم في شرحه الجناس المحرف ان يختلفا في الحركات فقط مثل كلم وكلم والجناس
المشوش جناس يتجاذبه طرفان من الصنعة نحو محرف ومحترق فان التاء لو فقدت منه كان
جناس تصحيف ولو كان القاف فاء كان جناسا ناقصا نحو جدي وجهدي وهذا النوع لم يذكره
صاحب البديعيات ولا صاحب التلخيص وهو في نهاية الايجاز للرازي والتبيان للطيبي
انتهى قلت كان الواجب ان يضع قوله مشوش الفكر موضع قوله محرف الطبع ويجعل قوله
محرف الطبع مكان قوله مشوش الفكر حتى يكون اسم كل من الجناسين مقارنا لمسماه و
لئلا يتوهم ان المحرف هو الذي في صدر البيت والمشوش هو الذي في عجزه وان ذلك اصطلاح لهم

مشوش الفكر جا القلب محترق   محرف الطبع من كلم وكلم

لسلم من الاعتراض والايراد ◦ وتم معه الجناسان كما اراد ومن امثلة الجناس المشوش قولهم فلان
مليح البلاغة لجيج لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف

او لاماهما متحدين لكان جناسا معنادعا فلما لم يكن كذلك بقي منه بنابا **ولا** يخفى ان هذا الجناس
لا موقع له في السمع ولا في الطبع ولذلك عرض عنه ارباب البديعيات **وقد** نظمته انا **فقلت**

مازلت في حرق منهم وفي حزن ... مشوش الفكر من جسمي ومن حكمي

فقولي حرق وحزن هو الجناس المشوش فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان جناسا لاحقا
او لاماهما متحدتين لكان جناسا مصحفا **ومن** اراد ان يلحق هذا البيت لبديعيته فليفعل فان تسمية
النوع باسم النوع على الشرط المعهود ان التشويش بمعنى التخليط ذكره الفارابي وتبعه الجوهري
وقال بعضهم وهي كلمة مولدة والفصيح هوشت بالهاء **وقال** ابن الانباري **قال** ائمة اللغة
انما يقال هوشت وتبعه الازهري وغيره **وقال** صاحب القاموس والتشويش والمشوش و
التشويش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش والتهوش انتهى **وبيت بديعية العلوي قوله**

فكنت في غرة مما اكابده ... من غرة تلقيت السام في السام

قال ناظمه معناه فكنت في غرة من غرة الحسن اي داملك هواها ثم اسلم فلما قضي ذلك
لقيت في ذلك الموت انتهى **ولا** يخفى ان الفاظ البيت لا تؤدي هذا المعنى **وبيت بديعية الطبري قوله**

غزير دمعي غزير منه صحف لي ... تحريفه زان منه الحكم بالحكم

قال ناظمه في شرحه معناه ان دمعي الغزير صار غزيرا من وقت تصحيف المحبوب الذي زان من
تحريفه الحكم بالحكم وذلك كناية عن تجنيه وتقلبه وتغير احواله والجواره علي محبه ولا شك ان هذا
موجب لزيادة انسكاب الدمع وغزارته خصوصا وقد فعله علي وفق الحكمة بحسب اعتقاد محبه من قبيل
كل ما يفعل المليح مليح انتهى وهذا الحل لا يؤديه تعقيد البيت ولا اعجب من قوله يعني هذا
اعلى من بيت ابن حجة منارا واسطع انوارا وهو بالطريق الغرامية اوفق وفي سبيل
النظامية اعرق فانها دعوى تنكرها السامع ويشهد ببطلانها كل ناظر وسامع
واين هذا البيت الخرب من ذلك القصر المشيد وبحر هذا النحيب من نغمة ذلك النشيد

وبيت بديعيتي هو

كم عاذل عاذل عنهم يصحف لي ... ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

عن الشيء مال عنه ووشاة الظلم المنسوبون الى الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه
وانما قال في الظلم لان الوشايات والسعايات اكثرها تكون ليلا وكم في البيت خبرية لا استفهامية
جوابا مثلها في قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري **والمعنى**
كثير من اللائمين المائلين عن هوى الاحباب يغيرون لي ما غيره الوشاة الظالمون الذين يحرفون

الكلام عن مواضعه ويبيتون ما لا يرضي من القول ويسعون في ظلم الليل الى الاحبة للقطيعة
وافساد ذات البين والغرض الاخبار بكثرة عذاله المخطئين في عذلهم له وعدم اصغائه
اليهم وثباته علي حبه وهواه وان كثر من لامه ولحاه الجناس اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما ظفروا ... بذكر ان مضى للقلب في امم

من انواع الجناس اللفظي **و** المقلوب **اما** الجناس اللفظي **فهو** ما تناسب ركناه لفظا واختلفا
خطا ولم يكن احدهما مركبا ليخرج الجناس المركب وذلك كما يكتب بالظاء المثالة والضاد المعجمة
والها والتا والتنوين والنون **فالاول** كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من النظر **وقول الصفي الحلي**

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها ... فيزهي ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها

فالاول من المناظرة وهي المساواة يقال هذا نظيره هذا اي مساويه والثاني من النضير بمعنى الاضرار يقال
ضاره ضيرا من باب باع اي ضره والثالث من النضارة بمعنى نعمة **وقول بعض المغاربة**

عطف القضيب على النسيم تمايلا ... والنهر موشى الحمائل والحلى
تركت اعطاف الغصون مظللا ... ولنا عن النهج القويم مضللا

فالاول من الظل والثاني من الضلال **ومثله قول ابن الفارض**

ما بين ضال المنحنى وظلاله ... ضل المتيم واهتدى بضلاله

واعترض بان مخرجي الظاء والضاد مختلفان وكيف يحكم بتماثل الركنين لفظا **واجيب**
بان ذلك اصطلاح ولا مشاحة فيه **وقيل** بالجواز ابدال احديهما من الاخرى **قال** ابن الاعرابي
جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه عوض هذه وانشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها اي غائض

كان ينشده بالضاد ويقول هكذا سمعته من فقهاء العرب **وقال الاصمعي** لم اجد في زماننا
هذا من العرب العرباء من ينطق بالظاء والضاد من مخرجيهما الاعند قراءة القران **وقال** ابن
سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة واما الضاد والظاء فما رايناه من الاعراب من يفرق
بينهما وذلك لقوة التشابه وشدة التماثل بينهما مع فصاحتهم **وقال** الفخر الرازي في تفسير
الفاتحة يجوز الصلاة بابدال الضاد ظاء لشدة تشابههما **وقال** ابن دريد تضافروا القوم
عليه وتظافروا بمعنى واحد اي تظاهروا ولم يذكر ذلك احد من ائمة اللغة سواه وانما هو بناء

١

على هذا المذهب وأما الزمخشري فشدد النكير على هذا القول فقال في تفسير قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين هو في مصحف عبد الله بالظاء الظنة وهي التهمة اي بمتهم وفي مصحف ابي بالضاد من الضن وهو البخل بالوحي فيزوي بعضه غير معلمه او يسال تعليمه فلا يعلمه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما انتهى كلام الزمخشري ملخصا والثاني كقول الباخرزي من كل ريا المخلخل حياة الحيات وقصر حبال الوجال وقول البستي

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم	بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم	موكل بمعاداة المعادات

والثالث كقول ابي الحسن الباخرزي

اروح وفي الحلق مني شجي	واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هوازن	باحدى البيض من عليا هوازن

وقول شمس الدين محمد العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجها وفما	ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة	من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيت الارجاني بقصيدة اولها

لسيري في الفلا والليل داج	وكري في الوغا والنقع داجن
وحملي مرهف الحدين ظام	لحامله وجود النفس ضامن
وهزي ذابل الخطي مار	بايدي معشر سدوا ومازن

ودكني

25

ودكني ادهم الجلباب ضاف	خضيف الجري يوم الجري ضامن
وخطوي مخدر ابن ليث غاب	لبطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امر مطاع	مضارب كل قوم او مطاعن
احب الي من ثغر بديع شاد	وكاس مدامة من كف شادن

وعارض ابن التلمساني بقصيدة اولها

كم ذا انفقنا من دموع ودما	على رسوم الديار ودمن
وكم قضينا للبكاء منسكا	لما تذكرنا بهن من سكن
معاهد اتحدت للصبر فنا	ان ناحت الورق بها على فنن

ولا يخفى ان حدهم لهذا النوع شامل لنحو ما يكتب بالف التانيث المقصورة والف الاطلاق في القافية كقولي لا يمني بفيض الخالق يمنا ويسري توسع العافين يسرا واما الجناس المقلوب ويسمى تجنيس القلب فهو ما اختلف لفظا ركنيه في ترتيب الحروف واتفقا في النوع والعدد والهيئة وهو ضربان احدهما ما كان احد ركنيه عكس الاخر في الترتيب بان يقع الحرف الاخر من الركن الاول ولا من الركن الثاني والذي قبله ثانيا وهكذا على الترتيب

ويسمى جناس العكس وقلب كل كقول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح	ورمحك فيه للاعداء حتف

ومن لطيف شواهده ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاد ابي الفتح محمد بن العميد في يوم شديد الحر رمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما تقول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد فلما كان بعد هنيئة اقبل رسول الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيني الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما تقول الشيخ في قلبه فبهت وسكت ولم ازل افكر حتى انتهيت الى انه اراد الخيش وكان من يشرف على ابي الفتح من جهته ساءه بذلك اللفظ في تلك الساعة فدعاني ولفرط سروره بها اراد مجازاتي فيها انتهى والخيش ثياب تنسج من خيار الكتان الغلاظ واراد به مروحة الخيش التي تتخذ منه وتستعمل ببلاد العراق في ايام الصيف وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق في السقف ويتروح بها وترش بماء او ماء ورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد بها حركتها فاذا اراد الانسان النوم جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت فتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد ذكي الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي قوة ذاهبة جائية وكثيرا ما تستعمل

بلاد الهند ايضا ويقال ان اول ما بيد تها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت مهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك ومنه

قول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني اللحظ والمقلة ... الكحلاء والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

واخذه بعضهم وزاده قلبا وجناسا فقال

قل لمستعطف الساقي سقاني ... من طلا تبل عصر الهيكايس

انت تشكو الى منه ولكن ... قلبه لين وقلبك قاس

وقول الصلاح الصفدي

قلت وقد سرت في الظلام وقد ... اهمني منه فقد نبراسي

كيف يطير الفؤاد من جزع ... وكل سار فقلبه راس

وقول ابي نصر الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي ... ويحك كم تعشق يا مغرم

والم القلب ولا غرو اذ ... كل ملوم قلبه مولم

واخذ الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي هذا المصراع جعله صدر العجز البيت الاخير من بيتي ابن العفيف فاجاد واتقن

كل ملوم قلبه مولم ... وكل ساق قلبه قاس

وقلت انا مع التورية والجناس التام

ورب ساق قلبه قلبه ... اقدر من قاس ومن ساقي

تحارب العشاق في حسنه ... فقامت الحرب على ساق

ومنه قول البلبلي

اذا رايت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فان قلب الوداع عادوا

وما الطف قول الوادعي في مليح نتيف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما ... الى ان بدى الشعر والشعر الوان

فقالوا

فقالوا افق من حبه فهو ناتف (ينتف عارضيه) ... فقلت عكستم انما هو فتان ٢٦

(ومن قول ابن نباتة في الامير بهرام)

قيل كل القلوب من ... رجفة الحرب تضطرب

قلت هذا تخرص ... قلب بهرام ما رهب

واذا وقع احد الركنين من هذا النوع من الجناس في اول البيت والاخر في اخره سمي مقلوبا مجنحا لان الركنين من الجناس كانهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح انوار الهدى من ... وجهه في كل حال

وقول بعضهم

رقت شمائل قاتلي ... فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه ... فكانه في اللحظ در

ومثله قول الصفدي

رضت فؤادي غادة ... ما كنت احسبها تضر

ردت سؤالي خائبا ... ثم معي ابدا تشد

وقول الاخر

اهديت شيئا يقل لو لا ... احدوثة الفال والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما ... رايت مقلوبه يسرك

والضرب الثالث ما كان احد ركنيه مخالفا ترتيب الاخر ببعض حروفه ويسمى الجناس المتصرف وقلب بعض كقوله تعالى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وقول النبي عليه الصلوة والسلم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح عليه السلم

تحمله الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول الهرندي

بحياتي عليك يا من سقاني ... ارحيقا سقيتني ام حريقا

والجمع من هذا الضرب كقول الحجاج الاندلسي

ابدا ابسط خدي ادبا ... لكرام اهل ذلك العلم

املي ان ارى ربعكم ... فبه يذهب عني الهم

ومن بديع بعينه الشيخ صفي الدين قوله

بكل قد نضير لا نظير له   ما ينقضي املي منه ولا الملي

وبيت الموصلي قوله

لفظي جنى على خطي بيانعه   مقلوب معنى ملأ الاحشاء بالالم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فقد ناض معنى فاظ المقلب اذ سمعا   لفظي عذولي ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في هذا البيت قولي ناض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى اقول عليه مواخذتان احديهما انه قرن الجناس اللفظي باسم المقلوب والمقلوب باسم اللفظي فالسامع لهذا البيت اذا لم يكن عالما بالاصطلاح يظن ان الجناس المقلوب هو ما في صدر البيت واللفظي ما في عجزه فكان الواجب وضع كل في موضعه احترازا عن ذلك الثانية انه لا يتعين كون فاظ بمعنى مات بالظاء المشالة بل يجوز فيه فاض ايضا بالضاد المعجمة كما نص عليه اكثر ائمة اللغة قال في القاموس في مادة فاض فاض الماء يفيض فيضا كثر حتى سال كالوادي والرجل فيضا مات ونفسه خرجت وقال في مادة فاظ فاظ فوظا مات كفاظ فيظا واذا ذكروا نفسه ففاضت بالضاد انتهى ملخصا فعلى هذا لا يتعين كون قوله فاظ القلب بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من الجناس اللفظي وعلى ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

رعى الله احبابنا الظاعنين   وان ضيعوا من شروط الحفاظ
فاحشاء احبابهم بعدهم   من النار مملوة بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيض   وصبر يغاض وحب يغاظ

وبيت بديعية الطبري قوله

وقد جمع فيه بين اللفظي   والمقلوب والمطرف
فقد فاض لفظي وفاظ القلب من قمر   عن ربع حبر بقطر فيه فلم يلم

اقول انواع الجناس الثلثة في هذا البيت ظاهرة واما معناه فيحتاج الى توقيف من ناظمه قال في شرحه المعنى ان نفوذه عن كونه يحيى وينملكني بنظره الي وقرمه الخالي بموجب جفائه عن لحوق اللوم له فقد قلل لفظي في الالتماس وافزعه واوقع قلبي في الغيظ كما هو شان الطبع البشري انتهى قلت انما اراد بالحبر نفسه قال الجوهري في الصحاح الحبر والحبر واحد احبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول قال الفراء هو حبر بالكسر يقال ذلك

للعالم

 ٢٩

للعالم وانما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به قال وذلك انه كان صاحب كتب قال الاصمعي لا ادري هو الحبر او الحبر للرجل العالم وقال ابو عبيدة والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح انتهى ثم لا يخفى ان ما ذكره من المعنى مما لا تدل عليه الفاظ البيت مع ركاكته

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

يا حاظر الوصل يا ذا غير حاضره   ما دام سقمي ان كنت من قسمي

حاظر الاول من الحظر بمعنى المنع والثاني من الحضور ضد المغيبة ولا يخفى ما في اعراب قوله يا ذا من التكلف

وبيت بديعية العلوي قوله

ضنا لقيت ولما ما ظفرت به   فبت من سقمي اشكو ومن قسمي

وبيت بديعيتي قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فقد ظلموا   بذكر ان مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين وهو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والثاني من الضن بالضاد المعجمة بمعنى البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي بالضاد المعجمة بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغ او يسأل التعليم فلا يعلمه وهي قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة **والمقلوب** في معنى واضم فان اضم مقلوب معنى **قال** في القاموس اضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية على صاحبها السلام عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى **والمعنى** ان الاحباب ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم علي فلم يجروا على السنتهم ذكر زمن الوصل والانس الذي مضى لي معهم في ذلك المحل ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذين النوعين من الجناس والله اعلم

الجناس المعنوي

كلفت بي بدري في المعنى ابو حسن   ووصفها لي انشد حال بحبهم

من انواع الجناس الجناس المعنوي **وهو قسمان** تجنيس اضمار **و** تجنيس اشارة **فتجنيس الاضمار** هو ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر **كقول** ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فاستحال خلا

الا في سبيل اللهو بنت مدامة   اتشا بطعم عهدها غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة   وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وبها كان يكنى قال عبد الله بن عنمة الضبي يرثيه من ابيات

نقسم ماله فينا وندعو   ابا الصهباء اذ جنح الاصيل

كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به قول الشنفرى يرثي خاله تابط شرا واسمه ثابت بن جابر الفهمي فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل وانما قيل له تابط شرا لانه اخذ جفنة وملاها حيات واتى بها امه متابطا لها فقالت تابط شرا فلزمه هذا اللقب والخل النحيف المهزول فصح لابن عبدون في بيته جناسان مضمران احدهما في صدر البيت وهو صهباء وصهبا والثاني في عجزه وهو خل وخل ولم يسمع في هذا الصناعة احسن من هذين البيتين وذكر السعد التفتازاني هذا النوع في شرح المفتاح وسماه التغليط قال وهو ان يكون اللفظ المعينان فيكنى عن احدهما بما لا يصلح الا كناية عن الاخر تغليطا من توسط الملكي عنه ذلك اللفظ كقول ابي الحسن منعم الجسم يحكي الماء رقته وقلبه قسوة يحكي ابا اوس بن طباطبا العلوي يعني الحجر واوس بن حجر من فحول الشعراء قال وبعضهم على ان هذا مردود ولهذا قال ابو مسلم بن بحر يخاطب ابا الحسن المذكور

ابا حسن حاولت ايراد قافيه   مصلبة المعنى فجاءتك واهيه
وقلت ابا اوس تريد كناية   عن الحجر القاسي فاوردت داهيه
فان جاز هذا فالكرنب عبر صاغر   فتى بابي القوم الهمام معاويه

يعني بعرا لان اسم ابي سفيان صخر انتهى كلام التفتازاني واما المتاخرون فقد اجمعوا على قبوله واستحسانه قال ابن حجة وغيره هذا النوع عزيز الوجود جدا واكثر من الف في هذا العلم اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاحه ولا القزويني في تلخيصه وايضاحه ولا ابن رشيق في عمدته ولا ابن ابي الاصبع في تحريره على تحبيره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها تجمع سبعين كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كل شيء فهي كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وكان وكان شيخنا علاء الدين القضاعي يقول ما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في احماء الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح ابن عبدون هذا الباب ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع وانا اقول هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر

ابي العلاء

ابي العلاء احمد بن سليمن المعري هذا الجناس بعينه ووقع معه في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المقدم ذكره والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام

وبيت المعري المشار اليه هو قوله

نهارهم ابن يعفر في ضحاه   وليلة جارهم بنت المحلق

فابن يعفر هو الاسود بن يعفر الشاعر قال في الصحاح اذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لانه مثل يقتل وقال يونس سمعت رؤبة يقول اسود بن يعفر بضم الياء وهذا ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليلى بالمد والقصر اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران والمحلق لقب عبد العزى بن حنتم من ولد ابي بكر بن كلاب من بني عامر قال في الصحاح هو بكسر اللام وهو الذي يقول فيه الاعشى

وبات على النار الندى والمحلق

وقال ابو زكريا التبريزي الذي ذكره غيره انه بفتح اللام وانما قيل له المحلق لان فرسا عضه فصار موضع عضه كالحلقة فقيل له المحلق انتهى وقيل بل اصابه سهم فكوي بحلقة وقد نظم العز جناس الاضمار في بيتين لم يخرب فقال

هرنا اليك من العدا بن ذي يزن   ولا اخطاك بها روف على عجل
ارتك عم رسول الله منتقيا   باحنف يفخر يحكي وابا جهل

ابن ذي يزن اسمه سيف وهو ملك حمير المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اراد به العباس وحنف يفخر وجهل اسم ابيهما بدفع معه ثلاث جناسات من هذا النوع ومن العجب ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوي وهذا النوع باطل ومع ذلك فقد اورد في تذكرته ابياتا جارية على ما شرطه ارباب هذا الفن فيه فمما اورده بيت المعري السابق وقول بعضهم يهجو انسانا اخو مربن

على ابواه في كل حين   لسانك اخو مربن اذ   اذا اسمه ضبة
اخو لجم اعارك منه ثوبا   هبينا بالقميص المستجيد   اخو لجم اسمه خطام
وقد الفى كسا ابي عبيد   عليك فصرت كبي اهل نجد   ابو عبيد لقب بالابرص
اراد ابوك امك حين زفت   فلم توجد لامك بنت سعد   بنت سعد اسمها عذرة
اراد الله حيثك في خفاء   وعينك مثل شاب بن برد   اي عميا لان بشار

بن برد كان اعمى فهذه الابيات لم تضف في هذا الباب فمن كتبها يعلم كيف يكون هذا النوع ولعله خفي عليه معنا او لانه ظهر له في ما بعد ... وذكر الزمخشري في ربيع الابرار بعض هذه الابيات

ومنه قول الاخر وفيه مع جناس

بابي قدار منك وابن زرارة   اديت خشف المستهام العاني
لوان كان ابا معاذ قلبه   ما كان في البلوى ابا حسان

ابو قدار اسم سالف وابن زرارة اسم حاجب وابو معاذ اسم جبل وابو حسان اسم ثابت يعني بسالفتك وحاجبك اديت خشف المستهام الاسير فلو كان قلبه جبلا لما كان ثابتا والسالف والسالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى نقرة الترقوة فمع ما في كل بيت جناسا مضمران ومن ذلك ما حكي ان بعضهم سال عن معشوق له فقال بوسفيان فقيل له اسمعن عليه بيت بسطام اراد انه صخر فقيل له اسعد الصهباء فنظم ذلك بعضهم فقال

ولما اتذار بعد ازرواره   فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابا سفيان حتى تولعت   بر بيت بسطام فبتنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفي ثلاثة   وعشرين والموفي الثلاثين في مصر

اراد المطيع والحاكم يعني بانه طمع الي وبت حاكما عليه ولابي الحسين الباخرزي

لم يخل منه عرض عن جانبي   حلقي وقلبي من شجي او شجن
ما غربه السالك وردي ولو   خرو ديدي بابنة ذي يزن

ولابن الحسين الجزار

يا الخا مالك ويا من له   الخنسا اخت يا ابا المعاذ

اراد متمما وجبلا وصخرا ومتمم بفتح المعظم نص عليه في القاموس وهو متمم بن نويرة الصحابي اخو مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن وليد واكثر الناس يقول متمم بكسر الميم وهو خطاء

ولبعض المغاربة

في مربع كاخي بثينة لم يزل   ذرت العيون على اخي الخنساء

قيل اراد به جميلا وصخرا او فيه نظر لان جميلا عاشق بثينة لا اخوها والعرب وان سمت العشيق والصاحب اخا الا ان المتبادر في هذا المقام الاخ في النسب واخو بثينة اسمه شبيب ووصف المربع به لا وجه له وعلى ذلك حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال راى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوثب عليه واذاه ثم اتى مكة وفيها جميل فقيل له دونك شبيبا فاقتص منه فقال

وقالوا يا جميل اتى اخوها   فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب

قيل اراد به جميلا ومن شواهد هذا النوع ايضا ما حكي ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد

ملي

صاحب افريقية عرض مرة جنده وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمه فكلمت صفحة خده وسال من الحاضرين الاجازة فلم يات ابيتي فقال السلطان بحر الشطر فقتت فيه شقائق جده وكان للمتوكل غلامان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسال شعرة بعرة ما فعل ما ثلثت في حاجتك فقال ما فشني ولا قطعك يريد المثل المشهور ما فت بعرة ولا قطع شعرة يضرب للرجل الذي لا يقضي حاجة

وللشيخ الاسلام ابن حجر في الملك المؤيد

جمع الصفات الصالحات مليكنا   فغدا بنصر الحق منه مؤيدا
كابي الامين براءة وكجده   انى توجه وابن يحيى في الندى

وهذان البيتان وان قال ابن حجة انهما غاية في هذا النوع الا ان كان التشبيه شوهد في حسنهما غاية التشويه

وللمؤلف في والده رحمه الله

على يا ابن معصوم الحنا   فقرنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي جزيلا   لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل ولنا من جوده عطاء

وجاهل طال به عنائي   لازمني وذاك من شقائي
ابغض للعين من الاقذاء   اثقل من شماتة الاعداء
هو اذا رات عين الرائي   ابو معاذ واخو الخنساء

يعني هو جبل وصخر وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وقام كابي المقداد ذي فتن   وخالم كاخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخرا وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن   في فتكه بالمعنى او ابي هرم

والد الشيخ صفي الدين الحلي محمد بن عبد اللطيف

ابن ذي يزن اسمه يوسف وابن ابي هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران وتعقبه الطبري بان فيه خللا معنويا من جهة ان اللائق وصف اللحظ بكونه اتى بالامرين معا لا باحدهما وكونه ادعج غير ازرق وقوله او ابي هرم ينافي ذلك لانه كثير السنان والسنان بالمعنى الثاني وهو احد الاسنة موصوف بالزرقة فلذا قال ابن البنيه

اسمر كالرمح له مقلة   لو لم تكن كحلا كانت سنان

انتهى اقول لا يخفى سقوط هذا الاعتراض ودلالته على جهل قائله على من له ادنى تمييز اما قوله من جهة وكان او

كانه لاحد الشيئين نزد الجمع المطلق كما هو مذهب الكوفيين والاخفش والجرمي من البصريين وشاهده قول توبة ابن الحمير

وقد زعمت ليلى باني فاجر   لنفسي تقاها او عليها فجورها

على ان كونها بمعناها ههنا احسن وابلغ لان البيت يكون بها من قبيل تجاهل العارف حينئذ ولو قيل ان او للايذان بتساوي الامرين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التشبيه بكل واحد منهما وبهما معا كما قاله الزمخشري وغيره في قوله تعالى او كصيب من السماء لكان حسنا ايضا واما قوله من جهة الزرقة فهو انما قصد تشبيه الخط بالسنان من جهة الفتك كما صرح به في قوله فتكا بالمعنى لا من جهة اللون ولو ورد عليه هذا في تشبيهه بالسنان لورد عليه في تشبيهه بالسيف بل هو اقبح لان السيف انما يوصف بالبياض او الخضرة واما ابن النبيه فانه لم ينص على وجه الشبه لكنه لما شبه محبوبه الاسمر بالرمح اراد تشبيه مقلته بالسنان الذي هو من لوازم الرمح للمشبه به اذ لا بد للرمح من سنان فراى ان سنان الرمح لا يكون الا ازرق ومقلة محبوبه كحلاء فقال لو لم تكن كحلاء كانت سنان فاستشهاده به لا وجه له والله اعلم **وابن جابر** لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكره رفيقه في شرحها **ولم** يتعرض له السيوطي ايضا **واما** الشيخ عز الدين الموصلي فنحى الى تجنيس الاشارة لسهولة مأخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتي اثبات بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا منعتك اشجار المعالي	جناها الغض فاقنع بالشميم
وبيت بديعية ابن حجة قوله	
ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم	يا معنوي هند وفي بجودهم

اقول اطنب ابن حجة في اعجابه بهذا البيت وظن انه لا يحاكم عليه فيرد وقد لا يلبث ان زعم انه عز بين بيتي ابن عبدون والصفي واظهر فيه من محاسن خاص الاضمار ما خفي حتى قال كنت اود ان شيخنا علاء الدين القضامي حيا ويرى انه قد عز بينهما ثالث وما علم لجهله الذي سبل على بصيرته حجابه انه ما زاد على ان هجا نفسه ولجابر فقد تقدم ان البيت الذي هجاه اشار به الى تجنيس المعنى فقال

ولجابر فقد تقدم ان البيت الذي هجا به تجنيس المعنى فقال	
فوا ذا راتر عين الرائي	ابو معاذ واخو الخنساء

نقله ابن حجة لنفسه ودل على فساده ثم نسب الجور الى جابر ولم يظهر له خطأ القول عن صوابه وزعم انهم هذه وجورا وظلما فاكتسوا بذلك اثما وحوبا جوما وهل يعد جورا مثل هذا النقل الذي هو الجهل والعجز عديل ثم لا يخفى ان قوله يا معنوي لفظ لا معنى له الا تتميم النوع فقط وهو حشو لو خلى عنه لسقط

وبيت بديعية المقري قوله	
لو كان قلبي ابا سفيان وانقلب	هند اباه لا خي قلب جدهم

٣٠

قال في الشرح لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر انقلبت هند اباه فان اسم ابيه حرب لاخي قلب جدهم اي قلب امية مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فان قلب امية هيما اي لاخي هيما بمعنى هائما وان شئت جعلته مقلوب لفظ جدهم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت وهي مهداج ويجوز في مهداج مهدج انتهى ولا خفاء بما فيه من التكلف

وبيت بديعية العلوي قوله	
من كل ابو حسان سطوته	وفي مقاه ابن حمدان استباح دمي

ابو حسان اسمه سنان بن حارثة المري وابن حمدان اراد به سيف الدولة بقرينة المقام والا فحمدان ليس اسم ابيه سيف الدولة بل اسمه عبد الله وهو والد سيف الدولة وناصر الدولة فسيف الدولة هو علي بن عبد الله وناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان واول من لقبهما بهذين اللقبين الخليفة المتقي لله وذلك في مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة وذكر ذلك القاضي ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان فلا يخفى ما فيه من التجوز **واللقى** جمع مقبرة كحبيرة ودمى وهي لغة في ماق العين وهو مجرى الدمع منها لا مثنى ماق وموق كما توهمه الطبري في شرح بديعيته

لا مثنى ماق وموق كما توهمه الطبري في شرح بديعيته	
وبيت بديعية الطبري قوله	
وذيل الصبر حياء عنها وقد	بنوا امية معنى نادبهم

الطبري جمع في هذا البيت بين الجناس المذيل والمعنوي وغير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين كما سبقت الاشارة اليه فالمذيل في قوله صبر وصب لكن كان يجب التقديم الصب على الصبر لان الزيادة ينبغي ان تكون في احد الركن من ركني الجناس كما يقتضي حدهم وتمثيلهم له كما تقدم **والمعنوي** لا يظهر الا بنقل كلام الناظم في شرحه لهذا البيت فانه قال **معناه** ان الصبر قد صار للصب المستهام كالذيل الذي يستر الشيء كناية عن كونه اتخذ الصبر قميصا يلبسه ويسبل ذيله تجلدا على نوائب الدهر التي اعظمها ايقاد بني امية للملوك المعروفين والمراد بهم معوية ومن بعده نادبهم والمراد به حرب ابن امية وذلك بحسب المعنى فلذلك اتيت بقولي معنى بدون تنوين موريا به بين هذا المراد الدال على ان كون الحرب نارا وكون تهييجها ايقادا مجازا وهو بحسب المعنى كذلك دون الحقيقة وبين كون فتنتهم هذه معنى اهل بيت النبوة اشارة الى واقعة صفين وما ضاهاها من الفتن الاموية انتهى بنصه ولا شك انه ضرب من الهذيان الغني عن البيان والا فما للصب المستهام الذي هو في مقام التشبيب ووصف الغرام وذكر الفتن الاموية وايقادها نار الحرب للعترة النبوية ثم استعماله

متعديا غلط صريح لانه لازم لاغير يقال وقدت النار تقد وقودا وانما يتعدى بالهمزة قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله **وبيت بديعتي هو قولي**

فكم هدى برقي في المغنى ابو حسن … ووصفها لي ابن جال الجهم

اردت عليا وحسنا **والرق** بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق قاله في المصباح المنير **والمعنى** ان قد رئي بعبودية لهم وان كان بحسب الظاهر على ما يقتضيه مقام العبودية ذليلا الا انه في المعنى على جليل ووصفها لي بجيهم حسن جميل فحصل جناسان دل عليهما كنايات لا لفظ احدهما في صدر البيت وهو علي وعلي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن **وتجنيس الاشارة** ويسمى تجنيس الكناية **ايضا هو** ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الاخر بلفظ يدل عليه من صيغة او عكس او تصحيف او مرادف ونحو ذلك وسبب ورود هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما و يشير الى الثاني بما يدل عليه ولذلك لا يقع في الكلام المنثور اذ لا وزن فيه يمنع من ذلك

ومن امثلته قول التهامي

وما ادري وقد كرمت علينا … بادنى من موضع حرون

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى بمعنى اناث الوعول الكثيرة واحدها اروية بالضم والكسر فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل وقد صرح ابو العلاء المعري بهذا الجناس بقوله

اروى النياق كاروى النيق يعصمها … ضرب يظل له السرحان مبهوتا

النيق بالكسر اعلى موضع في الجبل والضرب الاسراع في السير والسرحان الذئب اي اروى النوق في المناعة وعزة الطلب كاروى النيق التي يعصمها سرعة سيرها بتحير الذئب ويبهت لانه لا يستطيع الذئب ان يسرع اسراعها مع الذئب لا يجاري في السرعة **ومن شواهده ايضا قول الاخر**

حلفت لمجنة موسى باسمه … وهيرون اذا ما قلبا

اراد ان يجانس بقول لمجنة موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه

وقول الاخر

ويحيا البراقع مقلوبها … تدب على ورد خد ندي

تكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى جناسا مقلوبا **وقول امراة**

من عقيل

من عقيل بضم العين مصغرا وقد اراد قومها الرحيل عن نهلان وهو اسم جبل معروف وجماعة بحضرة الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما … بنهلان الا ان تشد الاباعر

اردت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثاني و اشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال **وقد** صرحت انا بهذا الجناس

فقلت من قصيدة

غبطت الركب حين بها استقلوا … فكم حملت جمالهم جمالا

ومثل البيت المذكور قول الشيخ شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه … فتشابها متخالفين فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلى … ورايت فوق الدر مسكوة الطلى

قصد المجانسة بين سالفة الطلى وسالفة الطلى فعصاه الوزن فعدل الى قوله مسكوة وهي مرادفة للسالفة **وقد تقدم** ان الشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم من الجناس المعنوي الا هذا النوع وهو الذي وجب تاخيره عن المناظرة وهنا محل اثباته **وهو**

وكافر نعم الاحسان في عذلي … كظلمة الليل عن ذي المعنوي عمي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشيء اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعم الله عليه اي سترها بجحد انه لو جوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها وسمي الليل كافرا لانه يستر المحسوسات بظلامه

يا ليل طل يا هجر دم … اني على الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد … ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعمة اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها من ادواته فظهر منها جناس الاشارة وهو كافر وكافر **وتعقبه** ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركن لكان الوزن داخلا تحت طاعته **اذ لو قال**

وكافر نعم الاحسان في عذلي … ككافر الليل عن ذي المعنوي عمي

انتهى **وهنا** انقضى الكلام على انواع الجناس **واعلم** ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي صنف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس

فمن اراد القول بسط فيه ضليه بهما اتنبيه قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات ان انواع التجانس لا يستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تبرع حتى يباري مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظير وتمكن القرائن والا فاقلق في اماكنه وبناعن مواضعه فمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لذي ارباب النثر واصحاب النظم فاذا اردت ان تتنوق في اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشاعن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما تزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس وتسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بمعرض الاستكراه على خطر من الخطاء فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه فيما جنى ناظراه	اودعاني امت بما اودعاني

وابا تمام في قوله

ولعبت ثم من بعد اتمام داركم	فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وافضى بك لمكان الاحسان من حيث لم تحتسبه الى اشنع القبح واوقعك الولوع بالثناء عليك في ورطة الفضح وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى وقال ابن رشيق هو من انواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا شك في تكلفه وقد اكثر منه هولاء الشاذة المتعقبون في نظمهم ونثرهم حتى بردوه انتهى وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس في الكلام اذا اتى عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني	شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها	فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا	قلاقل عيس كلهن قلاقل

قيل وهذا البيت مما حكم به على ابي الطيب المقادير قال الثعالبي قال ابو الحسن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلثة قال فقلت اني اخاف ان اكون رابع الشعراء

ارادة قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة	فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان تسمعه	وشاعر من حقه ان تصفعه

٣١

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها	فانف البلابل باحتساء بلابل

الاستطراد

اجروا سوابق دمعي في مجشمهم	واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر واستطرد الفارس لقرنه اذا اطرد قوسه بين يديه يوهمه الفرار منه ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر اخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل ومدح او وصف وغير ذلك فيخرج منه الى غرض اخر ثم يعود الى غرضه الاول ومناسبة للمعنى اللغوي ظاهرة وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهده الى امر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري يصف فرسا

واعز في الوحش البهيم محجل	قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه	في الحسن جاء كصورة في هيكل
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن	عرف وعرف كالقناع المسبل
تهوي كما هوت العقاب وقد رات	صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته	يوما خلائق حمدويه الاحول
جذلان ينفض عذرة في غرة	يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه	عرضا على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كان في نغماته	نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه	نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية وقبلت عليه فتخلصت له من المديح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد

بمذكر الامر الذي استطردت له مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا لم يقصد بذكر الاول التوصل اليه ثم يعود الى ما كان فيه فان لم يعد فهو تخلص فهذا هو الفرق بينه وبين التخلص ولحسن ما سمع في مثاله قول السموئل بن عاديا وهو اول شاهد ورد في هذا النوع

وانا لقوم لا نرى الموت سبة … اذا ما راته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجاء اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت آجالنا لنا … وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه … ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا … وليست على غير الظباة تسيل

الى آخر القصيدة ومثله قول الآخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه … فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولم في قبيلة جرم ووقع منه في القرآن المجيد آيات منها في سورة لقمان قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد من حكاية وصية لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه من حكاية وصية لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الى آخر الآيات ومنها في سورة الشعراء حيث حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد الى وصف المعاد بقوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الى آخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه فيظهر عند التتبع ومما وقع منه في الشعر قول الشريف الرضي رحمه الله

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه … شفاء ابن هند والقنا يتقصف
ومن قبلها اليوم بدر وغيرها … وما موقف الا له فيه موقف
وتراث رسول الله علوي محمد … ومعظم ما ضم الصفا والمعرف
وعد رجال ان نحل تراثه … قضيب محلى ورداء مفوف
يريدون ان نلقى اليهم اكفنا … ومن دوننا ايديهم الدهر تنطف

فلله

فلله ما اخفى ضمائر قومنا … لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا ٢٤
يظنون ان يعطى نصيبا من العلى … وقد عاجلوا دين العلى وتسلفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

وهذا ابي الادنى الذي تعرفونه … مقدم مجد اول ومخلف
مؤلف بين الملوك اذا هفوا … واشفوا على خزر الرقاب واشرفوا

الى آخر القصيدة وهي من محاسن قصائده واراد بالقضيب والرداء في قوله قضيب محلى ورداء مفوف قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته اللذين كان الخلفاء يتوارثونهما قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا كرم الله وجهه في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير فصار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى ومنه قولي

وافى وافق الدجى بالزهر متشح … والصبح يكاد للابصار ينتضح
والبدر في ظلمائه مرحا … وضرة البدر عندي زانها المرح
مهفهف تستخف الراح رقته … ويثقل السكر عطفيه فيترنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعة … في جبهة الليل من لألائها وضح
فالمرح زناد لا تثور بها … لا يقدح الوهم من في كفه القدح
وافى بها اسرة في المجد راسخة … لا يستفزهم حزن ولا فرح
لهم من الراح في الافراح مغتبق … ومن دماء العدى في الباس مصطبح
هم سماء العلى ان غاره عرضت … وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا
تخفى وجوههم الاقمار ان سفروا … وتخجل السحب ايديهم اذا منحوا
مالوا الجفر عن اللذات من امم … ولم يميلوا عن العليا ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي في وصف محبوبته فقال

وبات يخفي من دونهم مرحا … كانما ان نفوذ الهوى منح
وذات حسن اذا ما بلغت ابرقها … فالشمس واهنة والبدر مفتضح
عاتبتها بعدما الحديث بها … عتابا بما بعث من دلها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد نفورها … حتى اذا لم يكن للوصل مطرح

غضت وارمت بما اهوى وعفتنا ... تابى لنا مأثما في الحب تحرج
فلم نزل لابسي ثوب العفاف له ... الا كاد يظهر في فرع الدجى بلج
قامت ومت وفي اثوابنا ارج ... من الوصال عفيف كان ذا نفح
ما اصعب الحب من خطب وابرحه ... بذي العفاف وان لحى الذي يقح

وان رد ابن حجة من شواهد هذا النوع قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا براس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحرث بن هشام والحرث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى وانا اقول ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مستمرا على ذكر هجو الحارث والايقاع بقومه يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما الى اخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة ... ولقد عصيت على الهوى لوامي
بكرت علي بسحرة بعد الكرى ... وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره ... عدم لمعتكر من الاصرام

يقول زعمت ان الرجل يقربه حالة الفقر فامرتني بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلثين وقيل غير ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا براس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة ... مر الدموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالدموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللذان تكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به ... وثوى احبته بشر مقام

ويديت بين الفرجين فرجها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت اسرعت

وبنو

وبنو ابيه ورهطه في معرك ... نصر الاله به ذوي الاسلام
طحنتهم والله ينفذ امره ... حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه ... جزر السباع ودسنه بحوامي

الحوامي ميامن الحوافر ومياسرها

من كل ماسور يشد وثاقه ... صقر اذا لاقى الكتيبة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرنح فيه الاسنة شرع ... كالجذع غير مقابل الاعمام

الجذع الجدي والمقابل الذي ابوه وامه من قبيلة واحدة والكريم النسب من قبل ابويه

بالعار والذل المبين اذا رأى ... بيض السيوف تسوق كل همام
بيض اذا لاقت حديدا صممت ... كالبرق تحت ظلال كل غمام
بيدي اغر اذا انتمى لم يخزه ... نسب القصار سميدع ضرغام
من جذم غسان الاغر اعراقه ... نجلت به بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة فاين الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو بنفسه الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا ... اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

قال الزمخشري في ربيع الابرار كان الحرث بن هشام المذكور مع المشركين يوم بدر ثم غزا واسلم يوم الفتح وخرج الى الشام في ايام عمر باهله وماله وتبعه اهل مكة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم يشيعونه واذ نفع ضجيجهم بالبكاء فبكى ثم قال اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله تعالى فلم يزل حابسا نفسه بالشام مجاهدا حتى ختم الله له بخير وكان سبب نقلته انه وسهيل بن عمرو دخلا على عمر فقعدا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون والانصار يدخلون عليه فيؤخرهما ويقدمهم حتى صارا في اخريات الناس فقال الحرث لسهيل اما رايت ما صنع بنا فقال سهيل ايها الرجل لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطانا ثم اتيا عمر فقالا قد رأينا ما فعلت بنا وما اتينا الا من قبل انفسنا فهل من شيء نتدارك به فقال لا اعلم الا هذا الوجه واشار الى الروم فخرجا الى الشام انتهى

واعلم ان ابن حجة وكثيرا من المولفين ذكروا ابياتا كثيرة وعدوها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر بعدها الى ما ابتداء ما فيه من الكلام ام لا فاني يقطع بكونها من هذا الباب فمنها

فمنها قول البلادري في ثناء ابي تمام

امسى حبيب بعيد قبر موحش … لم يدفع الاقدار منه بكيد
لم يبتسلا ثناي عمره … ادب ولم يسلم بقوة ايد
قد كنت ارجوا ان تنالك رحمة … لكن لخاف قرابة ابن حميد

اراد حميد بن قحطبة الطائي وقول الاخر

ولقد شربت مدامة كرخية … مع ماجد طلق اليدين حميد
علت بماء بارد فكانها … علت ببرد قصيدة ابن حميد

وقول بعضهم

وشادن بالدلال عاتبني … ومبتنى من ثد لل العاتب
فكان ردي عليه من خجلي … ابرد من شعر خالد الكاتب

قال ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر وتما نعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد امروه ان يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة … وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد … كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه … ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه … سنا وجه قرواش وضوء جبينه

قال وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصدها كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى قلت وقد اورد هذه الابيات القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال ومن ملح شعراء دمنة القصر الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد وذكر الابيات ثم قال ولشرف الدين عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس وهو

٣٤

البغل والجاموس في جدليهما … قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتناحرا … هذا بقرنيه وذا بالحافر
لم يتقنا غير الصياح كانما … لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر … كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث … الا رقاعة مدلويه الشاعر

قال ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري وانه استحق البناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب بنيبر الوشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المشهور انتهى كلام ابن خلكان قلت وفي قول ابن ابي الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد وهو الانتقال بالمعنى الى معنى اخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم لا نرى الموت سبة … اذا ما راته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول

ابي اسحق الصابي

ان كنت خنتك في المودة ساعة … فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى … وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها … لغريم دين ما اراد مزيدا

قال ولا باس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد انتهى فالابيات التي ذكرها ابن الحديد ايهام الاستطراد من هذا القبيل على

ومنه قول الحسن بن علي القمي

جاءت بحيا لا كان غيرها … وجاء نجم ذي الحيا البارد
والشوك يفعل في ثيابي مثلما … فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومن الغريب قول الطيبي في شرح بديعيته ان احسن ما في باب الاستطراد قول

عبد المطلب بن هاشم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة … فلو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا … كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقول امرء القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا … كجلمود صخر حطه السيل من عل

قال فان قوله بجلو ومجر استطراد تشبيه بانهار الصخر ولا فخر انتهى وهذا الكلام منه يدل على انه لم يفهم معنى الاستطراد لكنه تبع ذلك ابن حجة حيث قال في نوع الطباق في بيت امرء القيس المذكور انه استطرد فيه بالتشبيه وهو غلط نشاء له من عدم فهمه لكلام ابن معتز حيث قال الاستطراد ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بالتشبيه الى معنى آخر فظن ان كل تشبيه استطراد وليس كذلك وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كانما ليلي في تطاولها ... تسويف كاذب مالي بقربهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قد افضح الفضة بيضا بقايبعثه ... افضاح فوق خمم القوم لبدتهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع ان سبقت ... فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين وابن جابر مع التزام تسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الوفق ونظم الاستطراد على الشرط المذكور

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت ... وقصرت كليالي ليلنا بوصلهم

اقول ابن حجة استطرد خيل افكاره في هذا البيت لليلي الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى رقة التشبيب وابن حجة من استعارتها للدمع فانهما كادتا ان تكونا ضدين واذا نظرت الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء و زادك ذلك استهجانا لها ولم تزل الشعراء تصف نفسها بقلة الصبر وعلى هذا جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار لها خيلا ثم يقول هذا البيت غريب ولا يدرك الا اهل الذوق من تأهيل غريبه ولما استطراده فيه فانه وان كان قصد به وصف ليالي وصلهم بالقصر لكن السامع اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد به وصف ليالي وصلهم بالقصر ذمها حيث شبه بها خيل صبره التي كبت وقصرت اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة وعمى البصيرة وبيت بديعية المغربي قوله

هجرتني هجرة الى منازلهم ... لتغلهم بي ماراهن ولم ارهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واستطردوا الدمع حتى جف منبعه ... جفا عيني في ايام قربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانني في الهوى نبيه ونقشه ... لكن هزلي به يعلو الجد هم

قال في شرحه استطراد من الغزل الى الفخر بديع نظرا الى حيث ان هزله يعلو جدهم والضمير في به عائد الى الهوى وفي جدهم عائد الى القيس ورهطه وهذا معنى الرجوع انتهى وهو كما تراه

وبيت بديعية الطبري قوله

واستطردوا الى خيل الوصل تسابقه ... بفضل وكفضل الملك للخدم

اقول هذا البيت ممسوخ الالفاظ من بيت شيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد اليه وما الغرض بذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى

الاستعارة

ذوى فريق شبابي في الغرام بهم ... من استعار نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام على الاستعارة وانواعها مما اطلق فيه البيانيون اعنة الاقلام حتى افردها كثير بالتاليف وليس الغرض هنا استيفاء ذلك وانما المقصود به بها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر قالوا نوع المجاز بالتشبيه فولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة وقالوا في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع مشبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال المشبه به في المشبه فتكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا وقال بعضهم حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي او ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي وحصول المبالغة او المجموع فمثال اظهار الخفي في قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشاء من الام كما تنشا من الفروع الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا

لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة
ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من المعنى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل
من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض
يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال المبالغة وفجرنا الارض
عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر
بان الارض كلها صارت عيونا انتهى واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل
بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد دخوله ادعاء في جنس
المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها نقل غير الاسم وحده وليس
نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان تكون مجازا
عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في
قولنا اسد رمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجري مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما واركان الاستعارة ثلثه مستعار منه و
مستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار
المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس
بوجه محسوس ومثالها قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار
له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها
من موطئ حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا
تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع
التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

وورد خدي طالعشا خدوده	بشير ونشر بعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له الورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس الثاني استعارة
محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثالها قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا واية لهم الليل
نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء وازالته عن
مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور
اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول
بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثالها قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان المستعار منه

الرقاد

الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي الرابع استعارة محسوس لمعقول
بوجه عقلي ومثالها قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي
والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما التأثير وهو عقلي ايضا الخامس استعارة
معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثالها قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار منه التكبر وهو عقلي
والمستعار له كثرة الماء وهي حسية والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا وتنقسم باعتبار اللفظ الى
اصلية وهي التي يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاسد وقيام وقعود ومنها آية الحجال وتبعية
وهي ما كان اللفظ المستعار منه غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف
نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه كالتحير والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم
باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية لان اجتماع الطرفين في شيء واحد ان كان ممكنا
سميت وفاقية نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
فاستعير الاحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وان كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم
الموجود لانتفاع النفع به كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وذلك كاستعارة
الاسم الميت للجاهل فان الموت والحياة ممتنع اجتماعهما ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما
ما استعمل في ضد او نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي
هي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة وتنقسم باعتبار الجامع الى عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها وخاصية وهي الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات

الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية	يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام مع ان الشحم يقتات ثم
الغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك
يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود

عودته فيما ازور حبائبي	اهماله وكذاك كل مخاطر
فاذا احتبى قربوسه بعنانه	علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع السرج في موقعه من ركبتي المحتبي فجاءت
الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقول كثير عزة

ولما قضينا من منى كل حاجة	ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهاري رحالنا	ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا	وسالت باعناق المطي الاباطح

استعار السيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده لطفا وغرابة حين اسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد ان الاباطح امتلأت من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها

قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا	انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لحطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء ههنا وههنا وتنصب من هذا السبيل وذلك حتى يغص بها الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افاده الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار او الوجوه حتى افاد ان الشعاب امتلأت من الرجال وكما ان ادخال الاعناق في السير كمال الدقة والغرابة في الاول كذا ههنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا

وكذا في قوله

فرعاء ان نهضت لحاجتها	عجل القضيب وابطأ الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الاول بالعجلة والثاني بالبطوء افاده غرابة ولطفا وقد يكون وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور فتسمى استعارة تمثيلية واعلم في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى واذا تحقق معنى

الاستعارة

الاستعارة حسا او عقلا سميت محققة لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول كقوله

لدى اسد شاكي السلاح مقذف	له لبد اظفاره لم تقلم

فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والثاني كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها	الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية والثاني كقول العتبي

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا	فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن اراده فعليه بها واعلم ان الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع الى ثلثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت والمجردة هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا	غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء نظرا الى المستعار له والمرشحة هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة نظرا الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح

كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف … له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لأنه قرن بما يلائم المستعار له أعني الرجل الشجاع وقوله مقذف إلخ البيت ترشيح لأن هذه الصفة إنما تلائم المستعار منه أعني الأسد الحقيقي والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد و من جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن الاستعارة مبالغة فيه فترشيحها و تزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان

كقول أبي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول … بأن له حاجة في السماء

فإنه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان من ظن الجهول أن له حاجة في السماء فلولا أن قصده تناسي التشبيه والتصميم على إنكاره لم يجعله صاعدا إلى السماء من حيث المسافة المكانية وإنما خص هذا الظن بالجهول لأن الجهول هو الذي يخفى عليه حاله فيظن أن له حاجة وأما غير الجهول فيعلم أن الله تعالى قد أغناه بفضله عن أن يلتمس حاجة فلا يظن به ذلك إلا لتناهيه في الجهل ولهذا جاء به على صيغة المبالغة وكقوله أيضا

خدم العلى فخدمنه وهي التي … لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

وإذا ارتقى من قلة في سودد … قالت له الأخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي في بني نوبخت المنجمين

يا آل نوبخت لا عدمتكم … ولا تبدلت بعدكم بدلا

إن صح علم النجوم فهو لكم … حقا إذا ما سواكم انتحلا

كم عالم فيكم وليس بأن … قاس ولكن بأن رقي فعلا

أعلاكم في السماء مجدكم … فلستم تجهلون ما جهلا

شافهتم البدر بالسؤال عن الـ … أمر إلى أن بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد أو غيره

قامت تظللني من الشمس … نفس أعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب … شمس تظللني من الشمس

والنهي عن التعجب في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا

لا تعجبوا من بلى غلالته … قد زر أزراره على القمر

وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها … نور من البدر أحيانا فيبليها

فكيف تنكر أن تبلى معاجرها … والبدر في كل وقت طالع فيها

وقول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته … وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان أو ترشيحا زاد حسنها ألا ترى إلى الأبيوردي حيث قال

وفي الحدوج الغوادي كل غانية … ريا مؤزرها والخصر ظمآن

كيف نبذ استعارة الغصون للقدود وراء ظهره وبنى على الفرع وهو ري وظمآن

وكقول أبي العلاء المعري في السيف

ما كنت أحسب جفنا قبل مسكنه … في الجفن يطوي على نار ولا نهر

ولا ظننت صغار النمل يمكنها … مشي على اللج أو سعي على السعر

فلولا أن طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة إذ لا استبعاد في اجتماع الشيئين الشبيهين بالنار والماء ولولا أن فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر حسن التعجب منهما

فقول الغزي

ضبت النم عينيها ومن عجب … أني أقبل أسيافا سفكن دمي

وقال أبو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت … منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم أن لحسن الاستعارة شروطا إن لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة الحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما ذكر في باب التشبيه وبأن لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأنه يبطل الغرض من الاستعارة أعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به أقوى في وجه الشبه كما قيل

لحاك في تشبيه صدغك مالك … فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

ولذلك يوصى أن يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه أو بسبب عرف أو اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما إلغازا كما قيل في التحقيقية رأيت أسدا وأريد إنسان أبخر وفي التمثيلية رأيت

الا ما سلا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه **ومما يتصل بهذا** انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا يحسن ان تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب

واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له ماء مستكره كالحنظل والحوض الآجن ماؤه حتى يشبه به ويثبت له الماء ويرشح بالسقي **وقيل** كانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيه بذي مائع مستكره شيئا يقابل قوام سريانه في النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا **ويحكى** ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جهز اليه كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث اليك قليلا من ماء الملام فان صح هذا فقد اخطا ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه واين هي من ماء الملام

ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبى ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب وما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خف بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يشبهون شيئا يكون الحلواء من لوازمه **واقبح** من هاتين الاستعارتين مع قبح الالفاظ **قول ابن المعتز** كلا يبول زب السحاب واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول المرزوقي انما ذكر الماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة **وهذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما** اما النثر **فمن محاسنه قول الحسن بن وهب** شربت البارحة على وجه السماء ؛ وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت ؛ فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس **قال الزمخشري** لعله غلس بصلاته ثم نام وان لم يفعل فقد فتح كلامه واختم اسلامه **وقول الصاحب عباد استزاره فتى** غدا يا سيدي يحجر الصيام ويطيب المدام

فلابد من ان تقيم اسواق الانس نافقة وتنشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها تسم للظرفاء تفرض من حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الرياح والسلام **وقوله ايضا في مثل ذلك** نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك ؛ شاكر الا منك وقد تفتحت فيه عيون النرجس ؛ وتوردت خدود الورد ؛ وتجعدت اصداغ البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس ؛ وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا ما حضرت ؛ لتحصل لك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** هذا يوم قد رقت غلائل صحوه ؛ ورقت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واضطربت زرود النسيم فوق حياضه وناحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت فلك الراح شموس الراح وبدور الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاحنف** ولقد عرق بالندى جبين النسيم واتبل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق **ومما الطف قول القاضي الفاضل** معتذرا عن كتاب كتبه الى بعض اصحابه ليلا كتب المملوك وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة **وقول علي بن ظافر** في ليلة في مجلس يشرف له مشبكات القصور بالانخفاض والقصور والبدر قد محا خضاب الظلماء وجلا محياه في زرقة قناع السماء وكسى الجدران ثيابا من فضة ونثر كافوره على مسك الثرى بعدما سحقه ورضه والروض قد ابتسم محياه ووشت باسرار محاسنه رياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فقبلها وعصبها مباسم نورها فقبلها وعندنا معن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة ثغاره مقلة سراح قد قصر على وجه مخده بقه وقابلته مقلتنا البدر تقابل عبوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويستجش عليه بتلويح بارقه الموشى بالذهب ونديم حرقته وسهده ويبدل في الطافه طاقته وجهده فتاره يضحكه بجلوقه وطورا يجليه بعقيقه واونة يكسوه اثواب شقيقه حتى نفس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح **ومما الحق قول ابن زيدون يحكي او الصاحب فيه دق الشيخ المستكفي قال** كنت في ايام الشباب هائما بغادة اري الحياة متعلقة بقربها ولا اريد في متاعها الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وان اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رايت الليل اكتم للسر

وفي منك ما لو كان بالشمس لم تلح … وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره ؛ انثنت بقد كالقضيب ؛ في ردف كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل ؛ على ورد الخجل ؛ فملنا الى روض منمنم ؛ ذي ظل ممجمج ؛ قد قامت رايات اشجاره ؛ وامتدت سلاسل انهاره ؛ ودر الطل منثور ؛ وجيب الراح مزرور ؛ فلما شبنا نارها ؛ وادركت منا ثارها ؛ باح كل منها بحبه ؛ وشكا ما بقلبه ؛ وبتنا بليلة نجني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور ؛ فلما نشر الصبح لواءه ؛ وطوى الليل ظلماءه ؛ ودعتها وانشأت

ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سره ما اودعك
يقرع السن على ان لم يكن	زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم	بت اشكو قصر الليل معك

ومن نثر قول ابي القاسم بن علي ابن الطيب يصف متنزهًا لله مسرحنا والسماء زرقاء اللباس والشمال ندية الانفاس والروض مخضل الازرار والغيم مخلّل الازرار

وكان السماء تجلو عروسا	وكانا من قطرها في نثار
والربى رايته الارجاء شاكرة صنيع الانواء	
وهي حينا ذهبا ودرا	حيث درنا وفضة في الفضاء

والجبال قد ركت نواصيها الثلوج شيبا والصحاري قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا والاربع الاوفية للانس مربع ولا جزع الاوفية للعاشق مجزع والكؤوس قد ودبينا بالرحيق والاباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فار المسك وخد الشقيق والوجوب تنبعث من اكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالقدود والوشاح والدن يجرح بالمبزال قتل الصائغ طرف الخلخال

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا	واشرق مصباحا ونور عصفرا

ومن محاسن قول ابن خفاجة الاندلسي في مرج والقضاة

اما والتفات الروض عن ازرق النهر	واشراقة جيد الغصن في حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت	عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخد رقات قد طرفت وانما	الجت بر والكؤوس الحمائم الصفر
وقد خلعت البرد عنه وانما	تشرب برطي الصحيفة عن سطر

لقد

لقد جئت دون الحي كل تنوفة	يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه	ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحي والليل مطرق	وقد ضم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما	عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة	فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر	فقلت حباب يستدير على خمر
ودون طروق الحي رغوة فتكة	مورسة السربال دامية الظفر
تطلع في نقع من الليل اسود	وتفتر عن خد من السيف محمر
سريت وقلب الليل يخفق غيرة	هناك وطوق النجم ينطو عن شجر
فطار النهار في جناح صبابة	فطار بها عني جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراعي فانما	لنطوي ضلوع الليل منا على السر
وسكن من نفس تجيش روعة	ومسحت عن عطف تمايل من ذعر
ومزقت جيب الليل عنها وانما	رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلى	وعانقت ما بين الترائب الى الخصر
واطرب بيجع الحلي من خير زانة	تميل بها ريح الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ريمية الطلى	مدامية الالمى حبابية الثغر
توشح في موشية ذهبية	كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
تلاقي تنبني في هواها وادمعي	فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى	رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما انجلى ضوء الصباح كانه	جناح لواء جل دنية النصر
ولاح مشيب النور في لمم الدجى	وقد علق ذيل الصبا نفس الزهر
صدرت وبين الحي ستر غمامة	تشف كما شف الرماد عن الجمر

وقوله ايضًا

وما الانس الا في مجاج زجاجة	وما العيش الا في صرير سرير
واني وان جنّ المشيب لمولع	بطرة ظل فوق وجه غدير

وقول ابن رشيق

باكوا الي اللذات واركب لها … نجائب اللهو وذات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى … ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول بحر الدين بن غنيم

وليلة بتنا سقى في غياهبها … رضاب شل شبابي مزيد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول محي الدين بن قرناص

فلا اتينا الرياض حين تجلت … وتحلت من اللدى بجمان
وراينا خواتم الزهر لما … سقطت من انامل الاغصان

وقول امين الدين الغواص

اصغي الى قول العذول بجملتي … مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم … من بين شوك ملامة العذال

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال خطاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسار بهن
من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فقال

سايرتهم والليل غفل ثوبه … حتى تبدا للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت … مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره من بديع الاستعارة
وكان شديد الزهو كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب قال ابن سعيد صاحب الفتح المعلى
سمعته مرة وهو في محفل يقول تقيمون القيمة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي
الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى لم يتخصص له فخة واقدام فقال يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك
فما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه لم متقدم ولا يهتدي لمثله متاخر

يا هل ترى اظرف من يومنا … قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطلق الورق بعيدانها … مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى … في الروض الا بكوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان فقلت له يا سيدي هذا هو السحر
الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط فانشد

ادرها فالسماء بدت عروسا … مضمخة الملابس بالغوالي

وخد الروض احمره صقيل … وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل … تضئ بهن اكناف الليالي

فقلت زدنا دوالارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته … عاين طرفي منه سحرا حلال
اذا صبح الظل به ليلة … وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني … وبينكم وقد جدت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني … فمد له المنام عليه جسرا

فقلت لرايه فقال

ولما ان راى انسان عيني … بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا … كامد الظلام على الضياء

فقلت اعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق فهمها ثم انشد

هات المدام اذا رايت شبيهها … في الافق يا فرد ابغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله … فغدت تحاصمه الحمائم فيه

ومن بديع النظم في هذا الباب خمرية الشريف الرضي التي اسكرت الالباب واستلبت قلوب
ارباب الادب وكان سبب نظمه لها انه على علو شعره وارتفاع شانه في فنون الاغراض وغالب
شعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا تزهدا منه واجلالا لقدره الشريف عن ذلك فسأله بعض
من يعز عليه من اصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه
وعيونه فقال

اسقني واليوم نشوان … والربى صاد وريان
كفلت باللهو وافية … لك نايات وعيدان
جاد وقد الريح فانتظمت … منه اوراق واغصان
كل فرع مال جانبه … فكان الاصل سكران
وكان الغصن مكتسيا … من بياض الطل عريان
كلما فتك زهرتها … خلت ان القطر غدران
ومقيل بين اخبية … تملته والحي جيران بانوا

في اصحاب مفارشهم … ثم انقاء وكثبان
عكوف فيها السحاب كا … حط بالبيداء ركبان
فاز نشفنا ربق سارية … حيث كل الارض غدران
فاسقني والوصل الغنى … ان يوم البين فوحان
قهوة ما زال يعلق في … مجتناها المسك والبان
غير بهمي للسلام اذا … صاح شادي الصوت مرنان
رب بدر بت الثمه … صاحيا والبدر نشوان
قد ثبت خبل اللثام امرها … حيث ذاك الجيد ميدان
لي غدير من مقبله … ومن الصدغين بستان
في قميص الليل عنقه من … ظن ان الوصل كتمان
كيف لا انلي غلائله … وهو بدر وهي كتان
وندامي كالنجوم سعوا … بالمنى والدهر جذلان
خطروا والخمر تنفضهم … وذيول القوم اردان
كم تخلت عن ضمائرهم … ثم الباب واذهان
كل عقل ضاع عن يقظ … فهو في الكاسات حيران
انما ضلت عقولهم … حيث فيهن وجدان
فاخلس جعن الزمان بها … انما الايام اقران

وما ابدع قوله ايضا من قصيدة

ارسوا النسيم بواديكم ولا برحت … حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه … على قبوركم العراضة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن نعم الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق

ولا يزال جنين النبت ترضعه … حوامل المزن في احداثها

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعر اليتيمة

زر الصباح علينا سمكنا نسجت … وقد بدت الريح منها واهي الطنب
حل النسيم فراخ الغيث فانبجست … ينفض اجنحة من عنبر الزغب
ثم الجنوب بطرف نحوها اثل … من النقا وتوادي نحوها الجنب

كفى العواذل اني لا ارى فرحا … الا شغفت عليه جلة الطرب

قال الثعالبي ولم يقل الا البيت الثاني من هذه الابيات لكن من اشعر الناس

وقول ابي الفضل بن يوسف بن لؤلؤ

هلم يا صاح الى روضة … يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله … وزهرها يضحك في كمه

ومثله قول مؤلف الكتاب

وروضة قابلنا بزهرها … بضاحك النوار بسامه
تسحب فيها الريح اذيالها … ويفتح الورد باكمامه

وما اظرف قول ابن عمار

يا ليلة سابها … في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض … وتحت اذيال النسيم

وقول ابي زكريا المغربي

نام طفل النبت في حجر النعامى … لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقا … فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى … وغدى في وجنة الصبح التثاما
تحسب البدر محيا ثملا … قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت … مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا علني … اشتفي السقم الذي خرت سقاما
ابلغن شوقي عريبا باللوى … هم في ارضها حلوا غراما
فرشوا فيها من الورد حشى … ضربوا فيها من المسك خياما
كنت اشفي غلتي من صدهم … لو اذنتم لجفوني ان تناما
واستقد الروح من ريح الصبا … لو اتت تحمل من سلمى سلاما

وقول السري الرفا

يوم خلعت به عذاري … فغربت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبى … والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا … طرفا باطراف النهار

تهواه سكب الوداء   وغيمه خاف الازار
يبكي فيجهد دمعه   والبرق يكحله نار

وقوله ايضا

اسلاسل البرق الذي لحظ الثرى   وهنا فتح روضه بلا سل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبي   والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استرضوني من كاشح   عملا واستراني من عاذل

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي   نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست   من لؤلؤ الطل السبح
بالقتي حمامها   معتنقا ومصطبح
اوقطرت بالعزف او   يوقفني اذا صلاح
والجو في ممسك   طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما   يضحك من غير فرح

وقول ابن وكيع

سل سيف الفجر من غمد الدجى   وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية   نالها في ظلمة الليل دنس

وقول البدر الذهبي

مانظرت مقلتي عجبا   كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا   واخضر من بعد ذا عذاره

وقول السلامي

والكاس للسكر الذي نرتقبه   والماء للحبب الذي نظام
نبنا نكفكف بالكاسات ادمعا   كانها في حجور الروض ايتام

وقوله ايضا

تبسطنا على الاثام لما   راينا العفو من ثمر الذنوب

كان الصاحب بن عباد رحمه الله يحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول ما دري قائله اي درة رمى بها واي غرة سيرها وخلدها وقول ماني الموسوس

دعتني

اعنق

دعتني الى وصلها جهرة   ولم يدر اني لها عاشق
فقمت وللسقم من مفرقي   الى الاخمص فهي تنطق

ومن الجود قول طاهر البغدادي في نار القرى

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها   ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربى   للطارقين ذوائب النيران

وهو من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم   من الزاد فضلات تعد لمن يقري
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له   من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صدر فيها

قوم اذا جبا الظلام جفانهم   ردت عليهم السن النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم   يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه   حب القرى حطبا على النيران

ومن احسن قول الشهاب محمود

اذا الكوكب الدري في خفا سناته   من الغاس صغناها على الهدب

وقول ابن تميم

اني لاشتهي الحمى بفضيلة   من اجلها اصبحت من عشاق
ما زارها ايام رجب فتى   الا واجلسه على احداقه

وقول ابن نباتة المصري

هذي الحمائم في منابر ايكها   تملي الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤوسها   والزهر يرفع تاجه على الحدق

وقول ابن النبيه

والنهر خد بالشعاع مورد   قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر   يضم بعطفه خضر الجبال

ودبمع العشي عذارطل … علي بنفرحكي خدا اسيله

وكلاهما اخذ الخد والعذار من قول ابن خفاجة المقدم ذكره وهو

واني وان جئت المشيب المولع … بطرة بان فوق وجه غدير

وقد بدع الاستعارة علي ما يخفى ومجوز قول ابن العبيد بن سنا الملك

ياهذه لا تنثني … مني قد انكشف المعطى

ان كان كسك قد نشاب … ان ايري قد تمطى

فاستعارة النشاب والتمطي هنا من احسن الاستعارات لابن جبارة ان شئت ابن سناء الملك هذا وزاد في الاعجاب فلما عدت الى البيت خذ ترام البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغداديه قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد قالت اي وحياتك قالت لها فما رايت قالت ارواحا تساب وايورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سبقنا بقصتي غرامي

وبديع قول ابي الوليد الكناني الشاطبي

هات المدام فقد تاح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في غلب

واعين الزهر من كحل البكى حمدت … فكحلتها يمين الشمس بالذهب

والكاس حليتها حمراء مذهبة … لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب

كرقلت للافق لما ان بدا صلفا … نتيمه خدها الاشفر من الحجب

ازهت بالشمس يا افق السماء فطل … شمار خدي بمي وابنة العنب

قم فاسقنيها وثغر الصبح مبتسم … والليل تبكيه عين الشمس بالشهب

والنجم قد لبثت ثوب السواد وقد … قامت لترتبه الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلماء يسبح

عجل بها وسحاب الليل منسدل … من قبل بكر ربنا في وكره الصبح

واستضحك الله هطال العيون … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح

فقام والسكر يسطو في مفاصله … يكاد يقطر من اعطافه المرح

يطوف والليل بالجوزاء منطق … بها علينا رشا بالحسن متشح

فما تبسم في وجه الصبا فدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح

ودعن وجبين الصبح منذ لق … وللظلام لسان ليس يجترح

ولا يطيب الهوى في ما المغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقوله من قصيدة

يا سالي السرور وطولي فانا … قد شربنا الشموس والاقمار

وارتشفنا من الكؤوس رضابا … ولحثينا من الثغور عقارا

خندريسا لولا حياء ابيها … خطفت من عيوننا الابصارا

من بنات المجوس تطلع في حجبي … نار اوقدت جلسنا ها

اكل الدهر جرمها فاستحالت … في الاواني للطفها انوارا

وقوله من اخرى

يا من يفندني على ابنة وائل … عني اليك فغير شانك شاني

الت لا افتق العذول مباكيا … يوما ولا اخاط الكواحفا بي

وقوله من اخرى

طال عمر الدجى على وعهدي … بالليالي قصيرة الاعمار

ما احتجبت المدام الا وغصت … لهوات الدجى بضوء النهار

ما ترى البارق الذي سطع … الجو سناه على رسوم الديار

خطفات كانهن خيول … تجرح العين بالسيوف البواتر

اذكرتني مباسما وثغورا … حاليات تغص بالانوار

وكؤوسا كانما احتكوها … في صباحا بريقه الجمار

خلعت بيننا العقار رووا قد … في قميص تفكك الازرار

لو راه العذول يخضم صدره … قال مالي والعجوز الانوار

لا ترعا بكر الزمان بقتل … ان ذوب اللجين عن النضار

في سنا الشمس عنها مستغناء … عن ضياء النجوم والاقمار

ومنها

وقول السيد جعفر الحسيني

الا هبي فقد بكر الندامى … وعج المرج من ظلم الندى ما

وهيمت الشمول صباح نشر … روع عن شيخ نجد والخزامى

وقد وضعت عذارى المزن اطفالا … بمهد الروض تفتقدوه النعامى

ومما وقع لنا في هذا الباب قولي في صدر قصيدة مدحت بها الوالد قدس الله روحه

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب … وراح يسحب ذيلا من السحب
اضاء والليل قد مدت غياهبه … فانجاب عن لهب ينكو وعن ذهب
فانهل دمع المزن من فرق … حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الافنان منتشرة … وهزت الريح اعطافا من القضب
والصبح خيم في الافاق عسكره … والليل ازمع من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا … يا لحبيب مصطبح فيه ومصطحب
واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت … كاس المدامة عن ثغر من الحبب
فقام يسعى بها الساقي بمشعشة … كانها جلب لغاب العنب
حمراء تسطع نورا في زجاجتها … كالشمس في البدر تجلوه لمرتكب
وراح يسعى قواما زان مهيف … معطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يتجلى بينهم مرحا … كانه البدر بين الانجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل … يثني بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكاس الا من مراشفه … فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
فقد امكنت فرص اللذات فقم بها … ما فات منك وبادر نهزة الغلب
واغنم زمانك ما فاتك منتهبا … ايام صفوك نهبا من يد النوب
ولا تكن مورد الانس من نوب … بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
ان الزمان على الحالين منقلب … وهل رايت زمانا غير منقلب
وانما المرء من وفر همته … خطيب في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها … تكشف فوق عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام مكرمة … كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعين الحق ادفعه … ولا ارتاب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى … ما لا ينال فكانت منتهى اربي

ثم هذه القصيدة في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى فان مخلصها من شواهده

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارات قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار … دون استتار

علمتماني كيف خلع العذار … اغتنم اللذة قبل الذهاب
وجر اذيال الصبى والشباب … واشرب فقد طاب كؤوس الشراب
على خد ودقت الجلنار … ذات احمرار
طرزها الحسن باس العذار … الراح لا شك حياة النفوس
فحل منها عاطلات الكؤوس … واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار … من النضار
حبابها قام مقام النثار … اما ترى وجه الهنا قد بدا
وطائر الاشجار قد غردا … والروض قد غشاه قطر الندى
فكمل اللهو بكاس تدار … على افترار
مباسم الازهار غب القطار … اجن من الوصل ثمار المنى
وواصل الكاس بما امكنا … مع اهيف الريق حلو الجنى
بمقلة افتك من ذي الفقار … ذات احورار
منصورة الاجفان بالانكسار … زار وقد حل عقود الجفا
واقترعن ثغر الرضا والوفا … فقلت والوقت لنا قد صفا
يا ليلة انعم فيها وزار … شمس النهار
حيث من بين اللآلي الفصاح … ولنقف من النظم على هذه

الغاية ففيه للطالب كفاية ان شاء الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد **قال الزمخشري** في قوله تعالى صم بكم عمي **فان قلت** هل يسمى ما في الاية استعارة **قلت** مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا **وعلله السكاكي** بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة والظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح **قال السبكي في عروس الافراح** وعندي ان ذلك ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر **قال** بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة

فان لم تكن قرينة تمنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فتمام تارة يقصد به التشبيه فيكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح لحقيقته قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها **وممن** صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة **وكذا** قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة   من القوافي تؤم المجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

يقول صحبي وسفن العيس خائضة   بحر السراب بعيل لفظ لم ينم

قال ابن حجة بيت الصفي وابن جابر لا يحسن السكوت عليهما اذ لم يتم بها الفائدة فان بيت الصفي متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده **وبيت شيخ عز الدين صالح للتجريد هو**

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل   بالاستعارة من انذاره لهم

قال ابن حجة لو بلغنا على المرقى لان نقول من انذرها العقم ما رعى السامع **وبيت ابن حجة قوله**

وكان عزمي التمني يا نعا فذوي   بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية المقري قوله

الله اضعنا الماعقد افرائده   وسائط كلها من جوهر الكلم

وبيت السيوطي قوله

وبيت العلوي قوله

ان لم انمح جانا للقريض اذا   شدا به الشاد اشفي كل ذي صمم

هذا البيت وبيت المقري كبيت الصفي في كونه متعلقا بما قبله وهو بيت القسم ولا يخفى ما في قوله اشفي كل ذي صمم فان الصواب شفى يقال شفى الله المريض شفا وان جاز تاويله بمعنى طلب له الشفا او جعل له شفاء فانه يقال اشفاه الله عسلا اذ جعله له شفاء لكن لا اخفاء بما فيه

من

من التكلف مع مشاركته لاشفى المريض بمعنى اشرف على الموت **وبيت بديعية الطبري قوله**

خوافي الحب اوري شها قوادمه   من استعار نار الهجر مع سدم

قال في الشرح معناه ان ما خفي من الحب في الباطن اورثها واطلعها عليها قوادم الواصلة من نار الهجر والحزن هذا معناه الحقيقي ومعناه المستعار تشبيه الحب بطائر له خواف وقوادم وان قواده اضرمت بنار الهجر خوافيه حتى صارت كلها قوادم ولا يخفى حسن هذه الاستعارة ملخصا انتهى **قلت** وتشبيه الحب بالطائر من البديع الذي لم يسمع به الا في هذه البديعية وكلامه في شرحها ابدع واعجب ثم قوله مع سدم هو الذي يمنع الاستعارة لاجله العدم

وبيت ابن نعمة قوله

ذوي وريق شبابي في الغرام بهم   من استعار نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة والله سبحانه اعلم

المقابلة

ولو سخط وعنف الحين وقد   تابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هي ان ياتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها على الترتيب وهذا احد الفرقين بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما سيجيء من الامثلة **قال زكي الدين بن ابي الاصبع** والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين **احدهما** ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغيرها ولكن بالاضداد على رتبة واعظم موقعا **الثاني** ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة **وزاد السكاكي** في تعريف المقابلة قيدا آخر **فقال** هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده **كقوله تعالى** فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب **فان قلت** كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقى **قلت** هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه كانه مستغن عنه فترك الاتقاء او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى فلم يتق الله ولم يحذر المعاصي واتباع الهوى **ثم** هذا القيد الذي زاده

السكاكي لم يعتبره الا كثرون لانهم عدوا من المقابله قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا … واقبح الكفر والافلاس في رجل

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالقيد المذكور معدوم لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة وقسم بعضهم المقابلة الى ثلثه انواع نظيري و نقيضي وخلافي مثال الاول قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في اية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثاني فان اليقظة نقيض الرقاد ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله تعالى انا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قائله تفرد به تنبيها الاول ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة و المقابله الثاني قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان ياتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب وبغير الضد انتهى ومقتضاه ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه ليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان ياتي بلفظين او اكثر ويقابل بينهما بضدها وغيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت … بشدة الباس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة و الباس بالرقة والغزل في عجزه على الترتيب فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه ومن لطيفه ما حكي ان المنصور قال لمحمد بن عمران الطلحي بلغني انك بخيل يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل

ومن النظم قول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه … على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الاخر

ولعمّا كيف الفتى ضاحك … وفي بطونه على الغل غامد

فان الغل ضد النصح والوفا ضد الغدر ومثال مقابلة ثلثة بثلثه قول ابي الطيب ٤٧

فلا الجود يفني المال والجد مقبل … ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الاخر

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها … على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت … ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها … دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يفري جيوب الفلا … على امون جسرة او جواد

ليسري فيثني ضمنها هوداجها … لولا ويخفيه بطون الوهاد

وقول الاخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلثة بثلثه

يفرج عن القوم مر ابن امه … ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الكريم عدوه … ويحرم معروف البخيل اقاربه

فان الغل ضد النصح والوفا ضد الغدر ومثال مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الاية وقد تقدم ذكرهما وبيان المقابلة فيهما وقول عز الدين الاربلي

تسر لئيما مكرمات تعزه … وتبكي كريما حادثات تهينه

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي منصور الثعالبي

علي من الايام مدحة صرفها … الى وجه من اهوى بها المنح والمحو

وابدت بوجهي طالعات ابعدتها … سهام ابي يحيى بسعد هانوي

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى … وهذا بياض الخط يامر بالصحو

وعد وامنه قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي … وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخمسة بين لي وبي قال الخطيب فيه نظر لان اللام والبا فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض النهار لا الصبح وقد اخذه بعضهم فقال ابي الطيب اخذ لطيفا فقال

اقلي النهار اذا اضاء صباحه … واظل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا … والليل يرثي لي فيدبر عابسا

ومثال المقابلة ستة بستة: ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره

علي راس عبد تاج عز يزينه — وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة

وبيت بديعية الصفي قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم — فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن لانهما تخالفهما ايضا وخواطرهم بجوارهم فهذه عشر مقابلة من غير حشو

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهرا — وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بعشرة ايضا وبيت العز الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابله — صبح المشيب وقبح الهجر واندمي

المقابلة في هذا البيت بثمانية قال ابن حجة وان لفظة قابله اضطراد التسمية النوع واما قوله واندمي فقافيته مستدعاه اجنبية من المقابلة لانه لو توهمها المقابلة ضد ولا لغيره

بل تركها بمنزلة الاجانب وبيت ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا — ولوا غضابا فوا حربي لغيظهم

اقول هذا البيت فيه المقابلة بثمانية ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد والمناسبة بين المقابل والمولين وهي المحسنة للعطف واجب كما تقرر في علم المعاني فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت المقري قوله

لقد بكى الحزن حزنا بعد بعدهم — كضحك شرع سرور عند قربهم

المقابلة فيه بعشرة لكنها بالاضداد وغيرها وبيت السيوطي قوله

بالامس كنت قرير العين بالامم — والان قابلني حزني لبعدهم

وبيت العلوي قوله

فقد عرفت لبعد عن قربهم — كما امنت بقرب عن ديوعهم

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب — بقرب هجر وحرب البعد للتهم

وبيت بديعيتي قولي

ولوا بسخط وعنف نار جبن وقد — قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة فيه بثمانية وجميعها اضداد كما لا يخفى والله اعلم

الاستخدام

وعندما استخدموا عيني نمت وصفت — ودادا وفرت وضاقت وانتفى بهم

الاستخدام في اللغة استعمال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يوتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يوتى بضمير مرادا به المعنى الاخر وبضمير مرادا به احد المعاني وبالاخر معنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم — رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وانهم — شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس واصحاب البديعيات الثانية ان يوتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الاجل المعلوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ولفظ يمحو يخدم المعنى الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل فالصلوة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابري سبيل يخدم الثاني قال الجلال السيوطي في الاتقان قيل ولم يقع في القران على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري ايات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين

فان المراد به ادم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سالها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسالوا عن الاشياء التي سال عنها الصحابة فنهوا عن سئوالها انتهى ولا يخفى ان الطريقتين راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال اللفظ في المعنيين او المعاني بعضها في الطريقة الاولى وبه وبضميره في الثانية وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كلاهما مراد وهذان النوعان اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عند بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا في الاذواق السليمة تنبيهان الاول قال بعضهم قد يكون الاستخدام بالضمير من غير اشتراك ايضا كما في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله بذلك العين جارية مكحلة وطالعة وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقول بعضهم اخت الغزالة اشراقا وملتفتا وقد يكون باسم الاشارة كقول الاخر راي العقيق فاجرى ذاك ناظره وقد يكون بالاستثناء كقول ابن الفارض ابدا حديثي بالمنسوخ الا بالذي قد قرره وقد ذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج لنظر دقيق في ادخاله في احد نوعيه الثاني قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته هذا النوع يعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع متقاعس على الناظم شديد الالتباس بالتورية وقلما تكلف بليغ ونحو معربه وطر لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم   شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس باصلي لكن احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من اصل واحد واما البيت الاخر فقول المعري

وفقيه الفاظه شدن للنعـ   ـمان ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر والمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهة ان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا الى اللفظة

المشترك

المشتركة ليستخدم بها معناها الاخر كما قال البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل الضمير في يشده راجعا الى لفظها وهي نكرة موصوفة فينبغي حسب الذكر الذي لم يشده شعر زياد ولا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تاويل النحاة وهو بعيد انتهى كلام الصفدي قلت اراد بالتاويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده لم يعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ووجه بعده عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول في بيت البحتري فانما يتوجه لو اراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف الغضا واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علما لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال وادي الغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من المكانين المذكورين اشتراكا اصليا لا يقال لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة لانا نقول هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمى هذين المكانين هذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب وسيعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة فمن اين لنا القطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة فقيها في البيت تخدم لفظة النعمان الذي هو محمد ويحد وهو النعمان فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى

فاعلم ويت البحتري المذكور سابقا من قصيدة له مطلعها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب   وقوام غصن في الثياب رطيب

تابى المنازل ان تجيب ومن بكى   يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وبهذا يظهر ان ما وقع في التلخيص وكثير من كتب المؤلفين من ابدال القلوب بالضلوع في البيت غلط جرى عليه جماعة كابن حجة فرووه بين جوانح وضلوع وقال من تنبه له وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا فقال ابن ابي حجيبة

اما والذي حج الملبون بيته   فمن ساجد لله فيه وراكع

لقد جرعتني كاس بين مرية   من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وحلت مكان الغضا فكانما   حشت ناره بين الحشا والاضالع

مجلس شورای ملی
تاسیس ١٣٠٢
کتابخانه

وقال البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا　　ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه　　في راحتيك وناره في اضلعي

وقال ابن قلاقس

حلت مطاياهم بملتف الغضا　　فكانما شبوه في الاكباد

والنظر الذي اورده الصفي على بيت البحتري وعلى هذين الاستخدامين من غير كلام

وقال السيد عبد الرحيم العباسي

ثم الصبا عفوا على ساكني الغضا　　وفي اضلعي نيرانه تتسعر

فتذكرني عهد العقيق وادمعي　　تساقط والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني الصفح حين ترى به　　معالم للاحباب ترهي وتزهر

والاخيران من قول ابن نباتة المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت　　منازله بالقرب تبهى وتبهر

وان لم تواصل عادة السفح مقلتي　　فلا عادها عيش بمغناه اخضر

وقال العباسي ايضا

واني للثغر المخوف لكالئ　　وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهو ماخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمين

واني للثغر المخوف لكالئ　　نعم ولثم من كل غيداء راشف

وبديع قول الصفي في هذا الباب

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي　　فلا اشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا　　اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتاخرين

وللغزال الشيء من تلفته　　ونورها من ضياء خديه مكتسب

وللمؤلف عفى الله عنه من ابيات في معمى

اتاك عني ليلي المنى حين غنت　　فلم ادر هل غنت ام هي اعنت

وشاقت فؤادي للحجاز واهله　　غداة بها غنت سرهدا وونت

وحنت بارض العشاق لما شدت به　　وابدت من الاشجان ما قد احبت

في

ففي كل من البيتين الاخيرين استخدام على الشرط المذكور ومن بديع الاستخدام الذهبي

قول ابن نبقل لشاعر مثله قول الراوي ...

ورب غزالة طلعت　　بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من　　نضار ثم صدناها

وقالت لي وقد صرنا　　الى عين قصدناها

بذلك العين فاكحلها　　بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربع استخدامات ومعناها بذلك الذهب فكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجري العين من الماء لانه وطأ لهذه المعاني في الابيات المتقدمة وان في البيت الرابع تنزل جملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام انتهى قلت وقد جمع ابن مليك الحموي اربع استخدامات في العين في بيت واحد

فمن مليح النبوي

فكم ردت من عين وجاد نبيلها　　ولولاه ما فاضت ولم تك تعذب

وقال ايضا في مثل ذلك

كم رد من عين وجاد بها وكم　　فاضت بروشفي بها من صاد

واستخدم العين لاربع معان الشيخ شرف الدين المقري في بيت بديعته واوصلها الطبري الى خمسة في بيت بديعته وزدت عليه انا فاوصلتها في بيت بديعتي الى ستة كما ستقف عليه وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح واما الامثلة على طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح فمنها قول ابي العلاء المعري يصف دروعا

نثرت من خمائها للقنا الخطي　　عند اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وان　　كانت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب الصيف　　والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني

وقول السراج الوراق

1 دع الهوينا وانتصب واكتسب　　واكدح فنفس المرء كداحة

وكن عن الراحة في معزل　　فالصفع موجود مع الراحة

فلو اخذ تطلق على الاستراحة وعلى باطن الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول والصفح يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف مورداً من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات نحوا على تلك الطريقة دون هذه

من حل فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج وارى الوند يوم قرى ... قشمر عنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالوند الزناد بقرينة الواري يوم القرى وبالضمير العائد من عنه العضو الذي يحت العضد بقرينة قشمر عنه يوم الحرب

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

ان الغضا لست انسى اهله فهم ... شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

هذا من قول البحتري المتقدم ذكره وبيت العز الموصلي قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا ... واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجاري قد تقدم والذي يظهر لي ان اضطراره الى تسمية النوع الجاءه الى ذلك انتهى وانا اقول ان الذي استحسنه من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا اعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال انما يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعداء غير ان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب وشرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها عائد الى العين بمعنى الربيئة وهو الطليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعداء وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذراً من الاعداء فلم تنم وهو ظاهر لا يخفى الا على مثل ابن حجة والطبري حيث اقره على ذلك والله اعلم وبيت ابن حجة قوله

واستخدموا العين مني فهي جارية ... وكم سمحت بها ايام عسرهم

اقول الشطر الاول منه حسن بديع والله اوجب التوجيه في جارية بعد قوله استخدموا واما الشطر الثاني فاردت الكلام عليه ولكني رايت الشيخ ابا العباس احمد بن ابراهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال اقول قال وكم سمحت بها لو عالا امرهم لكان انسب من نسبة العسر الى ايام

اجابه

٤١

اجابه فان في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى

وبيت المقري قوله

اقر عينا واجرى لها ندى وابا ... ها عسجدا وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدرج واخر الشطر الاول منه الالف الثانية من قوله واباها واراد بالعين الباصرة وبالضمير في اجراها العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان ولكن في قوله في دجى الظلم تصور ظاهر لانه كان ينبغي ان يقول في ضحى النهار لا في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم وبيت السيوطي قوله

واستخدم الغيث نهاه وبايعه ... وكم وقاه اذا الحر الهجير حمي

اطلق الغيث واراد به المطر ومعنى امره ونهيه الكناية عن اجابة دعوته لما شكى اليه قلة المطر واملاكه لما شكى اليه كثرته واعاد الضمير عليه في قوله وقاه واراد به السحاب المراد تظليل الغمام له صلى الله عليه وآله وسلم

وبيت العلوي قوله

وبات القلب يوم الحرب طاعنة ... بالسمهري اذا الوطيس حمي

اقول علي ان القلب ليس مشتركا بين ملك الجنان وقلب الجيش حتى فهمه لانه من باب الحقيقة والمجاز ومثله لا يتم به الاستخدام فتامل وبيت بديعية الطبري قوله

واستخدموا العين تجري فاتحا منها ... انفقتها فيهم او ثقتها بهم

قال في شرحه الذي حكم لي في هذا البيت ما حكم لارباب البديعيات ولا من ارباب البديع فاني استخدمت في بيت واحد لفظا مشتركا في خمسة معان لان العين اطلقت لفظا واريد بها الذات واعيد ضمير تجريها عليها مرادا بها الجارية وضمير فاتحها مرادا بها الاصابة بالعين وضمير انفقتها مرادا بها الذهب وضميرا وقفتها مرادا بها الشمس وذلك كله مع السلامة من التكلف وهذا ما اتفق لغيري وانا اقول اما استخدام العين في خمسة معان فظاهر كما ذكره ولكن لم يبين معنى البيت فاني لا ادري له معنى تترتب عليه فائدة اذ يصير التقدير هكذا استخدموا الذات تجري عين الماء فاتحا اصابة العين انفقت الذهب فيهم او قفت الشمس بهم وهذا ضرب من الهذيان وقسم من الهذر لم يتفق لغيره كما قال والله اعلم وبيت بديعيتي قولي

وعندما استخدموا عيني نمت وصفت ... وردا وقرت وضاعت وانتقضت بهم

هذا البيت قد استخدمت للعين فان عيني بمعنى نفسي والضمير المتصل في نمت عائد اليها

بمعنى المال يقال نمى المال ينمو اي زاد وكثر وفي صفت بمعنى العين الجارية وفي فون بمعنى الباصرة يقال قرت العين من باب ضرب قرة بالضم اي بردت سرورا وفي ضاءت بمعنى الشمس وفي انتفت بمعنى العيب فانه من معاني العين والمعنى انهم لما استخدموني نما مالي وصفا موردي وقر بهم ناظري واشرقت شمسي وانتفى بهم عيبي وهذا العدد غاية ما يمكن نظمه في هذا الوزن مع التزام التورية باسم النوع والله اعلم الافتنان

ان افتنانهم في الحسن هيمني   قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب و الحماسة والمدح والهجو والتهنية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الجن والانس والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقا بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام ومنه ما حكي انه لما مات معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يعرف احد ما يقول ولم يقدر احد على الجمع بين التعزية والتهنية حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال ليزيد اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا ثم انشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة	واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه	كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

فتح للناس باب القول وحكي ان اعرابية عرضت المنصور بطريق مكة بعد وفاة السفاح فقالت يا امير المؤمنين قد احسن الله اليك في الحالتين واعظم النعمة في المنزلتين سلبك خليفة الله وافادك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبك واشكره ما وهبك وتجاوز الله عن امير المؤمنين وبارك لك في امرة المؤمنين وقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك	باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها	لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى	فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وشعر ابو تمام بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة

وجمع

ويعزيه بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء والمتنبي كما اراد واخترع فاسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعراء يقول فيها

لله اي حوة انبعثت لنا	يوم الخميس وبعد اي حمام	
اودى بخير امام اضطربت له	شعب الرحال وقام خير امام	
تلك الرزية لا رزية مثلها	والقسم ليس كسائر الاقسام	الى ان قال
هل غير يوسف ساغ البستها	نبذ لك ما البست من الانعام	
نقض كرجع الطرف قد ابرمته	يا بن الخلائف يما ابرام	
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها	افلت ولم تعقبهم بظلام	

اكرم بيومهم الذي ملكتهم   في صدره وبعامهم من عام

والجمع بين التعزية والتهنية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لشدة ما بينهما من التناقض وعزاني في ذلك القول محيي الدين بن قرناص هنى صاحب حلب نصرت محمود بالملك ويعزيه في ابيه

وهو من قصيدة طويلة جيدة

صبرا على حكم الزمان لانه   على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا بموسى لا يماثلها الاسى   تقادن نعمى لا يقابلها الشكر

الشيخ جمال الدين بن نباتة قصبات السبق في مضمار هذا الجمع في قصيدته التي هنا بها الملك الافضل وعزاه بوفاة والده الملك المؤيد وقد تقدم ذكر مطلعها في براعة الاستهلال

وقال بعد ما تقدم

سقى الغيث عنا تربة الملك الذي	عهدنا سجاياه ابر واكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي	تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه	برغمي وهذا للاسرة قدما
فروح اسل شادوي تكافات	فمضن دوى فيها واخرى تبسما
فقدنا لاعناق البرية مالكا	وشمنا لانواع الجميل متمما
كان ديار الملك غاب اذا انقضى	به ضيغم انشا له الدهر ضيغما
كان عماد الدين غير مفوض	وقد مت يا ازكى الانام واحزما
فان تك اوقات المؤيد قد خلت	فقد جدد الله علياك ووسما
هو الغيث ولى بالهنا مشيعا	وابقاك بحرا بالمواهب مفعما

بل انبسطت فيها وانثات النهما ... ربيع الهنا حتى لبسنا المحرما

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر المحرم وأما أمثل ما ابتدأ الشاعر النسيب والحماسة فمنه قول عنتر

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

قاول البيت واخره حماسة والطب بفتح الطاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الماهر الحاذق بعمله والمستلئم الذي لبس لامة الحرب وهي الدرع ومما احسن مقابلته بقناع المراة

ومنه قول عبد الله بن طاهر ذي اليمين

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل ... على اننا نذيب الحديدا

طوع ايدي الغرام تقتادنا الغيد ... ونقتاد بالطعان الاسودا

نملك الصيد ثم تملكنا البيض ... المصونات اعينا وخدودا

نتقي سخطنا الاسود ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة احرارا ... وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني ... مكان الروح من جسد الجبان

ولو اني اقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

اراميتي كل السهام مصيبة ... وانت لي الرامي وكلي مقاتل

واني لمقدام وعندك هائب ... وفي الحي سحبان وعندك باقل

ومنه قول امرئ القيس

فعاديت الوحش عنا كاننا ... قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا

تجافى عن الماثور بيني وبينها ... وترخي علي السابري المضلعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت ... بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه في رسالة له رايت قوما من متعاطي اصحاب المعاني يقولون اراد بالماثور السيف وعنى انه كان متقلدا سيفا حال معاجنته لها وانها كانت تتجافى عنه اشتغالا به ثم قال والذي يقوى في ظني انه لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث الماثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل علي وتعانقني وادخالي معها في غطاء واحد

٥٣

قال ولفظ ماثور تصلح للحديث وللسيف فمن اين لنا من غير دليل القطع على احد المعنيين فالاولى التوقف عن القطع ثم قال ولم اجد بين امرئ القيس وابي الطيب من الم لهذا المعنى

قال ابو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ووجدت له رحمه الله ابياتا جيدة وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والعضب ادناهما مني

اذا دنت البيضاء مني لحاجة ... ابى الابيض الماضي فابعدها عني

وان نام لي في الجفن انسان ناظر الجفن ... تيقظ عني ناظر لي في الجفن

اغرت فتاة الحي مما الفته ... اغلله بين الشعار من الطين

فقالت هبوه ليلة الخوف ضمه ... فما عذره في ضمه ليلة الامن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته والحسن في نظمها ثم قال وبمضي في ديوان شعري نظم هذا المعنى في افظاع اثبتها في رسالة المذكورة لكنها تقصر عن رتبة ابيات اخيه

فمن احسنها قولي

لما اعتنقنا ليلة الوصل ... ومضاجعي ما بيننا نصلي

قالت اما ترضى ضجيعك من ... حبي الوطيب معصمي الطفل

الا احتملت فراق نصلك في ... هذه الظلماء من اجلي

انفر الحضوق العناق بنا ... تنظر الي عقد بلا حل

لا بيننا يجري العقار ولا ... نصل يرمل بيننا النمل

كالجنها اني اخاف اذا ... فطنوا بنا اهلوك واهلي

عدد مثل تميمة بعثت ... كالانعاب باعين نجل

اني اخاف العار يلصق بي ... يوما ولا يخشى من القتل

ثم اثبت قطعا اخر خارجة عما نحن فيه قلت ولما وقفت على ذلك عن لي ان انظم هذا المعنى

افظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد فقالت

ولقد طرقت الحي من سعد ... تحت الدجى كالحاد والورد

في ليلة مدت غياهبها / من فرعها كالفاحم الجعد
والصبح ينتهك لمطلعه / نجم المجرة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخفرني / ماضي الضريبة مرهف الحد
لا اهتدي والليل معتكر / الا بنشر المسك والند
حتى اقتحمت الخدر مجترئا / ادلى بقربى الحب والود
فتنبهت مرتاعة فزعا / ريا المخلخل طفلة الخد
قالت من المقتول قلت لها / من قد قتلت بلوعة الصد
قالت قتيل هواي قلت اجل / قالت اجلك عن جفا الود
فوقفت بين يدي مرتقب / ونزلت عن نهد الى نهد
ودنوت منها وهي عاتبة / ابدي العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي مغضبة / عني وبات وسادها زندي
فضممت سيفي بيننا فغدت / غيري تضمه على عمد
حتى اذا ضاق العناق بنا / ضما يذوب له حصى العقد
قالت فديتك دعه ناحية / يغنيك ضم الوشح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

وليلة عانقت في جنحها / ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي منهما ساعة / حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضمي له بيننا / وقد صفا الوصل وطاب اللزام
قالت اخلت النفس من جانبه / ما تصنع الآن بهذا الحسام
يغنيك عنه لا خشيت العدى / مهند اللحظ ورمح القوام

لطيفه ذكرت بقول ابي الطيب ما حكاه لي والدي قدس الله روحه في بعض منادماته قال كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يوما هذين البيتين متهما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله فبات بين تراقينا ندفعه فقال عنى فرسا فقال له لو كان فرسا لكسر تراقيك وتراقيها وانما ندفعه وقريب من ذلك ما حكاه جماعة قال كان الاقيشر عنينا لا يأتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس وهو لا يعرفه وظنه من الموثوقين فلما تحدثنا ساعة انشده الاقيشر

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة / عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه / ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل ابتصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال افكنت لو رايته تركبه قال اي والله واثني من عطفه فكشف الاقيشر عن ايره فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم

ومن الافتنان بالهجو والمدح

قول ابي عطاء السندي واسمه افلح

ان الخيار من البرية هاشم / وبنو امية ارذل الاشرار
وبنو امية عادهم من جرهم / ولهاشم في المجد عود نضار
اما الدعاة الى الجنان فهاشم / وبنو امية من دعاة النار
وبهاشم زكت البلاد وعشبت / وبنو امية كالسراب الجاري

حلفت يمينا غير ذي مثنوية / يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى / يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى / اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله / وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته / ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا / بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم / وغثت وما الازدي عنها بنائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم / فقرع ان سامته سن نادم
هوى الجراي كلفت نفسك ضده / فها لك في ذي المثالة ظالم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة / اماني خال واماني حالم

وهذا من اشد الهجاء وهو الذي يسمى المقذع قال دعبل الخزاعي قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر من اشعركم من جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو قلنا قال الذي يقول لشتان ما بين اليزيدين في الندى البيت قال المؤلف عفى الله عنه ولم اسمع في نوع الافتنان باغرب ولا اعرب من قول القزاز الاندلسي في المعتصم بن صمادح يشبب به ويمدحه وهو شيء لم يسبق اليه ولا حام خاطر شاعر عليه حيث يقول

نفى الحب عن مقلتي الكرى … كما قد نفى عن يدي العدم

فقد فرحيك في خاطري … كما فرفي راحتيك الكرم

وفو سلوك من نكرتي … كما فرمن عرضه كل ذم

فجي ومفخره باقبان … لاي هنيان بطول القدم

فابقى لي الحجل وخد … وابقى له الفخر خال وعم

تنبيه ذكر الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التمزيج بالجيم ولم ينظمه احد من اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غيران الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني ومن امثلته قول الشريف الرضي عليه من الله الرضا جامعا بين

الحماسة والمدح والهجو والشكوى تعريضا لا تصريحا

ما مقامي على الهوان وعندي … مقول صارم وانف حمي

واباء محلق بي عن الضيم … كما راغ طائر وحشي

اي عذر له الي المجد ان ذل … غلام في غمده المشرفي

البس الذل في ديار الاعادي … وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي … اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيد الناس … جميعا محمد وعلي

ان ذلي بذلك الجو عز … واوامي بذلك النقع ري

قد يذل العزيز ما لم يشمر … لانطلاق وقد يضام الابي

ان شرا علي اسراع عزمي … في طلاب العلى وحظي بطي

ارتضي بالاذى ولم يقف العزم … قصورا ولم تعز المطي

تاركا اسرتي رجوعا الى حيث … غدا بي قد ودعي وفي

كالذي يخبط الظلام وقد … اقمر من خلفه النهار المضي

يحرض مدح الخليفة العلوي بمصر ومن اليه بالنسب ويعرض بهجاء الخلفاء العباسيين والشكوى منهم ولما ظهرت هذه الابيات وبلغت القادر بالله قامته واقعدته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلسا احضر فيه النقيب ابا احمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه ابا القسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال الحاجب للنقيب ابي احمد عن لسان الخليفة قل لولدك محمد يعني الرضي اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم رآه من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا و

ما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه كان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من صنيعنا هذا وهل كان لو حصل عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين فقال النقيب ابو احمد ان هذا الشعر مما لم نسمعه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعداء الرضي عزاه اليه فقال القادر بالله ان كان كذلك فليكتب الان محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب عليه خطه حمله اليه ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال ابوه واعجبا تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ست اذرع وحلف ان لا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر بالله وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت عنه على غل اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة قال المؤلف قد وقع لي انا في هذا النوع قصيدة اشتمل على نسيب وشكوى وفخر وحماسة وحكمة

ولا باس باثباتها هنا فانها من امثلته وشواهده وهي

لك الخير ان جزت اللوى والمطاليا … فحي ربوعا منذ دهر خواليا

وقف سائلا عن اهلها اين يمموا … وان لم تجد فيها مجيبا وداعيا

وعج لو لا عوّ المعاهد ثانيا … زمام المطايا واسئل العهد ثانيا

فان تلفها من ساكنيها عواطلا … فعهدي بها من الليالي حواليا

تحل بها عين عوان كأنما … تطن على جيد الزمان لياليا

ويرفض من هيف القدود ذوابلا … وينتضين من دعج اللحاظ مواضيا

ويبدين من غر الوجوه اهلة … وينشرن من سود الفروع لياليا

تحكمن قهرا في القلوب فلن ترى … فؤاد محب من هواهن خاليا

قضت هواهن الليالي وما قضت … ديون الهوى حتى نسينا التقاضيا

الحق الصحي جهن مغيب العصي … فلما انقضى اسبل عنه التصابيا

ثم تحمل ذاك الزمان وقد خلا … على مثله فليبك من كان باكيا

دثم صبابات من الشوق لم تزل … توجج وجدا بين جنبي واديا

ولكنني ابدي التجلد في الهوى … واظهر سلوانا وما كنت ساليا

تصارع النوى والهجران تبصرها … همي فهي الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجى … بنا لعيون لصبرها كان راجيا
وفلك لعل الدهر يثني عنانه … ثانيَّ عن لوم الزمان عنانيا
ولو لجبت الشكوى شكوت وانما … رايت صروف الدهر لم تشك شاكيا
فليت رجالا كنت املك نفعهم … تولوا كفافا لا علي ولا ليا
ولو انني يوم الصفاء انفيتهم … نقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا … نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا ارى عتابهم … ليقضي لي مر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في جبهة الدهر شامة … تنير على زعم الصباح الدياجيا
يوازنها من هاشم ومحمد … معاخر لا تبقي من الفخر باقيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت … ركاب جياد دونها من ورائيا
ونوبت على حربي وسني لم تكن … تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى … اكان صديقا ام عدوا ملاحيا
ولا خانني صبري ولا خف حادث … بعزمي اذا ما الخطب القى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من بات مولعا … بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا … عن الدهر لا يخشى قويا وباشيا
واطوي الحشا طي السجل على الجوى … تناعلمت قوم من الوجد ما بيا
اصول بقلب اوذعي ومعقول … بفل شباه المشرفي اليمانيا
وانظم من در الكلام قوافيا … تكون لآثار المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة … ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست عد الشعر فخرا وانني … لانظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني احمي حمى وانقى … على اب وادعي ما سلا امرؤ بانيا
وان رمت لي فخرا عدد تعن العلى … مرايا غطاما لا غطاما بواليا
على انني من هاشم في صميمها … وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا

والنكتف من امثلة هذا النوع بهذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في نوع الافتنان قوله

ماكنت

ماكنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى … سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلف بتسمية النوع انتهى **قلت** ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشده

واذا خفيت على الغبي فعاذر … ان لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكره من هذا النظم حتى يتعقبه بهذا الكلام ولقد جاء فيه باعذب التشبيب

واعظم الحماسة وحماسة هذا تشير بطرف خفي الى قول الاول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا … ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع **وبيت العز الموصلي قوله**

كان افتناني بثغر راق مبسمه … صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

اراد بالثغر الذي فيه سفك دمه ما يلي دار الحروب والافتنان فيه بالنسيب والحماسة

وقول ابن حجة

تغزلي وافتناني في شمائلهم … امحى رثا لاصطباري بعد بعدهم

قال في شرح الحجج في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية انتهى **اقول** في كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى النسيب ايضا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة **ثم** ان هذا البيت من قبح المال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما يأتي قوله لاصطباري الا وقد ربح في السمع دقه في القلب ان تغزله وافتنانه في شمائل احبابه امحى رثا نعوذ بالله من ذلك **وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله**

الا انتحى الهوى ما لا يلينه … حزب الليالي وبابن السيف والقلم

وبيت السيوطي قوله

وعد عن عذل حولت تلحفه … على المدى وتفنن في ضيا كلمي

وبيت العلوي قوله

ان كنت انسبهم مثقال خردلة … فلا دعيت بعالي القدر ودهم

وبيت الطبري قوله

تيموا مذ تفننت المديح لهم … فلا تغزلت منهم تغز مبتسم

قال في شرحه شاهد النوع فيه ذكر التبسم عند مديحهم الدال على التغزل ثم الانتقال منه الى الحماسة في عجز البيت وهو من قول ابي الطيب

ومثله قول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم   في الحادثات اذا وجون نجوم
منها معالم ولونها ومذاتها   تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول حمدة بقال حمدة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجب شعرها

ولما ابى الواشون الا امراقا   وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة   وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي   ومن نفسي بالسيف والماء والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر **قال الرعيني** بعد ذكر هذه الابيات **كانت جلة هذه** من ذوي الالباب وفحول اهل الاداب حتى ان بعض المتحلين تعلق بهذه الاداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وما عزه في ذلك الا بعد دارها وخلو هذه الديار المشرقية من اخبارها **وقد تلبس** بعضهم ايضا بشعارها وادعى غير هذا من اشعارها **وهو قولها**

وقانا لفحة الرمضاء واد   وقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظما زلالا   الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا   فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانه ولا رقم بردتها غير احسانها ولقد رايت للمورخين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ الموجود انتهى **وقد نقل الحافظ اليعموري** ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي وقانا لفحة الرمضاء واد الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع   اذا اصغى له ركب تلاحى

اذا رايت نيوب الليث بارزة   فلا تظنن ان الليث يبتسم

انتهى ولو قال ان الافتنان فيه بالمدح والهجاء الذي هو من نوع التزاهر لكان اظهر وابدع مما ذكره

وبيت بديعيتي هو قولي

افنانه فاتنهم في الحسن هيمني   قدما وقد طلت فوق السها قدمي

الافتنان فيه ظاهر وهو الجمع بين الغزل والفخر والله اعلم

اللف والنشر

لفي ونشري انتهائي مبتدي اشتغفي   معهم لديهم اليهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان يذكر متعدد اما تفصيلا بالنص على كل واحد واجمالا بان يوتي بلفظ يشتمل على متعدد **وهذا هو اللف** ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين تقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به **وهذا هو النشر فالاول** وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان **احدهما** ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب **وهذا الضرب** هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه **ويسمى مرتبا مثاله** قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله **ذكر** الليل والنهار على التفصيل **ثم** ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله سبحانه على الترتيب **وقول الشاعر**

والكوني وجهه وطرته   يفضح وردا وغصن رجا

وقول ابن نباتة

سالته عن قومه فانثنى   يعجب من افراط دمعي اليقي
وابصر المسك وبدر الدجى   فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول مولفه عفي الله عنه

اهلا بمن رشا بك وانقى   كالبدر عند طلوعه ومغيبه
بجفو ويثنى معرضا متدللا   ويصد مثل الخوف في
نفى الغداء له فقد حسن الهوى   فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ولابن حجة من بين تلك وثلاثه

ومقرطق يغني النديم بوجهه   عن كاسه الملاى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها   في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ثنى قلبا الحلى فقبل غنى … ويوح بالثجى فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب … اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقادى … وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة … كاحداق المهى مرضى صحاحا

فقال ابو العلا ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام والله اعلم بصحة ذلك

واحسن في الشيخ تاج الدين النفزي الكندي في اللف والنشر بين ثلثة وثلثة

عرج على حرم المحبوب منتصبا … لقبلة الحسن واعذر في على سهري
وانظر الى الخال فوق الخد تحت لمى … تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

وهذه الابيات لا تتاخر عن الابيات التي بين اربعة واربعة لاشتمالها على حسن نظمها

ومهفهف حاوي الحشا … خنث المعاطف والنظر
ملا العيون بصورة … تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى … واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغمامة … والحمامة والقمر

وفوق هذه الابيات قول الحسن بن علي بن الكاتب الحجة شعرا في الشمعة

يا من يمر ولا … بر القلوب من الغرف
بمماتة من خده … او خده منها استرق
فكانه وكانها … ثم تبسم بالشفق
فاذا بدى واذا انثنى … واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوارح … والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن حجاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها زيادة العشرين على العشر

ولابي جعفر الاندلسي بقوله جاء تاج عشرة بين خمسة وخمسة

ملك يحيى بحسنه من خمسه … كفى الجود هاتت بها فاتت لما
من وجهه وقتاده وجواده … وحسامه بيده يوم ضرابه
قمر يضوي على نسيم الصبا … والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابي محمد بن خيرة الاندلسي في مثله

خلوت بها والراح ناديه لنا … وجنح ظلام الليل قد مد واعتكر

قال

فتاة عدمت العيش الا بقربها … فهل في ابتغاء العيش بخل من حرج
كان سبي الكاس والخمر والدجى … حياوثوب والبدر والبر والسبج

والمؤلف بين ستة وستة

الصبح والليل وشمس الضحى … والزهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه … والخدين والثغر وقد الحبيب

ولبهاء الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى … على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر بيرق قد شمسا اهلة … لدى هالة في الافق بين كواكبه

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت الاول الا الاهلة
فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال

اتانا الغلام بطيخة … وسكينه احكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى … واعطى لكل هلال هلالا

وللاخر المعنى

ولما بدا ما بيننا ميت النفس … يحزر بالسكين صفراء كالورس
توهمت بدر التم قد اهله … على النجم بالبرق من كرة الشمس

والصفي الحلي بين سبعة وسبعة ايضا

وظبي بقفر فوق طرف مفوق … بقوس رمى في النقع وحشا بالسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه … هلال رمى في الليل جنا بالنجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل … صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة وثقا … اس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فرع سنى قد كلام فم لحى … حلي عنق ثغر شدي مقل خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلى … نجوم رشاد در كاس نرجس ورد

والمتاخرين في هذا النوع شيء كثير جمعوا فيه بين الغث والسمين والوخص والثمين وحل العقد
كونه خاليا من الحشو والركة جامعا بين سهولة الالفاظ ولطف المعنى وهنا انقضى الكلام

على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني** فما ذكر فيه المتعدد تفصيلا **هو** ما كان نشر النشر
على غير ترتيب اللف **وهو** اما ان يكون الاول من النشر الاخير من اللف والثاني لما قبله

وهكذا على الترتيب **ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس**

كيف اسلو وانت حقف وغصن … وغزال لحظا وقدا وردفا

اولا يكون كذلك **ويسمى المشوش ومختلط الترتيب كقوله**

حكت النقا والغصن والصبح والدجى … قواما واردافا وفرعا ومفرقا

ولاح لحينا طلعة البدر والرشا … وورد الجني لحظا وجها ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا قسم واحد لانه لا يتاتى فيه ترتيب ولا عكس **ومثاله** قوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله
وقالوا فان الضمير فيه لليهود والنصارى وانما سوغه ثبوت العناد بين اليهود والنصارى في تضليل
كل فريق صاحبه ولا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الاخر الجنة فوثق بالعقل انه يرد كل قول

الى فريقه لامن اللبس **ومنه قول ابن حيوس في الامير محمود بن نصر صاحب حلب من قصيدة**

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها … فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى … ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

قال الجلال السيوطي في الاتقان قد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد
ثم بلفظ يشتمل على متعدد لها يصلح **كقوله تعالى** حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى **فعلى هذا** يكون ذكر
المتعدد اجمالا قسمين احدهما ما كان فيه الاجمال في اللف والثاني ما كان فيه الاجمال في النشر
واذا ثبت ذلك كانت القسمة لكنه ايضا من هذا القسم الاجمالي الذي وضع فيه الاجمال في النشر لانها
عكس ما تقدم من مثال ذكر المتعدد اجمالا **قال التفتازاني الغض لكنه** ان تذكر تفاصيل
ثم تجمل فتقول فذلك كذا انتهى **وارباب البديعيات** لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب لانه هو اشهر
اقسامه واعلاها رتبة عند ائمة هذا الفن **وبيت الشيخ صفي الدين قوله**

وجه حبيبي اذا نعتي فكرني وفهمي … منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو

وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بيتين مع عقد التركيب وهما

حيث الذي ان بدا في قومه حيا … عفافه ودمى الاعداء بالنقم

فالبدر في شبهه والغيث جاد لكي … محل والليث الشرى قد جال في الغنم

وبيت العز الموصلي قوله

لنشره وبشره من شذى وندى … واوجه مغرق طي نشرهم

وبيت ابن حجة قوله

فالطي والنشر والتغيير مع قصر … للظهر والعظم والاحوال والهمم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يخف عنه رضوى ومعناه من اكدر كدر في الغاية القصوى ولا اعظم
من نشر العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تشتغل والعز الموصلي وان لم يكن لقوله مغرق طي نشرهم
نص في اللف بل هو فضل انى به لتتمة النوع لكنه على كل حال اخف على الاسماع من هذا البيت لفظا و

ومعنى ولحن منه تشبيها ومبنى **وبيت المقري قوله**

سقمي دموعي نحولي حزني معه … في الخط والعقد والاحشا وفي فمي

لا يخفى ان قوله معه في اللف مطرح لا نظير له في النشر وهو من عيوب هذا النوع **وبيت السيوطي قوله**

طووا ابوا نشروا واسحروا اتكوا … بغيي وصلي سري دمعي حرقي

وبيت العلوي قوله

داني وداني ولوائي وتسليني … في الخط والثغر والهجران واللمم

وبيت الطبري قوله

لقي وفتري عمادي لو عنى في … فيهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعتي قولي

لقي وفتري اشتمامي بدا شغفي … معهم لديهم اليهم منهم بهم

في هذين البيتين وهما فرسا رهان في هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفي الدين
ان يسمي هذا النوع لتخالف عليه ذلك الوقف وهذان مع التزام التسمية ملكا من حسن الانسجام رتبة

فلو ادركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة والله اعلم

الالتفات

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم … او كنت يا ظبي تغري لا لتفاتهم

الالتفات ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله او من شماله الى يمينه **وهو عند الجمهور**
التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق اخر منها

وقال السكاكي هو اما ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الاخر
فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور عنده من غير عكس فقول امرء القيس

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نباء جاءني وخبرته عن ابي الاسود

فيه عند السكاكي ثلاث التفات احدها في ليلك لانه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم
الثاني في بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا والثالث في جاءني لانه تكلم ومقتضى
الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث واما الاول فليس
عندهم بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق اخر من الطرق الثلاثة بخلاف الاخيرين قال
في المفتاح والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى
اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء
بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار
لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون و
طعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام
المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى و
هذا الوجه وهو افادة التطرية لنشاط السامع هو فائدة العامة وقد يختص كل موقع منه
بلطائف باختلاف محله ولنذكر مهمة حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة في اثنين منها لان كلا
من الطرق الثلاثة ينقل الى الاخرين اولها الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى
الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فالتفت من الغيبة الى الخطاب
والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث
على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه
حاملا لا يستطيع دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقول البحتري

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام

الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتته العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم ليتعجب من كفرهم
وفعلهم واستدعاء الانكار منهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك

وقول

وقول بعضهم

ان يكن سلك الليالي بصرف فهو مثل الحسام يجلوه صقل

وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرفت فيكم كفاطمة ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم بانهم عند الخصام مصاقع لد
ان الخلائف والاولى فخروا بهم علينا قبل وبعد
شرفوا بنا ولجدنا خلقوا فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري والنكتة في هذه
الايات وامثالها التنبيه على التخصص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد

وقول مهيار الديلمي

حمام اللوى رفقا بقلبه جوادا رهان نوحكن وبجنه
اعد ابهجين امرأ بان انه واسلمه حتى اخوه وصحبه
امر ومهري معرض عن علم اللوى فسالة او كاد ينطق تربه

وقول الحاجري

تعرض بالخيام على زرود فواح وقلبه بين الخيام
عريب الحي كيف ابيح قتلى اليس العرب تعرف بالذمام

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله ومثاله قوله تعالى اني رسول الله
اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله فعدل عن لكنتين احدهما دفع التهمة عن
نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات
المذكورة والخصائص المتلوة وقول مهيار الديلمي

ان توبتي لخشية ان شغلا لم يزل يشهد لي بالتزهدا
ما على قومك ان صار لهم احد الاحرار من اجلك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب والثاني من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان
الاصل ما على قومك ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدول ظاهرة

وقول كثير عزة وهو من مختار شعره

لقد هجرت سعدى وطال صدودها   وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها   ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها   اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بؤسا وشقوة   هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد ما دامت لاهلك جارة   وهل دام في الدنيا النفس خلودها
فتلك التي اصفيتها بمودتي   وليدا ولما تستبن لي نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة   وليس لها عقل ولا من يقيدها

الشاهد في البيت الاخير والاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **الخامس الالتفات من التكلم الى الخطاب** ومثاله **قوله تعالى** ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب **ونكتته** انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد النصح لقومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى كذا قاله غير واحد **واعترض** بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس متعينا لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه **والجواب** انه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهو تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع **وقول المجنون**

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع   عليك ولكن خل عينيك تدمعا
تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا   فيصدع قلبي ان يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانما   جواي بما تهدي الي جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما   هوى كل نفس حيث حل حبيبها
وحب الليالي ان تجنك نحوها   بلاد تولى عني وانت غريبها

وقوله

وقول

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها   ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة   وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويل على عفراء ويل كانه   على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا رب انت المستعان على الذي   تحملت من عفراء منذ زمان
عفراء اوفى الناس عندي مودة   وعفراء عني المعرض المتواني
افي كل يوم انت رام بلادها   بعينين انسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب لبيان انه الانكار ومخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك **السادس الالتفات من الخطاب الى المتكلم** وهو العكس لما قبله **ولم** يقع في القرآن **قال** السيوطي ومثل له بعضهم بقوله تعالى فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا **وهذا** المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا انتهى **ومثاله من الشعر قول القطامي**

تانك بالليلى بنيت لم تقارب   وما حبل ليلى عن هواي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار   وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرمات   تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبي الا بقايا   يحفز على الشيب الوقار
وطال الليل بي ولرب دهر   نعمت بطاليه قصار
وندماني السريع الى ندائي   على عجل واقداحي الكبار
عفت بها عوادي الليالي   احق الخيل بالركض المعار
وكم من ليلة لم اروها   حننت لها وارقني ادكار
قضاني الدين ماطلها ووافي   الي بها الفؤاد المستطار
فبت اعل خمرا من رضاب   لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا   وقالت قم فقد برد السوار

فهذه جملة اقسام الالتفات الستة وامثلتها وهنا تنبيهان **احدهما** ذكر صدر الافاضل في ضوء

السقط من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحداً كقوله تعالى اياك نعبد و
اياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب
به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير

تمنى باالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يافداك ابي وامي ... بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى
فهذا ٥ اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عنهم اولا بطريق
الغيبة وثانيا بطريق الخطاب **وقال** الصدر المذكور في قول ابي العلا

هل تزجرنكم رسالة مرسل ... ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يري من قبيل الالتفات فليس منه لان
المخاطب هل تزجرنكم بنو كنانة ويقول اولاك انتهى **وهو** عند الجمهور التفات من الخطاب
في تزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك **الثاني** قد يطلق الالتفات على معنيين اخرين
احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعا او نحوهما
كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشد البيت ثم قال
اما تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له **وسمي** ما عقب بجملة مستقلة على طريق
المثل **التمثيل** وسياتي ذكره منفردا في بيت من البديعية ان شاء الله تعالى **الثاني** ان تذكر معنى
فتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى المقصود **كقول ابن ميادة**

فلا صرمه يبدو وفي الياس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كانه لما قال فلا صرمه يبدو وقيل له ما تصنع به اجاب بقوله وفي الياس راحة **وهذا** داخل
في باب الاعتراض عند الجمهور كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى والله اعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

وعاذلٍ رام بالتعنيف يرشدني ... عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الموصلي قوله**

وما التفت لشانٍ جَح في عذلي ... ما انت الوكن من صحّ بلثم

وبيت ابن حجة قوله

وما اروني التفاتا عند نفرتهم ... وانت يا ظبي ادري بالتفاتهم

افرط ابن حجة في اعجابه بهذا البيت والطنب في اطرائه بما يضحك الحي والميت **فلنذكر** ما اطراه
به لئلا نتكلم عليه **قال** ان البيت الذي خطبت من بابه بالغنج وناداه الغير من وراء حجراته
وتغايرت ظباء الصريم وهو في سرب بديعي على حسن التفاته وودت ربوع البديعيات ان
يكن منها في بيت ٭ ولكن داوديته التي هو في بيتها وعلقت الابواب وقالت هيت ولقد
انصف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض
واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك وبيد الحق تصدع رداء الشك ثلث وانا ما
فخر بيت بديعي على هذا السنن وارجوان يكون محاسن التفاته في مراة الذوق مثل الغزال
نظرة ولفتة وهذا التورية باسم النوع وقد برزت في احسن قوالبها ومراعاة النظير في الملائمة بين
الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي اخذ بمجامع القلوب رقته والتمكين الذي ما تمكنت
قافيته باستقرارها في بيت كتمكين قافيته والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الظرافة وناهيك
بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون معنى اول الكلام دالا على لزومه وورد العجز على الصدر
والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع
مع عدم التكلف انتهى كلامه **وانا اقول** ما زال الادباء يعجبون ويهزؤن ويضحكون من طريقة
ابي الحسن علي بن هرون المنجم الشاعر حال انشاده شعره حتى جاء هذا المنشد ابن حجة فزاد عليه واربى
بشيء كثير فان ذاك كان يبتهج ويتكلم بلسانه ثم ينقضي الكلام لو قته واوانه وهذا قاله بفمه واثبته في
كتاب يعمله خلدة على ممر الازمان اضحوكة لاولي الالباب والاذهان **وطريقة ابن المنجم**
المشار اليها **هي ما حكاه الصابي عنها** في كتاب الروزنامجة التي كتبها الى استاذه ابن العميد ايام كونه ببغداد
قال استدعاني الاستاد ابو محمد يعني الوزير المهلبي بحضرة وابناء المنجم في مجلسه وقد اعدا
قصيدتين في مدحه من التشبيه لا حضرة فانشد اوجود بعد تشبيب طويل وحديث كثير ها لابي
الحسن وسما احتشي تكذيب سيدنا ان شرحته وعتابه ان طويته ولئن لحصل عنده في صورة مزيد
احب الي من اكون في رتبة مقصر **وبتدي فيقول** بجه عجيبة بعد دسال ودموعه وتردد الوزن
في حلقه واستعانته من جوذرغانه منديل عبرانه والله والايمان البيعة تلزمه يحلها في
حرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب اليه حواره وعبيده لوجه الله احرار ان كان هذا الشعر في
استطاعة احد مثله وانفق من عهد ابي دؤاد الايادي الى زمان ابن الرومي لاحد شكله الى

عجبان محاسنه ثابت وبدايعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منها في ديوان بمجلد ويبوديه
شاعر ثم ينشد فاذا بلغ بيتا يعجب من نفسه فيقول ايها الوزير من يستطيع هذا الا عبدك علي
بن هرون بن علي بن يحيى ابي منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء ثم ينشد الابن والاب يعوذ
وهبنا لهو يقول ابو عبد الله سنود عبد الله ولي عهدي وخليفتي من بعدي لو اشتجر اثنان بين معرق
خراسان لما رضيت لفصل بينهما سواه امتعنا الله ببروده عافوه وحد بيت عجب ان اسوقه صاح
الغرض انتهى والطراز مجيد لبيت بل لاكثر ابيات بديعيته قريب من هذا وبعض المعاني متوافقه
وهذا المعنى مكروه للشاعر قال ابن الاثير في كفاية الطالب يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا
على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه وقد جوزوا ذلك مسامحة انتهى
يكره الشاعر فنقول في كونه من الالتفات نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد بواحد
كما تقدم والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه انهم لم يروه التفاتا ثم خاطب الظبي وليس
هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا هكذا
كنت تعقبته ثم وقفت على ان السيوطي ذكر في الشرح بديعيته بعد ان ذكر بيت ابن حجة ما نصه و
ليس فيه التفات عند التامل لاختلاف المحدث عنه وقد تعقبه ابن البارزي به ايضا فيما تعقب انتهى
مذهب كلام ابن حجة في اطراء بيته شائعا وهذا امر العجب نعوذ بالله والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولى غول القلب ناحيته — اخزي عدمتك من وال ومن حكم

وليبين تولى يعني من الولاية وقوله قول القلب اي فرنا المخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو التفات من الغيبة
الى الخطاب وبيت السيوطي قوله

ولا جناح عليه في تلفته — صب لطيران من جناحهم

هذا البيت لا يظهر فيه التفات لا بعد ضمه الى البيت السابق عليه المشتمل على التكلم ولا يخفى ان الغرض
من البديعيات ان يكون كل بيت منها شاهدا مستقلا على النوع لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده والا انتفى الغرض المقصود

وبيت بديعية العلوي قوله

ولائم في هوى من ليس يشبهه — اتعب نفسك لو شاهدت لم تلم

وبيت الطبري قوله

فيا لما الفلا ابن العفا نكم — فللظباء التفات من نفورهم

الالتفات من الخطاب الى الغيبة وما احلى قول القائل

يامعرضين

يا معرضين عن المشوق تلفتوا — فعوائد الغزلان ان تتلفتا

وبيت بديعيتي قولي

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم — او كنت يا ظبي تغري لالتفاتهم

الالتفات فيه من الغيبة الى الخطاب كما هو ظاهر وهو على الشرط المعتبر عند الجمهور لانه عبر عن الظبي
اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب والنكتة فيه انه لما ذكر الظبي وقال ما اسعده لو يحكي
لحاظهم استحضره باوصافه التي يمكن ان يشبههم بها فلم ير فيها بعد اللحاظ الا الالتفات الذي هو
من لوازم الجيد الذي تشبه به اجياد الحسان فكانه لشدة استحضاره باوصاف الظبي فصوره
حاضرا بين يديه فاقبل عليه وخاطبه بقوله او كنت يا ظبي تغري لالتفاتهم والله اعلم

الاستدراك

املت عودهم بعد التفرق قد — عادوا ولكن الى السلوان همتهم

الاستدراك هو دفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وهو معنى لكن ويشترط
فيه هنا نكتة لطيفة زائدة على معنى الاستدراك فيه تقرير وتوكيد ما لفظا او معنى لما اخبر به
المتكلم وهذا هو الاكثر الذي بنى عليه فحول ارباب البديعيات وقسم لا يتقدم ذلك
قالوا وهو كقول ابي الحسن بن فضال النحوي على ما ذكره في الربيع واد الزمخشري وقيل لابن الرومي

واخوان تخذتهم دروعا	فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي	لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى امير المؤمنين عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير
قال الشيخ حسين الحكيم في شواهد المطول وليس عليها حلاوة كلام امير عليه السلام قال صاحب
القاموس قال المازني لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني	فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم	بذات ودقين لا يعفو لها اثر

قال الزمخشري من الحجاز حرب ذات ودقين شبهت بسحابة ذات مطرتين وشديدتين

قال في القاموس ذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين

ومن لطيف هذا القسم قول الارجاني

قال المتنبي اذ كست جسمي نحولا   كسوة اغنت عن اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه الاخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها   وما القاه من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني   لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر العباسي بيتي الارجاني فقال

قال المتنبي حين قالت   والجوى يبري العظاما
انت عندي مثل عيني   صدقت لكن سقاما
لمّا تخصما فلا ذمني   نبغا لمر سفلة مغاب
فقال ذاجي كلب   يصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن ابي حجلة

شكوت الى الحبيبة سوء حظي   وما القاه من الم البعاد
فقال اخطك مثل عيني   لقد صدقت ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

وحبي من قد قاتلنا ولان مقاتلنا   اذا قلت انا ان تضاعف بعدي
افتديرت اذا قلت انا له   وكم قالها يوما ولكن لعيني

وقول ابن سنا الملك

تسائلني قلت ان لي عشق   فاجبت عاشقا لكن الهجري

وقول شرف الدين الاشعردي عند ما عمي

سالت الله يجمع لي بخير   فحله ولكن في عيوني

قال ابن ابي الاصبع ولم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابي دوبع المعربي يخاطب رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق انها   ضاعت ولكن منك يعني لو وعى
او قال قد وقعت فيصدق انها   وقعت ولكن منه احسن موقع

ومثله قول بعض الحنابله

يجيئون بالمال الذي يجمعونه   حراما الى البيت العتيق المحرم

بجخ

ويزعم كل ان يحط ذنوبهم   تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو ما لا يتقدم الاستدراك فيه تقديره ولا توكيد مثاله

اخو ثقة لا تهلك الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه انه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحا ايضا لكن ربما توهم متوهم ان ماله موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام الى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الا على من حجب عن ذوق الادب

وقال الشيخ العفيف ومنه صفايا الود بيني وبينه   سواء ولكني حفظت وضيعا محمد بن علي الشامي

وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما بنوا ابياتهم على القسم الاول لانه اعلى طبقة واحلى مذاقا والشيخ صفي الدين حاز قصبات السبق في هذه الحلبة وجاء بما يحلو السمع على حسن نظمه اللبيب

وبيته

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا   عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فانه قدم الخبر قبل الاستدراك واكده بقوله وقد رجعوا والنكتة المستترة في قوله عن وفا ذممي المغلق يرجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت العز الموصلي قوله

فلم يحسنا الاستدراك ذا اسف   لكن عن المشتهى واليوم منتقم

قال ابن حجة اما هذا البيت فانه عامر بقلق البنا مع عقادة التركيب وقال غيره بل لا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

قالوا ترى الى الحبابيب قد فرقتنا   فقلت سهدا كلا لكن على وهم

وبيت الشرف المقري قوله

قالوا رضيت فقل عادوا اضلك نعم   لكن عن العهد والابقاء للذمم

وبيت السيوطي قوله

واستدركوا بعد طول النأي عهدهم   لكن بنقض عرى كانت من القدم

وبيت العلوي قوله

رانهم في الهوى قد حكموا احكاما   علا ولكن قضى في سفك دمي

وبيت الطريقي قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين بنا ... لكن لغيري بما راعوا اذ ذمي

وبيت البديعي قوله

املت عودهم بعد العتاب وقد ... عادوا ولكن الى استدراك ستمهم

كل ما قررناه في بيت الشيخ صفي من التقريب والتوكيد والتنكيت والتكميل فهو جاز في هذا البيت والله اعلم

الابهام

قالوا وقد ابهموا انا لنرغبان ... زاك من انعم لحما على وضم

الابهام بالباء الموحدة لغة مصدر ابهمت الخبر اذا لم تبينه **واصطلاحا** عبارة ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا ياتي بعده بما يميز المراد منهما قصدا للابهام **وزاد بعضهم** وينبغي ان يكون اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على التسوية كما سيلوح في اكثر الامثلة **وسماه** بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين **مثاله من القران العظيم** قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين **قال صاحب الكشاف** قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع **وهو** قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **فان قلت** كيف جاؤا بالكلام المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى كلام صاحب الكشاف **ومثاله من الحديث** قوله صلى الله عليه واله وسلم وقد ذكر عنده شريح ابن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القران فيحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القران معه فيكون مدحا والثاني الذم وهو انه لا ينام الليل ولا يتوسده معه اي لا يحفظه فيكون ذما **قلت** وما ذكره صاحب القاموس في بيان الوجهين من هذا الحديث اظهر مما ذكره ثعلب **فانه قال** يحتمل ان يكون مدحا اي لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه وان يكون ذما اي لا يكب على تلاوته اكباب النائم على وساده ومن الاول قوله صلى الله عليه واله وسلم لا توسدوا القران ومن الثاني ان رجلا قال لابي الدرداء اني اريد ان اطلب العلم فاخشى ان اضيعه فقال لان تتوسد العلم خير لك من ان تتوسد الجهل انتهى **قال الطيبي في التبيان** ومن لطيف هذا الباب مع توخي الصدق قول الصديق رضي الله عنه حين الهجرة وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا رجل يهديني السبيل **قال الشارح** فيحتمل المدح وهو المقصود كما قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والذم اذا اريد انه دليل في المسير لان حضرة الرسالة جلت عن ان تنسب الى ذلك **ومنه** قول عبد الملك بن مروان وقد ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقصر من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة فيحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من فكر فيما كان عليه من العدل والتقشف وترك الدنيا تحسر على ما فات من الامة ويحتمل الذم وهو ان ذكره وعد من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم في الامامة وحسرة على الامة المامورين بطاعته **ومثاله من الشعر قول بعضهم** وقيل انه لبشار بن برد **روي** انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو وزيد كان يخرج الخبير لابن لا ابا لاصغ فقال الخياط على سبيل العبث به سائتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المشددة ومخفف وبعد الالف جيم اللحاف الذي يلبس فقال لئن فعلت ذلك لانظمن فيك شعرا لا يدري من يسمعه ادعوت لك ام عليك ففعل الخياط **فقال هو**

خاط لي عمرو قباء	ليت عينيه سواء
قلت شعرا ليس يدرى	امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح **ومثله ما حكي** ان جعفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بشر من راي في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفع عنه وقضى عليه فقال له رايت الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه واعزه الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله علي من عيني ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك فانك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رايته قد عمي قال كثير قال فهل رايت

او صحيح فقط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك منه وحرمه ومنه قول محمد بن حازم الباهلي
على ما في وفيات الاعيان لابن خلكان في الحسن بن سهل حين تزوج المامون ابنته بوران

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن
يا ابن هرون قد ظفرت ... ولكن ببنت من

فلم يدر ما اراد بقوله ببنت من في الجلالة او في الحقارة ولذلك لما نمى هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندري اخيرا اراد ام شرا قيل ولم يتفق للمتاخرين ولا للسلف من قبل في نوع الابهام من الشعر غير هذين الشاهدين وهما البيت المتعلق بالخياط وبيت بوران وحكى الراغب في المحاضرات في هذا الباب ان النابغة لما انشد النعمان

تخف الارض اما بنت عنها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

غضب ولا ادري هجاني ام مدحني فاتى زهيرا فاخبره فقال حق له ان يغضب ولكن زد فيه

حللت بمستقر العز منها ... فتمنع جانبيها ان يزولا

فاتاه وانشده ذلك فرضي وقال اما الآن فنعم قلت وقد ظفرت ببيت لبعض المتقدمين يصدق عليه حد هذا الابهام ولم يستشهد به احد من البديعيين واستشهد به النحويون

وهو قول الشاعر

ويرغب ان يبني المعالي خالد ... ويرغب ان يرضى صنيع الالائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر في اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم اذ يقال رغب فيه ورغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وان تعيين الجار ليؤمن اللبس قلت فلا يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدري هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل واستشكله ابن هشام في الاوضح بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن لحذف الجار مع ان المفسرين اختلفوا في المراد واجاب في المغني بانه انما حذف الجار للقرينة المعينة وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة واجاب المرادي بذلك وبانه اراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعض المحققين قلت لان من شرط امن اللبس بقوله اذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها انتهى وهو محله وعلى هذا فتكون هذه الآية من شواهد هذا النوع ايضا وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب في كافور

فالك

فما لك تعنى بالاسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وانما ... عن السعد يرمي دونك الثقلان

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك لم تبلغ ما بلغت بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في قصائده الكافوريات وتعقبه ابن ابي الحديد في الفلك الدائر فقال ان الناس قد وضع لهم واتفق طريف مع المتنبي وكان اصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب ولم يكن قصده ولا خطر بباله ضحك المتنبي ولم يكن ذلك الا لبغضه لكافور وغضبه عليه فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك ويتعمده ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من زعم ان كافورا كان يتفطن لذلك ويعفو عنه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد ابو الطيب نحو ذلك اصلا واما هذان البيتان فقد قالهما في سيف الدولة ومثلهما

كثيرا نحو قوله

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدى فادركت كلا

ونحو قوله له

اذا سعت الاعداء في كيد مجده ... سعى جده في كيدهم سعي محنق

قال وهذه الرواية اوضح من رواية من روى سعى جده في مجده لان قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى ... اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

ونحو قوله له

لو لم تكن تجري على اسيافه ... مهجاتهم لجرت على اقباله

ونحو قوله له

هم يطلبون فمن ادركوا ... وهم يطردون فمن نقبل
وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل

بكل ما ذكرنا ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص ابي الطيب في ولائه غفل الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن ذكر الجد والحظ ولم يجعلوه موجها محتملا للمدح والذم وقالوا ذلك في كافور لكان تقصيره بابي الطيب وانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة ابي الطيب بعد مفارقته بالهجاء ولو تاملت الاشعار كلها واردت ان تستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء لقدرت انتهى ملخصا ومما قيل

ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب لهذا البيت بالمن وهو يخبره بانه لا نسب لك لانك عبد وقوله

وما طربي لما رايتك بدعة   لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرد وحوها بستملحه ويضحك منه قال ابن جني لما قرات على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل قردا فضحك لذلك

وقوله فيه ايضا

وغير كثير ان يزورك راجل   فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من رآك افاد منك كسب المعاني وباطنه ان من رآك على ما بك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر بما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين

ومثل هذا البيت قوله فيه ايضا

يضيق على من راه العذر ان يرى   ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من راه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل التكرم يعني منه يتعلم هذه الاشياء فمن راه يتعلم منه هو غير معذور وباطنه انه مثله في خسته ولؤم اصله اذا كانت له

مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركهما كما قال الاخر

لا تياسن من الامارة بعد ما   خفق اللواء على عمامة جوذل

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا لان له في كافور من المدح ما لا يؤثر شيء من هذه التاويلات الباردة والله عالم بحقائق الامور

وبيت الصفي الحلي قوله

لب المنسر حالك من يضحك لي   فلتشرح كلا نا من ادنى الكلم

قال في شرحه ان قيل ان المنسرحات العاذل والعاشق وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

ترى الغنى لديهم والفقير ضيفهم   عادا سواء فلا زم بابهم

وبيت العز الموصلي قوله

ابهمت نجمي مشيرا بالاصابع لي   لبث الوجود ومدح بهام بالعنق

قالت ابن حجة هذا لابهام هنا يشارا به الاصابع فانه اجاد به الى الغاية ولم يتفق له في نظم بل بغير بيت نظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصحيح والتورية البارزة في احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذي هو المقصود ولعمري انه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى وانا اقول ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي في شيء لان الابهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما يحتمل لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذي هو اكبر الاصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين هذا نصه وهو يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء

وهذا الكلام بعينه يجري في بيت بعينه ابن حجة وهو

وذا الابهام على عاذلي مدحا   ليلي فهل من بهيم يشتفي الحي

فانه لا تضاد بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل ولا يعترك قوله في شرحه ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التميز لاحدهما عن الاخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي اذا اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يختلف في كتاب من كتب البديع وامثلتهم لكلها جارية على ذلك والله اعلم

وبيت المقري قوله

ما مثلهم في العلى هيهات ابن هم   واين منصبهم في العقد والعظم

قال في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل ان اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات اين هم الى اخر البيت يحتمل ان سنوا الرسوا تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم يجب تفتيش عنهم فلا يوجدون والله اعلم

وبيت السيوطي قوله

بمن بما دون ابهام ثنائهم   متى يقل ابن صون العرض والشيم

وبيت العلوي قوله

ما كان لي غائد عن علة فلبث ان   كان الحمام حماني نفع منهم

قال في شرحه الابهام فيه في لفظة ابيات الحمام حامٍ نضح منهم ان قيل ان الحمام حامٍ نضح
منهم بموت العاذل صح وان قيل بموته صح انتهى
وبيت الطبري قوله جامعاً بينه وبين التهكم
اذقتنا بهام ما يرضي الفؤاد منه ... فهكذا انت ذو عز وذو كرم
الابهام في قوله يرضي الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاذل صح او العاشق صح
وبيت ابن بعيثي قوله
قالوا وقد ابصروا انا الوغبان ... نراك من اضم لحماً على وضم
الابهام في قوله انا الوغبان فانه ان قدر في كان شرا اذ المعنى انا النرغب في ان نراك على
هذه الصفة وان قدر عن كان خيرا اذ المعنى انا نرغب عن نراك اي لا نريد ان نراك بهذه
الحالة قال الجوهري رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عن الشيء اذا لم ترده انتهى
ولاجل هذا الابهام منع ابن مالك ان يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل المقدر
في ان تفعل او عن ان تفعل وقد تقدم الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه فليرجع اليه والله اعلم

الطباق

ان ادن بنا او ما قلبي كقلبهم ... وهل يطابق مسعود ومغتنم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ هو الجمع بين معنيين متضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة ثم قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا
فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين شيئين اذا جعلت احدهما على حذو الآخر وطابق الفرس
في جريه اذا وقع رجله مكان يده والجمع بين ضدين ليس هو موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر و
لا اعلم من اي شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا
لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى والغريب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة
قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين ضدين على الحقيقة شاقا بل
متعذرا ومن عادتهم ان تعطى الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع
فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا
النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية
التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى وكان ابن الاثير
لم يظهر له وجه المناسبة فيما نعت قال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده

ومعناها

ومعناها ان يأتلف في اللفظ ما يضاد في المعنى فكان كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقا قال
وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد
وخيل يطابقن بالدارعين ... طباق الكلاب يطأن الهراشا
الهراش حطام السنبل ولذا للحص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى فيه يرى ان يضع يده فيضع
رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لم يتجاوز رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل حمله او شيء يتقيه
وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك قول زهير
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما وقدامة
يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه
قول الازدي
واقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس
فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة يحاموج من سرعتها وهذا عند سائر اهل العلم
تجنيس مستوفي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين
والحد الواحد اللفظ ويكون مطابقة اللفظ للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على
كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظ وافق معنى ثم وافق معنى آخر انتهى
كلام ابن الاثير وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال
ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له اوكانا
يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وهذا احسن ما اتي
في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا تفسير الخليل المذكور للمطابقة بالمعنى اللغوي
لا الاصطلاحي والطباق قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ
وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب او طباق سلب فالطباق الحقيقي
ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كانا من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور و
قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول كثير عزة
والله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

والطباق بالحروف كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الآخر

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه ان يشترط فيه ان يكون المعنيان
المجازيان متقابلين ايضا ولا دخل فيه ايهام الطباق وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما
بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا اخر غير المجازي فمثال الطباق المجازي
قوله تعالى فمن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان
وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان وقول امير المؤمنين علي عليه السلام احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع قال ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس
وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم فكنى عن الضيم بالجوع
وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكل معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان وقول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت ... وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم

ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور الشيب لكنه عبر عنه بالضحك
المضاد معناه لمعنى البكى وقول ابن رشيق

وقد اطفاوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الايقاد والاطفاء الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء
الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد النجوم عبارة عن تشريع الاسنة ورفعها
ولا مضادة بين هذين المعنيين وغلط ابن حجة في عده هذا البيت من التكافوء

ويعجبني من هذا النوع قول ابي العرب المغربي

من كلا

من كل مشتمل بفضل عزمه ... ذي همة تطأ السماك همام
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى ... ريان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية والمجازية كما لا يخفى واما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشيء بضده
في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه
ربنا يعلم انا اليكم لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي
الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء

وقول المقنع الكندي

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ

وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني ... قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان معناه فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى وطباق الايجاب لجميع ما تقدم
من الامثلة واما الطباق السلبي فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون فالمطابقة
في الاولين حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وبين النهي عن الخشية والامر بها

وقول الحماسي

ونكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

ومن المستظرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان
الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى و
من رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا
للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان
ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق وقيل لان الغرق من صفات الماء فكانه

طابق بين الماء والنار **قال** ابن منقذ وهي اخفا مطابقة في القران **قال** ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحيوة **ومن امثلته في الشعر قول الشاعر**

وجه غاية الجمال ولكن ... فعله غاية لكل قبيح

فان الجمال ضد الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبيح طابق بينه وبين الجمال

وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابق المستقيم والمعتدل يطابق المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج

قول ابي الطيب المتنبي

رايتك في الذين ارى ملوكا ... كانك مستقيم في محال

فان المستقيم والمحال لا تعلق لاحدهما بما يقابل الاخر **حكى ابو الحسن الواحدي** في شرحه **قال** قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي كان سيف الدولة يتسر بمن يحفظ شعر المتنبي فانشدته يوما رايتك في الذين ارى ملوكا وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقات ابا الفضل محمد بن الحسين قال كاتبك فاعجب المتنبي فاهتز فاردت ان احركه فقلت الا ان في احدهما عيبا في الصنعة فالتفت الي التفات حنق وقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محال والمحال ليس ضد الاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الا ترهن ان القصيدة جيمية وقلت كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كرة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم ... فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذه السرعة الا انه يصلح ان يباع في سوق الطير لا انما يمدح امثالنا يا ابا الحسين انتهى **ومن فساد المطابقة ام محذوف** وعد منه ابن الاثير في كفاية الطالب

قول ذهبي

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ... اصبت حليما او اصابك جاهل

فان الحليم ليس بضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلها

[illegible]

٧٠

ووقع هذا التهافت في قوله

وانا ربما اعتضد الحليم بجاهل ... لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جهل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودراري

ومن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم **ابو تمام في قوله**

سفه الرمح جاهله اذا ما ... بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ومن المطابقة في شعر ابي الطيب كثير من ذلك قوله

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب واساءة مجرم

فان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما طباقه بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره **وقوله**

وكل عين قرة في قربه ... حتى كان مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذى ضده الجلاء **وقوله**

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع وقد يجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة **تنبيه** جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص من انواع المطابقة التدبيج ومثل له بقول **ابي تمام**

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق **وقال** ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرهما انتهى **قال ابن حجة شيخي** وقد زعم بعضهم ان افضل مطابقة وقعت **قول ابن كلثوم**

بانا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانما هو بسبيل المسامحة **قال** الرماني وغيره السواد والبياض ضدان وساير الالوان يخالف صاحبه وانما كان البياض ضد السواد على الحقيقة لان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد فان ضعف زاد قربا من البياض فلان

البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وليس باقي الالوان كذلك لانها تصبغ وتنصبغ و
هذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى **والحق** ان التدبيج داخل في
تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل كما نهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين
في الجملة **قال السعد التفتازاني** يعني ليس المراد بالمتضادين الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد
بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة
وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب
والسلب وتقابل العدم والملكة او تقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى **وعلى هذا**
فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق
واذا اصطلحوا على ان الطباق بين الالوان يسمى تدبيجا فلا ينافي كونه من انواع الطباق كما توهم بعضهم
وسياتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى **ثم** احلى الطباق ما توشح بنوع اخر
من البديع يكسوه حلاوة وبهجة لا توجد عند فقده والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر
ووقع في القران العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
تقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس في روية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع
في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين **وورد** في بعض الاحاديث في تفسير هذه الاية خوفا
للمسافر وطمعا للمقيم **وهاهنا حسن** المطابقة بين المسافر والمقيم مع التقسيم ايضا **و** قوله تعالى
وله الحمد في الاولى والاخرة فان فيه مع المطابقة الادماج لان الغرض من هذه الاية تفرده تعالى بوصف الحمد
وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وكذلك **قوله تعالى** يولج الليل في النهار ويولج الليل في النهار
ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ففي تحت المطابقة فيه
بالعكس الذي لا يدرك لو جاز منه وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية
فان في العطف بقوله وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال
التي لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة
التكميل المشحونة بالقدرة الربانية واشباه ذا تامل ما وقع في كلام الله سبحانه من هذا النوع

واشباه او اكثر من هذا القبيل **و** اما **امثلة ذلك** من الشعر

فمن بديعه قول القاضي عبد الرحمن بن احمد السويدي

يقولون قبلا وردي كثير بن احمد	وذلك ذروي في الانام حلاحل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا	فمثل كثير في الانام قليل

فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها **ومثله قول ابي حفص المطوعي** ٧١

ثم هات دهقانية	وعليك بالكاس الدهاق
او ما ترى نور الخلاف	كانه نور الوفاق

وقوله ايضا في مثله

او ما ترى نور الخلاف كانه	لما بدا للعين نور وفاق
كالقسطنور ولكن نشره	يسعى بعطر المسك في الافاق

وابو العلي المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم **في قوله** .

لا تطلبا السرعة يوم نائبة	فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائره	مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والشريف الرضي ضوع نشره باللف والنشر المرتب **في قوله** .

يا روضة كلما من نشرها قطرت	ندعا ودمع القلب حرّ ذكراك احيانا
او سعت عيني دموعا والحشى حرقا	فكيف القت مواها ونيرانا

وما احسن قول العيد

امتم منك نهيا لست اعرفه	الحسن لما جوّ منك ادوانا

وابو تمام رشح طبقة الطباق بالاستعارة **في قوله** .

ولحسن من نور نفحة الصبا	بياض العطايا في سواد المطالب

والبيه حلة المشاكلة وملكه رقا الاستعارة **في قوله**

فتى عنده خير الثواب وشره	ومنه الاباء المر والكرم العذب

واما المتاخرون فاكثروا في اوان المطابقة في شعار التورية التي هي على اعلى انواع البديع على القول المنصور

فمن ذلك قول الصاحب عز الدين بن مكانس في امير المومنين علي عليه السلام

يابن عم النبي ان اناسا	قد تولوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب	يا امامي وما سواك مجاز

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا غائبين شغلنا بعدهم	بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم	فالكاس في راحة والقلب في تعب

وقوله ايضا

اني اذا انت هما طارقا   عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه   نغمين بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الجو هيفا المعاطف لو بدت   مع البان كان الورق فيها تغنت
عجبت لها في حسنها اذ تفردت   لاية معنى بجمعه تثنت

وقول البدر الذهبي

وحمى بقوم مطلول زبا كورها   والشمس ترشف ريق ازهار الربى
يتكسر الماء الزلال على الحصى   فاذا غدا بين الرياض تشعبا

وقوله ايضا

يا عاذلي في قول سلبي   اذا بك كيف اسلوا
يمر بي كل حين   وكلما مر يحلو

وقول البدر الدماميني

المنتهى انت يا مليحا   ما مثله في الوجود ثان
فكيف يبدي جفاك خوفا   وانت لي غاية الاماني

وقوله ايضا

وعزيز الجمال وجب ذلي   وهواه على اجج فرضا
فهو في الحسن والجمال سماء   صرت يا صاح منه بالذل ارضا

وقول ابن حجر

خليلي لي العمر منا ولم نتب   وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة   واعمارنا منا تهد وما تبنا

وقول السراج الوراق

وبعد البدر وكل العيون به   في نومها كبهات بين اسنان
نبت عليها المعالي من ذوائبها   بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد
واوقدت وجنتاها النار لا لقرى   لكن لاذية منا واكباد
فلو بدت لحسان الحضر من لهما   على الورس وقلن الفضل للبادي

وقول المؤلف عفى الله عنه

٧٢

الى الله مما بي في الحب   بليلى وما ان في الحب نبلا
فتى العمر بين بكى واشتياق   فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقوله ايضا

سقى وادي الغضا دمعي اذا ما   تقلل لا السحاب اذا دجينا
فكوكب في رباه قضيب حسن   تفرد بالملاحة اذ تثنى

وقول من قصيدة يلاحظ بها والده رحمه الله تعالى وقد مر بعضها في باب الاستعارة

بملك قلب لا لاف واحده   فكم اغاث بجد وانهام البغي

والشيخ صفي الدين جاء بالمطابقة موشحة باللف والنشر في بيت بديعيته وهو

وطال ليلي واجفاني قصرن   عن الرقاد فلم اجمع ولم اقم

وغلط ابن حجة في قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اجمع راجع الى طول الليل وقوله ولم اقم راجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب وعا ابن حجة لا يكاد يسمى صنع نوعها بالتشريع في بيته وهو

واسهر اذا نام سار واصبح في حفلي   واسمح اذا شح نفسا واصف ان يقم

وغلط ابن حجة في قوله ايضا ان المطابقة فيه مجردة فان التشريع فيه ظاهر لا نه يخرج منه بيت من مجزوء المجتث تام المعنى وهو واسهر اذا نام سار واسمح اذا شح نفسا والشيخ عز الدين صنع نوعها باللف والنشر ايضا في بيته وهو

ابكي فيضحك عن در مطابقة   حتى تشابه منثور بمنتظم

وابن حجة جاء بها مجردة في بيته هو

بوحشة بدلوا انسي وقد نقضوا   تلددي وزادوا اعلوا في ظلامهم

وبيت الشرف المقري خلوت من الجناس وهو

احببت وجهك وانبت الغزال سا   اذا الود حرني سر العند سقي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من لا كثرة التي لا يعجب والشيخ جلال الدين اضاء هنا بالاشتقاق في بيته هو

على طباق السموات العلى ودنا   كقاب قوسين او ادنى لربهم

وبيت العلوي قوله

ان متعر اقصر ي قاصرا ابدا   اورمت اقصر عشقي طال لي الحي

العلوي اجهد نفسه في تشبيه المطابقة بين الطول والقصر فقط والشيخ عبد القادر الطبري اغار على بيت الموصلي هذه وغيره بالركاكة والعقادة فقال

يبكي المحب وذا المحبوب يضحك عن   در تطابق منثورا بمنتظم

ما انجح قوله وذا المحبوب فان هذه الاشارة لا تفي بيان بشاعة موقعها العبارة وبيت بديع هو قولي

ان ادن بشأو وما قلبي كقلبهم   وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة في هذا البيت مع تسمية تسعة انواع من البديع وهي التذييل وحسن التعليل والادماج والتمثيل واخراج الكلام مخرج المثل السائر واللف والنشر فقوله وما قلبي كقلبهم تذييل فانه لما اخبر عن نأيهم اذا دنا نائيا بقوله وما قلبي كقلبهم يعني ان قلبي واجد بهم متعلق بحبهم فهو يجري لدنو منهم وبعد نواليهم وليس كذلك قلبهم فهم بنأون تعززا وتدللا كما هو شان المحب مع المحبوب ثم اتبع ذلك بحسن التعليل على المجاز في التمثيل فانه مثل قلبه بالطرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وكذا اللف والنشر والله اعلم

ارسال المثل	
ارسلت ذا الكلى حسبهم مثلا ونعم يكون نقيع السم في الدسم	

المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل كشبه وشبه تشبيه ثم يقول للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل وارسال المثل عبارة عن ان ياتي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقول ابي الطيب

ذلك مما يحسن التمثيل به كقول ابي الطيب	
لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل	

فان كان البيت كله جاريا مجرى الامثال سمي الكلام الجامع وسياتي ذكره وقد يكون البيت مشتملا

على مثلين فيسمى ارسال المثلين كقول زهير	
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم	

ومنهم من ادخل هذا القسم في الكلام الجامع والاقسام الثلاثة راجعة الى مقصود واحد وهو اشتمال البيت على ما يجري مجرى الامثال ويحسن تمثيله وفوائده كثيرة منها التقرير والاعتبار والتذكير والوعظ والحث والزجر وتقريب المراد للعقل وغير ذلك بحسب ما يقتضيه التمثيل للمقام قال الفخري وتقرير العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ولعرفها امثالا ولا اراده اهل التفسير ولا حجة الى القول لا فائدة غرابته من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القران جارية مجرى الامثال واورد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق وضرب لنا مثلا

ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الان وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الفاظ اخر قال بعضهم امثال القران قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه اما الظاهر فمن امثلته قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الايات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر واما الكامن فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سالت الحسين بن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القران فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوسطها قال نعم في اربعة مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاداه قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد ليس الخبر كالعيان قال في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قلت فهل تجد في الحركات بركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل تجد كما تدين تدان قال في قوله من يعمل سوءا يجز به قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قلت فهل تجد من اعان ظالما سلط عليه قال كتب انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا الحية قلت ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد للحيطان اذان قال وفيكم سماعون لهم قلت فهل تجد الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت فهل تجد الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام لا ياتيك الا جزافا قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم انتهى ومما ورد في الحديث النبوي من الالفاظ الجارية مجرى الامثال قوله عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين افة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن الحياء من الايمان لا ضرر ولا اضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيمة طائر كل انسان في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول

حليف القوم منهم، الامر بالمعروف كفاعله، ومن ذلك كثير فيه **ومنه في الحديث العلوي** قوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان، لكل امر عاقبة حلوة او مرة، المنية ولا الدنية، حمرة الخجل من قلة الحياء ثلاثا، العجز اذى عينين، كم من اكلة تمنع اكلات، المرء مخبوء تحت لسانه، قلة العيال احد اليسارين، الهم نصف الهرم، اضاعة الفرصة غصة، قيمة كل امرئ ما يحسنه، نقل الاحجار غيرة من دابة لكن بتركه، من اطال الامل اساء العمل، رب قول انفذ من صول، الغيبة جهد العاجز، من لم يعط قاعدا لم يعط قائما، من طلب شيئا ناله او بعضه، وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني ... ولا قرار على زار من الاسد

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

تكن لك في قومك يد يشكرونها ... وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول طرفة بن العبد

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول عنترة بن شداد

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقول جرير

اني لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقول بشار

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقول ابي العتاهية

مازحا ما مزحت به ... رب جد جره اللعب

وقول منصور النمري

اقلل عتابك من استربت بوده ... ليست تنال مودة بقتال

وقول ابي يعقوب الخريمي

واعددته ذخرا لكل ملمة ... وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول محمد بن ابي زرعة

لا يؤنسنك ان ترى ضاحكا ... كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول حمدوني

ان ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليل

وقول ابي تمام

ونحن نرجيه على الكره والرضا ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقول ابن المعتز

لج الزمان فليس يعتب حرا ... ان الزمان على الكريم لئيم

وقول ابي فراس بن حمدان

معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وقوله

ومن مذهبي حب الديار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

تنبيه الابيات كلها شواهد هذا النوع الذي هو عبارة عن اتيان الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل **وغلط ابن حجة** فمثل له بامثلة الكلام الجامع مع انه حده بالحد الذي ذكرناه ونبه على ذلك القرى في شرح بديعيته وقد الف في الامثال جماعة منهم **الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع** له كتاب الامثال اشار فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة **وذكر** في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة نيف وثلاثة وسبعين نيفا واربع مائة بيت ولكن اخرج من امثال ابي الطيب ما اودع من امثال ابي تمام **ومدار الطلب** الان على امثال ابي الطيب دون غيرها غالبا و**جمع منها ابن حجة** في شرح بديعيته جملة حسنة ولكن وقفت للصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة لحفظ فخر الدولة ووجدت بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال **وقد رايت** ان اثبت الرسالة المشار اليها هنا وان كان اكثر الابيات من امثلة نوع الكلام الجامع الا ان ايراد الرسالة كما هي اوجب ذكره هنا **وقد** اثبت العلامات المذكورة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه تيمنا من جهة

نفله وولا لاختياره على اختيار الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق **الامثال السائرة من شعر ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي خرجها الصاحب في الكفاة الحمد فخر الدولة** قال الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله

الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها **وصلى الله** على افصح العرب وسيد عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة البالغة والحكمة الواضحة **ثم ان الله قد** احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه واثار العلوم والاداب واقام مراسمها واثار اسواقها وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يقيمه على المعرفة ويقرب على البصيرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع الكلام لا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب يضع فيها الهناء مواضع النقب **وهذا الشاعر** مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله **فامليت** ما صدر عن ديوانه من مثل واضح في نثر بارع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية **ثم ان امرا** اعلى الله امره امليت بمشيئة الله ما وقع من الامثال في كل ديوان جاهلي ومخضرم واسلامي فيما يجب من الادباء من عمل ذلك كتابا ممتعا او جمعا مشبعا قرن الله السعادة بايامه والمناجح باعلام ارتضائه

قال المتنبي

فعدتها لا اعدمنها ابدا	خير صلات الكريم اعودها
صبرا بني اسحق عنه تكرما	ان العظيم على العظيم صبور
بمن تشاء داهم عن نية	ان المحب على البعاد يزور
تموت في الوغا عيشي لاني	رايت العيش في ارب النفوس
اهون بطول الثواء والتلف	والسجن والقيد يا ابا دلف خ
لو كان سكناي فيه منقصة	لم يكن الدر ساكن الصدف خ
غير اختيار قبلت برك بي	والجوع يرضي الاسود بالجيف خ
اذا قيل رفقا قال للحلم موضع	وحلم الفتى في غير موضعه جهل خ
يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم	ايحيط ما يفني بما لا ينفد
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم	بجبهة العير يفدي حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها	ياوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف وان تقوى	بمنتصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينفر بعد حين	اذا كان البناء على الفساد
يجني الغنى للئام لو عقلوا	ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم وليس لهم	والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار	وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم	ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلي	وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل	تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه	واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق	لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل	تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل	ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروءة وهي تؤذي	ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نوال الشرف وعز	وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له اياد	هي الاطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد	نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وذا اولى شيء دون الملوك تنحج	اذا عن بحر لم يجز بي التيمم
ولكل عين قرة في قربه	حتى كان مغيبه الاقذاء
ولكن حبا خامر القلب في الصبي	يزيد على مر الزمان ويشتد خ
واحج شعري فيهما فكأنه	وفي عنق الحسناء يستحسن العقد خ
في معز الخافقين مضطرب	وفي بلاد من اختها بدل
ابلغ ما يطلب النجاح به	الطبع وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض	يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا	فيها ولا كل الرجال فحولا
الحب ما منع الكلام الالسنا	والذ شكوى عاشق ما اعلنا خ

وانا المشير عليك في بغلة / والحر ممتحن باولاد الزنا
ومكايد السفهاء واقعة بهم / وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فانها / ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وانفس ما للفتى لبه / وذو اللب يكره انفاقه
لا افتخار الا لمن لا يضام / مدرك او محارب لا ينام
ذل من يغبط الذليل بعيش / رب عيش اخف منه الحمام
كل حلم اتى بغير اقتدار / حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه / ما لجرح بميت ايلام
ان بعضا من القريض هذاء / ليس شيئا وبعضه احكام
وربما فارق الانسان مهجته / يوم الوغى غير قال خشية العار
افاضل الناس اغراض لذا الزمن / يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل الى ادب / فقر الحمار بلا راس الى رسن
لا يعجبن مضيما حسن بزته / وهل يروق دفينا جودة الكفن
الجهل ما كان الفتى يرجع الفتى / يعود كما ابدي ويكري كما ارمي
انعم ولذ فللامور اواخر / ابدا كما كانت لهن اوايل
واذا اتتك مذمتي من ناقص / فهي الشهادة لي باني كامل
في الناس امثلة تدور حياتها / كمماتها ومماتها كحياتها
ومن ينفق الساعات في جمع ماله / مخافة فقر فالذي فعل الفقر
ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه / وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
ضروب الناس عشاق ضروبا / فاعذرهم اشفهم حبيبا
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى / عدوا له ما من صداقته بد
واكبر نفسي عن جزاء بغيبة / وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى / ولا في طباع التربة المسك والند
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه / اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
اذا لم تكن نفس النسيب كاصله / فماذا الذي تغني كرام المناصب
لو كان يمكنني سفرت عن الصبى / فالشيب من قبل الاوان تلثم

والهم

والهم يخترم الجسيم نحافة / ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله / واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق / ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه / وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى / حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه / من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد / ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي / عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة / واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه / ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
افعاله من تلد الكرام كريمة / وفعاله من تلد الاعاجم اعجم
ولكن الغيوث اذا توالت / بارض مسافر كره الغماما
فطعم الموت في امر حقير / كطعم الموت في امر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل / وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني / ولا مثل الشجاعة في حكيم
وكم من عائب قولا صحيحا / وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه / على قدر القرائح والعلوم
كلام اكثر من تلقى ومنظره / مما يشق على الاذهان والحدق
الف هذا الهواء اوقع في / الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز / والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح / قدر قبح الكريم في الاملاق
ومن قبل النطاح وقبل ياتي / تبين لك النعاج من الكباش
ويظهر الجهل بي واعرفه / والدر در برغم من جهله
ضربت كالسيف حامدا يده / ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه / بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله / ويستصحب الانسان من لا يلائمه

فهي تعزى لاولى من اللحظ مهجتي — بثانية والمتلف الشي غارمه
وما خضب الناس البياض لانه — قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
وما كل سيف يقطع الهام حده — وتقطع لزبات الزمان مكارمه
خ واذا كانت النفوس كبارا — تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من الشجاع التوقي — وكثير من البليغ السلام
خ ولو جاز الخلود خلدت فردا — ولكن ليس للدنيا خليل
خ ومن لم يعشق الدنيا قليلا — ولكن لا سبيل الى الوصال
خ نصيبك في حياتك من حبيب — نصيبك في منامك من خيال
خ ولو كان النساء كمن فقدنا — لفضلت النساء على الرجال
خ وما التانيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر للهلال
خ فان تفق الانام وانت منهم — فان المسك بعض دم الغزال
الى طاعة العاذل — ولا راي في الحب للعاقل
خ يراد من القلب نسيانكم — وتابى الطباع على الناقل
خذوا ما اتاكم به واعفوا — فان الغنيمة في العاجل
خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل — والطعن عند محبيهن كالقبل
ولا يجر عليه الدهر بغيته — ولا تحصن درع مهجة البطل
تبدي الغباوة من انشادها ضرر — كما تضر رياح الورد بالجعل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه — تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة — وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وما الدهر اهل ان يؤمل عنده — حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وربما فاتت العيون وقد — بصدق فيها ويكذب النظر
اعاذك الله من سهامهم — ومخطئ من رميه القمر
واذا وكلت الى كريم رايه — في الجود بان مذيقه من محضه
ان الرياح اذا عمدن لناظر — اغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة — لا تختطى الا على اهواله
وهل يغني الرسائل في عدو — اذا ما لم يكن ظبى رقاقا

وان جزعنا له فلا عجب — ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجى النفوس من زمن — احمد حاليه غير محمود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها — او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
خ وما ذاك بخل بالنفوس على القنا — ولكن صدم الشر بالشر احزم
اهل الحفيظة الا ان تجربهم — وفي التجارب بعد الغي ما يزع
لين الجمال لو جرحت مارنه — انف العزيز بقطع العز يجتدع
والمشرفية لا زالت مشرفة — دواء كل كريم او هي الوجع
خ لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق — فليس ياكل الا الميت الضبع
خ من كان فوق محل الشمس موضعه — فليس يرفعه شيء ولا يضع
خ فقد يظن شجاعا من به خرق — وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله — وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى — ولا الامن الا ما راه الفتى امنا
خ وجدت من الخلان في كل بلدة — اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها — مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى — ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح — وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا — واعيا دواء الموت كل طبيب
ورب كئيب ليس تندى جفونه — ورب كثير الدمع غير كئيب
وللترك للاحسان خير لمحسن — اذا جعل الاحسان غير ربيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها — ويجهد ان ياتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت — على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده — يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
خ اعيذها نظرات منك صادقة — ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
خ وما انتفاع اخي الدنيا بناظره — اذا استوت عنده الانوار والظلم
خ اذا رايت نيوب الليث بارزة — فلا تظنن ان الليث يبتسم
ان كان سركم ما قال حاسدنا — فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبينا لو علمتم ذاك معرفة — ان المعارف في اهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به — وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص — شهب البزاة سواء فيه والرخم
وان كان ذنبي كل ذنب فانه — محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل — من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه — انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به — في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا — منها رضاك ومن للعور بالحول
خ لعل عتبك محمود عواقبه — وربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه — ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم — ومن يسد طريق العارض الهطل
خ وليس يصح في الافهام شيء — اذا احتاج النهار الى دليل
خ وما كمد الحساد شيء قصدته — ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراق طرف العين ليس بنافع — اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحرا له يا علي — لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول — طوال وليل العاشقين طويل
ويبن بحسن الوان وجه الوجا — وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صوله — فقد علم الايام كيف تصول
ابيد ما ارابك من ريب — وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان ادى وحبا — وقد يؤذى من المقة الحبيب
خ لكل امرئ من دهره ما تعودا — وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم — ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته — وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى — مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة — ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه — واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما ثوكك

وما ثوكك معصية ولكن — يعاف الورد والموت الشراب
ترفقا ايها المولى عليهم — فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي — ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال — وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم — وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم — وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته — وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما — مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه — وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا — اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة — فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة — يذل الذي يختارها ويضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له — اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق — ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم — كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم تبق لم تعش البقايا — وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند — فاول قرح الخيل المهار
وما في سطوة الارباب عيب — ولا في ذلة العبدان عار
لك الفتح نجره واذا ما — كرم الاصل كان للاصل اصلا
اخجل الموج عينا الدمع — بعشرة وعاينه فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفوا — ذات خدر ارادت الموت بعلا
ولذيذ الحيوة انفس للنفس — واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل — حيوة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب — فاذا وليا عن المرء ولى
خ ابدا تسترد ما تهب الدنيا — فيا ليت جودها كان بخلا
خ وهي معشوقة على الغدر لا — تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كلوح مع بسيل منها عليها   ويفك ليس بن عنها تخلى
ربما والك لا يحمد الفعال   فيه ويحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظن   زوالا وللمراد انتقالا
واذا ما خلى الجبان بارض   طلب الطعن وحده والنزالا (خ)
اقسموا لا رأوك الا بقلب   طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع   يتفارسن جهرة واغتيالا
من اراد التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمس سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى   ان يكون الغضنفر الرئبالا
ودفلت في حلل الثناء وانما   عدم الثناء نهاية الاعدام
الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو اول وهي المحل الثاني (خ)
ولربما طعن الفتى اقرانه   بالرأي قبل تطاعن الاقران (خ)
لولا العقول لكان ادنى ضيغم   ادنى الى شرف من الانسان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في   الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم   ماذا يزيدك في اقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته   ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره   قد افسد القول حتى احمد الصمم
وما عاقني غير قول الوشاة   وان الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد   انكر اظلافه والغبب
واذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما   دام فحسن الوجوه حال تحول
ان ترني ادمت بعد بياض   فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق   وكثير من رده تعليل
ما الذي عنده تدار المنايا   كالذي عنده تدار الشمول
عدوت ريانا كم افنيت من عدد   بمن اصبت وكم اسكت من لجب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها   فان في الخمر معنى ليس في العنب
وعاد في طلب المتروك تاركه   انا لنغفل والايام في الطلب

فلا تنلك الليالي ان ايديها   اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا تعن عدوا انت قاهره   فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به   وقد اتينك في الحالين بالعجب
وما تقضى لحد منها لبانته   ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة   وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته   اقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا   وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى   صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى   ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها   اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى   فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى   اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبى   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا (خ)
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة عن حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه   فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا   تكلف شيء في طباعك ضده
وانعم خلق الله حرا دام همه   وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا تجد في الدنيا لمن قل ماله   ولا مال في الدنيا لمن قل مجده (خ)
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه   ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره   اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وما منزل اللذات عندي بمنزل   اذا لم اجل عنده واكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

اعادي نفس المرء من قبل جسمه … واعرفها في فعله والتكرم
واحلم عن خلي واعلم انه … متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس … جزيت بجود التارك المتبسم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد … مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن … وايمن كف في الورى كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة … واكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محب او اساءة مجرم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت … فجد لي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء … اذا وافقت هوى في الفؤاد
فيصيب الفتى المشير ولم يجهد … ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع … لم يحلم تقدم الميلاد
والطاعنات سعد دهرك … والطاعن ان تخلف الاسناد
واذا كان في الانابيب خلف … وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل … ضيق عن اتيه كل واد
وما الخيل الا كالصديق قليلة … وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها … واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب … فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب … وكل مكان ينبت العز طيب
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها … ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب
وتترك النفس التي لا تهابه … وتخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به … ولا يرد عليك الغائب الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا … كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي … لعددنا اضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد … فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في … الانفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسانا مضى لسبيله … فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه … ان الزمان على الامساك عذال
القاتل السيف في جسم القتيل به … وللسيوف كما للناس آجال
يدعيهم منه دهر صرف ابدا … مجاهر وصروف الدهر تغتال
لطفت رايك في وصلي وتكرمتي … ان الكريم على العلياء يحتال
لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته … ما كل ماشية بالرجل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به … من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال
ولما صار ود الناس خبا … جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه … لعلمي انه بعض الانام
وانف من اخي لابي وامي … اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا … على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قد وحد … وينبو نبوة القضب الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي … فلا يذر المطي بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئا … كنقص القادرين على التمام
ويصدق وعدها والصدق شر … اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى … سوى معنى انتباهك والمنام
وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرة وطماعة … يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية … وغير بناني للزجاج ركاب
اعز مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب
ايا اسدا في جسمه روح ضيغم … وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تخلف الايام عندك شيمه … وتعمر الاوقات وهي يباب

اذا نلت منك الود فالمال هين … وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الي حبيبة … فما عنك لي الا اليك ذهاب
انوك من عبد ومن عرسه … من حكم العبد على نفسه
ما من يرى انك في وعده … كمن يرى انك في حبسه
ولا يرجي الخير عند امرئ … مرت يد النخاس في راسه
فقلما يلؤم في ثوبه … الا الذي يلؤم في غرسه
خ لا شيء اقبح من فحل له ذكر … تقوده امة ليست لها رحم
اذا اتت الاساءة من وضيع … ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها … اني بما انا باك منه محسود
خ جود الرجال من الايدي وجودهم … من اللسان فلا كانوا ولا الجود
العبد ليس لحر صالح باخ … لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه … ان العبيد لانجاس مناكيد
اني امرؤ امرجلي ند بره … المستضام سخين العين مفؤود
خ من علم الاسود المخصي مكرمة … اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخاس دامية … ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة … عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى خان في عيني اقصى قبله … وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى … وما كل من سيم خسفا ابى
ولا بد للقلب من آلة … وراي يصدع صم الصفا
وكل طريق اتاه الفتى … على قدر الرجل فيه الخطا
خ لقد كنت احسب قبل الخصي … ان الرؤوس محل النهى
خ فلما نظرت الى عقله … رايت النهى كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره … راى غيره منه ما لا يرى
خ الحزن يقلق والتجمل يردع … والدمع بينهما عصي طيع
خ اني لاجبن من فراق احبتي … وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ح ويزيدني غضب الاعادي قسوة … ويلم بي عتب الصديق فاجزع

تصفو

٨٦

٨١

تصفو الحيوة لجاهل او غافل … عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه … ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه … ما قومه ما يومه ما المصرع
باكي الوحيد وجيشه متكاثر … يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا … فحشاك رعت به وخدك تقرع
خ قبحا لوجهك يا زمان فانه … وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه … حرى ان يضيق بها جسمه
تسود الشمس منا بيض اوجهنا … ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة … لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي … المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهم القوم ان العجز قربنا … وفي التقرب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة … بين الانام ولو كانوا ذوي رحم
هون على بصر ما شق منظره … فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته … شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره … ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة … واعوز الصدق في الاخبار والقسم
افاوحشتك المعالي … فانها دار غربة
كذا هواك كل بعيد همة العقل … وعرفانك بما فيه من جهل
ذريني انل ما لا ينال من العلى … فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا … كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه … ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة … واشهد ان الذل شر من الهزل
فلكنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع حاذرا ان يحذرا
ان في الموج للغريق لعذرا … واضحا ان يفوته تعداده
ما سمعنا بمن احب العطايا … واشتهى ان يكون فيها فؤاده

وغيظ على الايام كالنار في الحشا … ولكنه غيظ الاسير على القد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة … ولكنه من شيمة الاسد الورد
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد … ويخدع عما في يديه من النقد
كل جريح ترجى سلامته … الا فؤادا دهته عيناها
وخل زيا لمن يحققه … ما كل دام جبينه عابد

لابد للانسان من ضجعة … لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه … فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره … وزاد على الامن في سربه
وغاية المفرط في سلمه … كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب … فؤاده يخفق من رعبه
ما كان عندي ان بدر الدجى … يوحشه المفقود من شبهه
ان النفوس عدد الآجال … ورب فيح وحلي ثقال
احسن منها الحسن في المعطال … فخر الفتى بالنفس والافعال
من قبله بالعم والاخوال

هذا الجزء استخرجه الصاحب الكافي الكفاة بن عباد من شعر ابي الطيب من الامثال
وانما اوردت اثباتها هنا لتكون عونا لاهل الانشاء وغيرهم اذا اوردوها في رسائلهم ومنشآتهم وشواهدهم على
اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه وليس ذلك لعمري مخصوصا بامثال الشيخ بل جميع شعره بنظم ولو صرفت الناس
في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس
ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء بالمحافل ولا لحون القوالين والمغنيين اشغل به من كتب المؤلفين
والمصنفين انتهى ومن المكثرين في المولدين من اشهرها سماه من الحسن بن هاني يعني ابا نواس ثم حبيب

والبحتري وبلغت انهما لم يخلطهما انه شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي ٨٢
ابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ومن ارجوزة الفضل محمد بن المعتز شعر المسمى مزدوجة نظم فيها امثال العرب منها قوله

احسن ما في صفة الليل وجد … الليل حبلى ليس يدري ما تلد
من مثل الفرس ذوي الابصار … الثوب رهن في يد القصار
ان البعير يعض الحشا شا … لكنه في انفه ما غاشا
نال الحمار في السقوط في الوحل … ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشروط … لا الود منسي ولا العتب سقط
في المثل السائر للحمار … قد ينفق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف … لا يسمن العنز بقول ذي لطف
العجز عن المنا في العيان … والكلب يروى منا اللسان
لانك من يخشى ذا الرتياب … ما تفعل الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام … ليس له في محفل مقام
منتشي الاحسان دع لسانك … اترك يحثوا الله باذنجانك
كان يقال عن ابي خوانا … من غير ان يدعي البرهانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية ومن ذلك قوله في المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما … فقاب قناة والف سواء
اذا وضعت على راس التراب نضح … من اعظم المثل ان النضح منه يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب … ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرمت استغني … لا هربا لكلب من الفرس
طلب الاعظم من بيت الكلاب … كطلاب الماء لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك … يرعى البرغز زمان يرى الشبك
من مثل الفرس سار في الناس … التين يبقى بعلة الآس
تجنبن اخفاء لما به من عرج … وليس له فيما تكلفه فرج

ولابي عبد الله البصري الابيوردي ترجمة قصيدة فيها امثال الفرس منها قوله

صيامي اذا افطرت بالسحت ظلمة … وعلمي اذا لم يجد خير من الجهل
وتزكيتي الاجمعت من الربا … رياء وبعض الجود اخزى من البخل

كسارقة الرمان من كرم جارها ... تعود به المرضى وتطمع في الفضل
الا رب مربا القوم خاويا ... فقالوا علاه البحر كثرة الاكل
وكم عفوق قد رام مشبه فجه ... فاثنى بمناه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة في ذلك ايضا منها

ما افلح الشيطان لكنه ... ليس كما ينقش او يذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى ... والطين رطبا بله ابر
الى شفا النار اما ترى اخي ... لكنني ان خاضها اصدر
اشهر الفرصة في وقتها ... والنفط الجوز اذا انبتر
يطلب اصل المرء من فعله ... ففعله عن اصله مخبر
كم ما كرخاق به مكره ... وواقع في بعض ما يحفر
فود من نظر الى شعب ... على البوابل يتخجر
ان نات عوا اشتغاو لهم ... وقل اتاكم رجل اعور
خلف يموت يغنم عنده ها ... المجي فلا يشكو ولا يجار
الكلب لا يذكر في مجلس ... الا ترى عندنا يذكر

ولنكتف بهذا القدر وما اوردنا باثبات ذلك الا التفنن في الامثال **ولما** الامثال الواقعة في شعر العرب فاكثر من ان يحصى واوفر من ان تستقصى وستورد منها جملة مقنعة في الكلام الجامع ان شاء الله تعالى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله

بعزمكم تغطاء في الشدائد لي ... لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقولنا استسمنت ذا ورم من الامثال يضرب لمن يخيب الرجاء فيه **قال الحريري** في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم ولم ينظم **ابن جابر** الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية للموصلي قوله

انوار بهجته ارسالها مثلا ... تلوح اشهر من نار على علم

فقولنا اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها

وبيت بديعيتي ارجح قوله

وكم امثلت اذا دعوا شعورهم ... تلوح اشهر من نار على علم ... وقلت بالله حلوا الوهن في الظلم

اقول الوهن في الظلم من الامثال لكنه غاية لا يوثق عن العرب على انه ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب

ق

لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع به **كقول البهاء زهير**

يا ايها الباذل مجهوده ... في خدمة اف لها خدمه
الحمق في شخص صنائع ... بدون هذا تؤكل اللقمه
وتشتغي ومن تشتغي له غافل ... كانك الوامض في الظلمه

فتراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضايعا واما التمثيل به في قال ارخاء الاحباب للشعور فهو من قلة الفهم في الشعور لان ارخاء الشعور من الجانب والاحباب امر مستحسن لم يفعل في غير موضعه حتى يمثل له بالومض في الظلم

المولع قول المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فارت ليالي اربعا

قوله في شرح ان قولي لم يعد ارخاء الشعور خلو الومض في الظلم لا يخفى على من له في الادب ادنى لاحظ في تشبيه الشعور بالظلم ولم ينامل مضرب المثل فاخطاء الصواب ولم يشعر

وبيت المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به ... ولا منام لمقروح على الم

وبيت العلوي قوله

بسقم عينيك اسقم كل جارحة ... حرب داء دفين صح بالسقم

هذا من قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل **والسيوطي جمع بين هذا النوع والاكتفاء فقال**

كفيت شر لغاذر ان ترى مثلي ... ان العفو ولحبه بالبلاء في

كالهم ظاهر ارسال مثلا ... هما فانك في نثر ومنتظم

هذا البيت لا مفهوم له **وبيت بديعيتي هو**

ارسلت ذا العذل حتى لهم مثلا ... وقد يكون نفع السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه **قال صاحب البرده**

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

التخيير

تخير قلبي اضناني بهم ومحا ... مني الوجود والجاني الى الندم

التخيير هو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على بناتها تدل على حسن اختياره لكونها انسب وامكن من غيرها **كقول الحريري**

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن   فكيف حال غريب ما له قوت

فانه يسوغ ان يقال ما له مال ما له نشب ما له صفد ما له احد ما له قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت
قوله ما له قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة واظهر في شكوى الحال وغلط ابن حجة فذكر في هذا
النوع ابية من كتاب الله تعالى عدها منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا بل جميع فواصل
القرآن من نوع التمكين اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لو ما خطل المنع
من ذلك وليس كذلك فان القرآن العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث لا يمكن احدا ان يغير منه حرفا
واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل والتمكين وتوهم انه
يمكن تغييره فهو من جهله بمواضع الكلام والاية التي عدها ابن حجة من التخيير عدها غيره من التمكين
وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين عند افضاء النوبة اليه ان شاء الله تعالى

ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ذيل الجزري وهي

قلبي الطيف يشتكي ∴ عن مضجعي عند المنام ∴
عند الرقاد ∴ عند الهجوع ∴ عند الهجود ∴ عند الوسن ∴
فعسى انام فتنطفي ∴ نار توجج في عظامي ∴
في فؤادي ∴ في ضلوعي ∴ في كبودي ∴ في البدن ∴
جسد تقلبه الاكف ∴ على فراش من سقام ∴
من فساد ∴ من دموع ∴ من وقود ∴ من حزن ∴
اما انا فكما علمت ∴ فهل لوصلك من دوام ∴
من معاد ∴ من رجوع ∴ من وجود ∴ من ثمن ∴

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم ان ابن الذروي نظم قصيدة مطلعها

نوء المطلع منها القفار البسابس   تخيل مطى طلحهن اوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تشتمل اربعا وعشرين
قصيدة وهذا في غاية القدرة وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

الماعدوت لمليك الارض افضل من   جلت مفاخره عن كل الحواء
تغايرت دوان النطق فيك على   ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم واما الشعر الذي فيه قافيتان فكثير جدا من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها   يكون بكاء الطفل ساعة يولد   يوضع

ولم

والا فما يبكيه منها وانها   لافسح مما كان فيه وارغد   واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كانه   بما سوف يلقى من اذاها يهدد   يفزع

وللسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط اولها

اسفر الراح قد تجلى النهار   الظلام   وتغنى على الاراك الهزار   الحمام
وبدا الروض في ثياب من الزهر   شذاها بنفسج وعرار   ونمام
فاسقنيها كالورد احمرارا   وكثغر الحبيب فيه افترار   ابتسام
من يدي اوطف الجفون غرير   زانه الحسن واللمى والعذار   والقوام
قهوة من رحيق مشمول   قرقف لذة سلاف عقار   مدام
بدر تم يلوح في زي ظبي   قصرت عن صفاته الافكار   الافهام

ثم انه سار على هذا الاسلوب الى تمام احد وعشرين بيتا ولابي القاسم المغربي

ايا من كففت النفس عنه تعففا   وفي النفس من شوقي اليه اوام   لهيب
الا انما صبري كصبر وانما   على النفس من تقوى الاله لجام   رقيب

وللناظم والدي قدس الله روحه لنفسه

لما بدا طاب بشرب الظبي   حلو الثغر معسول اللمى   الشفاه
يا له منهل عذب نهله   الكريم يروي الظما   الظماء

ومما يناسب ذكره هنا ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا
اذ مر به رجل فقال يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
له عمر انت على ما كنت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه
فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني
برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب
يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قدامها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع
مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتجبارها ... وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما طاهر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله

فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدوء ورقدة ... ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال كل قول لبلة ... اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره ... وانك مامون على كل غائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فقال لي في بيت عمر بن الخطاب فالتزمني وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك اليوم قال اما منذ قرات القران فلا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

عن بعض حيي انوثقت سهم ... فاحصلت على شيء سوى الندم

فانه لم يذكر ما في صدر البيت يليق ان تكون قافيته العدم واذكر العجز يليق بها السقم والالم ولم يذكر الوثوق يليق بها الندم والسام والاول ارجح قال في شرحه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت الغز الموصلي قوله

تحيير قلبي هو السادات مع ... عهدي وابي لحزني ثابت لالم

وبيت ابن حجة قوله

تحير والى سماع العذل وانتزعوا ... قلبي وزادوا الهوى سعر الستقم

وبيت بديعية المقري قوله

من لي بعيش حلا من الزمان به ... وغاض عنه زاد زاد في نعمي

وبيت السيوطي قوله

لا خير في الحب مع حكمي وان ... الخبير فيما احلا وابعد ولحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

فان فيه لهب الشوق مضطرم ... وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

خف

85

فقد تحيرت لي مما وثقت وقد ... اغرت قلبي نحو لاذ ابي المى

معنى هذا البيت يفتقر الى التوقيف فانا لا افهمه واقف دونه وبيت بديعتي هو

تحيير قلبي اشتاني بهم وبها ... منى الوجود والجاني الى السقم

فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا يليق به السام وذكر التحيير يليق الندم وهو اولى لكون مبنى البيت عليه لفظا ومعنى والله اعلم النزاهة

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا ... ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة في اللغة البعد عن مكروه قاله الجوهري واصطلاحا تنزيه الهجو عن الالفاظ الفاحشة السب المستبشع وهو معنى قول ابي عمرو بن العلاء خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها

كقول اوس

اذا ناقت شدت برحل ونمرق ... الى حي بعد فضل ضلة لها

واختار ثعلب

مثل قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب الا ان بيت جرير اهجى لما فيه من التفضيل قال بسام في الذخيرة الهجاء ينقسم قسمين قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طأطأ قديما من الاوائل عروش القبائل انما هو توبيخ وتعبير وتفنيد كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره منعتني من ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب وانشدوه قول النجاشي فيهم قد ثم الحد بالشهادة فضل فاتك الزبرقان حين سلى الحطيئة وسال ابن بشيرة ما قاله

قال الحطيئة قوله

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فسال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه قال عبد الملك بن مروان يوما للحي بكر يا بني مية ما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال في

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي منه علقمة بن علاثة ولو كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قالحس وقد كان الوراعي يقول هجوة جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها

ولما قال جرير

فعض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأنا مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راى فما بلغ حاجته وشفا غيظه قال الراعي
فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير
فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به والقسم الثاني هو الذي احدثه جرير
ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع لم يهجو قط بيتا ولا عرف به قبل انتهى قال
الحافظ السيوطي وغيره جميع هجاء القران من نوع التزاهة فمنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم المخبر عنهم بهذا الخبر
اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش ومنه اعرابي هجوا فقال هم اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم
واكثرهم جرما الى اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر السن عامرة من الوعد وقلوب خربة من المجد

ومن امثلته في الشعر قول الفرزدق

ولو ترمى بلوم بني كليب   نجوم الليل ما وضحت لسار

ولو لبس النهار بني كليب   لدنس لومهم وضح النهار

ولو يعتد ولغر بني كليب   لطلب حاجة الا بجار

ومن قول اسحق بن خلف البهراني في بني زياد بن ابيه

كيف ترى بنو زياد وفيهم   ميسم ظاهر على الانوف

انت يكفيك ان يقال زيادا   دعي فتلى بالواضح المعروف

وقال زياد الاعجم

اني لاكرم نفسي ان اكلفها   هجاء جرم ولما يهجهم احد

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم   لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

والى معنى البيت الاول من هذين البيتين نظر ابو عبيدة حيث قال الام الناس الاغفال الذين لا يهجو ولا يمدحوا

ومن قول الخوارزمي في القابوس

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت   كفاه يوما ولا تذمه ان نحما

فانها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فقال فيه الصاحب لما بلغه ضيعه

اقول لركب من خراسان قافل   امات خوارزميكم قال لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص فوق قبره   الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول البديع الهمذاني

اني رايت من المكارم حظكم   ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

واذا تذوكرت المكارم مرة   في مجلس انتم به فتقنعوا

وبيت بديعية الصفي قوله

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة   فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

هذا البيت يخاطب به العاذل يقول كفاني ذكرك لي ذما ونقصا فلا حاجة بك الى ان تذمني وتنقصني وهو على
وفق الشرط المقرر في التزاهة من كون الهجو بالفاظ منزهة عن الفحش والسخف وتحامل عليه ابن حجة فقال ان تنقصه
ابلغ ما قاله في عنوبه العقادة وما على الصفي اذا لم يفهم ابن حجة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته
وبيت العز لقد تفهقت بالتشديد في عذلي   كيف التزاهة عن الاشدق الجهم الموصلي قوله
قال ابن حجة قد نظر ابن حجة هجو ولكن شرطوا ان لا ينظم الا بالفاظ لا تنفر منها العذارى في خدورها
والفاظ عز الدين تنفر منه الجان فكيف حال العذارى وحال القضاة الذين تنزه الفاظهم عن البذاءة ولم يتفيهق ولم
يتشدق في غيره انتهى وبيت بديعية ابن حجة قوله

تنزه لفظي عن فحش وقلت لهم   عرب في حيهم يا غربة الكرم

وبيت الشرف المقري قوله

شكلان في جوف معلوم اجتمعا   عاد الاصل وخيم غير ذي كرم

قال ناظمه هذا البيت فيه التزاهة والتوريب في موضعين فان قوله معلوم يحتمل منه المجهول ويحتمل من لوم
لو حق معلوم وقوله وخيم يحتمل كونه وصفا للاصل والواو لصلته ويحتمل ان الواو عاطفة للجيم بمعنى الجد على الاصل انتهى

وبيت بديعية السيوطي قوله

ان التزاهة يابى ان اقول لهم   هجو لغثت اعراضي عن الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما كنت قبل احاط لوم فتغفر ربي   لكن حذرت وبعت الحلم بالحلم

وبيت بديعية الطبري قوله

نزهت قولي عن ذم فهم عرب   يقال في حيهم يا صفقة الندم

وبيت بديعيتي هو

راموا التزاهة عن هجو وقد جهلوا   ما الليث ضار يحفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت اوضح من ان يخفى والله اعلم **الهزل المراد به الجد**

هاذلت بالجد عند الى نفلت لهم　　اكثرتم العذل فاخشوا كظا اسهم

هذا نوع من البديع لطيف المسالك رشيق الماخذ **وهو** عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب **هكذا** قالوا **واري** انه لا يختص بالمدح والذم بل كل غرض لخرجه المتكلم هذا المخرج كان من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سؤالا

او غير ذلك **وشاهده في الهجو قول ابي نواس يهجو تميميا**

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا　　فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السؤال عن كيفية اكل الشيء خصوصا الضب يتبادر الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكثرون من اكله **وكان الحيص بيص الشاعر** واسمه سعد بن محمد تميميا وكان يتبختر ويتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد ابدا سيفا **فعمل فيه** ابو القاسم بن الفضل **وقيل** الرئيس علي بن ابراهيم الموصلي

كم تبادي وكم تطول طرطو　　ر وما فيك شعرة من تميم

فكل الضب واقرض الحنظل اليا　　بس واشرب ما شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى　　ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنت　　مشارا اليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا　　بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر　　بتنجيسها وبالتحريم

قال ابن ابي الاصبع واحسن ما رايت في هذا الباب يعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها　　بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبع ما رايت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها **قال ابن ابي الاصبع ومن مليح قول ابي العتاهية**

اصابت علينا جودك العين يا عمر　　فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها　　فان لم تفقها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهيه ايضا في هذا الباب

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا　　من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناولها　　ولا عدوك الا من يرجيها

ومنه قول ابن الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فاخر الطعام الى المساء وجعل يحيى ويذهب في داره

يا ذاهبا في داره جائيا　　بغير معنى وبلا فائده

قد جن اضيافك من جوعهم　　فاقرا عليهم سورة المائده

ومن لطيفه قول الحمام في ابي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا

ويك ابا طلحة ما تستحي　　بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشهاب بن يعلى ابن الجبابرة

يقول ابا سعيد ارايت　　عصفا منذ عام ما شربت

على يدي شيخ جئت قل لي　　فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والهزل والمقصود به الجد وهو شكوى الافلاس **ومثله قول البهاء زهير**

قالوا فلان قد غدا تائبا　　واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وانى له　　وكيف ينسى لذة الكاس

امس بهذي العين ابصرته　　سكران بين الورد والاس

ووجهه عن توبة سائل　　وجيد ها توبة افلاس

وقول ابي نواس في الغضب

انا الذي اصلى بنار الهوى　　وحدي والعشاق نظاره

تلعب الحب بقلبي كما　　تلعب السنور بالفاره

ومن ظرف هذا النوع في النثر **قول** بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا وقال السلام لا تجود بالذهب كما تجود بالادب **فكتب اليه** عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار بالثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى السنة وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق الفيل لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت بينهما والادب لا يمكن رده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ لي من جراب الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يدني الكتاب فلم يقبل واحتج في البيت الحيري من الوبر فانشدت شعر الكميت القاوماني بيت فلم يغن وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام فلم اخذ ولو وقعت ارجوزة العجاج في ثمن السكباج ما علمتها عندي ولكن لعبت شقع فما اصنع فان كنت تحب احتلافك الي فاقتصر على قولي

وبيت ابن الصفي قوله

فان لا تنظرن تلحي ودونها　　في ان لا يجمع السلام

اشبعت نفسك عن ذمي فما لك ما　　تلقى واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كاية يهزون بها على من يفرط في المآكل اللذيذة ويحض بها نعم وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ... اكان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لو ادر في هذا البيت هزلا يراد به الجد قلت ومثل هذا ما انشده ربيعة لنفسه في شرح بديعيته وادعى انه من هذا النوع وهو

تزعم يا بدر سنا وبها ... ولست بابدى لك تفنيدا
ان كان ما تزعم عارض لنا ... مقلتها ولحظك لنا الجيدا

وبيت الغزالي الموصلي قوله

هل لي ربي يرجع عتابك لي ... كما كنت يا من الشيب بالكتم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور وبيت ابن حجة قوله

والبين هازلني بالجد حين رأى ... وقال تبرد انف بالعدم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر ولكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا بد فيه من الجد والا لم يكن من هذا النوع اصلا

وبيت المقري قوله

ما انت يا عاذلي في الحب تنكره ... فخض بنا في حدود القول والكلم

قال في شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم فخض بنا فيما انت من اهله ودع ذكر الحب فلست من رجاله انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يرد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتأمله وبيت السيوطي قوله

هازلني ذو مجون وادارضني ... سعدى وقلت اسرح وكلف الذهم

وبيت العلوي قوله

اخاف لومك ان هاهدت نوكهم ... بخلي عليك فان السم في الدسم

وبيت الطبري قوله

الكثرت هزلك حتى ابن فحبك لا ... تكن كهبلة ذات العار في الغنم

في القاموس هبلة عنز لامرأة كانت من اساء البهائم ادبا لها ومن احسن البهائم نطحة ومنه المثل هبل خير جاء لبنك نطحين وبيت بديعيتي قولي

ما زلت بالجد عن الجد تغفلت لهم ... الكزتم العذل يا خلو الكظة البشم

الهزل في هذا البيت على جده في بيت الصفي فان الكظة بكسر الكاف وتشديد الظاء المثالة الكو والشك الذي يعتري الانسان من امتلاء الطعام يقال كظة الطعام اذا ملأه حتى لا يطيق النفس والبشم التخم والمراد هنا لبلا ان المفضو منهم عن كثرة اللوم والاسراف في العذل والله اعلم التهكم

فقال

تهكما قلت للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفضل القول والحكم

التهكم في اللغة التهدم في البر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني قاله في القاموس والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء وفي كون المعنى الاصطلاحي منقولا من التهدم كما قال بعضهم او من الغضب كما قال الحموي نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فلا داعي الى دعوى كونه منقولا من معنى الاخر ثم هو في الاصطلاح اخص منه في اللغة لانه في اللغة الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح في مقام السخرية ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهو القطران الرقيق وهذا ضد الاغاثة ومن العذر في موضع اللوم قول الحطيئة في الوليد بن ابي معيط حين صلى صلاة الفجر بالناس وهو سكران اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال الحطيئة

	شهد الحطيئة حين يلقى ربه	ان الوليد احق بالعذر	
	نادى وقد تمت صلاتهم	أازيدكم سكرا وما يدري	
	ازيدكم خيرا ولو سكتوا	زادت صلاتهم على عشر	

والراسع في هذا الباب الموقع قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على الفضل بن الربيع وهو

	انت يا ابن الربيع علمتني	وعودتنيه والخير عاده	
	فارعوى باطلي وراجعني الحلم	واحدثت توبة وزهاده	
	مرجنوع اذنيه بجولي	واصفرار مثل اصفرار الجراده	
	التسابيح في ذراعي والمصحف	في لبتي مكان القلاده	
	فادع بي لا عدمت تقويم مثلي	وتأمل بعينك السجاده	
	ترى اثرا من الصلوة بوجهي	توقن النفس انها من عباده	
	لو رآها بعض المرائين يوما	لاشتراها يعدها للشهاده	
	ولقد طالما ابيت ولكن	ادركتني على يديك السعاده	

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله امر

بادخاله اليه فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محلوم هرم فقال له المهدي اي شي ويلك هذا المرتع امره
فقال اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك فانما اشبه الوصيف وله ثمانون سنة وهو يعد عندك وصيفا فان كان
سلمة وصيفا فهذا مهر فخجل سلمة والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منزلة وان لم تقبلها في محفل
فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس لاحد من مواليك الا وصلني غيره فاني ما شربت الماء قطام الا
اي المهدي اصلح بينهما **تنبيهان الاول**: قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكر ابن ابي الاصبع في كتاب التحرير انه من مخترعاته
ولم يره في كتب غيره ممن تقدمه من ائمة البديع وتبع الشهاب محمود في كتابه المسمى حسن التوسل من اتخاذ معالم التشبيه كان
ذكر بعض شواهده ولم تكن مشية الافهام فيه على صراط مستقيم لكن ابن ابي الاصبع ازال بكارة اشكاله فكان ابا عذرته
وارضع الاذواق لبان فهمه فكان فارس حلبته انتهى كلام ابن حجة **اقول** قول ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته
ان اراد انه اول من عده من انواع البديع وذكره في كتابه فمسلم وان اراد انه اول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فممنوع
فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لانهم يقولون في ادوات الاستفهام
كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام كالتهكم نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا ويقولون في التشبيه فيشرع التشبيه
من بعض لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل هو حاتم ويقولون في الاستعارة العنادية منها التهكمية وهي ما استعمل في ضد معناها الحقيقي
ونقيضه نحو فبشرهم بعذاب اليم **وهذا** جار الله الزمخشري يقول في كشافه في تاويل قوله تعالى له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هو تهكم فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه بزعمه من امر الله
على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء انتهى والزمخشري تقدم ابن ابي الاصبع باكثر من مائة عام فكيف يدعي
انه من مخترعاته **وقوله**: ابن حجة فكان ابا عذرته فيه غلط لفظي فان العذرة بمعنى البكارة اذا اضيفت
حذفت تاؤها اجماعا فيقال ابو عذرها كما يقال ليت شعري واقام الصلوة **قال بعضهم**

ثلثة تحذف تاؤها	مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها	وليت شعري واقام الصلوة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان السجعة في الفقرة الثانية وهي قوله فارس حلبته تنفي صحة هذا الاحتمال
التنبيه الثاني الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد ان هذا ظاهره
الفاظه جد وباطنه هزل وذاك بالعكس والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان التهكم يفهم من فحواه او سياقه
او مقامه ان المقصود التحقير والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى
يقترن به ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من غيره فتامله واوفى بالمراد والله اعلم **وبيت بديعية الصفي قوله**

محضت لي النصح احسانا الي بلا ... غش وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على
البشارة في موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر فيه الى نوع من هذه الانواع انتهى **اقول**
تدل على قوام التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد وظاهره انه ليس في هذا اللفظ
تدل على الحقارة بل ظاهره صريح المدح بالحلم والرشد وانما افهم التهكم المقام وكذا بيت الصفي في خطاب العاذل العاشق
لا يخاطب عاذل بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزئا به فاعلم **وابن حجة** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الغزالي الموصلي قوله**

لقد ضحكت بما اضحكت من ... قولي بانك ذو عز وذو كرم

وبيت ابن حجة قوله

ذل العذول بهم وجدا فقلت له ... هكذا انت ذو عز وذو شمم

قال في شرحه خاطب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل ووقوع العاذل موقف الذل هو التهكم
بعينه انتهى **اقول** لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه ويخاطب به والكلام الذي تهكم به ابن حجة على العاذل
وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم فقط واما سائر البيت فحكاية حال العاذل وضمير بهم انما خاطب به للعاذل
ذلك وليس البيت بجملته خطابا للعاذل فالسامع لو رأى خطاب المحب لعاذله بانك ذو عز وذو شمم لا يظهر له من اللفظ غير صريح المدح
لكنه يفهم من المقام انه استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم فتفطن ومنه يظهر ما انتقد به على الصفي بعينه فتامله فانه دقيق

وبيت المقري قوله

بالغت في النصح لانك بذاك فتى ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم

وبيت السيوطي قوله

لقد تهكمت في ابداء نصحك لي ... يا ناصحا خالي الوي القلب بالكلم

وبيت العلوي قوله

يا عاذلا لام فاد النصح مجتهدا ... بشراك بشراك فزت الاجر المغتنم

وبيت الطبري قوله

اذ فتنا بهام ما وهي الفؤاد فتنه ... هكذا انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي هو

هكذا انك للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم والله اعلم **القول بالموجب**

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... فهم ظلمت هيام الصب ذي اللمم

هذا نوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصياغة وهو والاسلوب الحكيم

رضيعا لبان وفرسا رهان حتى توهم بعضهم ان احدهما عين الاخر وليس كذلك بل بينهما فرق كما سنذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى

ن لهم في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة فقال ابن ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد

المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الكلام

خصم من فحوى كلامه وقال بعضهم هو ان تخصص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم او تقول بالصفة الموجبة للحكم

ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى قال في عروس الافراح وهي فرع من القول بالموجب المذكور في

الاصول والجدل لانه تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى وقسمه الخطيب في التلخيص والايضاح الى ضربين

احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء

من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة

ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز الاخراج

فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين

بصفة العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قال ثقلت اذ اتيت مرارا	قلت ثقلت كاهلي بالايادي
قال طولت قلت لا بل تطولت	وابرمت قلت حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت انتهى كلام الخطيب في الايضاح قال الحافظ السيوطي

والمراد من ايراده لهذا الضرب الثاني مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي

ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم انتهى قلت وقد سبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد ذكر الآية

كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اي هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره

بما هو مدح له وان كان قصدوا به المذمة ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اخذها منهم

في الابطال وهو كالقول بالموجب في الاصول انتهى والاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد

سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة وهذا الضرب الثاني من هذا النوع هو الذي تطارد به

البديعيات وتطاول اهل الادب وحذاق البديعيين لخلوه من لفظ لكن وخصوصا نوع الاستدراك الجليل

الفرق بينهما وان كان الاكثرون لم يروا بينهما فرقا ومن شواهده ما يحكى ان قبائل العرب هل يغني في دهرنا

من البقي قال نعم في البر وحكى الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال روي انه لما نزل خالد

بن الوليد على الحيرة وتحصن منها اهلها ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه

عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك

هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلى م انت قال على

الارض

الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت

كاليوم قط اني اسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما انبأتك الا عما سألت فسل عما بدا لك هذا موضع الشواهد من الخبر تمام

ان الوليد قال اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا فقال اخرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه

الحصون قال بنيناها لسفيه نحذره حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت

قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورايت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا

واحدا حتى تأتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه

فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله

وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا اشربه واستريح من الحياة فانما بقي من عمري اليسير قال خالد

هاته فاخذه فقال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه

في صدره طويلا ثم عرق وافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم

ساعة فلم يضره فصانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوه على مائة الف درهم انتهى

ومن ذلك ما حكي ان رجلا قال لهشام الغوطي كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا

كم لك من السنين قال اثنتين وثلثين سنة عشرة من اعلى وستة عشرة من اسفل قال لم ارد هذا كم لك من السنين قال

والله ليس لي منها شيء والسنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين رجل

وامرأة قال كم اتى عليك قال لو اتى علي شيء قتلني قال فكيف اقول قال تقول كم مضى من عمرك ومن هذا النمط ما حكي

ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فعرض له ابو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفا

وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له انت شارب

قال لا بل عنقفير يا امير المؤمنين قال اني واضع في رجلك الادهم وباعثك الى دستبى في القيد فقال له شهرا

وانفق الي راحلة لاتوافي فيلك ما نوم قال بل ما يصل يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله وابو العبر

هذا اسمه محمد من ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل

الحماقة وكان يتبالة ويتحامق عمدا فتفوق على الناس وحصل ما لا عطيما قال ابو العيناء انشدت ابا العبر

قول المامون

ما الحب الا قبلة	وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى	انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا	ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المامون واكل من الخراء وطين بالمنبر لا قال كما قلت انا

ريا من الحب في قلبي … فيا ويلي اذا فرخ
وما ينفعني حبي … اذا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلعي … خرجبه على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فابكي ثم رميتها وسكت فبادرت وانصرفت وكان يجلس في بيت يجتمع عنده المجان فيملي عليهم واشعاره ويحدثهم فمن ضحك امران يجلس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم درهمين ويؤاده كتب ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني … كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني … لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت … وتناهت في العلى همي
ليس لي مال سوى كرمي … فبه امن من العدم

ومن شواهد هذا النوع في النظم قول السيد عز الدين المرتضى

وقالوا سقيم اي وريب محمد … وريب على انني لسقيم
سقيم جفاه الاقربون فقلبه … بحزني وبالحادثات كلوم
وقالوا لها هلا وانت كريمة … وصلت الفتى العذري وهو كريم
وما لك تدعين صحيحا ترحمينه … وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقالت لهم حي سليم من الهوى … بلى انني من حبه لسليم

وقول ابن نباتة

وبارد كثر الحزن قلبي مقيد … ودمعي على الحزن وهو طليق
يقولون قد اخلفت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقوله ايضا

ومولع في الحب لما رايت … اثر السقام بعظمي المتهافت
قالت تغيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

وقول ابي الحسن السواد

ولما اتاني العاذلون عدمتهم … وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا … فقالوا به عين فقلت وعارض

وقول ابن النقيب

دها

91

وما بي سوى عين نظرت لحسنها … وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة … ولقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وقول مؤلفه عفى الله تعالى عنه

وقالوا به صفراء من اثر الهوى … نعم صدقوا صفراء ماخوذ الحبش
تفوق ضياء البدر ان تبد في الدجى … وتزري بضوء الصبح ان تبد في الغبش

وقول الشهاب محمود

واني وقد نال مني النحول … وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام … فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وقول بعضهم

قلت للاهيف الذي يخجل الغصن … كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح … قلت حتى يا غصن ان يستميلك

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قالت كحلت الجفون بالوسن … قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا … فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا … قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخلبت قلت عن جلدي … قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا … فقلت بالعين منك والعين

وقول الشيخ سراج الدين الوراق

شكى رمدا فقبل الآن كانت … لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى … فقلت نعم لقتل العاشقينا

٤٦

وقوله ايضا

متمارض جعل النعا … س فجانبه سبب
ويقول لها انا طبيب … صدق الخبيث وقد كذب

وقوله ايضا

لقيت العذار عن … ذلك التجافي لو يصدر
فقلت انتهينا و … النسيان امر مقدر

فقالت بنار س فقلت مولاي اخبر

و قوله ايضًا

وقائل قال لي لما راى تلفنا لطول وعد ولما ال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت اخشى ان تخزينا

وقول شمس الدين التلمساني في مليح اسمه علي يعمل الكوافي

اسم حبيبي وما يعانيه قد شغلا خاطرا ولبي
قالوا علي فقلت قدرا قالوا كوافي فقلت قلبي

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد اتيت لصاحبي وسالته في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت عينا فقلت له ولا انسانا

وقوله ايضًا

وصاحب لما اتاه الغنى	تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل ابصرت منه يدًا	تشكرها قلت ولا راحة

دور

صح في قلبي نسمات الصبا	فيما روت عنهم وما شكا
وقال لا اخبر منها بما	جاءت به قلت ولا اذكى

وقوله ايضًا

بدل في الحد عارضه فجئنى عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا فقال الخد تعذر قلت صبري

وبيت بديعية الصفي قوله

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

وبيت ابن جابر وهو مجرد في الاستعمال الاول

كانوا غبوا اثا ولكن للعفاة كما كانوا اليوثا ولكن في عداتهم

وبيت العز الموصلي قوله

قالوا اما لم الهوى قولا بموجبه لئن قلت شيابي من يد الهرم

اراد المتكلم انها نحوث داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم وبيت ابن حجة قوله

قولي له موجبًا اذ قال اسقمهم لئن قلت بنار يوم فقدهم

وبيت الشرف المقري قوله

قالوا الاحبة شكوا في هواك نعم شكوا بانه شك احشائي لجظهم

وبيت السيوطي قوله

قولي له موجبا اذ قال اعقلهم عذلك قلت علي ما بي من السقم

وبيت العلوي قوله

قالوا اخذت هواهم يوم ما ظعنوا نعم فقدت فوادي يوم ظعنهم

فيكون هذا البيت من هذا النوع نظر ظاهر وبيت الطبري قوله

قالوا اسلوا الهوى قولا بموجبه يبري فقلت عظامي يوم بينهم

قلت في شرح اودت بقولي يبري من برء الله الخلق لا من ابراه الله من المضارع هذا يكون نغم الاول فتفوت التورية فلما ان بنيت عليه ما بعده حولته عن هذا المعنى الى ما ماخذه براه من القلم فتامل حسنا انتهى قلت تامل انظر اجد لقوله يبري من برء الله الخلق معنى كما لا يخفى والله اعلم وبيت بديعيتي قولي

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم

زخرف كلام حسنه بترقيش الكذب والهيام بضم اوله كالجنون من العشق واللمم الجنون والشاهد في قوله فهمت قلت هيام الصب فان المتكلم اراد بقوله فهمت من الفهم فعاكسه بحمله على انه فعل ماض من الهيام وان الفاء ليست من نفس الكلمة بل هي عاطفة على مقدر تقديره سمعت فهمت كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت

العدول الى اسلوب الحكيم

عدلت عن قصد الاسلوب الحكيم وقد قالوا انثني قلت ثوب الصدق بالحكم

هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما وقفت عليه غيري ومنهم من يسميه الاسلوب الحكيم وصفا له بصفة قائله على الاسناد المجازي كالقران الحكيم وانما سمي بذلك لكونه مقتضى الحكمة قيل والغالب السوال ضربان جدلي وهو ان يطابقه جواب لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وتعليمي وهو الجواب ان يعتبر فيه المصلحة كطبيب مشفق يتحرى شفاء سقيم فيعطيه ما يشفيه طلب المريض او لا اشتهى ولما كان هذا النوع غريبا في الغرب سمي بذلك وهو عبارة عن تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد اي تلقي السائل بغير ما يطلب بتنزيل سواله منزلة غير ذلك السوال تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول فكقول القبعثري للخارجي الحجاج بن يوسف لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فمراد زوعيده في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس وقيد بان لطف ضبر على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير لان من كان مثله في سعة الامرة المطاع

ويسمى التخليق بان يصف لا ان يصف رجب بان يعد لا ان يوعد وكذا قول الماتن الساتنا وبالك انتحل بل لئن يكون حد بدا خير من ان يكون بليدا **ومنه** قوله صلى الله عليه وآله لما انزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لازيدن على السبعين فان المراد بالسبعين في الآية التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكان العدد باسره فحمله صلى الله عليه وآله على العدد المخصوص لما دل الفضل بل **قال** الزمخشري انه صلوات الله وسلامه عليه خيل بما قال اظهار الغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه

سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر **من قال مفتخرا**

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى	وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها	هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

ومنه قول ابي عامر الجرجاني

غدير من شاطئ الغضبوه	فجد لي بوجهها يا تكا
فقال فدى لك بابن الحسين	وهل لي رجاء سوى ذلكا

واما الثاني فكقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما سألوا عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه ما بال القمر يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن الغرض لا عن السبب لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض **وكقوله تعالى** يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لا عن النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها وكل ما انفق خيرا فهو صالح للانفاق فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد **ومنه** قوله تعالى حكاية عن قوم صالح حين سألوا فرده من آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه فاجابوا بغير ما طلبوا فقالوا انا بما ارسل به مؤمنون تنبيها لهم على ان ارساله امر معلوم مكشوف لا كلام فيه ولا خفاء به حتى يكون محلا للسؤال انما الكلام في وجوب الايمان به فكان الانسب في السؤال هل انتم به مؤمنون **ومنه** قول الطبيب الوقح لمن غلبت عليه السوداء اذا طلب الخبز عليك بماء دعلى سوى الاهلة ولمن غلبت عليه الصفراء اذا اشتهى العسل كلا مع الخل والبيض سؤال النفقة **واعلم** ان بعضهم لم يفرق بين هذا النوع اعني الاسلوب الحكيم وبين النوع الذي قبله وهو القول بالموجب فجعلوهما واحدا والمحققون على ان كلا منهما نوع برأسه وذلك انهما وان اشتركا في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لكن الفرق بينهما باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم او عكس معناه والاسلوب الحكيم غايته التنبيه على ان الاولى بالقصد وبحال المتكلم او المهم كما عرفت فظهر الفرق

بينهما

بينهما ولظهور ولواضحا **الفرق بينهما** فبيت ابن حجة من القسم الاول من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على انه الاولى بالقصد وبيان ان الوشاة لما توعدوه بقولهم تنم اي تنم من الوشاية بمعنى النميمة تلقاهم بغير ما يترقبون بحمل قولهم تنم على معنى نحن من وشي الحائك بالثوب كونه شيئا اذا نقشه ونمه وحسنه تنبيها لهم على ان الاولى والاليق بهم السعي في التحلي والتلبس بالصدق المزين بالحكم لا في الوشاية والنميمة التي هي اقبح الخصال الذميمة فالله اعلم

التسليم

لو ادعوا صدقهم يوما وما صدقوا	سلمت ذاك فما ارجو بصدهم

التسليم في اللغة مصدر سلم الوديعة لصاحبها اذا اوصلها اليه ومنه قيل سلم الدعوى اذا اعترف بصحتها وهو ايضا معنوي **وفي الاصطلاح** قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر او نفاه او فهم استحالته او شرطا فيه شرطا مستحيلا ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته **وقال** الاكثر هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة لو وقع **فالاول** اعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال **وهذا** القسم هو الذي نبه عليه ارباب البديع ابياتهم لكن فاته ضوءه وجمال ادعاء لا يحققه كما ستراه **والثاني** اعني المشروط بحرف الامتناع مثاله **بقول الطرماح**

لو كان يخفى على الرحمن خافية | من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس كامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير **وذكر** ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر ويكلف في تقديره **ومنه ما نظمته انا مستوفيا للشروط فقلت**

هم نقضوا عهد الوداد واقبلوا	يرومون مني البقاء على العهد
يقولون لو نسعوا اصغوا وهبهم	وفوا بالذي قالوا فما الذي يجدي
الى سمعوا قول الوشاة وجاهروا	على غير ذنب بالقطيعة والصد

الشاهد في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفائدة على حد ما ذكروه في التعريف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ساءلت في الحب عذالي فما نصحوا	وهبه كان فما نفعي بنصحهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته ولا العز الموصلي ولا ابن حجة اما اغفالا او اهمالا

وبيت الشيخ المغربي قوله

لو يلق اذنا على اذني ملامة لي	وهبه يلقى فلا يلقاه اذن عمي

بيت السيوطي قوله

تسليم امري لهم لا مرا ولا نهيا ... وهبه كان هذا التسليم من شيمي

بيت العلوي قوله

وما الطفت وداعا يوم ما رحلوا ... ولو الطفت فاتلي بحسنكم

قال في شرحه قوله ولو الطفت اي ولو سلمنا انه قادر على توديعهم فما فائدة لوداع مع رحيل قلبه معهم فلا فائدة في تسليم دعواهم انتهى وهذا المعنى لا نورد الفاظ البيت كما ترى

بيت الطبري قوله

لم يجد عذلهم نفعا اسلمه ... وهبه اجدى فما الذي ينفعهم

بيت العيني قوله

كم ادعوا صدقهم يوما وما صدقوا ... سلمت ذلك فما ادعوا بحبهم

الاقتباس

قالوا اسمعنا وهم لا يسمعون وقد ... اوردوا بحبي نارا فاقتبسا منهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا وذلك المأخوذ قبس الجمرات وفي الاصطلاح تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله او نحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا قال الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له حديثا وقديما وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلم فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام ابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي لفظ حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله مما يدل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء قال الشرف اسمعيل بن المقري اليمني صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه واله وسلم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي واله عليهم السلم ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية كريمة في معرض الهزل ونعوذ بالله من ذلك كقول بعض العصريين

قال

٩٤

قالت وقد عرضت عن غشيانها ... يا جاهلا في جمعه بينهما هي
انكان لا يرضى فلي قبلة ... لاولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وقال الشيخ بهاء الدين بن السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله تعالى ورسوله ولا سيما اذا اخذ شيء من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان في ذلك ما لا يناسب المتقين

كتب

كقول بعضهم

كتب المحبوب سطرا ... في كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

انتهى وقال السيوطي رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في اماليه وقاله عن ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه عبد الرحمن السلمي قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

انتهى وبقي هنا فوائد الاولى الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قرأ الجنب القرآن على قصد الثناء جاز قال السبكي في عروس الافراح المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلام وجد نظمه في القرآن والسنة مرادا به غير القرآن فلو اخذ مرادا به القرآن كان ذلك من افحش القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله من ذلك الثانية الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض العصريين وقد طلب بعض اصحابه الذين بمكة حاجة فعاقه دونه

طلبنا منكم حاجا ... اجبتم فيه بالمنع
عذرناكم لانكم ... بواد غير ذي زرع

كان المراد به مكة المشرفة وكذلك هو في الآية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الاصلي الى ان يصير حقيقة كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك ... ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

كان المراد الرجل الذي لا نفع لديه وقد علمت ان المراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى الثالثة جوز ان يغير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر او نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من ان المراد به غير

القران كالشعر في الفائدة الاولى ومما قوله ابو تمام في مطلع قصيدة يرثي بها ابا نصر داوه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذي خفت ان يكونا	انا الى الله راجعونا
امسي المرجي ابو علي	موسدا في الثرى يمينا
حين استوى واشتهى شبابا	وحقق الراي والظنونا
كنت عزائيه كثيرا	وكنت صبا ويضنينا
دافعت الا المنون عنه	والمرء لابد من المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه ومراده الاية الاسترجاع وهي انا لله وانا اليه راجعون قال في عروس الافراح في تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القران وتعقبه ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغاير له فهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية انتهى وهذا البيت لم يعرف احد من اهل البديع الذين استشهدوا به قائله فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة وقال انه قاله عند وفاة بعض اصحابنا وليس كذلك وانما قال الفتح بن خاقان في قلائد العقيان في ترجمة الوزير ابي عبد الرحمن بن طاهر انه شهده وقد نزع حين نعي خلع الوزير ابو عامر بن نبق وهو يبكي ملء عينيه ويقلب يمينه علما بما انكشفه وينادي باعلى صوته اسفا على فوته

كان الذي خفت ان يكونا	انا الى الله راجعونا

وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله بل انه تمثل به وعلم مما وقع فيه التغيير ايضا بالزيادة والنقصان وابدال الظاهر من المضمر وبالعكس

قول الخفاجي

سبقت العالمين الى المعالي	بصائب فكرة وعلو همه
ولاح بحكمتي نور الهدى في	ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه	ويابى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره الفائدة الرابعة للشهود تخصيص الاقتباس بكونه من القران من عد المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا وقال الطيبي من مسائل الفقه قال بعضهم اذا قلنا انك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم اذا عرفت ذلك فالحاصل ان المذكور يكون في جواز الاقتباس من القران وعدمه لا يحوي في الحديث خصوصا وهو يجوز روايته بالمعنى بخلاف ما لا يجوز في القران كذا قال بعضهم قلت وذلك ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح من ان الورع اجتنابه عن مثله كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اوان الشروع في امثلة الاقتباس بانواعه نثرا او نظما فمن الاقتباس من القران في النثر قول ابن نباتة الخطيب في خطبته يا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله من الخزي في ذكر يوم الحساب هنالك

رفع

ورفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويهجم من حق عليه العقاب ووجب له الثواب فيضرب بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ومما يتقدم في جامع هذا الكلام فكان امام هذا المقام عبد المؤمن الاصبهاني في رسالته اطباق الذهب وهي مائة مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري وقال في ديباجتها هي مائة مقالة صيغت معالج للعصمة ومعانق للجيد وضمنت كل واحدة كلمة من كتاب الله المجيد وجعلتها كوكب ثاقب في مغربها وكلمة باقية في عقبها فهي لا قدامها عقب وختامها مسك عبق ولا ابتغي الا اجر الله فيما فصلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت فمنها قوله وهي المقالة الخامسة

خليلي هبا طالما قد رقدتما	الا تنشقان العمر ما قد هجعتما

اين اخوان عاشرناهم وخلان ابن زيد وعمرو وفلان وفلان وابن رضعاء الكؤوس وقدماء بقي ذكرهم في النفوس اما افنانا موت الاباء والامهات عن ابناء البنين والبنات الا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مقلق ينادي فيا ما نظنهم قياما وهم قعود ويحسبهم ايقاظا وهم رقود تكرهون جرع الحمام بينا سيأتيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ومنها قوله في ذم القضاة وهي المقالة السابعة والثلاثون داهية وما داهية وما ادريك ما هيه قاض خبيث المأكل يقبل الهيكل بملء الحشا بالرشا ويودي جليسه بالجشا ولا يطاعوه خيرا من ان ياكل شحوه قبل عتبة السلطان وسبلته مذبة الشيطان فلم يقد الميزان وخدمه لصوص الجريان يعرف الحق ولا ينفق ويعدي الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في ماتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه يعبث به في الميراث وينفق في المبال والميراث اذا شم جعل نفسه اكبر البنين والحق اليتيم بالجنين فما البغاث في عش البزاة ولا الحربي في سر الغزاة باعجز من اليتيم في مخالب القضاة فحذار من قضاة السوء الذين يبدون في الافق مشارق الضوء يحسبهم الجهال صلحاء انهم مراق ويظنونا مرادهم سراق يشترون على ذلك الغشوت ويدعون لذلك المطعون وهم ان عرفهم حق العرفان سراحين تعبث بالحملان يكتبون الوديعة في خزانهم ويكتمون الحق ويبرأون اهله منهم وانما اذا بينهم تجيك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون مال اليتيم ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ومنها قوله وهي المقالة الرابعة والثلاثون بدايع مطعام ورب غزل مقدام ورب حسناء مردوده ورب خرقاء محموده اخلاق متعاكسة وشوكاء متشاكسة وافعال متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب واحد واحكام متعددات وقضاء مردود واحوال مختلفات وقد رد علينا واقدار متفاوتات وبعضه مكنونة وافراخ متطاوات كلمة قد سبقت تنشئ الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج والصفر وكالشمس بنورها تلون الحجر بالياقوت وكالبحر يغتف ومر بسحق الهدى والتابوت الدعوة واحدة وان تباين كلام الوصل والفصل واحد وان تفاوت جهات السبل تمار تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ومنها قوله في ذكر الله تعالى وهي المقالة السادسة والثمانون ذكر الله استرخاء الاذكار ذكره

بالعشي والابكار ذكره مفعم الارواح الضيق كالصبا مروحة الاقاحي الندي فاذكروا الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
فاذا اخلصت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا شهدت وسكرت فاكسر الطرف السجود ما جل عن نظر انسان الجنان
والذكر ما خفي عن حركات الشفاه فجهر الطايم الا تنبيه الى خضاء نفسه واذكر نفسك ربك بل فكر كي في نفسه
وقل لمن يذكر الله بلسانه تورعا اذكر ربك في نفسك تضرعا **ومن قوله في النساء وهي المقالة الرابعة والستون**
وفيها الاشارة الى الحديث الشريف عوانق الحجال شقائق الرجال الرجال قوامون والنساء فهن اعلم اعضاد الدين و
هن سواعد واهن الاكاذب زروعهم وشر اسيف ضلوعهم الا فارفقوا بهن فانهن لحم على خوان واشرهم
هن خير فان هن عوان ورجل بالك نقيل كرجل فلا تعل والعروبة مفتاح الوباء والنكاح ملواح العناء
ومن نكح فقد صعد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان
خراب الدين شهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فعمر الركنين واحكم الحصنين
فاذا فرغت من الرواق والصفة فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة ضربان لك
البيهما كونان احدهما حرة خريدة والاخرى امة مريدة فاجعل الحرة يمينك فان لها قسمين و
للامة قسما فان لها في كتابك اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ
الضمة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل وانق الليل
بالقلب فكل اولئك كان عنه مسئولا وان كان ولا بد فالاخرة خير لك من الاولى فان نفست الريح
فطلق الدنيا فانها ابنة وان حفظتم الا تعدلوا فواحدة **قال** المؤلف عفا الله عنه **وقلت انا**
على هذا الاسلوب الحكيم سالكا هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسال من فضله
بلوغ الامل **مقالة في الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الانعاظ** انتبه يا نائم فقد هبت
النسايم ودع المنام فقد انقشع الظلام هذا الصبح قد لاح تبا بشيره وهذا الحج قد وافاك سره
هذه الغفلة العزة وحتى متى هذه الفضيحة والمعرة اركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا عن المنية بالامنية فالى
الامد قد تورطت فبادر نفسك قبل ان تقول يا حسرة على ما فرطت وذر الكبر والزهو فما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
فيا لمن يبني وناره حتى فيهما هو ونائه ويطيل من عمل لعقبه ولم يرض من العيش بعدم فكم هذا التسويف ما
والحق لا يبدل الباطل فلا يغرنك يوم اعرضوا عن العلم والعمل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ان الذين امنوا
لا يستوون من يوم الى يوم وعن عام الى عام والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام **مقالة الحض**
على اعمال ذوي الاعمال ومن عجب الانسان وكل امرء عجب ان بعد اغنى جوالاحاديث ولذلك
تلا يجب ليس كالذين بدان وهل يجزي الانباء ان عقل في فعال الجهالة هايم وقلب في سيار الضلالة عايم يرجو
لا يخاف بما ان ظاهر وكم خاف والخوف والمؤمن للرجا كالجناحين للطير متى نقص احدهما هوى فهوه الصبر قيا

٩٦

ايها المغرور باملة المسرور بعلمه انك في حبايل الشيطان واقع المانع والشيب بادرح فانظر لحالك قبل ترحالك
واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة باللاهي واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله ولا يعجبنك امر قوم رضوا من الدنيا الغنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون **مقالة الحض في وصف عباد الله الصالحين واولياء الفالحين** لله در عصابة هم اهل الاصابة فانهم
شهد الله لهم وصابروا سواجمه واوصابر صبر والدنيا وانهم ظهريا وامتطوا عن عزمهم جلاميد يا يرون ببصائرهم ما لا
يرون بابصارهم وينصرون بالله سبحانه لا بانصارهم هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم
الملكوت سابحة وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا الحسن السمع
اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوصافهم بالفضل منوطة يبذلون
من المال خالصه ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل ولا
يعدلون بالصالح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ومن الجمع لاقتباس الشيخ الاديب**
برهان الدين طالما حمدت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته واطلع من بحر ما سبعة القران وتلي على
النلج والوحي وسلع علكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران **ومن قول** ابي الماهر الاصفهاني في رسالة القوس وهو
مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا وما اختلط بعظم **ومن قول** الشيخ زين الدين ابن الوردي
من كتاب كتبه الى صاحب الانشاء بدمشق ولقد نصح رب ثم بلغه تولية منبر شيخ الشيوخ الى خطب البهاء سؤلا
وتلك لسان خالد والعزة خير لك من الاولى فلينهكم ما وشيتموه من الشعر رسوا ورسوخا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا **واما** ما وقع منه في النظم **فمنه قول** الشيخ جمال الدين بن نباتة

واشهرتها الاجفان لجانة الوسنى	واعجب حارسة في القلوب لحاظه
ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى	اجل نظرا في حاجبيه وطرفه

وقول ابي عبد الطاهر في معشوق نسيم

جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا	ان كان العشاق من اشواقهم
كنت اتخذت مع الرسول سبيلا	فانا الذي اتلو لهم يا ليتني

وقول الشيخ الشيوخ بحماة

حتى انقضت وانا تثنى على رجل	يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته
فقال لي خلق الانسان من عجل	عاتبت انسان عيني في تسرعه

وقول بعضهم

والبس من ثوب الملاحة ملبوسا	تجرد في الحمام عن قشر لؤلؤه

وقد جرى الموسى لتزيين راسه   فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن المليني كان لي صديق امي لا يقرا ولا يكتب فتعلق بفتى اسمه احمد وكان خرج الى نزهة فاثرت الشمس في وجهه فغير ذلك **حاله فقلت**

واتى احمد لما جاء من سفر   والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فقال معتذر الوصل بينهما   والخسوف لبدر التم مستترا

لشيرالي ما زعم المنجمون من ان سبب خسوف القمر حلول الارض بينه وبين الشمس **وقال الابيوردي**

قصدت زيارة الملك المعلي   لامدح واجتني منه رفدا
فعبس حاجب نفرات امتا   من استغنى فانت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتم شاعر العصر هبة الله مقتبسا الاية في مليح فقير الحال

قصد وكم قصدي منك كف   لمن لم يبد رفد رآك يا معدى
فصال لمن اوتى ادب واما   من استغنى فانت له تصدى

ولبعضهم

بدر لطنا وجهه جنة   فسنامنه عذاب اليم
قد قدر الخال على خده   ذلك تقدير العزيز الحكيم

ومن بديع الاقتباس التثنية قول ابن نباتة في مليح اسمه كافور

يا خادما في خادم لي سيد   فيما لقد زدت السلو نفورا
ولقد ادرت على المسامع ثنية   في الحب كان مزاجها كافورا

وقوله ايضا

يا عاذلي شمس النهار جميلة   وجمال فاتني القدوادين
فانظر الى حسنيهما متاملا   وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقول العز الحسن الموصلي

قد سلونا عن المليح بجود   ذات وجه من الجمال يصن
ودفعنا عن التهتك فيه   ودفعناه بالتي هي احسن

حكى ان النصر الحمامي كان السراج الوراق قد احدث الصابغا العين بعصيه وهو الليلة ثغر ابي فتك بعين بمسك انشده **فلما** انشد هذا **السراج الوراق**

شافني النصير شعر بديع   ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه   قلت نعم المولى ونعم النصير

وانشدني من لفظه الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم   ارجو النجاة من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائر   وسر ودي في هواكم قديم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل   صراط ديني بكم مستقيم
ومن اتى الله بعرفانكم   فقد اتى الله بقلب سليم

واما قتباس من الحديث فلم اسمع فيه احسن **ما حكى** عن ابي المظفر ناصر بن ناصر الدين ابن الفتح سرخس قال عن منقول اذ ليس فيها فهو امن يعني ابا سفيان القاضي السرخسي فسخنها الناس منه **وهو** من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة واراد بنا الف ابا سفيان ويبر كوم العقدة من دخل الكعبة فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقال ابو سفيان ادار يا رسول الله ادار قال نعم دارك **وعلى ذلك** حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان **قال** قال الشيخ نصر الله بن مجلي وكان من ثقاة اهل السنة **رايت** في المقام علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن ثم تم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم **فقال** اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه **ثم** استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطي الى احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه **ثم انشد**

ملكنا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما   غدونا على الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكل اناء بالذي فيه ينضح

وابن الصيفي المذكور هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور **توفي** سنة اربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله

ومما وقع من ذلك في النظم قول القاضي مجد الدين

قال لي ان رقيبي   سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك   الجنة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **واقتبست انا الحديث فقلت**

لقد ذهبت نفس العاشقين   على نار وجنته حسرات
ولا غرو ان اصبحت تشتهي   فقد حفت النار بالشهوات

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا فاتي العجب رفقا بالفوائد   وقف قليلا جار وقفة العبر
ثقف ولحظك سحار بمنظره   جم العموم على البعض المقاصير

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تخشى مولاه وكان يجد وبالا الذي عليها انشاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عجز الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على
لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر وقال في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها
الانكسار وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل
الغناء رقية الزنا وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب فاتعبته فنهاه عن ذلك
لان النساء يضعفن عن شدة الحركة كالقوارير وهذا المعنى اولى لان المقام عليه ومنه قول ابن خلكان

انظر الى عارضه فوقه   الحاظه يسل منها الحتوف
وشاهد الجنة في خده   لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبسه من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف

نظم عليه واقتبس ذلك ايضا لسان الدين بن الخطيب بقوله
احمر الخد منك جنة عدن   مجتلى العين وثم انوف
فالمقلتين الجفون سيوف   جنة الخلد تحت ظل السيوف

ومن الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب العزازي
لي نحو الهوى في الحب اصل   فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها   وصحيح الهوى بخبر مزيد
تدر بها قبل جراح قلبي   حين هاما بكل خد وجيد

ومن الحسن قول الخطيب الجنيد بن الحسن
وعهدي بحسن الحديث عن ابيه   وعنه مجمعا والشيب مسلسلا
لو لم يكن قبره ضعيفا منا   اخو الاسى موقع عليه مسلسلا

وقول الشهاب بن جادو
روت لي احاديث الغرام صبابتي   باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى   عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما   فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن العلم الفقه قول القاضي عبد الوهاب المالكي
ونائمة قبلتها فتنبهت   فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب   وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة   وان انت لم ترضي فالفا على عد

فقالت

١٠٩

٩٨
فقالت قصاص يشهد العقل انه   على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها   وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد   فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

وقول القاضي عثمن بن عبد الرحمن الحنفي
خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه   ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جبرا وان كنت عبده   ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

ولما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع ولا اسقط
شعرا لا يصف محبوبه ثم يقول خذوه بدمي واقتلوه على مذهبي في المسألة الفلانية وهذا امر غلبة التعصب للمذهب على
الطبع وليس هذا مذهب ابي حنيفة لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه وانما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت الى هذا نظرت في هذين البيتين

لا ايها القاضي الحبيب ذا دمي   قلبي يهيم اللحظ عند شهوده
فالحر لا يقود عليه بقتله   عبد واني من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي وقال العماد الحنفي معارضا للقاضي عثمن
احكامنا ان قال حبي قتله   باسياف الحاظ وقتلتم بعمده
فلا تقتلوه انني انا عبده   ولا حق في راي يقاد بعبده

وللفتح البستي في هذا المعنى اظهر [illegible]

خذوا بدمي هذا الغلام فانه   رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده   ولم ار حرا قط يقتل بالعبد

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة
بنت كرم تجلى لنا وعليها   تاج در من الحباب وعقد
حين تكوي عنها ثمانون كاسا   والثمانون هن للسكر حد

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول الشمس التلمساني
قضاة الحسن ما صنعي بطرف   تمنى مثله الرشا الربيب
بعيني صاب قلبي باجتهاد   صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
قالوا فلان عالم فاضل   فاكرموه مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى   تعارض المانع والمقتضي

يشير الى المسئلة الاولى في محاذاة تعارض المانع وللمقتضي فقدم المانع **ومن الاقتباس** من علم المنطق **قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني**

للمنطقيين اشتكي ابداً … عين رقيب فليته هجعا
صادرة من اخيه فانبي … ان نخلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائما وقد انفصلت … مانعة الجمع والخلو معا

وتعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية بان المراد في مثل هذا ان يشبه بما خرج ان القواعد والقضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا ينبغي للشيخ **قلت** وهذا التعجب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا علم له بهذا العلم **وانا اقول** انه لا يخلو يرفع هذه القضية فقط بل من وجودها مع عدم انفصالها وما نعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة للحكم بانفصال الحكم بين منهما عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائما واما انفصلت فالتعجب في محله **ومثله قول المحقق نصير الدين الطوسي**

مقدمات الرقيب كيف غدت … عند لقاء الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلو معاً … وانما ذاك حكم منفصلة

وله
ما للمثال الذي ما زال مشتهرا … للمنطقيين في الشرطي تسديد
اما ارى وجه من اهوى وطرته … الشمس طالعة والليل موجود

ولاخر
تالله ما المعجب في حسنه … شبيه في حسنه علم لديهم
لا والعقل دويهم مشبهه على … ما ادعى من حسنه برهان لي

ولمؤلفه عفى الله تعالى عنه

نحو اعتبخ مني بذلك رضا … والعفو ان شئت مسموع ومقبول
ولم اولهنك في ذنب ولا عتب … فالذنب والعتب موضوع ومحمول

وله
والله لو ومت بي غرامي … الزام من عز قد نهاني
امنت من حاجي حبيبي … عليه برهانا افتراني

ومن الاقتباس في علم النحو **قول المتنبي**

وانما نحن في جيل سواسية … شر على الحر من سقم على البدن
حولي بكل مكان منهم حلق … تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

ينبغي ان من انما يستفهم بها عمن يعقل وهؤلاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن فقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما التي موضوعها لما لا يعقل فيقال ما انتم او ما هم **ويحكى** ان جريرا **لما قال**

يا حبذا جبل الريان من جبل … وحبذا ساكن الريان من كانا

٩٩

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا **فقال** لو اردت هذا لقلت ما كان ولم اقل من كان **ويحكى** ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليس عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هؤلاء حصب جهنم فقال صلوات الله عليه ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل **ومن قول نجم الدين الحنفي**

اضمر في القلب هوى شادن … مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما اضمر من حبه … فقال لي المضمر لا يوصف

وقول ابي المحاسن الشواء

ها انت يا صاح ربع العلم … ان شئت انت فرح معي
وانزل بنا بين بيوت النقا … فقد عفت اهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على … الساكن او عطفا على الموضع

وله
وكانه خمسة عشر في التنام … على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت شوبنا واصبح … حبيبي لا تفارقه الاضافة

وله
هواك يا من له اختيال … ما لي على مثله احتيال
فمنه افعال الى حب … ثلاثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري … ماض وشوقي اليك حال

وله
ارسل صدغا ولوى قاتلي … صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية … تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا … واو ولكن ليست العاطفه

وقول البهاء زهير

ذا ان عليك في هواه فانني … حبيبك بالمكرمات عواشد
فيا ايها الحاسد فانني … لصلة عمر حبيب دغاشد
وقولوا لي انت الذي سار ذكره … فمن صادر يثني عليه وارد
هبوني كما تزعمون انا الذي … فاين صلاتي منكم وعوائد

ومن اللطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض **فكتب** الى الملك المعظم صاحب دمشق

انظر الي بعين مولى لم يزل … يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجه … فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار فقال انت الذي وانا العائد وهذه الصلة **وقول ابن العفيف**

يا ساكنا قلبي المعنّى ... وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وأورد علي أن الساكنين إذا التقيا كسر أحدهما وهو الأول وكلاهما يؤدي إلى أن المكسور غيرهما فكأن هذا اقتباس من علم الصرف **قول الباخرزي**

أحبابنا لا تنقلبوا قلبا عليكم ... وأبصار اليك شواخص
فطرفك معتل وجسمك سالم ... وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن علم البيان **قول الشيخ عبد علي بن جمد**

قد قلت للبدر التمام منزها ... عن معذب بمهجتي فتنزها
أشبهته لما استعرت جماله ... والاستعارة تقتضي التشبيها

ومن علم البديع **قول ابن حجة المذكور أيضاً**

وحوراء العين إذا تجلت ... لجيش الهم أذن بالشتات
إذا التفتت فأدتني التفاتا ... وذلك وجه حسن الالتفات

ومن علم العروض **قول ابن نصر الله المصري**

وبقلبي من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشهاب بن خاطر

وبي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي أسى ... فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول ابن العدي

بي عروضي مليح ... تلفني به حياة
عاذلاه في هواني ... فاعلاتن فاعلات

ومن علم الهيئة **قول أبي إسحق الغزي**

لست أنسى قول سلمى ذات يوم ... ما لهذا المنحني الظهر وما لي
أنا شمس في الضحى وهو هلال ... وكسوف الشمس من قرب الهلال

وقول ابن قلاقس فيشير إلى أن نور القمر عرضي

ما أنت والقمر المنير وإن غدا ... ملء العيون وأنتما سواء
للبدر بالعرض الضياء وأنت قد ... جمعت بجوهر ذاتك الأضواء

قول أبي الحسن الباخرزي

للعين يا قمري على بصري ... وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

ومن علم الهندسة **قول ابن جابر**

محيط بأشكال الملاحة وجهه ... كأن به إقليدسا يتحدث
فعارضه خط استوا وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن النابلسية أو غيره

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط وأهوائي إليه خطوط

وقول ابن حمد

وفتاة قد أقبلت تتهادى ... بين حور كواعب كالشموس
تلك للمهندسي لما تبدت ... مثل هذا يكون شكل العروس

ومن علم الحساب **قول ابن جابر الأندلسي**

ثم العلم في الغرام بالحظ ... يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

هذا المقدار طلبا للاختصار على أنا قد كشفنا ستور الالتباس عن وجوه الاقتباس و
أرباب البديعيات لم يقتبسوا إلا من القرآن **فبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

هذي عصاي التي فيها مآرب لي ... وقد أهش بها طوراً على غنمي

وبيت العز الموصلي قوله

ذو مرة ما سوى حتى دنا فرأى ... وقيل سل تعط فاختبر فاحكم

وبيت الغزالموصلي قوله

فاصبحوا الأثر لا أساكنهم ... ولا اقتباس فخر في هذه الأطم

الأطم بمعنى القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمع آطام وأطوم كذا في القاموس وهو صريح في أن الأطم
مفرد والشيخ توهم أنه جمع فأشار إليه **وأحسن اقتباس هذه الأئمة الشيخ أبو إسحق الباعوني حيث قال**

إذا رأيت ذوي حلم تغافلهم ... سيذهبون وحاذر أن تنالهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... فأصبحوا الأثر لا أساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ونلت يا لبث قوم يعلمون بنا ... قد نلت كي يخلون باقتباسهم

وبيت بديعية المقري قوله

هم الاشد على الكفار والرحما ... ما بينهم وصفهم في قول ربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبشرا ونذيرا داعيا علما ... وسراجا منيرا هاديا لعمي

ولم يذكر الطبري هذا النوع في بديعيته الف نوحها لكثرة ما ذكره في البديعية بغا شرح الله بديعية به وهو قوله

هم اشدا على كفاره رحما ... ما بينهم باقتباس الود والسلم

ولو سمع المقري ما صبر على هذه السرقة الفاحشة وبيت بديعيتي قولي

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... اوروا يحيون نارا باقتباسهم

التورية باسم النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات كما اتفقت لي في هذا البيت ولا يخفى اشراق نور الاقتباس وهو من قوله تعالى في سورة الانفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع والله اعلم

المواربة

هيهات لا تمنع ان ذلك موادعة ... فليس يحسن الارك وودهم

المواربة براء مهملة وباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كما في القاموس وفي الحديث اذا نعتهم واربوك اي خادعوك من الورب وهو الفساد وقد ورب وربي ويجوز ان يكون من الارب وهو الدهاء وقلبت الهمزة واوا ذكره في النهاية قال الصفي هي مشتقة من الارب والحاجة والعقل ايضا وقال ابن ابي الاصبع هي مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء واذا فسد فهو ورب بكسر الراء كان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تاويله وفي الاصطلاح عبارة عن ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه ويتوجه عليه المواخذة فيستحضر بعقله وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المواخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص او غير ذلك من الوجوه ولا يخفى ان نقلها من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس اسمع بالمعنى الاصطلاحي قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها انتهى وهو من المواربة بالتحريف وقد لحن باهل هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف ايضا وهو ان ابا نهال الخارجي اسمه عتبان بن وسيلة وفد على عبد الملك بن مروان متاميا بعدما قال لعبد الملك

وابلغ امير المؤمنين رسالة ... وذو النصح ان لم يرع اوبك البرغوب

فلا نصح ما دامت منابر ارضنا ... يقوم عليها من ثقيف خطيب

والملك ان لا نرض يكون وابل ... يكن لك يوم بالعراق عصيب

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا امير المؤمنين شبيب

فلما دخل عليه قال له الست القائل يا عدو الله ومنا امير المؤمنين شبيب فقال له انما قلت يا امير المؤمنين وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب بنصب امير المؤمنين فاستحسن قوله وعفا عنه وهذا الجواب في غاية الحسن فانه اذا كان امير المؤمنين مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فهو منادى حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون منهم وغلط ابن حجة فنسب هذه الواقعة الى هشام بن عبد الملك والصواب ما ذكرناه كما في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر والمعجم للمرزباني ووفيات الاعيان لابن خلكان وقوله الشاعر من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفي وشاهد المواربة بالتصحيف ما حكي ان حضر ابو المقلاد الهزلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر انت القائل في

يا ابن الزوافي من بني معاوية ... انت العري منهم ابن الزانية

ثم قال وهذا خطك فقال صدقت هو خطي ولكني انما قلت يا ابن الزواني ثانيا ابن الرابية فصحف الراوي الزواني والرابية بالزانية بالراء المهملة والباء الموحدة في الموضعين اي للزواني يجني على هو باهن ومنه ان جمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا الرقص قلت طالما الرقص بغير حشمة فقال انما قلت لنا الرقص بالقاف والصاد المهملة فانصرفوا عنه ومن لطيف ما روي ان بعض الملوك له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير هو اين الملك فبلغ به الحب حتى كتب في فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشي به بعض اعدائه الى الملك فدعاه وانتزع خاتمه من يده وقراه وانكر عليه ذلك وتهدده فقال انما كتبت دعاء وتوسلا باسم سورة من القران وهو نجم عبس يحيى فصحف النون بياء موحدة والجيم بحاء مهملة والسين المعجمة بالمهملة والنابين المثنا بين من تحت بنونين والحاء المهملة بجيم ومن بديعه قول العز الموصلي لما بلغه وفاة القاضي فخر الدين ابن الشهيد وكان القاضي فخر الدين يرجح جانب الشيخ عز الدين بن نازل على جانب عز الدين الموصلي بن فضلا لا استحقاقا

دمشق قالت لنا مقالا ... معناه في ذي الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت ... نفسي من الفخر والمزين

هذا ذكره ابن حجة ولم يبين وجه المواربة فيه وقد خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله الفخر فانه انما اراد فخر الدين بن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت الفج بتصحيف القاء بالقاف والراء المثناة من فوق بالمثناة وهو مناسب للجرح والمزين وشاهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة حظية الرشيد وكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع حلي على خالصه

فلما بلغ ذلك الرشيد فدعاه وتهدده فقال لم اقل ذلك وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء حلي على خالصه

فاستحسن الرشيد منه ذلك وقال بعض الحاضرين هذا هو من شعر قلعت عيناه فابصر **ومن شواهد المواربة** بغير ذلك قصة ابو مسلم الخراساني مع سليمن بن كثير **وهي** انا ابا مسلم قال لسليمان انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم منه ذلك **وغلط** من عد هذه الواقعة من نوع الابهام بل هي من نوع المواربة قطعا لما اشتملت عليه من اسناد سليمن بن كثير ظاهر كلامه بتاويل عما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى الذهن من ارجاع ضمائر الى الحصرم **ومنها** ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطأ فقال ابن حمدون النديم احسنت يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظا وقال ويلك تهزا بي كيف احسنت قال الى العصفور يا امير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فاسند ظاهر كلامه بتاويل احسنت الى العصفور لعدم اصابتك له **ومنها** ما حكي ان الشعبي وكان شيعيا مر بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض اعلموا ان ابا بكر وعمر وعثمن وعليا رضي الله عنهم من تنقص واحدا منهم فهو كافر واموات طالق فرح القوم بذلك ودعوا له فقال لرفقائه ويحك ما هذه اليمين فقال انا اردت بقولي واحدا منهم عليا وحده لا غيره **ومن ذلك** ما روي ان بعضهم قال للمحب من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت احسبك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول في كلامك ما تقول فيمن ابغض العشرة من الصحابة فقال من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فوثب وقبل راسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل فسأله صاحب عن معنى كلامه فقال اردت بقولي من ابغض واحدا من الصحابة عليا وبقولي من ابغض العشرة فمجتمعا فيكون علي داخلا فيهم **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القاسم الكرجي **قال** كان يقول لعبدٍ واطال الله بقاءك وادام عزك وتاييدك وجعلني من السوء فداك من هذا الدعاء كلمة فصار الدعاء لي دونه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لانت عندي لخص الناس منزلة   اذ كنت اقدمهم مني على السلم

المواربة في موضعين احدهما لخص الناس يريد اخص الناس بالخاء المعجمة والثاني اقدمهم يريد اقدمهم بالدال المهملة

ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع في بديعيته **وبيت العز الموصلي قوله**

لانت اضحت ذهنا في مواربة   وبالتغفل منسوب الى النغم

مراده بالفح اضحى بالقاف والباء الموحدة وبالتغفل التغفل بالغين المعجمة والفاء وبالنغم بكسر النون النغم بفتحها وهو اسم

جامع

١٠٢

جامع للابل وغيرها **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا   توارب لعقلي عني واستفد حكمي

اراد محبوب مجنون ويقول لو توارب توازن **وبيت الشرف المقري قوله**

والعاذلات على من قده غصن   كالبان هزاهم ما نا جاحا انهم

هذا البيت بديع في هذا النوع والمواربة في قوله كالبان هز فان الظاهران الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهز بالزاي المعجمة تمييز من هزه يهزه اذا حركه والمراد كالبان تثنية كلب وهر بالراء المهملة من هر الكلب وهو صوت دون نباح من قلة صبره على البرد **ولم اقف على بيت الشيخ** البدوي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

غزا وكل حفيظ النفس عزته   من اصله وهو بين الناس كالعلم

قال في شرح المواربة في قولنا غزا بالعين المهملة والزاي المعجمة توجيه بالغين المعجمة والراء المهملة فتكون غرا وقولنا حفيظ النفس بالظائين المعجمتين تقلب بالطائين المهملتين وعزته بالعين المهملة والزاي المعجمة توجه بالغين المعجمة والراء المهملة فتكون غرته وقولنا هو بين الناس كالعلم يحتمل لام العلم والاقتصار كالعدم انتهى **ولم ينظم الطبري** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي هو قولي**

هديت يا لائمي فاترك مواربتي   فلست من الافراد ودهم

المواربة في موضعين احدهما في صدر البيت وهو قولي هديت بالدال المهملة من الهدى والمراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول والثاني في عجز البيت وهو قولي تحسن بالحاء والسين المهملتين والمراد تخش بالخاء والشين المعجمتين والله اعلم **التفويف**

احسن اساطير حقق دون انس الطل   حك دش فوننا ان اخفا محل ام

التفويف ماخوذ من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض على الطول اي بين تعابير ساحلونه **قال الطيبي** وهو ان يؤتى بمعان متلائمة في جمل مستوية المقادير **وقال غيره** هو الاتيان بمعان شتى من مدح او وصف وغير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل في الوزن **ويكون** بالجمل الطويلة **و** المتوسطة **و** القصيرة وهي احسنها الا انها تدل على قدرة المتكلم لانها اصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة **ووجه** تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان لان بعده من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف **فمثال ما كان منه بالجمل الطويلة قول النابغة**

فلله عينا من راى اهل قبة   اضر لمن عادى واكثر نافعا

واعظم احلاما واكبر سيدا   وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول بديع الزمان الهمداني

ما الليث مختطفا والسيل مرتطما   والبحر ملتطما والليل مقتربا

امضى شباتك ادهى منك صاعقة ... اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول عبد الله بن قاضي ميلة

الا ان لولا اغن مهفهف ... واشنب براق واحور اوطف
لراح مشتاق ونام مسهد ... وايقن مرتاب واقصر معنف

وقول ابن عنين

دعت في اعالي السعد يوما حمامة ... على غصن في ظل ريان بالسلم
فهاجت مشوقا واستعبرت متيما ... وابكت غريبا واستخفت لحالم

وقول الآخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت ... وبالنار لم توقد وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن ... وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول مؤلفه عفي الله تعالى عنه

ما الدر في نسق والبدر في افق ... والليث في نقم والغيث في كرم
ابهى نظاما واسنى منك مطلعا ... ادهى انتقاما واجدى منك في نعم

ومثاله بالجمل المتوسطة قول ابي الوليد بن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما ... لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

وقول ابي الطيب المتنبي

لا يستحي احد يقال له ... نضلوك آل بويه او فضلوا
قدروا وعفوا وعدوا وقوا وعلوا ... اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا

ومثاله بالجمل القصيرة قول ابي العميثل في عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان يكون خصاله ... كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

والطف

١٠٣

والطف ولن وتان وارفق واتئد ... واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وقول ابي الطيب في سيف الدولة

يا ايها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد ... زد هش بش تفضل ادن سر صل

قال الثعالبي في يتيمة الدهر لما انشد المتنبي سيف الدولة قصيدته التي هذان البيتان منها واولها وخرج ونظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت المعروف وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل انلناك وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية بباب حلب وتحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وهو من العلو وتحت سل قد فعلنا فاسل وهو من السلو وتحت اعد قد اعدناك الى حالك من حسن رايناك وتحت زد يزاد كذا وكذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني وبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك قال وحكى بعض اخواننا المعقلي وهو شيخ كان يحضر المجلس قال حسد المتنبي على ما امر له يا مولاي قد فعلت به كل شيء سالك فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة انتهى وفي ديوانه انه لما انشد هذا البيت وقع بما

بعد ان الفاظ فؤاد فيه وقال

اقل انل ارجب احمل عل سل اعد ... زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

ان من الاون وهو الرفق وصب من صاب السهم الهدف يصاب صابه واصابه ومن صابت السماء بالمطر وذكر القاضي ابو الحسن علي عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال ديك الجن حيث قال

احل وامرر وضر وانفع ولن ... واخشن ورش وابن وانتدب للمعالي

وقال الواحدي اصل هذه الطريقة من قول امرء القيس

افاد وجاد وساد وزاد ... وذاد وقاد وعاد وافضل

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها مولاي الوالد قدس الله روحه

وابق ودم وارع وع وانه وابد ... اخفض ارفع من العلوم منارا
انصر اخذل اقل انل اعن افقر ... اغن من سل ذق عداك البوارا
امل ادفع اعن ثغرته تمتع ... جد تفضل اول العديم اليسارا

ويتعين على الناظم لهذه الطريقة ان لا يرتكب فيها ضرورة بقطع همزة الوصل او وصل همزة القطع لئلا يحصل الثقل في التركيب ويخرج عن السهولة والانسجام بل ينبغي ان يكون جاريا على القواعد سهل الالفاظ كالامثلة المذكورة والا لم يكن دالا على قدرة الناظم ولا على انقياد الالفاظ له وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اقصر اطل اعذل اعذر سل خل اعن   حز هن عز غر فق الج كف لم

ولم ينظم احد من الادباء هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

قف فادر فانظم انثر حض عم اسد   اعتب ادر ابر فرّ ارع انخ ابك لم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل والتعقيد بسبب ارتكاب قطع الهمزة التي حقها الوصل في انظم ووصل الهمزة التي حقها القطع في ارع وابك وبيت بديعية ابن حجة قوله

خذ الن افرح لذ ان امنع اعط انل   قف لج ادن سر بغ شنف حب لم

هذا البيت فيه ضرورات ايضا وهو وصل الهمزة التي حقها القطع في امنع واعط ولذلك جاء قلق التركيب غير منسجم وبيت بديعية المقري قوله

قاعد اهجر وافتقر طل دع هن   وانقض وذم وامض ادنو اقطع ودم

وبيت بديعية السيوطي قوله

قف فانل سل هون عد خل الملا   اقصر اهو اعل اعذر امنع اعط لم

وفي هذا البيت ثلاث ضرورات وهي قطع الهمزة في اعل وامنع ووصلها في اعط وبيت بديعية العلوي قوله

اغث ارح افلل الكرب اخف ابد افق   نم رق شد اكرم امش عد سم

هذا البيت كما قال ابن حجة في شرح عز الدين الموصلي بيت هو اخف من الجبال ولكن الجبال اخف منه وبيت بديعية الطبري قوله

بن اصبر ابدل ارض عز اهن   ثم احتمل مر اطع صل معوفا ادم

هذا البيت من التفويف الجميل المتوسط وقد خفف نبرجة ابن زيدون في بيته المقدم ذكره بل اكثر الفاظه ماخوذ منه ولا يخفى ان قوله معوفا ادم اذهب حسن التفويف وبيت بديعيتي هو قولي

احلل ابسط امن جد ادن اقض اطل   حك وش قودا ارحم اغف اقل اقم

هذا البيت ليس فيه من الضرورات التي ذكرتها الكثيرهم شيء ولذلك جاء منسجما سهل الالفاظ والخطاب فيه للعاذل يقول ان كل ما تفعله من هذه الاشياء في العذل هو غير مقبول ولا ملتفت اليه والله تعالى اعلم

الكلام الجامع

من لم يرشد الى غير هدي فاني   كلامه جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع معناه في الاصل الكلام الذي يجمع المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة ومنه كان عليه السلام يتكلم بجوامع الكلم اي كان كلامه قليل الالفاظ كثير المعاني وفي الاصطلاح عبارة ان يكون البيت جميعه جاريا مجرى الامثال لاشتماله على حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من علماء البديعيين وقال الطيبي في التبيان هو ان يجيء المتكلم بكلام بيتي من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهو اعلى من الاول ومثاله قول امرئ القيس

الله انجح ما طلبت به   والبر خير حقيبة الرحل

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه   فليس على شيء سواه بخزان

وقد طوفت في الآفاق حتى   رضيت من الغنيمة بالإياب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة   بانياب يضرس ويوطا بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله   على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله: وهل ينبت الخطي الا وشيجه   وتغرس الا في منابتها النخل

وقول النابغة الذبياني

فلست بمستبق اخا لا تلمه   على شعث اي الرجال المهذب

وقوله: الرفق يمن والاناة سعادة   فتان في امر تلاق نجاحا

وقول عبيد بن الابرص

من يسال الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب

وكل ذي غيبة يؤوب   وغائب الموت لا يؤوب

وقوله: الخير يبقى وان طال الزمان به   والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله: الخير لا ياتي على عجل   والشر يسبق سيله مطره

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   وياتيك بالاخبار من لم تزود

وقوله: قد يبعث الامر الصغير كبيره   حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله: واعلم علما ليس بالظن انه   اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم يكن له   حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى   ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من بغاه   وجوب في البلاد بغير زاد

وقوله: ولا يقيم على ذل يراد به   الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يرثي له احد

وقول حاتم الطائي لامراته

وقوله

اماوي ان المال غاد ورائح … ويبقى من المال الاحاديث والذكر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى … اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وانك ان اعطيت بطنك سؤله … وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعة … والصبح والمسي لا فلاح معه

قد يجمع المال غير آكله … ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان … تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل الـ … ـحبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به … من قر عينا بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره … تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه … فكل قرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة … على المرء من وقع الحسام المهند

افنون التغلبي كان بعض الكهان انذره بهلاكه من لدغة ثعبان وكان يحترز منها ايامه ولا ينام الا على [illegible] واطلق فيما هو ذات ليلة على ناقته وهو يرعى النوق على شفير [illegible] فقال في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي … اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم حس ميتا الساعة وقول الحجر بن الحلاج

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب … من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها … ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل … وكل نعيم لا محالة زائل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودائع … ولا بد يوما ان ترد الودائع

لعمرك ما يدري المسافر هل له … نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى … واي كريم لم تصبه القوارع

وقيل لبشار بن برد اي بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لدعي ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها … ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل … واعص ما يأمر توصيم الكسل

وقول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا … فكيف يرى طول السلامة يفعل

وقول حسان بن ثابت

رب حلم اضاعه عدم الما … ل وجهل غطى عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس … ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول ابي ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبها تتوجع … والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم … اني لريب الدهر لا اتضعضع

والنفس راغبة اذا رغبتها … واذا ترد الى قليل تقنع

واذا المنية انشبت اظفارها … الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول الغاني الحارثي

اني امرؤ قل ما اثني على احد … حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر

لا تحمدن امرأ حتى تجربه … ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول المتوكل الليثي

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها … فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى … بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله … عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفي على الامر الذي … كانت عواقبه ندامه

العبد يقرع بالعصا … والحر تكفيه الملامه

وقول الاخطل

والناس همهم الحياة ولا ارى … طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته … وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم … من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيراً قائلون له … ما يشتهي ولأم المخطي الهبل

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حباً لنفسي أنني … بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأني شقي باللئام ولن ترى … شقياً بهم إلا كريم الشمائل

وقول كميت بن زيد

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها … ويا حاطباً في غير حبلك تحطب
وقوله: إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً … فلا رأي إلا

وقول عدي بن الرقاع

وإذا نظرت إلى أميري زادني … ضناً به نظري إلى الأمراء
والقوم أشباه وبين حلومهم … بون كذاك تفاضل الأشياء
بل ما رأيت جبال أرض تستوي … فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع … جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه … وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة … يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عبد الله معوية

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة … فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة … كما أن عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة

فقد يدرك الشرف الفتى ورداؤه … خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

إذا كنت في كل الأمور معاتباً … صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وقوله: فعش واحداً أو صل أخاك فإنه … مقارف ذنب تارة ومجانبه

وقوله: إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى … ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقول أبي العتاهية

وما الموت إلا رحلة غير أنها … من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي
وقوله: لا أذود الطير عن شجر … قد بلوت المر من ثمره
وقوله: كفى حزناً أن الجواد مقتر … عليه ولا معروف عند بخيل

وقول محمد بن بشير البصري

لا تيأسن وإن طالت مطالبة … إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته … ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقول الحكيم بن قنبر

ومن دعا الناس إلى ذمه … ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها … أسرع من منحدر سائل

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الأعداء من جاهل … ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه … حتى يواري في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله … كذي الضنى عاد إلى نكسه

وقول المؤمل بن أميل

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم … لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته … وذاك مر فلا يحلو له ثمر

وقول أبي تمام

وإن أولى البرايا أن تواسيه … عند السرور لمن واساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا … من كان يألفهم في المنزل الخشن
وله: ولم أر أمثال الملوك صنيعة … من جاهه فكافأها من ماله
وله: ولو كانت الأرزاق تجري على الحجى … هلكن إذاً من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بأن الغيث ليس بنافع … للناس ما لم يأت في إبانه
وله: وأما الشريف لم يتواضع … للأخلاء فهو عين الوضيع

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل … وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة … واحسن اخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة … ولكن عارا ان يزول التجمل

وقول احمد بن فتيبه

ارى الدهر يخلقني كلما … لبست من الدهر ثوبا جديدا
وله رب امر سر اخره … بعد ما ساءنا اوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى ان يكون ذا حسب … من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب … مثل الذي ينتهي به نسبه
و دين الفتى بين الخاسك والتقى … ودنيا الفتى بين اللهو والتغزل

وله

وقول ابن الرومي

ان لله غير مرعاك مرعى … ترتعيه وغير مائك ماء
ان لله في البرية لطفا … سبق الامهات والاباء

وقول ابن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة … ترجى ومكروه حلا بعد امراد
وكل ما تهوى النفوس بنافع … ولا كل ما تخشى النفوس بضار

وقول ابن دريد في مقصورته

من لم يعظ الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبرا ايامه … كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما راى … اراه ما لم يدن نوالبه ما نأى
من عارض الاطماع باليأس رنت … اليه عين العز من حيث رنا
من لم يقف عند انتهاء قدره … تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ناط بالعجب عرى اخلاقه … نيطت عرى المقت الى تلك العرى
والناس الف منهم كواحد … وواحد كالالف ان امر عنا

وقول ابن شبل البغدادي

٦

١١٠

١٠٧

نحن المرء للسقام طريق … والطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا … اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا … كانت ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما … يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر بي الايام … ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون … فما للنفوس منه انتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم … ففيم الشقاء وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا … نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد … فايجادنا علينا بلاء

وما الناس الا ظاعن ومودع … وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الايام الا كرى … وهل نحن الا كالقرون الاوائل
نشاقى من الدنيا الى غير نائم … ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل ترجوه الا كآجل … ولا آجل تخشاه الا كعاجل

قيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك زمن معاوية فدخل عليه وقال له معوية حدثني باعجب ما رايت قال الحوادث ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من دنيا لمغرور … فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بت بالامس ما قد كنت اعلمه … ادنى لعلك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به … فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا … اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه … وذو قرابته في الحي مسرور

قيل لي ثم رجع اليهم قلت لا قيل ما لها هذا المدفون وانما الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس به رحما واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري ومن عجيب هذا الاتفاق ما حكاه قاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخ وفيات الاعيان قال اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان فتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم   وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب   نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت   عني الطلول تلفت القلب

فمر شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق **ولنختم هذا الباب بما** انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان **قال** كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الابيات **رضي الله عنه** انما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارم الوافر

لئن كانت الافعال يوما لاهلها   كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقا مقدرا   فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة   فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت   فقتل امرئ بالسيف في الله افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها   فما بال متروك به المرء يبخل

وبيت بديعية الشيخ الصفي الحلي

من كان يعلم ان الشهد مطلبه   فلا يخاف للدغ النحل من الم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كلامه جامع وصف الكمال كما   يهيج الشوق انواع من الوله

قال ابن حجة لم يغادر ان الكلام الجامع يأتي الناظم ببيت جله حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ولا يتعين في شطري البيت مناسبة والمراد الجريان المثلي حولي باب هذا البيت انتهى وهو في محله **وبيت بديعية المقري قوله**

جمع الكلام اذا المرتقي حكمته   وجوده عند اهل الذوق كالعدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لابد للرتبة العليا زوبعة   لا من يغب فيها ومن سأم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ويجمع القول فيه انه جمعت   فيه المحاسن من فوق الى قدم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه اجراؤه مجرى المثل بل هو مدح محض **وبيت العلوي قوله**

فكل من رام امرا عز مطلبه   لم يلوه عنه ضرب السيف في العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

مرام حول الحمى اذاك يوشك ان   يقع بها فامن جامع الكلم

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشدا نحى عن هدى وانى   كلامه جامع للصدق لا التهم
لما خاطبت العاذل ببيت التعويف وقلت له
احسن اساءة من حقق ادن افضل الحال   حل وشق فوق ابن لحف دخل فم

يعني ان كل ما تفعل من هذه الافعال غير مقبول لاني ما التفت اليه حتى جاء هذا البيت الذي هو بيت الكلام الجامع بعد قيام مقام التعليل لعدم الالتفات عليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه ويكون كلامه جامعا للصدق لا التهم فكلام العاذل لما كان متهما لم يلتفت اليه **ومعنى** البيت يصح ان يتمثل به كل من ناظم النصح والارشاد وهو منطو على ذلك والله اعلم **المراجعة**

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم   قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة في اللغة مصدر راجعه الكلام اذا عاوده **وفي الاصطلاح** عبارة ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يستحلي السمع ذوقه ويستعذب الطبع سوقه اما في بيت واحد او في ابيات **وسماها جماعة منهم** الامام فخر الدين الرازي **السؤال والجواب** قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته **وذكر** ابن ابي الاصبع ان هذا النوع مخترع **وقد** وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى **ومثاله** قوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمع في هذه القطعة وهي بعض آية ثلث المراجعات واشتملت على الخبر والطلب والاثبات والنفي والتأكيد والحذف والبشارة والانذار والوعد والوعيد

ومن لطيف شواهده في النظم **قول بشار بن برد**

تلامني في خليلي عمر   واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا تقل بيلي   قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري من   ما ليس لي فيه عندهم عذر

ومن الدعابة الحجازي

بت اسقيه صفوة الراح حتى   وضع الكاس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي   قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها   قال لا استطيعها ثم اغفى

وقول بعض اجواد العرب

قالت اما ترحل تبغي الغنى   قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له   قلت نعم جهد الفتى المعدم
تكرم وجه الله من ليلة   فاطعم الضيف ولم اطعم
ان الغنى بالنفس يا هذه   ليس الغنى بالثوب والدرهم

وقول ابي نواس

وخمارة نبهتها بعد هجعة	وقد غابت الجوزاء والنحدر النسر
فقالت من الطراق قلت عصابة	خفاف الاداوي يبتغى لهم خمر
ولا بد ان يزنوا فقالت او الفدا	باحور كالدينار في طرفه فتر
فقلت لها هاته ما ان لمثلنا	فديناك بالاهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه	تخال به سحرا وليس به سحر
فقمنا بامر الله شر عصابة	نجر ذيول الفسوق ولا فخر

وقول بعضهم في جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم	خوف النوال ولا شيء من السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم	اوصف بعض النفير في القبل
ذاك الامير الذي طالت علاوته	كانه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه والعنق جدا قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد ايام حسن رأيه في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى اواسوس من عمر بن الخطاب وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب واشجع من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جدا فلما رآه اكثر عليها المسمعة التي لا يختلف فيها اثنان كانوا يسمونه حسنا انتهى ومن لطائف الغزي في هذا النوع

ثمت وابليس اتى ❊ بحيلة منتدبه ❊ فقال لما قولك في ❊ حشيشة منتخبه ❊
فقلت لا قال ولا ❊ خمرة كرم مذهبه ❊ فقلت لا قال ولا ❊ مليحة مطيبة ❊
فقلت لا قال ولا ❊ اغيد بالبدر اشتبه ❊ فقلت لا قال ولا ❊ الزهو مطربه ❊
فقلت لا قال فنم ❊ ما انت الا خشبه ❊ وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

ولبلد طال سهادي بها	فجاءني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في شمعة	كتيبة نظرها عنك السهاد
قلت نعم قال وفي قهوة	عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب	اذا شدا يرقص منه الجواد
قلت نعم قال وفي طفلة	في وجنتيها للصبا اتقاد
قلت نعم قال وفي شادن	قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال فنم امنا	يا كعبة الفسق وركن الفساد

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي تغمده الله برحمته مرتجع ١٠٩

قالوا غدا نأتي ديار الحمى	وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم	اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي	باي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم	لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار طلبا للايجاز ولا افضا ورد اكثر من الف في هذا الفن امثلة مشهورة كابيات وضاح اليمن وابيات ابن الحجاج تركتها لشهرتها وابتذالها فان الطبع مولع بمعاداة المعادات على اني اوردتها في الشرح الكبير مع شيء زائد وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

قالوا اصطبر قلت صبري غير ممتنع ❊ قالوا السلو فقلت في غير منصرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قالوا اصطبر قلت صبري ما ترتجي ❊ قالوا احتمل قلت من يقوى بجدهم

مورد البيت الصفي الحلي لفظة مترا

وبيت بديعية الشهاب المقري قوله

واستخبروا اهل سلع قلبي فقلت سلوا ❊ عن وهل ثم صبر قلت وسط فمي

في كون هذا البيت من المراجعة المصطلح عليها نظر ظاهر

وبيت بديعية السيوطي قوله

قالوا استقم قلت هل منكم مراجعة ❊ قالوا اصطبر قلت عن ذا دون الحتم

وبيت العلوي قوله

قالوا ارضيت بانخذ الروح قلت نعم ❊ قالوا فما انت ترجو قلت للعدم

وبيت الطبري قوله

قالوا موجب هوى فقلت نعم ❊ قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

وبيت بديعيتي قولي

قالوا اتلحيهم من بعد قلت نعم ❊ قالوا انصف في تلك الصد من شيم

المناقضة

واني سوف اسلوهم مناقضة ❊ اذا هرمت وشبت الشيخ بالهرم

المناقضة في اللغة مفاعلة من النقض وهو في البناء هدمه وفي الحبل حل برمه ومنه يقال نقضت ما ابرمته

اذا ابطلته وتناقض الكلامان تدافعا كأن كل واحد نقض الآخر وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال
بعض قاله في القاموس والمناقضة في القول ان يتكلم بما يتناقض معناه اي يتخالف وفي الاصطلاح عبارة عن تعليق الشرط
على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض
نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل ومثاله قول النابغة

وانك سوف تحلم او تناهى … اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهي العقل علق حلم المهجو وعقله على شيبه اولا وهو ممكن وعلى شيب الغراب
ثانيا وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا قيل ومثله قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل … ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

او هنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبه على جر النمل ثبيرا لاستحالته عادة لا على ان يراع الممدوح لامكانه عادة
والمقصود ان حبها لا يزول ابدا هكذا قال بعضهم وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة
جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ان يراع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة
ولذلك تم المستحيل عادة على المستحيل ادعاء ولو فصل المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كثير مدح قلت انا في هذا النوع

وحق تطاول وصلي وصد … اضاع عهودي وملّ اجتنابي
فقلت ستلقين مني الوصال … اذا شبت او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت … روحي وحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى بعثه في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المقصود لان غرضه انه
لا يسلو ابدا ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اني اناقض عهد النازحين اذا … ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجة بانه قرر في شرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فاذا ثبت تصوير شيب العزم وامكانه
وسلك استعارته في قالب التشبيه كما قرر ففي باب الاستعارة فيه اشكال نعم لو كان الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء
مبالغة في التشبيه لم اراد في شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما
نظر انتهى وانا اقول اخص تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان بجامع الضعف والقوة
ثم استعار اسم المشبه به في كل من التشبيهين للمشبه واشتق منه على سبيل الاستعارة التبعية شاب وشبت فالعاقل في العزم والشهوة هو ان يهرم الانسان كما قال

وقد عزمات عند المشيب … وما كان من شانها ان تهي
كأنك نفسك لما كبرت … فلا هي انت ولا انت هي

وان ذكرت شهوات النفوس … فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا وهذا القدر من الامكان والاستحالة
كاف فيما اراده الموصلي من المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة وبيت ابن حجة قوله

اني اناقضهم ان ادفعوا وفاوا … وجر نمل ثبيرا اثر عيسهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

هيهات اسلو الى ان عشت وانقلبت … صفا صفا او ودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر وبيت بديعية الجلال السيوطي قوله

ولا يروم امرؤ فيها مناقضة … ما لم تزل او تزل الجبال في علم

وبيت العلوي قوله

وعبّا اناساهم اذا رجعت … في الترب يحيى وعادت بالحيا الرجم

وبيت بديعية الطبري قوله

وسوف اسلوهم ان اقضوه اذا … شبنا وعاد مشيبي صرف ذي دهم

وبيت بديعيتي قولي

واني سوف اولهم مناقضة … اذ هرمت وشب الشيخ بالهرم

المغايرة

غايرت عذري في حبيهم فانا … اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة ويقال لها التغاير وسماها قوم التلطف وهي عبارة عن تلطف الناظم او الناثر في التوصل
الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره فمن ذلك مدح امير المؤمنين علي
بن ابي طالب عليه السلام الدنيا بعد ان ذمها هو وغيره فمن ذمها قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء و
آخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد
عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد الرضي اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر بها
بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن
ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى واما مدحه لها
فهو قوله عليه السلام وقد سمع رجلا يذمها ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي
المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت
بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف

بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت بالدنيا نفسك وعمرت مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بفجيعة وابتكرت بعافية ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى وحكى الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال حكى ان ابا النظام جاء به ابوه الى الخليل ليعلمه وهو حدث فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال امدح ام بذم فقال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال امدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال المرتضى وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما ومدحا باقصى ما يقال فيه انتهى ويحكى انه لما حفر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل المصر فقال نعم اصلح الله الامير هو سقياهم وقاتهم في ميرتهم وتتعلم فيه السباحة صبيانهم فلما عزل عبد الله وولي زياد وكان حوالتا مرفع اثار عبد الله واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس به فمر يوما ومعه غيلان على شاطئ ذلك النهر فقال له زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر باهل المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم وتغرق فيه ولدانهم فعجب الناس من تصرفه وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اعرابي قول الناس للاعراب اشد كفرا ونفاقا فامتعض ثم سمع ومن الاعراب من يؤمن بالله فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا وكذلك فعل الشاعر حيث يقول

هجوت زهيرا ثم اني مدحته ... وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

ومن مشهور امثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل ... لانه لا يمل
كل الرياحين جند ... وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان يكره من رائحته قال فيه ما هو من عجائب التشبيه ونوادر

بفتح الحسن والمحاسن وهو قوله

وقائل لم هجوت الورد معتمدا ... فقلت من شومه عندي وسخطه

كلم

كانه سرم بغل حين اخرجه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

وان قبح هذا التشبيه جرى قول الاخر فيه

كانه وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يري الظلماء كالنور

الصفدي والحريري انما فاق على سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب في الزواج والعزوبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى ومما تكلف ابن الرومي في هجو القمر وعد له معائب فقال

لو اراد الاديب يهجو البدر ... رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغفر بالسار ... وتغري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي ... نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر ... فتري كالقلامة الجدباء

وابلغ ما قيل في ذلك واجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور الكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه بغضي له قيل ولم قال لان فيه عيوبا لو كانت في حمار لرد قيل وما هي قال ما يصدع به العنان ويشهد الاثنان يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويغير الكتان ويبخس الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وتادى ابن المعتز في الطرد بين ليالي البيض بالقمر وذلك في الصيف فقال

يا سارق الانوار من شمس الضحى ... يا مثكلي طيب الكرى ومنغضي
اما ضياء الشمس فيك فناقص ... وادى زيادة حرها المتنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخ بهقا كجلد الابرص

واين هولاء من ذلك الاعرابي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة

بخطامها تر عى من الشجر فرفع راسه الى القمر فقال

ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا ... او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا للشمس معائب كما عدو للقمر فقال بعضهم الشمس تسحب اللون وتغير العرق وتخمي الدماغ وتشتر الوجه ان اضحيت فيها امن ضحك

وان الملنا النوم فيها انجلك وان قوبت منها مرت نجاوان سعبتها مرت صقلبا **وقال ابن سينا الملك في ذمها**

لا كانت الشمس فكم اصدات … صفحة خد كالحسام الصقيل
فكم وكم صدت بوادي الكرى … لطيف خيال جاءني من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى … وضوء وضاءين ظل الظليل
تكذب في الوعد وبرهانه … ان سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساما فترتاع … وتحكي فيه قلب الذليل
انصد الطرف فاصقله … الا التجلي عجبا جميل
وهي اذا ابصرها مبصر … حديد طرف عاد منها كليل
يا غلة المهموم يا جلدة … المحموم يا ازمة صب نحيل
يا فرحة المنزل وقت الضحى … وصلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم تبرحت لي … وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانه … فكيف تهدينا سواء السبيل

انظر الى هذه الشمس التي تخلفها الاما رمينا الشمس لنعلم تفاوت الناس في البلاغة **وقوله** وتنعت كتابيل الحور **ابي العلاء المعري**

فضل الشمس في الافاق باق … وان عدت من الكبر العنا با

وتعاوا الناس ابن الرومي في الحقد المجمع على ذمه **فقال في مدحه**

وما الحقد الا توأم العقل في الفتى … وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع … من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وعايرهم ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل **فقال**

يا رب جود جر فقر امرء … فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه … فالبخل خير من سؤال البخيل

وجرى الحجاج بن يوسف على عجبه بذم العدل ومدح الجور **فقال**

اذا عدل السلطان هان وان يكن … لغير امرء جورا فان له نبلا
وما العدل الا عجز راي وذلة … وكل اخي عدل سيودي ذلا

وقال اخر في ذم الحلم والتواضع

الحلم عجز والتواضع ذلة … عندك وبعض الجهل حلو المجتنى
ولجام ذي السفه الجفاء فان لن … عنه جفاؤك عاد يركض في الخنا

كالعود يكفيك اللهيب دخانه … فاذا اللهيب انجاب عنه دخنا

وقال محمد بن ابي حمزة العقيلي في ذم الشجاعة

قالت تشجعي هند فقلت لها … ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له … لا يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف الجمحي يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله **فقال**

ولقد تاملت الفراق فلم اجد … يوم الفراق على امرء بطويل
قصرت مسافته على متزود … منه لوهن صبابة وغليل

وقال التهامي في مدح نوائب الزمان

لله در النائبات فانها … صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني … سيفا واطلق صرفهن غراري

وقال في شكر الشدائد

جزى الله الشدائد كل خير … وان هي جرعتني غصص الريق
وما شكري لها الا لاني … عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر في شكر اعدائه وسؤال البقاء لهم

عداتي لهم فضل علي ومنة … فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها … وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وقال ابو العلاء المعري في مدح العمى

ابا العلاء ابن سليمانا … عماك قد اولاك احسانا
لو ابصرت عيناك هذا الورى … لم ير انسانك انسانا

وقال اخر في الاغتباط بالحول

حمدت الهي اذ بليت بحبه … على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليه والرقيب يخالني … نظرت اليه فاسترحت من العذر

واحسن امثال هذا الوليد لاحيها فقال مخمس نظر [illegible]

حمدت الهي اذ بليت بحبه … على حول يشفي وغيظ العذر
اذا ما اراد السر الصوخة … نجد في اضطرابي انبير لدى ادري

وكان دنيا المذكور اذا كلم من لا يسمع قال ارفع صوتك فان باذني بعض ما بروحك وتنسب هذه النادرة الى الناصر

الاطروش صاحب طبرستان **وكان** من ذكاء القلب وجودة الحس بحيث يفطن لكلما يكتب بالاصبع على يده ويستغني بذلك عن السماع بحيث عنه **ومدح طريف بن سواده** عمرو بن هداب وكان ابرص فلما انتهى **الى قوله**

ابرص فياض اليدين اكلف   والبرص اندى باللهى واعرف

صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك **قال عمرو** مه البرص من مفاخر العرب اما سمعتم قول ابن جنبا

لا تحسبن بياضا في منقصة   ان اللهاميم في اقرابها بلق

او ما سمعتم قول ابن المشتهر

اشتمني بان كنت ابرصا   وكل كريم لا ابا لك ابرص

ولما شاع البرص في العباس بن قيس قيل له ما هذا يا ابا العباس قال سيف الله جلاه **وقال بعضهم في مدح الفقر**

دليلك ان الفقر خير من الغنى   وان قليل المال خير من الثرى

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى   ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

وقال صالح بن عبد القدوس في ذمه

بلوت امور الناس سبعون حجة   ولابست صرف الدهر في العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى   ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال بعضهم في مدح الصبر

ما احسن الصبر في مواطنه   والصبر في كل موطن حسن

وقال الخوضيه

الصبر مفتاح ما يرجى   وكل خطب به يهون

الصبر وان طالت الليالي   فربما امكن الحرون

وربما نيل باصطبار   ما قيل هيهات لا يكون

وقال البريقي في ذم الصبر

من حمد الصبر في حالاته   فلست للحامد الصبر

كم جرعة للصبر جرعتها   امر في الذوق من الصبر

وقال بعضهم في مدح العتاب

علامة ما بين المحبين في الهوى   عتابهما في كل حق وباطل

وقال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على حسن الظن بالاخوة **وقال اخر**

ومن لم يعاتب في التواني خليله   واملى له صار التواني تمادياً

١١٣

وقال بعضهم في ذم العتاب

ودع ذكر العتاب فرب شر   طويل هاج اوله العتاب

وقال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب **في نوابغ الكلم** الكتاب الكتاب ان ردت العتاب ان العتاب يسافهه متى كان مشافهه

قال ابو العتاهية في مدح الشباب

ان الشباب حجة التصابي   روائح الجنة في الشباب

قال الجاحظ في معنى هذا البيت معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن وصفه الالسن **وقال** بعض البلغاء الشباب باكورة الحيوة واطيب العيش اوائله كما ان اطيب الثمار بواكيرها **ولما انشد منصور النمري الرشيد قوله**

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع   اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته   حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضل لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا تخطر فيها برداء الشباب **وقال** يونس النحوي ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق **وقال ابو الطيب المستصعي في ذم الشباب**

لا اقل الشباب في كنف الله   وفي خيره عدا ه استقلك

زائر زارني اقام قليلا   سود الصحف بالذنوب وولى

وقال اخر

ما ابصرت عيناي اعقد زائر   في الدهر من هذا الشباب الراحل

اكرمته ووترته حتى اذا   ولى حال على المشيب القاتل

وقال دعبل الخزاعي في مدح الشيب

اهلا وسهلا بالمشيب فانه   سمة العفيف وحلية المتحرج

ضيف احل بك النهى فقريته   رفض الغواية واقتصاد المنهج

لا شيء احسن من مشيب وافد   بالحلم يخرج الشباب الاهوج

فكان شيبي نظم در زاهر   في تاج ذي ملك اغر متوج

ورأى حكيم طاري شيبة **فقال** مرحبا بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى **وقال ابو عمر احمد بن الغم الكاتب يا**

هرئتان رات مشيبي وهل   غير المصابيح زينة للسماء

انما الشيب في المفارق كالنور   ولون الشباب كالظلماء

لم ابل بالمشيب اذ شبت الا   عمه من عمائم الحلماء

انعم اعوضت فيه عن الموت   بشيب من اعظم النعماء

وكان المأمون كثيرا ما يتمثل

رأت وضحا في الرأس مني فراعها ... فريقان مبيض به وبهيم

تفاريق شيب في السواد لوامع ... وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال ابن المعتز

لاح شيبي فرحت امرح فيه ... مرح الطرف في العذار المحلي

وقال آخر

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد ... الله فالشيب حلية ووقار

انما تحسن الرياض اذا ما ... ضحكت في خلالها الانوار

وقال شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

وان في الشعرات البيض لو علموا ... نور العيني ونوار على عودي

بيض وسود اذا ما اجتمعا حسنا ... حسن البياض على احداقها السود

ولم اسمع في هذا الباب على كثرته اغرب من قول مهيار الديلمي

وبيضاء لم تنفر بيضاء لمتي ... وقد راع منها ناصل الصبغ ناضح

رأت نحرها في لونه فصبت له ... وما خلت ان الشيب في الحب شافع

وقول ابي تمام في ذم الشيب

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ... ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

ومن احلى قول مهيار الديلمي

قالوا المشيب لبسه حبرة ... خذوا الجديد واستروا الى الخلق

وقول الشريف المرتضى

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة ... واسهمه اياي دون هم تصمي

وما سرني حلم يفيء الى الردى ... كفاني ما قبل المشيب من الحلم

اذا كان ما يعطيني الحزم سالبا ... حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي

وقد ضربت نفسي الغداة وقائع ... فما شعرت وهني ولا اسد من سلمي

ولن مد اصحى عذاري فؤاده ... اعاد بك سقم ولحقني الهجر

وقول ابي تمام في ان المعول على الحبيب الاول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وغايره بعضهم فقال

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى ... كهوى جديد او كوصل مقبل

ما لي احن الى خراب مقفر ... درست معالمه كأن لم يؤهل

وداعى آخر الجهتين فقال

انا مبتلى ببليتين من الهوى ... شوقي الى الثاني وذكر الاول

فيهم الفؤاد بحرقة وبلذة ... في الحب عن ماض ومن مستقبل

يشير الى المثل المشهور لكل جديد لذة ولكل قديم حرمة ولم اسمع في نوع المغايرة ابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اخصي وحلق لحيته وسبب ذلك ان محمود الملك الب ارسلان ارسله الى خوارزم شاه يخطب له ابنته فارجف اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ ذلك عند الملك الخبر فجاء بغير جرم عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها وكان ذلك سبب سلامته وقيل ان السلطان خصاه فقال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه فيها مطلعها

لمات العميد الكندري شمائلك ... حتى استعار الروض منك خمائلك

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه

قالوا محا السلطان عنه بعدنا ... سمة الفحول وكان قرما صائلا

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما اعتدى عن انثييه عاطلا

والفحل يأنف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذه فاستأصلا

ومن يضنن على الجديد بفرعه ... اصل يصيل على الجديد مقاتلا

ولربما يحنى الجواد فيكتسي ... حسنا وقد ربت شواه ناحلا

فيعبر في الظلماء غير منبه ... جيش العدو بان يحمحم صاهلا

لهيبه نفي الانثيين فانه ... نقص يسوق اليه مجدا كاملا

ومنها حلق لحيته

هذا وقد كان الكسوف لتمه ... مطرقا ثم بكى ستا متمثلا

فجلوا عن الشمس الكسوف لهلك		لا فطاب الافضال ضوء شامك
ان الاشاء اذا اصاب مشذب		منه انهل ذرى وثث اسافلك

قال في العمدة لا اعرف احدا امدح بهذا المديح وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح انتهى ومما نظم من المغايرة في شعر واحد قول ابي الفضل الميكالي في الشراب

عبرتني ترك المدامة وقالت		هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الاكباد		برد وفي الخدود لهيب
قلت يا هذه عدلت عن النصح		وما للرشاد فيك نصيب
انها للنفوس هتك وبالالباب		فتك وفي المعاد ذنوب

ولابي منصور الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ترجمه بسوانح المواقف بين حال مجالسته في هذا النوع وهو غاية في بابه وقد اوردت منه في الشرح الكبير نبذا مستطرفة مع اشياء زائدة خلا عنها كتابه واذا كان غرضنا هنا الاختصار فلنقتصر على هذا المقدار وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم		عذلي فقد فخروا كرمي بذكرهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تغاير الحال حتى في الوعيد فيه		اصبح متنظما ايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة غاب بها الافهام وما اراها من عقادة بيت عز الافهام وبيت بديعية ابن حجة قوله

اغار الناس في حب الرقيب فمذ		اراه ابسط امالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغاير انا في مدحه المعنى وما ذاك الا انني لما اراه اتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى وانا اقول المغايرة بمدح الرقيب امر مشهور من قديم العصر في النظم والنثر فمنه قول عبد الصمد بن المعذل مرحبا بالرقيب فانه ثاني الحبيب وقول بعض الظرفاء متى ادعى شكوى الرقيب وهو يحفظ حبيبي وهو من اهل الدنيا نصيب وكل شعر فيه شعر غريب

وقال ابن الرومي

وقال الاخر

موقف للرقيب لا انساه		لست اختاره ولا اباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد		جاء يجلو علي من اهواه
احب العذول لتكراره		حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب		يكون اذا كان حبي معي

ومن كلامي ارجع ان لو تطرقني سمعي شيء من ذلك ففعل على قلة اطلاعه وقصر باعه وانا مطلع عليه ثم قال الناس قد اجمعوا

۱۱۹ على ذم الرقيب وغاير انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا منه وقاحة زائدة وتوبيخ لمن له فائدة ثم قوله مذ اراه غلط صريح فان مذ ومنذ لا يستعملان الا في الزمان الماضي والحاضر قال الرضي في شرح الكافية لا يستعملان في المستقبل اتفاقا انتهى وهذا يدل على انه مع هذا النسبه والزهو لم تكن له يد بعلم النحو والله اعلم وبيت بديعية الشرف المقري قوله

جرى الفراق وفاق الالتقاء وفي		ملاذ الوصل قاسمه ولا اشتم

الشيخ اغرب في هذه المغايرة فانه مدح الفراق المجمع على ذمه لكونه سببا للالتقاء بعده ووفق في ذم ملال الوصال وهو معنى غريب

وبيت بديعية السيوطي قوله

لا غيبه عذالي والهمم		تغاير القول كاشفي بذكرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قالوا عن ذاك قلت العذل اذني		فطولوه على نيل الشفا بهم

وبيت بديعية الطبري

وقيت يا عاذلي عن الثغاير مما		ذكرتهم لي لاقرب غير محتشم

وبيت بديعيتي قولي

غايرت غيري في حب لهم فانا		اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة في محبة الوشاة بتقريبهم لي من سمع احبابي والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة وبغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها ومدح في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله

يا واشيا حسنت فينا اساءته		نجى حذارك انساني من الغرق

وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر والله اعلم

التوشيح

هم وشحوني بنشر الهموم كما		توشح من لالبهم بمنتظم

التوشيح هو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها بالمعنى ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام لما دل اوله على اخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر ان هذا دلالته معنوية وذاك دلالته لفظية ومن اجمل شواهد هذا النوع قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فان معنى اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفاء الشيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال ابن ابي الاصبع من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع اييها

المتون وسمع في صدر البيت اسلاخ النهار علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عنه اظلم اي دخل في الظلمة

ومن شواهد الشعرية قول الراجي

وان دون الحصا فوريث قومي … وجل حمي ضربتهم رزينا

قال ثعلبة في كتابه فقه الشعر ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم ان وزن الحصى سيأتي بعد وذلك لامرين احدهما ان قافية القصيدة توجبه والثاني ان نظام البيت يقتضيه لان الكلام يقلق بدونه والحصى هو العقل والحزم ان يقول في حصاه انه رزين انتهى قال الجوهري فلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب والضريبة الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة انتهى ومن البيت المذكور قول الفرزدق

فاغلو من وراء كليب … عطية من مخازي اللوم بابا

فان السامع اذا عرف ان القافية اذا جرت مطلقة ردفها الباء وحروف اطلاقها الالف ووقف على صدر البيت كون الاغلاق وكون بعده شك في ان القافية تكون بابا وذكر ابن حجة وغيره في هذا النوع امثلة من نوع التسهيم ستقف عليها هنا ونعلم انها منه لا من نوع التوشيح قطعا

ومن امثلة هذا النوع قول البحتري

يا غبة المبسم المحبوب … بنهلة من ريقك البارد

ادي عذرا شيما ما وه … فهل له الماء من وارد

فان صدر كل من البيتين يعطي العلم بان قافية القصيدة والبيت دال على ان القافية في البيت الاول بارد

وفي الثاني وارد ومن قول ابي فراس بن حمدان	
ولما ثار سيف الدين ثرنا	كما هيجت اسادا غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا	صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات	فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث فان السامع اذا سمع قوله دعانا في صدر البيت وقد عرف القافية لا يختلج شك في ان

القافية جوابا ومن بيت بديعية الصفي الحلي قوله

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة … فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدي مع العلم بان القصيدة ميمية يعلم منه من له ادنى ذوق القافية ينبغي ان يكون منفطم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته ومن بيت بديعية العز الموصلي قوله

نومي وعقلي توشيح الهوى سلبا … فتحت صبابة عن علم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه من عرف ان القصيدة ميمية ان قافيته حلم ومن بيت بديعية ابن حجة قوله

توشيحهم بلا تلك الشعور اذا … لفوه طابق تعرضا بنشرهم

ابن حجة سود وجه بالطراء هذا البيت وتغلب بمحاسنه وهو من التكلف على جانب كما يشهد بالله وفي السلم على

انه خال من مثال النوع اذ ليس في صدر البيت ما يدل على ان القافية ينبغي ان تكون نشرهم لان النشر انما يناسب الطيب او الارج او الشذى ونحو ذلك وليس في صدر البيت شي من ذلك وذكر الطي والعرف في عجز البيت لا يجدي لانه خروج عن شرط التوشيح لما تقدم من انه ينبغي ان يكون في اول الكلام ما يدل على القافية لا في اواخره والشواهد التي ذكروها كلها جارية على هذا الشرط والله اعلم ومن بيت بديعية الشرف المقري قوله

الايمين لكم بالايمين لنا … كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال في شرحه اوختم بالقسم ومن بيت بديعية السيوطي قوله

من خيل مولده توشيح بعثته … مخبر للورى في سالف القدم

هذا البيت لا يظهر فيه مثال النوع الا بتكلف كما لا يخفى ومن بيت بديعية العلوي قوله

وهاك وجدي لولا الوحي انطقني … ما كان يدركه طرف من السقم

ومن بيت بديعية الطبري قوله

توشح القرب اذ منوا على به … فكيف يحسن ان يمشي في بعادهم

استعار التوشيح للقرب لا من لها كما لا يخفى ومن بيت بديعيتي قولي

هم وشحوني بمنثور الدموع كما … توشحوا من لآليهم بمنتظم

فذكر التوشيح ومنثور الدموع في صدر البيت يعطي العلم بان القافية ميمية لسامع علم غير الاعجز من الادب ان تكون القافية منتظم وفي قوله وشحوا في منثور الدموع استعارة تبعية اذ شبه انصباب الدموع على الخد بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على سبيل الاستعارة التبعية فاجتمع في هذا البيت من البديع الاستعارة والتشبيه والطباق والتعطف في وشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود والله اعلم

التذييل

علمت تذييل حظي حين خضرم … لحول التفرق والعنا الجي عدم

التذييل من باب الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة كان نظما كانت او نثرا بجملة تشتمل على معناها التوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان ضرب يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جاريا في الاستعمال على الانفراد وهذا القسم هو الذي بنا عليه ارباب البديع ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة الاخيرة تاكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي خرج مخرج المثل السائر في الاستقلال وفشو الاستعمال ومن قول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اي الرجال المهذب

اي المنقح الفعال المرضي الخصال ضمن البيت لا بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة مشتملة على
هذا المعنى مؤكدة ومقررة له لان الاستفهام الانكاري اي لا مهذب في الرجال وهي خارجة مخرج المثل السائر وهي التذييل
وقوله تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط اثمان المكارم يحمد الحطيئة
ضمن البيت لا بمفهومه على كسب الحمد باعطاء المال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير وهو التذييل الخارج مخرج المثل السائر وكل
من صدره وعجزه مستقل بنفسه وتمام معناه ولفظه مع ما بينهما من التلاحم الذي قل ما يوجد بين صدر بيت وعجزه

ومثله في ذلك كله قول الكافي العماني	
نفرتهم تعفوا عنهم	كالبالغ العفو غفل معاقب

ومنه ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور ان قلنا ان المعنى هل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا وقال الزمخشري
وجزاء وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة
في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا الوجه

يكون من الضرب الاول لاستقلاله بافادة المراد قول الحماسي	
فدعوا نزال فكنت اول نازل	وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل السائر لعدم استقلاله وتوقفه على ما قبله وقول ابي الطيب

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى	الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه تذييل بديع لكنه غير خارج مخرج المثل لعين ما مر وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله	تركتني اصحب الدنيا بلا امل
فم جدت لي باللها حتى ضجرت بها	وكدت من ضجري اثني على البخل

الشاهد في البيت الثاني فان عجزه كله تذييل على حد ما تقدم قبل نظيره الى قول ابي الطيب

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

لكنه اربى عليه في المدح والادب مع الممدوح حيث لم يجعله فعجز من يتمنى شيئا وجعل في قدرته وجوده ما يبلغ
ما دحه كل امنية فلم يبق له امل وغلط من قال ان التذييل ما اخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم
استقلاله بافادة المراد لكون الخطاب في قوله تركتني للسابق والمثل لا يكون الا مستقلا بنفسه منفصلا عما قبله وقد
يجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله
افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الثاني لتوقفه على قبله وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب
الاول لانه حكم كلي منفصل عما قبله وقد اشتبه على المبتدئين في هذا العلم التذييل بالايغال والتكميل والتكرير والفرق

بين التذييل والايغال من وجهين احدهما ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون
في اكثر عجز البيت وبتمامه غالبا والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة اوجه احدها ان التكميل يكون في الحشو
والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا في المقاطع دون الحشو الثاني ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث
ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفيد معنى زائدا على ما تقدم بخلاف التذييل والفرق بين التذييل والتكرير
ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحال الذات بخلاف التذييل فان التغاير فيه الجملتين بحسب الذات

والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي قوله	
لله لذة عيش بالحبيب مضت	فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي لم يخرج مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

تذييل عشقي في دوح تمسه حصلت	في اول الخلق والاوفى بالقسم
وبيت بديعية الشرف المقري قوله	
والله ما طال تذييل القيام	يا عاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم واجاد في ذكر الطول الذي تشعر به التورية لان الطول من لوازم الذيل وفيها تخالك

عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة وبيت بديعية الشرف المقري قوله	
اهز لبن عاي جيد اذعت همي	دون المنى والمنى ضرب من الحلم
وبيت بديعية السيوطي قوله	
ابيت اسحب تذييل البكاء على	ليل الوصال وليل الهجر لم يتم
وبيت بديعية العلوي قوله	
ما اصعب الحب لولا الوصل منتظر	لذات النفس والمهجو ولم يقم
التذييل في هذا البيت غير ظاهر كما لا يخفى وبيت بديعية الطبري قوله	
تذييل حبي همو لم يصف لي زمنا	من قبله فصفا دهرا ولم يضم
وبيت بديعتي قولي	
عدمت تذييل حظي حين تضره	طول التفرق والدنيا الى عدم

فقولي والدنيا الى عدم هو التذييل لانه مؤكد لمفهوم معنى الجملة السابقة ومقرر له وفيه لخروجه مخرج المثل السائر في
الاستقلال وشيوع الاستعمال وذكر العصر بتحلي التورية في لفظ التذييل الذي هو اسم هذا النوع فان العصر من لوازم
الذيل كالطول وفيه ايضا المطابقة ورد العجز على الصدر والاستعارة والسهولة والانسجام والله اعلم

تشابه الاطراف

تشابهت فيهم الاطراف وصفهم   ووصفهم لم يطف نا طق بهم

تشابه الاطراف عبارة ان يعيد الشاعر لفظ القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة **وسماه**
قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة من سبغ الشي سبوغا اذا طال من فوق الى اسفل والتسمية الاولى اولى
وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر بعجز القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها **ووقع** ذلك في القران المجيد
وهو قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الاية
الاولى في اول الاية الثانية **ووقع** في غير الفواصل ايضا **وهو** قوله تعالى نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري **ومثاله في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة**

فلما استقلوا عيرها ثم بي النا   عشية لاحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى   عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وقول فضالة بن وكيع **قال الشريف المرتضى** وهو من احسن ما وصف به الشعر

نسيم عبير اللثاث كانه   صعيد رداء والغوان كثيب
اذا ارنفعت عن مرفقي علالة   من البائع الغوري مرع قضيب
قضيب بجاه الركب ايامعرفا   لها من ذري مال البنات خضيب

يعني من ايع الاراك ونجاه فطعه ومال البنات ناعم وعرفوا اي اختنوه من غزيات وذكوان خضيب الطيب الذي سيدها تاما

في الغرو والله در **قول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف**

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة   تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها   غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها   اذا جمحت يوما وخفت اذاها
سقاها فروّاها بشرب سجالها   دماء رجال يحلبون صراها

ويروى **وبعالس** ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها

ومن احسن ما في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم   وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما   مثل تميم في بني آدم

محمد خير بني هاشم   وهاشم خير قريش وما
قريش وبنو دارم   مثل قريش في بني آدم

وبهذا النوع اعني تشابه الاطراف ولا له على قوة عارضة الشاعر وتقدمه على التصرف في الكلام واطاعة الالفاظ

ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلائم به حتى كان معنى البيتين او الثلاثة معنى واحد
فلا عبرة بقول ابن حجة ليس تحته كبير امر وتالله ما خطر لي يوما ولا عزلي في الفكر ان اخطر فاما من تشابه الاطراف بيتا من
ابيات شعري انشي ده من ابن حجة في فحول الشعراء وائمة البلغاء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عدم حضور هذا النوع في باله
وعدم ذكره له في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر وكفاه شرفا وقوعه في كلام المجيد
مكررا فاشعر ابن حجة واضرابه **ولما كان** هذا النوع لا يتاتى الا في بيتين **قال الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

اه لو الم بدار الحب غايته   سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم   ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **والشيخ عز الدين** لما التزم التورية باسم النوع شطر البيت شطرين
وجعل كل شطر منه بيتا كاملا وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في الشطر الثاني فجاء في بيت واحد فقال

وبعده
اطرافك اشتبهت ولا امني بلم   لم لو فتى زاد البلوى فلم يلم
في ذلك كل من التزم التورية بالتسمية **وبيت بديعية ابن حجة قوله**
شابهت اطرافه اقوالي ان امهم   امهم الحكل وادفع صفا نعمهم

والشيخ شرف الدين المقري حيث لم يلتزم التورية باسم النوع جرى على طريقة الشيخ صفي الدين التي هي الاصل في هذا النوع فقال

جرى الغرام فوادي الى التفاوق في   ملك الوصل احلامه ولا تنم
ولا تنم نومة تبقى عليك هوى   يا ساهرا غاب الطيف في الحلم

والشيخ جلال الدين السيوطي خارق الجماعة في هذا النوع فنظم تشابه الاطراف بالمعنى الذي ذكره صاحب التلخيص وهو ان يختم الكلام
بما يناسب ابتداءه في المعنى وقد سمينا نحن هذا المعنى تناسب الاطراف وسياتي ذكر بيته هناك ان شاء الله تعالى

والعلوي جرى على الطريقة الاصلية ايضا فقال

قالوا سقامك قد اخفاك عن نظر   اما كفاك سقام الجسم قلت لهم
لم يعلموا انني بعد الجفن دمي   لمضرمي وهو في حال الضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم   صفاتهم سامها المجد والشيم

وبيت بديعيتي قولي

تشابهت فيهم الاطراف وصفهم   ووصفهم لم يطف واصف بهم

التسهيم

انا الذي جئت تسهيما لمدحهم   لما يقول بما هي الذي في القسم

التتميم سماه بعضهم **التمام** وسماه ابن المعتز **اعتراض** كلام في كلام لم يتم معناه **و**التسمية **الاولى** للحاتمي وهي اولى **وهو** عبارة عن اتيان في الكلام نثرا كان او نظما بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه **فمثاله** من القرآن الكريم قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا فهو تتميم افاد المبالغة فلو نقص لم يخل المعنى ولم يختل حسن التركيب اما اذا جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتأدية اصل المراد **وقوله تعالى** سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل

ومثاله من الشعر قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما ‏ يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم بليغ افاد المبالغة **وقول ابن المعتز**

وخيل طواها القود حتى كأنها ‏ انابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ‏ فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة لو حذف لم يبق للبيت رونق ولا لمعناه لطف **ومن بديعه قول ابي العلاء المعري**

الموقدون بنجد نار بادية ‏ لا يحضرون وفقد العز في الحضر

اذا همى القطر شبتها عبيدهم ‏ تحت الغمام للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمام افاد مبالغة كبيرة لارادة الايقاد والاهتمام بشأنه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عبيدهم الا بالحطب الجزل واذا كان ذلك الحطب قطرا وهو العود الذي يتبخر به كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشأن الايقاد ويحصل الاستتباع ايضا لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس **وقول الآخر**

نظرت اليك بعين جازئة ‏ حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين ظبية على سبيل التجريد ثم قصد زيادة المبالغة في الحسن والملاحة فقال حانية على طفل تتميما لان في نظر الظبية التي حنتها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور الذي في غير تلك الحالة **وقد يلتبس بالتتميم** الحشو لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها **وهو** ضربان **ضرب** لا يفيد الا اقامة الوزن فقط **وهو** حشو قبيح معيب **قال** الزمخشري في ربيع الابرار **ومن الحشو الركيك قول بعضهم**

ذكرت اخي فعاودني ‏ صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس **ومثله قول زهير**

واعلم علم اليوم والامس قبله ‏ ولكنني عن علم ما في غد عم

فان

فان قوله قبله مستغنى عنه **ومنه** عند الطيبي في التبيان **قول البحتري**

اذا نضون شفوف الريط آونة ‏ قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن باللؤلؤ اذا قشر عنه الصدف ثم معنى البيت ولم يتم وزنه فجاء بذكر البحرين حشوا قبيحا انتهى كلامه **واقول** انه ليس في محله فذكر البحرين معنى زائد فانه افاد به تشبيه اجسادهن باعلى انواع اللؤلؤ واغلاها لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وجوهره وصفائه ورونقه نعم لو كان اللؤلؤ مختصا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما وليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع **والضرب الثاني** ما يفيد مع اقامة الوزن نوعا من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن اتوا بها لنكتة تفاديا من ان تكون لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا

ويسمى هذا الضرب حشو اللوزينج **كقول ابي الطيب**

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ‏ يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فاتى بقوله يا جنتي تتميما لاقامة الوزن وافاد به مع ذلك الطباق الذي هو من محاسن البديع

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ‏ يا حار ما ملت للعطار في عسل

فقوله يا حار حشو تم المعنى بدونه ولكن افاد اقامة الوزن والتورية في حار فانه يدل عليهم حارث مرخم وهو بمعنى الحار الذي هو مرادف السخن بدليل قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في حار في غاية الحسن **ولما** انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شيخنا شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان **قال له** لو قلت يا جار بالجيم لتمت التورية ايضا فانه يفهم منه المعنيين لان جار مرخم جابر وجابر اسم فاعل من الجبر ونحوه للتورية لفظة تملك وهذا في غاية الذوق واللطف **ومما ورد** كثيرا من الناس في هذا الباب **قول كثير**

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ‏ في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا البيت الجيد فيه شيء لانه من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما موفق او غير موفق وكونه موفقا من متممات المبالغة اذ قوله موفق مبالغة لا تتميم اذ ظن بالحاكم انه يميل في حكمه لاحدهما واذا كان موفقا فلا انتهى **تنبيهان الاول** قد يكون الحشو مفسدا للمعنى فيعد خطأ فاحشا لا حشوا فقط فان الحشو القبيح الذي تقدم ذكره لا يفسد المعنى وانما كان زيادة لا فائدة فيها كلفظ الندى **في قول ابي الطيب**

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ‏ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

لان المعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقدام في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذا الصابر اذا

يتمنى زوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكاره لو توقع بالخلاص منه بل بمجرد طول العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكروه ولهذا يقال هب ان ذنب صبر ايوب فمن ابن لي عمر نوح بحث في الباذل فاذا اشتغل الخلود شق بذل المال لاحتياجه الى الدوام فيكون بذله افضل واما اذا تيقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة بن العبد

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني ابادرها بما ملكت يدي

وقال مهيار الديلمي

فكل ان اكلت واطعم اخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكل

واجيب عنه بان المراد بالنكتة في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال مسلم بن الوليد

تجود بالنفس ان ضن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بوجهين احدهما ان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة واما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال الثاني انه لا معنى لبذل النفس لاعدام العجز عن الامور التي من شانها الاهلاك وهذا ابعد معنى الشجاعة والاولى في الجواب عنه ما ذكره ابن جني وهو ان الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء مما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضيلة التنبيه الثاني ما نقل عن الجوهري قال انه يقال سمعته باذني وكتبته بيدي لان الابصار لا يكون الا بالعين والسماع لا يكون الا بالاذن والكتابة لا تكون الا باليد يستشكل بوقوعه في التنزيل نحو قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم والجواب عنه ان امثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبته بيمينك هذه ولها قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قاله السعد التفتازاني في شرح التلخيص واعلم ان في شرح بديعية ابن حجة في الكلام على ما هذا النوع خللا لا باس بالتنبيه عليه وذلك انه بعد ان حد التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني ولها التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي يوتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى قسيما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى والحاصل انه جعل القسيم قسما فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هو المعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه وتبعه العلوي في شرح بديعيته وهو غلط واضح واعلم ان نوعا من التتميم يشبه التكميل وهو خطاه فان بينهما فرقا ظاهرا كما سنبينه هناك ان شاء الله تعالى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وكم بذلت طريفي والتليد لكم ... طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

التتميم في قوله طوعا فانه اذا بذله لم يبذله كرها ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

والبدر منذ لاح في التتميم والتم لي ... والشمس مذ عشقت طوعا لمحتكم

فالتتميم في قوله في التتميم وقوله طوعا تتميم ثان وبيت بديعية ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر محتجب ... بدر السماء على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر تتميم وقوله على التتميم تتميم ثان وقوله في الظلم تتميم ثالث وبيت بديعية المقري قوله

بالوصل بعث نعج من مناجته ... يا بدر تم حل نجم المشتري لدمي

قال في شرحه التتميم في قوله راض انتهى وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او لغرض التاويل بعيد وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم لهو من ايادي مع خصاصتهم ... فتممت مكرمات الخلق للامم

التتميم في قوله مع خصاصتهم وبيت بديعية العلوي قوله

وان نجود بمجهود القلب فهو لكم ... ملك وهاك فؤادي فيه حكمكم

قال في شرحه قوله ملك تتميم حسن افاد معنى زائدا انتهى وفي افادته معنى زائدا نظر لانه لم يفد سوى المبالغة وهي المستفادة من اللام في قوله فهو لكم فتامل وبيت بديعية الطبري قوله

تدعو الحمى تميما ولم يمنحوا ... ما تواثر بحمل المجد همم

التتميم في قوله تميما وبيت بديعيتي قوله

انا الذي جئت تتميما لمدحهم ... نظما بقولهم يا من يفوق الورى في القيم

فقولي تتميما هو التتميم بعينه والتورية فيه اوضح لانك ان حملته على معناه اللغوي صح وان حملته على المعنى الاصطلاحي الذي هو المراد فقولي نظما تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث والله اعلم

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحود لهم ... وقلت انك ذو صبر على السقم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة على ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول الحماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ... ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم الباس وقلة الحمية لقوله بعد ذلك

قلبت لي بهم قوما اذا ركبوا … شنوا الاغارة ركبانا وفرسانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة … ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم … وتاكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا: الشعر هو الذي اشار اليه ابن بسام فيما نقلنا عنه من الذخيرة في نوع التزاهر **فقال** منعنونه عن ذكره وابن بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب رض على النجاشي وانشدوه قوله هذا انهم نمله المحد بالشبهات **ونقل** ان عمر لما سمع البيت الاول قال دعوة نال الخطاب هكذا فلما سمع البيت الثاني قال ما على الحي كل هذه الملة

وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري **كان** يهاجي النجاشي فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال انه هجاني **فقال** عمر ما قلت يا نجاشي **قال** قلت ما لا ارى عليه فيه باسا **وانشد**

اذا الله جازى اهل لؤم بذمة … فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له **قال** تميم **وقد قال ايضا**

قبيلة لا يغدرون بذمة … ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هولاء **وفي** رواية ال الخطاب هكذا **قال** وقد **قال ايضا**

ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ما على هولاء متى شاوا اوردوا **قال** فقد **قال ايضا**

وما سمي العجلان الا لقوله … خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم انفعهم لاهله **قال** تميم لعمر سله **عن قوله**

اولئك اولاد الهجين واسوة … اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف السباع الضاريات لحومهم … وتاكل من ابناء كعب ونهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذره عليه فحبسه وضربه **ومن امثلة ايضا هذا النوع قول محمد بن حمزة الاسلمي في الحسن بن زيد الحسني عن علي بن ابي طالب يعني ابنه**

لحق وليس عليه حق … ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا … عليه لغيره وهو الرسول

ونوز

121

124

وقول عتبة الاعور لابراهيم بن المسيب

يا ابن الذي عاش غير مضطهد … يرحمه الله ايما رجل

ابوك اوهى النجاد عاتقه … كم من كمي ادمى وكم بطل

لرقاب الرجال خاضعة … ما بين جاث وبين منجدل

ياخذ من ماله ومن دمه … لم يمس من ثائر على وجل

فان الظاهر هذه الابيات كلها المدح وانما يعني ان اباه كان حجاما **ومثل** ذلك ما حكى ان بعض الولاة

رفع اليه غلامان فاستحسن سمتهما فسالهما عن نسبهما فقال

انا ابن من ذلت الرقاب له … ما بين مخزومها وهاشمها

ثانية طوعا اليه خاضعة … ياخذ من مالها ومن دمها

وقال الاخر

انا ابن الذي لا ينزل الارض قدره … وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره … فمنهم قيام حولها وقعود

فسال عنهما بعد ذهابهما فقيل ابن حجام وطباخ فعجب منهما **ومنه قول السري الرفاء في ابن الحصب المهلبي**

ينسبه الى القيادة وبذكر مناهده اهل الوهب في منزله

وشيخ طاب لخلتنا فاضحى … احب الى الشباب من الشباب

له دار اذا استخفيت فيها … امنت فلم تنلك يد الطلاب

طرقناه وقد يلي الثريا … بحط وفاوس ظلماء كابي

فرحب واستمال وقال حطوا … رحالكم بافنيه رحاب

فظاهر هذه الابيات المدح لولا **ما قال بعدها**

وحض على المناهدة الندامى … بالفاظ مهذبة عذاب

وقال تيمموا الابواب منها … فكل جاء من تلقاء باب

فهذا قال قد من طعام … وهذا قال دن من شراب

وهذا قال ريحان ونقل … وثلج مثل رقراق السراب

وسح القوم من يسحب يداه … فجد رعونة بكر كعاب

فتم لهم بذلك يوم لهو … غريب الحسن عذب مستطاب

اذا العبا التثقيل نوح عنه … تقارب القوم خف على الرقاب

يقال شاهد القوم مشاهدة اذا خرج كل نفقة منهم ليشتروا به طعاما يشتركون في أكله وقول محيي الدين بن عربي في قوله ايضا

لي صاحب جلت جميع صفاته / فلذا عمي بمدايح الاحسان

لو لم يكن مثل النسيم لطافة / ما بات يعطف لي غصون البان

وقول الاخر في المعنى

يسهل كل ممتنع شديد / ويأتي بالامور على اقتصاد

فلو كلفته تحصيل طيف / الخيال لجي لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

فانثنت طيبة عالمة / تمزج الجد مرارا باللعب

تغلظ القول اذا لانت لها / وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر الحوج المسلمين الى الخليفة يدبر امرهم مثل فؤادتك هذه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من معشر بحض الاعراض جوهرهم / ويحملون الاذى عن كل مهتضم

قال في شرحه الباطن في قوله معنيين احدهما ان مراده بالاعراض جمع العرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والاخر وهو المثال المقصود لكن الاول اشتبه بالمواربة والايهام اه قوله ويحملون الاذى عن ظالمهم يريد وصفهم بالقلة وقلة المنعة كما في بيت الحماسة ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في معرض المدح يهجى من يقبله / اعراضهم بين محمود ومنتهك

هذا البيت ليس من هذا النوع التام كما قال ابن حجة وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم بعرض مديح قد هجوت بهم / وقلت سالمهم بحمل الضيم والتهم

وبيت المقري قوله

ما في عقد ولي ابن ذلك من نقص / تغضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

قال في شرح قوله ما في عقد ولي ابن تورية ظاهرها انه لا باس به اي لا عيب والمراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الايهام وقوله تغضي احتمالا يصفهم بالحلم وان كان ظاهره انهم جبناء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام كما قال الشاعر اشبعتهم سبا وراحوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

ارباب هجو اتى بعرض المديح لهم / لانهم يحملون الضيم في الشيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاذى في الدهر محتملا / فذاك ياوي اليه كل ذي عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

كم يحملون هجاء ضمن مدحهم / ويحلمون عن الجاني بصبرهم

وبيت بديعتي قوله

يهجون في معرض المدح الحسود لهم / وقلت انك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وههنا ظاهره المدح بالصبر وباطنه الهجو بحمل غيظ الحسد وحزنه ويصبر على مضضه ويتجرع غصصه ولا يترك الحسد لهم والله اعلم

الاكتفاء

لم يكتفوا بي عبيدا في محبتهم / بل كل ذي نظر فيهم اراه عميدا

الاكتفاء ضرب من الايجاز وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الاخر لنكتة ولا يكون المكتفى عنه الا الثاني لدلالة الاول عليه وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب كقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك خص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون وقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد قيل خص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد قلت وفيه نظر قال الزمخشري في ربيع الابرار تقول العرب الشتاء ذكر والصيف انثى وذلك لقوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهونه ومن عادتهم ان يذكروا كل صعب قاس والداهية منكرا اذا كانت ذات مخاوف واهوال والصيف وان تلظى قيظه وحمي صلاؤه فهو بالقياس الى الشتاء وهوله هين عندهم لما يلقونه فيه من البرح والبؤس الشديد ولذلك يخيل لهم لا يبعدون ان يصفوا او ان الصيف واذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطئه عجيجا ونوهوا باسم من واسى فيه واوى واوقد نوره وبذل طعمها انتهى قلت ولا في توجيه تخصيص الحر بالذكر ما قيل من ان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وقد يكون بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرايت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة وقد يكون بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الآيات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز وقد يكون بطلب الفعل للمفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلاسو

تعلمون اي عاقبة امركم وقد يكون بطلب حروف الشرط لجملة الشرط

قالت بنات العم يا سلمى وان … كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ايضا وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة اركبها وقد يكون للاسمية والخبرية كلا ولما فلما كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار قد فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال عليه السلم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيدة ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذلك ومعناه فان ذلك مكافاة اي معرفتكم احسانهم مكافاة لهم وقول الشاعر ويقلن شيب قد علاك وكبرت فقلت انه على قول ابن هشام انه يجوز ان لا يكون الهاء للسكت بل الاسم على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك وقد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم وقد حقق الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم بقوله هو ان ياتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقاضي ذكره ليفهم بالمعنى ولا حاجة لذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله

لا اشتكي لا اشتهي لا ارعوي … ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ولو ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى وهذا الحد شامل لنوع الاكتفاء غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل لما وقع منه في النثر والنظم واما النوع الثاني فسياتي الكلام عليه ومن امثلة هذا النوع في النظم قول الحاجري الاربلي

فلحظ عليك ان حبك لم يكن	الا كاظرات الكحل سقيما
وقوله ايضاً: وروحك عندك ما كرهت وكلما	حاسبت نفسي لم تجد عندي ما
بالامل الكاذب والخوف	جعلت لي قلبين في جوفي
امل غريباً ولخاف النوى	فمهجتي في راحة او في
وقوله: لقد كنت اعرف باب الحسن	فلقيت الحب باب الحزن
ولولا الهوى ما لقيت الهوان	ولولا الدمع لما اخفيا لدمن
فيا ايها النفس لا تياسي	من الاجتماع عسى اللهان

وقوله مع الاقتباس

قل للاخوان شاعوا على اللهو … ونفسي فداكم ان اعتنم

نحن من قبل ان بدا الصبح صرعى … بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله مضمنا

يا جاهلا عاب شعري ∴ فكم قلبي فيه الم ∴ على محنة القوافي ∴ وما على اذا لم

والحد

واصله من قول الاول

على نحت القوافي من معادنها … وما علي اذا لم تفهم البقر

ومن لطائفه ايضا زهير قوله

فما كان احسن من مجلس	تحدث بما شئت عن ليلتي
بشمس الضحى وبدر الدجى	على عينتي وعلى رسرتي
وبت وعن خبري لا تسل	بذاك الذي وبتلك التي
وقوله ايضا: يا حسن بعض الناس مهلا	صيرت كل الناس قتلى
اعرت جفونك بالهوى	من كان يعرفه ومن لا
لم يبق غير حشاشة	في مهجتي واخاف ان لا
ورسوم قلب لم يدع	منه الهوى الا الاقل
وبمهجتي من لا اسميه	واكتمه لسلا
عانقت منه الغصن في	حركاته تيها وشكلا
وكشفت فضل عناقه	بيدي عن قسم محلا
فلثمته في خده	تسعين او تسعين الا

وقول الاخر جمع فيه بين الاكتفاء مع الاقتباس ما جا

بمكارم الاخلاق كن متعلقا	ليفوح عطر ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان اردت فوداده	وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وقول الاديب محمد عبد المعطي من ادباء العصر مورخا

صاح بين النقا وبين المصلى	منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه	مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
قد جرى وهمت بل فيه بحر	جامع للحلول عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ مرغب بحب	هكذا من اراد يبني والا

وقول مولف عفا الله عنه مع التضمين

يا عاذلي في الاماني ∴ اكثرت في العذل حولا ∴ دعني اعلل نفسي ∴ ما اضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

اعلل النفس بالامال ارقبها … ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من امثلة المذكورة الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة لفظية عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية تضرف عنها اي عن الاكتفاء ما حسن انتهى قيل وعلى هذا ابو علي البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فاذا لم يفها بحسنها وكيف تعد الضرورة من المحسنات واما النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون بعض الكلمة فهو حذف بعض القافية من اخرها

كقوله احترزنا بالقافية عن غيرها	لا لذ الباقي عليه و
لطريف بن مال ليلة الجوع والخصر	فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره

و بقولنا من اخرها عن مثل قوله عز في الوشاحين صموت الخلخل اي الخلخال فلا يسمى بعض ذلك الاكتفاء عند اهل البديع وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالاعتياد وعقد له بابا وسماه ابن الفارس في فقه اللغة بالقبض وهو وارد في القرآن و الحديث و كلام العرب واما وروده في القرآن فقال السيوطي في الاتقان انكره ابن الاثير ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباقي وامسحوا برؤوسكم اول كلمة بعض حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت الهمزة تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في الحج الاكبر انتهى واما وروده في الحديث فقد روي عنه عليه السلام انه قال كفى بالسيف شا اي شاهدا وقيل انه يكتفي به عن شاني ولو وجه واما وروده في كلام العرب فكثير جدا بل قال ابن فارس في فقه اللغة من سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقص من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وقال لحيا اي الحاجب قال ومنه باب الترخيم في النداء وغيره انتهى ومما انشد ابن جني عليه قول الشاعر لبس حج على المنون بخال اي بخالد وقول علقمة مقدم بسبا الكتاب مختوم اي بسبائب ومنه حذف نون من مع حرف التعريف كقوله كانهما ملان لم يتغيرا قال ابن مالك هو قليل وابن عصفور من الضرورات واما رخصها ابو حيان فقال سائغ حسن لا قليل ولا ضرورة لعشوه في كلام العرب لكن بشرط ان تكون اللام ظاهرة غير مدغمة فيما بعدها فلا تقول في من الظالم الظالم ولا في من الليل ملليل قال ونظيره حذف نون بني فانهم لا يحذفونها الا اذا كان بعدها لام ظاهرة فيقولون في بني الحارث بلحارث ولا يقولون في بني النجار بنجار انتهى اذا علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون التورية واورد على البديعيين في هذا النوع من الاكتفاء ان النحاة صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا في ترخيم المنادي بشرطه وما علمه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدهم من المحسنات لا يصح

١٢٣

ومن امثلة الضرب الاول من هذا النوع من الاكتفاء وهو الذي يكون بدون تورية قول القاضي الفاضل من قصيدة

والحاسدان وصدغك صولجان	لعبت جفونك بالقلوب وحبها

وقول عبد الله المالكي

نهنهت نفسي عفة وقد بنا	اهوى الغزالة والغزال وانما
حتى اذا اعيينا اطلقت العيان	ولقد كففت عنان عيني جاهدا

وانشدني والدي قدس الله روحه لنفسه في ذلك

اصار دمعي العين مني احمرا	يا خليلي بكيا عيني فقد
ان من حول الحمى ان يمطرا	واطرا معكما وادي الحمى
فوما الوم الذي قد نفرا	واذا شاء عتابي رامة
سلمات وبنا ما وار الك	نحداه رانعا مستنفسا

ويعجبني منه قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة بمكة المشرفة

وغاب الرقيب الخبيث ال	رعى الله ليلة زار الحبيب

يشير الى قول الشاعر الخبيث الحبث رحلها ام مشعم واد شعم المنية والداهية وهذا البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا باس بايرادها ههنا

فكم ذا اباد وكم ذا قتل	الا حلل الله سيف المقل
سوى الف راضين ما قد فعل	وما قتيل له في الهوى
ببذل رضاه حسنه قد كمل	لعل بنصر الله جيش الملاح
فيا فرحي قد بلغت الامل	اذا قتلتني عيون الظبا
وغاب الرقيب الخبيث ال	رعى الله ليلة زار الحبيب
وقد غفل الدهر ذاك الخجل	فاجلسته في سواد العيون
وقبلت مخمصه بالقبل	والصقت خدي بأقدامه
وفزت ثوب الحيا والخجل	وعانقته وخلعت العقاد
نهبت بروحي ذاك المبل	فرق ومال باعطافه
وثوب الظلام علينا انسدل	وما زلت اشغله بالحديث
وعني تغافل وقد غفل	الى ان غفا جفنه ناعسا
وانفضت عن معطفه الحلل	تخليت عن حصره نبله

وبت اشاهد صنع الاله … تبارك رب البرايا وجل
فظن بي الخير او لا تظن … فانت تسئل عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف مه اعيانهم ما ذا فانه محل ريبة فابتدا البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم **ومن امثلة** الضرب الثاني وهو ما كان مع التورية قول الشيخ

جمال الدين بن نباتة

بروحي من الناس نايا وجفوة … واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه … فقلت ومن لي ان يجي الاحلام

قول الصاحب فخر الدين بن مكانس

لم انس بدرا زارني ليلة … مستطرا مستطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان … قلت له اهلا وسهلا مرحبا

وقول ولده مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكره … وثوالي مجـدد ا … والندامى تجمعوا … فاحل كاسي على الندامى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان الهو بها … ان غاب من اهوى وعز اللقا
فالمح في الغرب نجمي وان … غاب في اكتفي بالشقائق
الصبح قاض فاقضاني في هوى … رشا يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا يوسف شاهدا وشيمها … اخفى فيا لله من قاض وشاهد

وابدع ابن حجر في قوله

اطيل الملام لمن لامني … واشرب في الروض كاس الطل
واهوى الملاح هجي طيب الملح … فها انا منهمك في الملام ذم هي

والمؤلف عفا الله عنه في ذلك وفيه توريتان

هجر الحبائب جامع … وتولى من عرج اللوى
فظللت اعنف في الهوى … جرسائق اطوع النوى
وصلى الهوا فلو غوا … كرباه من جرا الهواجر

وله ايضا

وله

سح السيل ربوصل قد فيفا … من ضنى الحب سقيما مغرما
وسما عن شبه ثم ومن … اين للبدر شبيه في السما
اصابت نواظره مهجتي … وزادت نواه فوادي جوا
فقلت وقد اكثر اللائمون … دعوني فاني قتيل الهوا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله من النوع الاول من الاكتفاء الذي هو بجميع الكلمة
قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت لم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله** وجمع بين نوعي الاكتفاء
وما اكتفى الحب كشف السر من ذا … حتى انتهى محل الاغصان حين نجي

وبيت بديعية ابن حجة قوله من النوع الثاني مع الاكتفاء مع التورية
لما اكتفى خده القاني بحمرته … قال العواذل بعضا انه لدم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله من النوع الاول والتزم فيه التورية
الراقل لك ان اللوم الملق … وزاد في لوعتي يوم النوى الم

وبيت بديعية السيوطي قوله من النوع الثاني ولم يلتزم التورية
كفيت شر الغادران ترى مثلي … ان العفو لحبي رب البلا تشي

وبيت بديعية العلوي قوله من النوع الاول ولم يلتزم التورية ايضا
قالوا اسقامك قد اخفاك عن نظر … اما كفاك سقام الجسم قلت لم

ومثله بيت بديعية الطبري قوله

لم تدع النفس غيا وبعدك اشرف … تضل بغيك كما نكتفي بلم

وبيت بديعيتي من الثاني من الاكتفاء **وهو** الذي يكون ببعض الكلمة مع التورية وزيادة التلميح **وهي**
لم يكتفوا بحي عميا في محبتهم … بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي
اردت بقولي عمي اي عميا **وهذا** هو الاكتفاء ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمي او فعل ماض منه **وهذا** هو التورية ويحتمل انه فيه تلميح لقوله عليه السلام حبك الشي يعمي ويصم **وهذا** هو التلميح والله اعلم **الاحتباك**
واذا احتبا الغرام اعرض عن يلم … فبرء القلب عن غي وانهم
هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما اعلم **قال** الجلال السيوطي في الاتقان **وهو** من الطف الانواع وابدعها **وقل** من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة **والمراد** الاتي شرح

بديعية الاعمى لو فقها الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه بهذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده
بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك
وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف
من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله تعالى وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء واخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها
قال الكرماني في الاية الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد مثل الناعق مع الغنم فحذف من كل
طرف ما يدل عليه الطرف الاخر وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام انتهى وقال الزركشي هو ان
يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد مقابله لدلالة الاخر عليه كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان
افتريته فعلي اجرامي وانا بريء من اجرامكم التقدير ان افتريته فعلي اجرامي وانتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا بريء مما
تجرمون وقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن اي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء
فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اي عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح
قال السيوطي ومن لطيفه قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة اي فئة مؤمنة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام
وتحسين اثر الصنعة في الثوب وحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن
والرونق وبيان اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج من الخيوط فلما ادركها الناقد البصير
بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه وكان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل
الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق ومثاله في بيت بديعيته قوله ضوء القلب من عمى او اثم التقدير نور القلب
من عمى فلا يتهم او اثم فلا يتوب فحذف من كل طرف ما دل عليه الطرف الاخر قال الزركشي في قوله تعالى ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم

والله اعلم **اتصال التتابع**

تتابع اتصلت والاتصال بهم ... غر وغير بهم فخر على الامم

هذا النوع ايضا لم ينظمه احد من ارباب البديعيات التي ذكرناها ولم اقف عليه الا في شرح بديعية الشيخ تقي الدين
ابراهيم بن علي الكفعمي قال وهو ان يعلق المتكلم معنى الكلمة الاولى بثانية ثم يعيد الثانية ويعلقها بثالثة وهكذا وذكره
العلامة التفتازاني في شرح المفتاح انه من مستحسنات الكلام وسماه التسلسل قال وهو ان تتوسط الالفاظ ويتعلق
كل منها بالاخر كقول الشاعر كالورد من الشوك والشوك من الوحل والوحل من الطين انتهى ومن امثلته في النثر ما جاء

فكتاب

في كتاب البلاغيين من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه كانت النار اولى به وقول علي عليه السلام من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن
قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومنه ما ذكره ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة ان من ابتلي
بالفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن ذهب عقله
واستنكر حفظه وفهمه ومن اصيب في عقله وحفظه وفهمه كان اكثر قوله عليه لا له ومن امثلته في النظم قول الشاعر

تأمل بعينك كيف الذهاب ... فان لكل حياة مماتا
فمن عاش شب ومن شب شاب ... ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

وقول ابي نواس

خزيمة خير بني حازم ... وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم ومن ... مثل تميم في بني آدم

وقد مر الاستشهاد بهذين البيتين في نوع تشابه الاطراف الا ان محل الشاهد فيهما هنا غيره هناك
ومن امثلة هذا النوع في النظم ايضا ما ذكره الكفعمي من قول ابن عرندس في رسالته

لله ما قد برا صفوة ... وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم ... محمد النور ابو القاسم

وقول الآخر في المعنى

قريش خيار بني آدم ... وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد ... رسول الاله الى العالم

وقد حاول الكفعمي المذكور نظم هذا النوع في بيت بديعيته فلم يستطعه مع انه لم يلتزم تسمية النوع في بيت بديعيته

وبيت بديعيته الذي زعم انه نظم فيه هذا النوع هو قوله

الدين ذل وان الذل منقصة ... فالها علة من غير ما سقم

فعلق معنى البيت بالذل واعاده وعلقه بالمنقصة ووقف ولا يخفى انه لا اقل من التعليق ثلاث مرات حتى
يصدق عليه انه متصل التتابع ويحلو في السمع والطبع حلاوة كما هو في الامثلة المذكورة نثرا ونظما
وبيت بديعيتي مع الالتزام فيه بالتورية باسم النوع اشتمل على التعليق اربع مرات كما وقع في الحديث
الاول المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاني علقت فيه التتابع بالاتصال واعدته وعلقته
بالغر واعدت الغر وعلقته بالفخر وكذلك هو في الحديث فانه علق كثرة السقط واعاده وعلقه بكثرة
الذنوب واعاده وعلقه بالنار اعاذنا الله تعالى منها والله اعلم **رد العجز على الصدر**

هجرهم كم دكم قل الهوى انما ‖ وورد عجزا على صدر هجرهم

هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير وسماه بعض رد العجز على الصدر واولى لانه مطابق لمسماه فخير الاسماء ما طابق المسمى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخرها فتكون اربعة اقسام الاول ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي النظم على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب ثلثة في اربعة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة فالاول وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان المكرران مثاله قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ‖ وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي الفتح البستي

سحبان من غير مال باقل حصر ‖ وباقل في ثراء المال سحبان

الثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ‖ اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ‖ من الاشياء كالمال المضاع

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في اخر المصراع الاول مثاله قول ابي تمام

ووجوه لو ان الارض فيها كواكب ‖ توقد للساري لكانت كواكبا

وقول البحتري

لقد عادت في حبي سقاما ‖ بما في مقلتيك من السقام

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصراع مثاله قول القاضي الارجاني

وان لم يكن الا معرج ساعة ‖ قليلا فاني نافع لي قليلها

دفر

١٢٧

وقول البحتري

على الحي سرنا عنهم واقاموا ‖ سلام وهل يدني البعيد سلام

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان متجانسان

مثاله قول القاضي الارجاني

دعاني من ملامكما سفاها ‖ فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس ‖ براح كانها سلسبيل

والسادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ‖ فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الاخر

لا كان انسان تقسم صاحبي ‖ صبا لها فاصطاده انسانا

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول مثاله قول الحريري

فمشغوف بآيات المثاني ‖ ومفتون برنات المثاني

وقول ابن جابر

نوينا الديار عن الاحبة سائلا ‖ ودمعي اذا اسقيته مع سائل

وتركت في ظل الاراكة قائلا ‖ والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني وقول القاضي الارجاني

املتهم ثم تاملتهم ‖ فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما ‖ وفؤادا يخفي حريقا هواه

غير اني اخاف دمعي عليه ‖ ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق مثاله قول السري الرفاء وهو من عزاه الى البحتري

ضرائب ابدعتها في السماح ‖ فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول الكافي العماني

ثنينا السوء عن ذاك التثني ‖ واثنينا على تلك الثنايا

والعاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو مصراع الاول **مثاله قول ابي نواس بن حمدان**

يقول لي انتظر نفعاً ومن لي ... بان الموت ينتظر انتظاري

وقول الكاتب العماني

ما زال يسلب كل من حلل الظبى ... قلبي واجفان الظباء سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول **مثاله قول ابي تمام**

اعاذلنا ما احسن الليل مركبا ... واحسن منه في الملمات راكبه

وقول البحتري

اذا وصلتنا لم نضل عن نجمه ... وان هجرت بيت لنا ظهر غامه

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني **مثاله قول ابي تمام**

ثوى في الثرى من كان يحيا به الورى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغا ... بواتر فهي الان من بعده بتر

وقول ابي نواس

كان ابنة الغيني في اخوانها ... خفوق نزاعها الظبا الخواذل

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول **مثاله قول الشيخ ابي الوفا**

ويلوم من شعا لطي شمائل ... اصلى من اللعل الممنع والكلى

وقول مولفه عفى الله عنه

حلح هزار الروض في ايكه ... فلا تكن بالشجو يا صاح صاح

ودع الى سكر بريح الهنى ... وتوج الواحات منا براح

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول **مثاله قول الشاعر**

لعمري لقد كان الثريا مكانه ... ثراه فاضحى الان مثواه في الثرى

وقول ابي العلاء المعري

لو اختصر لم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول **مثاله قول ابي سعيد الرستمي**

الى الحسن من اسرت فواده ... سراغا لفواده من فاد

وقول الاخر

يا سقى الله عهدنا باللوى ... ودعى بثم فريقا من لوى

والسادس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني **مثاله قول ابي جعفر الوا**

كنز

مزجت سوالف عبرة بعبير ... وسرت غوالف صبرها المسير

وقول الشهاب محمد

تخذ الحروب حين تغمد باسا ... ولشبل الدما حين نسيل

فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر ولنات **البديعيات** بنوا ابياتهم على النوع الاول منها ووقع الاتفاق على انه

افضل الانواع **فبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

في بحت عن سري فما ظهرت ... سوائر القلب الا من حبيب خفي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وحقهم ما انسينا عهد حبهم ... ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فهم يصيح الحجز عاشقهم ... عن وصله ظاهر من باحث فهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الواضح ينشد بالمديح لهم ... الراهد الواضح الراحم

كثرة الا وهذا البيت لا يطيقها السمع **وبيت بديعية الشيخ المقري قوله من النونية**

رو الغرام من سوى قلبي على غرض ... رمى فيه وساغ الغرام رمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

فما ابان تبرعى العتاب على ... نفسي فقد رابني من بعد شيبتي

وبيت بديعية العلوي قوله

دمعي على طلل الاحباب منسكب ... فما شاهد فوق الربع منسجم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم نرع النفس عتابك ... نفسي وغيك كيما نكتفي بلم

وبيت بديعيتي قولي

هجرهم كم وكم قال الهوى ابما ... ورد عجزا على صدر بهجرهم

التصدير باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت لعز الموصلي لما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الورد الذي هو العمدة وابن حجة والسيوطي والطبري نوروا الى اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى واما انا فاتيت بالاسم الذي هو رد العجز كما هو ووريت عنه بمعنى لطيف به وذلك ان الجيش اذا قل وانكسر رجع القهقرى ولشدة ازدحامهم ح يتساقطون فتقع اعجاز بعضهم على صدور

وبعض ذلك ان تحمل العجز علي معني عدم القدرة والمعني ح ظاهر والهدا علم **الاستثناء**

سلوت من بعدهم هيف القد وغفلو — استثني الاعضونا شبهت بهم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو **وحده** اخراج بالا او احدي اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكونه قائما مقامه فهو مخرج منه تقديرا وبالمذكور التام كهذا بين المثالين وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا **اذا عرفت ذلك** فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتماله علي ضرب من المحاسن زائد علي ما يدل عليه معني الاستثناء حتي يستحق به ان ينتظم في سلك انواع البديع كما مثلناه في الاستدراك والا كان منه **ومن اعظم** شواهده قوله تعالي فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس **فان** في هذا الكلام معني زائدا علي معني الاستثناء وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله من كونه خرق اجماع الملائكة الموكلين بكل واجب مع انهم الملا الاعلي وخرج مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام **وذلك** مثل قولك ولله المثل المثل الاعلي امر امير المؤمنين بالمتوكل بن بابه فامتثل امره الناس جميعا من وضيع واعلي وشريف فوضيع الا فلانا فان توغله في النفر من الاخبار بعصيانه هذا العاصي من التهويل والتعظيم الذي يستحق به الذم وزيادة التوبيخ من كل سامع ولا كذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصاه فلان **ومثل** ذلك قوله تعالي اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما **فان** في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه علي قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع ويشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع ما في هذه التعبير من الايجاز والاختصار **ومثاله من الشعر قول النميري يخاطب الحجاج بن يوسف**

فلو كنت كالعنقاء او كاطوامها — لخالك الا ان تصد ثوابي

فان في قوله الا ان تصد وتاخير مفعول لخالك عن اداة الاستثناء زيادة حلاوة مع تضمن المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العنقاء لان العنقاء اسم لا حقيقة لمسماه ولهذا يضرب بها المثل لكل متعذر الوجود لخالك متمكنا من ادراكك ليس لك مانع منها الا ان تكون انت الممتنع فان في القدرة علي غيرك ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح فحاصله ان هذا ان الحجاج بلغه انه شبب باخت زينب بلغه **قوله فيها**

ولم تر عيني مثل سرب رايته	خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية	يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت	به زينب في نسوة عطرات

لها ارج من مجمر الهند ساطع	تطلع ريّاه من الكفرات
ولما رات ركب النميري اعرضت	وكن ان من يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا	نواعم لا شعثا ولا غبرات
يخمرن اطراف البنان من التقي	ويخرجن من شطر الليل معتجرات

فهدده وقال لولا ان يقال قتل لقطعت لسانك فهرب الي اليمن ثم استجار بعبد الملك بن مروان فاجاره وكتب الي الحجاج فامنه ودعا به فلما مثل بين يديه ارتاع من نظره اليه **فقال**

فهاك يدي ضاقت بي الارض رحبها	وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء او كاطومها	لخالك الا ان تصد ثوابي

فقال الحجاج لا عليك فوالله ان قلت لا خبوا انما قلت يخمرن لا خبوا اطراف البنان من التقي البيت ولكن اخبرني عن قولك ولما رات ركب النميري اعرضت ما كان ركبك قال ربعة احمرة لي كنت اجلب عليها القطران وثلاثة احمرة لصاحبي عليها البعر فتبسم ولم يتعرض له **ومن الاستثناء** الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه **قول** الصالح بن طلائع وقد انعم الاهبر ابن سنان بطول وضع عليه لكونه كان يتولي اموالا له واعتقله فارسل الي البيت تقديم الخدمة والتشفع المواقع طلبه **فقال الصالح**

افي ابن سنان بهتانه	يحصن بالدين ما في يديه
ونث من الوفض الا له	وثبت من النصب الا عليه

وكان قد رد المال ستين الف دينار فسقط عنه اثنا عشر الفا وترك له الباقي **ومنه قول الاخر**

نبئ بسالك سواك واجتنب	ارض بغير عطاء جودك توسم
فالعز الا في جنابك ذلة	والمال الا من يديك محرم

قال ابن حجة ومن الاستثناء نوع سماه ابن ابي الاصبع **استثناء الحصر** وهو غير الاستثناء النحوي القليل من الكثير **ونظم فيه قوله**

اليك والا لا تحث الركائب	وعنك والا فالحديث كاذب

فانه حذف من هذا البيت لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق في الحديث الا عنك وهذا الحصر لا يحسن في الاستثناء الاول فانه لو كان سبحانه قال فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعامًا ح لولا توخي الصدق في الخبر انتهي **وانا اقول** اما لفظ البيت المذكور فليس فيه استثناء والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي بمعني ان لم وهي كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالي الا تنصروه فقد نصره الله لان تقدير البيت هكذا اليك تحث الركائب والا اي وان لم تحث اليك لا تحث وعنك يحدث الحديث والا اي وان لم يحدث عنك فالحديث كاذب ولهذا اتي بالفاء الرابطة لجواب الشرط في قوله فالحديث كاذب وانما لم يات بها

فعوله لا يخاف وكان لان المضارع المقرون بلا يجوز فيه الربط بالفاء وتركه كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وقد نبه ابن هشام على لا هذه في المغني فقال قد تعترض ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو الا تنصروه فقد نصره الله الا تنفروا يعذبكم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين فقال ولقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سأل في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء امتصل هو ام منقطع انتهى اذا عرفت ذلك فجعل البيت المذكور من الاستثناء لا وجه له وكل استثناء فقد فيه نفي افادة الحصر بل النفي والاستثناء موضوع لافادة الحصر فاوجه تخصيص البيت المذكور بالاستثناء الحصري مع ان كل استثناء فيه

ومن الاستثناء الحصري الذي يدخل في هذا النوع من البديع قول ابي بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل	وما السحر الا ما ادتك محاجره
وما الغصن الا ما انثنى تحت برده	وما الدعص الا ما حوته مازره
وما الدر الا ثغره وكلامه	وما النبل الا ما رمته غدائره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي بناه على اسلوب بيت النميري المقدم ذكره فقال

فكلما سر قلبي واستراح به … الا الدموع عصاني يوم بينهم

فالخبر كلما وهو عصاني من الاستثناء كالخبر النميري مفعول لخلتك عنه وقد قال هو في شرح بديعيته ان في ذلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة فما احق الشيخ صفي الدين بان ينشد

اذا محاسني اللاتي ادل بها … كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته في هذا المعنى من اللطف والزيادة على معنى الاستثناء ما لا يخفى على اهل الذوق ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي

الناس كل ولا استثناء لي غدروا … الا العفو لعصابي في ولاهم

مواده في زيادة معناه على الاستثناء ان العفو دل لحوق الاجماع عصبة وبيت بديعية ابن حجة قوله

عفت القدود فلم استثن بعدهم … الا معاطف اغصان بذي سلم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهوى جنابي لاجب لزائرهم … واكره الموت الا في جوارهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

اخفى الهوى عنكم يا غائبين وقد … لم يستثن الا دموعا عن جفاني

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد رضيت بما امضاه منتظر … الا الفؤاد تغضبان لفقدهم

وبيت

١٣٠

وبيت بديعية الطبري قوله

رضيت بانهم ما جنوه فلم … استثن الا ذوي لطف بحبهم

وبيت بديعيتي قولي

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم … استثن الا غصونا اشبهت بهم

هذا البيت وبيت ابن حجة اشتركا في زيادة المعنى على معنى الاستثناء ومراعاة النظير وتوشيح توريته الاستثناء بذكر القد وذو المعاطف في بيته وبذكر الهيف والقد وذو الغصون في بيتي غير ان في التكميل بقولي اشبهت بهم زيادة امور احدها المبالغة فان العادة تشبيه القد وذي الغصون واما جعل الغصون مشبهة بالقد وذو هم تفضيل القد وذم على الغصون وهذا نوع من التشبيه يسمى الطرد والعكس كما ستقف عليه في نوع التشبيه ان شاء الله تعالى الثاني التفصي عما قد يورد على ابن حجة من ان صبا الى معاطف الاغصان بعد معاطف احبابه وذلك لا يليق بالعاشق الصادق والموافق لاوي على مهيار الديلمي حيث يقول

بانت وبقيني ولبس خلفك	على ظباء رامة وبانها
فاندهمت عن لحاظ عينها	بما زيا الجن من غزلانها
ولا غنيت عن تثني قدها	بان اعار الثني على غصانها

والاستثناء في بيتي انما وقع للغصون التي شبهت بهم رعاية لها من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها ولا تشبهها بهم لما استثناها ولا اعادها طرفه ولا عناها والله اعلم

مراعاة النظير

وقد فصلت مراعاة النظر لهم … من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع اعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف وبعضهم بالمواخاة قالوا وهو عبارة ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد ليخرج عن الطباق سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه او ما يلائمه من احد الوجوه انتهى ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الاقسام عند اصحاب البديعيات نوعا برأسه ونظموا له شاهدا بانفراده وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع انهم مثلوا لائتلاف اللفظ مع اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو ان يجمع بين امر وما يناسبه لا بالتضاد وهو اصناف الاول ائتلاف اللفظ والمعنى الثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهذا كتنويعهم اللف والنشر الى انواعه المذكورة والحاقا الانواع السبعة غير ذلك من انواع البديع التي تتنوع الى انواع وقد اصطلح اصحاب البديعيات على جعل

النظير نوعا براسه وكل من الاصناف الثلثة المذكورة نوعا اخر مستقلا براسه **فينبغي** ان يحد كل منهما بحد لا يشمل الاخر
فيحد مراعاة النظير بانه عبارة عن ان يجمع المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني اما حقيقة او ظاهرا **فالاول**
كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما في وصف مشهور

وهو اضائة العالم **والثاني** كقول **مهيار الديلمي**

ومدير سيان عيناه … الابريق منا والحظ والمدام

فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق يطلق على الاناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرية لان لم يقصد الا
بالابريق هنا المعنى الحقيقي بل السيف سمي بذلك لبريقه فخرج عن هذه الحد ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى
مع المعنى وسياتي حد كل منهما في محله ان شاء الله تعالى **ولما** ائتلاف اللفظ مع اللفظ **فحده** بما ذكره العلامة
السيوطي في الاتقان **وهو** كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن
الجوار والمناسبة **وهذه** المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير كما هو ظاهر **فاستقل** كل نوع من هذه الانواع
وكان براسه كل منها مغايرا للاخر **وتكلف** الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ
بما ياتي ذكره هناك ولم يذكر بين النوعين الاخرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لهما
وعده كلا منها نوعا براسه **وهذا** التحقيق لا تجده في غير هذا الكتاب مع شروح البديعيات بل ولا في كتب البديع
ومن بديع شواهد هذا النوع اعني مراعاة النظير قول البحتري يصف ابلا انحلها السرى

يترقرقن كالسراب وقد خضن … غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسهم … مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكون التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك
لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسي وترقى في التشبيه فكانه قال ان تلك الابل المهازيل في شكلها
ودقة اعضائها شابهت القسي بل دقت منها وهي الاسهم بل ادق منها وهي الاوتار **ومن شواهد الشعراء هذه المناسبة**

بين القسي والاسهم في تشبيه الابل **فقال الرشيد الوطواط** (؟)

هن القسي من النحول فان سما … طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس بالكنز الفاظه فقال

خوص كامثال القسي نواحلا … فاذا سما طلب فهن سهام

وقوله ايضا

قذفت بالسرى منها قسيا … فقذفنا اليوم منها سهاما

وقال ابن النبيه

هن مثل القسي شكلا ولكن … هن في السبق اسهم لا محالة

ومن ذلك قول ابي نواس

يا قمرا ابصرت في ماتم … يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس … ويلطم الورد بعناب

فناسب بين النرجس والورد والعناب **وقول ابن المعتز**

ومهفهف الخاطر وعذاره … يتغاضيان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس … كانت حمائل غمده من آس

وقول ابن خفاجة في فرس

واشقر تضرم منه الوغا … بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر خده … واذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة **وقول ابي الحسن السلامي في مرثية**

اشربا واسقياني بعجب الا … يام نفسا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار تانف للسا … دة ان يشربوا بغير الكبار
في جوار الصبي نحل بيوتا … عمرت بالغصون والاطيار
ويطل على اذان الطنابير … ويضغي لنغمة الاوتار
بين قوم امامهم ساجد للكا … س او راكع على المزمار

وقول الضا…

الحب والدهر يعطينا ويرتجع … لا الياس يصرفنا عنه ولا الطمع
مجد والصبي يعريني صبابته … والوصل طفل عزيز والهوى يفع
ايام لا النوم في اجفاننا خلس … ولا الزيارة من احبابنا لمع
اذ الشبيبة تسقيني والهوى … ولي الى اللهو واللذات شبع

ومن الطف قول ابن ساعاتي في مثل هذه المناسبة

النجم راياته ولمع بروقها … بيض الظبي والارض طرف اشهب
والنقع سطلة وزهر شموعنا … حمر القنا والخيل نيل مذهب

ومن ابدع قول بعضهم في ال بيت النبي عليهم السلم

انتم بنو طه ونون والضحى … وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا … والركن والبيت العتيق وزمزم

١٢٤

أحسن في المناسبة في البيت الأول وبين أسماء السور وفي الثاني بين الجهلة الجرة الجائزة **ومثله قول الآخر**

بني هاشم عفوا عفى الله عنكم   وإن كان ذنبي حثوة اليوم محرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا   وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فإن تلمم بأبياتنا بتغلبة   أهل ملكم فيها أجل وأعظم

ومن محاسن هذا النوع **قول ابن رشيق في الأمير تميم بن معد الفاطمي**

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى   من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الأمير تميم

فقد جاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث والرواية **ثم** بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما **مع** ما فيه من حسن الترتيب في الترقي إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الأحاديث فإن السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما يقال والبحر أصله كف الممدوح على ادعاء مع رعاية العنعنة المستعملة في الأسانيد **قال** ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكر هذين البيتين **أقول** انتهى ما حثا ابن رشيق المناكب وابطلت موانع الغفلة لما دخلت معه الى هذه المطالب وما ذاك الا أنني امتدحت شيخي علاء الدين الفضائحي ووضحت بيتا بمخلص مخترع في هذا الباب لأن مناسبة المعنوية رفعت عن وجه محاسنها الحجاب وهو

رقم السوالف يروي لي مسلسله   عن رقمتيهم بالحب موردة
ونغرها مثل ريق لي قبل ما حجبت   عن برق ذاك النقا أيام معهده
والريق أمسى عن الحبيب ذو   يروى حديث الغضب مسنده
عن الصفاء عن شفا في الشهد يعسل   عن ذوق سيدنا قاضي القضاء علي

قال وقد جبت عنان القلم عن الاستطراد إلى وصف محاسن هذا البيت ومناسبة المعنوية فإنه برهان غير محتاج إلى إقامة دليل انتهى كلامه **ولنا أقول** هيهات أين الثريا من الثرى وأين الحجر الصحيح من المفتري على أن هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا إنما كانت تحسن عن ريق المحبوب لا ذوق الممدوح **وهذا** من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما لو أنشد **قول المتنبي**

أغار على الزجاجة وهي تجري   على شفة الأمير أبي الحسين
فإن هذه الغيرة إنما تكون بين المحب والمحبوب **كما قال كشاجم**
أغار إذا دنت من فيه كاس   على در يقبله زجاج

فأما المادح والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههما **اللهم** إلا أن يكون بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح

أمر يقتضي هذه الرواية المعنعنة عن ذوقه فهو أدرى **ومن** أعجب ما وقع في هذا النوع **قول بديع الزمان الهمذاني**

هلم إلى الخفيف الجسم مني   لتنظر كيف آثار الضعاف
وإلى جسد كواحدة الثاني   ترى كبدا كثالثة الأثافي

ما أحسن ما ناسب بين ألفاظ العدد وترقى فيها من الواحد إلى الثلاثة على ترتيبها يعني بجمعها وضم الواقعها **قال** الباخرزي ولا أكاد أنقضي إعجابا بهذا البيت **ومن قول ابن العشا** ...

أنا الفوارس لو دانت عواقبهم   والخيل من تحت الفوارس تختط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى   والبيض تشكل والأسنة تنقط

ومثله قول الوزير ابن الطغرائي

لبس شفوف النقع تحمل بالقنا   عليهن أضرح من الهمع مجنوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا   صحائف يغشاها من النقع تتريب

ومن بديعه قول ابن الخشاب المستنطي

ندا الورد لما البعد فاريو   ووصف بين الورد وفتحائم
ظهما أن لحقت الطلب من ربة   والورد لا بدا غيرة واحم

قال الصاحب البنبان انظر إلى هذين البيتين فإنهما كالماء يجريان مع الماء في السلاسة مع أن قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد بين تلك أبيات عشرة أشياء وهي الورود والسلسال والارتواء والورود والحائم والظماء والحفر والرحمة ثم الورد مرة أخرى في التزاحم **ومن قول البرهان الحلبي**

حبيب روض على خده   وبلى من ذا العذر وبلى عليه
أي جنة بلطف عن جنته   وكل ما فيه حبيب إليه
نرجس عينيه أم ورد في   خديه أم ريحاني عارضيه

ومن قول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

فأبدع في المناسبة بين الشرب والمدامة والسكر والكرم والكأس والإدارة والمزج وبين البدر والشمس والهلال والنجم **وما وقع لي في هذا الباب من قصيدة طويلة امتدحت بها الوالد رحمه الله**

كأن المدامة في المقربات يقودها   عرائس تجلى في زوادها زف
وقد أسبلت من ثائر النقع دونها   ستور ولم يكشف لمستهام سجف

فناسب بين العرائس والجلوة والوف والاسدال والستور والكشف والسجف واما النوع الثاني
من مراعاة النظير وهي ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فاعظم شواهده قول ابي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن　　بدال يؤم الرسم غيره النقط

فانه ناسب في الظاهر بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحروف الناقة والراكب الذي يضرب بينها وبالدال الرافق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر وقوله ايضا

اذا صدق الجد افترى العم للفتى　　مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد والعم والخال الذين هم اقارب الفتى وليس ذلك مقصوده بل اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن ومن بديع هذا النوع قول البهاء زهير

وعصابة مال الكرى برؤوسهم　　ميل الصبا بذوائب الاغصان

فانه ناسب بين العصابة والرؤوس والذوائب ومناسبة العصابة للرؤوس هنا ظاهرية لانه اراد بها الجماعة لا التي تشد على الرأس واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المتناسبة المعاني لفظا من غير جنسها
عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله

وقد حلفت يمينا　　مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحوض　　والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب لما ذكر وانما يناسب الجنة والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر ايضا قرنه بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب فاستنشده الكميت هل انت عن طلب الايفاع منقلب حتى اذا بلغ الى قوله

ام هل ظعائن بالعلياء نافعة　　وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدة فقال الكميت ما هذا فقال احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس　　وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدلك على ان هذه الاشياء كانت حقيقة عند العرب فانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطا وعيبا في الكلام كيف لا والحكمة نزلت على السنتهم وعلماء العربية انما اخذوا عن السنتهم والله اعلم وبيت الصفي الحلي قوله

تجار لفظ الى سوق القبول بها　　من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

جمع المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يروي حديث الندى والبشر عن يده　　ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابوجعفر شارح هذه البديعية المعنى في البيت بعض تناسب الرواية في الحديث والبشر

والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى قال ابن حجة هذا العمري جهد من لا جهد له والاضفى ان البيت ما رايت له وجها تظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين النسبة التي بعينها نسبة ثابتة انتهى وانا اقول اول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى وكلام اعلم كيف ان بينها الشارح فاكثر مما ذكره فان بين الروايات والحديث وعن مناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح وقد ردها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا　　من الشباب ومن طفل ومن هرم

قال ابن حجة المناسبة فيه بين الشباب والطفل والهرم وانا اقول فان تقدم هذا النوع تقسيم المناسبة فيكون فيها لا بالتضاد احترازا عن المطابقة والمناسبة في الالفاظ المذكورة بالتضاد كما لا يخفى فخرج عن مراعاة النظير ودخل في الطباق وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكرت نظم اللالي والحباب له　　راعي النظير بثغر منه مبتسم

المناسبة فيه بين النظم واللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر نظم اللآلي والحباب المجوهر فراعى نظيره بثغر منه منتظم كانه نجم عند ذلك لم كان يجب عطف قوله راعي النظير بالفاء وعلى قوله ذكرت ليتضح المعنى ويصح التركيب فالوصل بين الجملتين بالعطف متعين وفصل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على الادباء فاعرب الحباب مبتدا وجعل قوله راعي النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعي على الحباب واستعار له الثغر وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح بين الجملتين والصواب ما ذكرناه اولا ولا العجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال انه معجزة تذاب لعظم المناسبة في مدحه مع ان ما ذكره من عيوب الاضطراب وبيت المغربي قوله

قلب الكليم بموسى الطور من خضر　　هود باسحاق عيسى خليلهم

مراعاة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فانه ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال في شرح معناه قلب الكليم اي الجريح موسى الطالب للناس هنا الموسى واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر صفة هوية ثم هو باسحاقه على خليلهم فعيسى تثنية عيس وهي الابل والاسحاق الابعاد وهاد اذا رجع يقول ان الابل هود باسحاقه اي رجعوا ابعاده يقال هاد الابل تهود هادا فهي هود اذا رجعت انتهى بنصه ولعمري ولقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء والطالع قريب المستقى الرشاء والسهولة والانسجام غير هذا ولم يعلم السبق بهذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العلوي قوله

ذخائر الملك تهوى تيجانها　　ذخيرة الدهر تحلى الدر بالكلم

قال في شرح الفخار ولا تهوى الا التاجر وليس كل التجار يهوى لهم الفخار وانما تهوى الحليم فلذلك كان على ان التاجر هو ذخيرة الدهر ثم قال تحلى الدر والدر مما يحلى اي يزين بالحلي منه واشار الى ان اللفظ در [illegible] بالكلم فناسب بين الفخار والتاجر والحلي والدر انتهى وهو كما تراه وبيت بديعية الطبري قوله

واعجب لنظم طوى بنشر الفلك علا	راس المخلص المختار في الامم

جمع هذا البيت بين التخلص ومراعاة النظير جمعًا وانا لا ادري لمراعاة النظير فيه وجهًا **وقال ايضًا في شرحه** فولى داعي النظير المراد به المناظر والمماثل غير ان النظير لما كان يطلق على ذلك وعلى المحصل ناسب ان يقرن بقوله طوى نشر الفلك ولا بعد على ان النظير هنا المعنى الضد دون النطاء للمناسبة لان اهل الادب يتفقون ان هذه النكتة تنتهي بضده وهو

وبيت بديعيتي قولي

كلام لا منطوق له ولا مفهوم	
من جلنار ومن ورد ومن عنم	وقد قصدت مراعاة النظير لهم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة ولكن تناسب هذه الثلثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى **قال** في القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب والله اعلم **التوجيه**

رضت خال اليهم دخضت وقد	ضيت طرفي الى توجيه وسلم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها **وهو غلط واضح** دال على عدم معرفته باللغة والصرف ثم كان فيهما ولا جاجة **الا يخفى** الى اصغر الطلبة ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا توجيهًا كما يقال وجهت وجهي لله **وقد** يقال وجهت اليك بمعنى توجهت لازما **واما** توجه فمصدره التوجه **وهذا** امر قياسي لا يحتاج الى سماع **قال ابن مالك في الخلاصة**

مصدره كقدس التقديس	وغير ذي ثلثة مقيس
اجمال من تجملا تجملا	وزكه تزكية واجملا

قال ابنه في شرحها ان كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسًا ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وان كان على تفعل فمصدره على تفعل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتفهم تفهما انتهى **وابن حجة** لم يتعلم ولم يفهم فجعل التوجيه مصدر توجه **ولا** بغير علم **واما التوجيه** في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى الايهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين او متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر والايهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى **وجاء** جماعة من المتاخرين فجعلوا الايهام اسما لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم راوا هذا الاسم الذي هذا المسمى من التوجيه **و** جعلوا **التوجيه** عبارة عن تولف المتكلم مفردات بعض الكلام او جملة بوجهها الى اسماء متلائمة من الالفاظ القرانية او اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية **وبهذا** يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها وسياتي من بعد بيان الفرق بينهما في اواخر هذا الباب **وهذا الحد للتوجيه هو** مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه بنى بيته وتابعه على ذلك الكثير من ارباب البديعيات **اما التوجيه** بالالفاظ القرانية **قال** العلامة السيوطي في الاتقان هو جائز بلا شك في الشعر وغيره

ووجدناه عن الشيخ تقي الدين الحسني انه لما نظم **قوله**

ولا تغير وهو بنوها الهن	مجاز حقيقتها فاعبروا
تراه اذا زلزلت لم يكن	وما حسن بيت له زخرف

خشي ان يكون ارتكب حراما باستعماله هذه الالفاظ القرانية في الشعر **فجاء** الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشدهما اياه فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي اضافتني وافتيتني انتهى **ومنه قول محمد بن عمر الخالدي**

والعاديات عليه مثل الحرف	في الناشطات غدا من بات يعشقكم
اكباده وهو بالاخلاص مخترق	وبالحجر تلاه اذا انفطرت
والمرسلات على الخدين تستبق	والذاريات جفوني حشوها ارق

وقول السراج الوراق

وهيهات ان تلين الصخور	كل قلب على كالصخر صلد
الفتح وقاف من وفا والطور	مغلق الباب مانال سورة

وقول ابن مليك الحموي

كانا قرعنا الحرب الى الحشر	الا يا بني الروم القتال عدوكم
واسيافنا تتلو علينا سورة النصر	ولا زال اي الفتح تتلو رماحنا

وقول عبد الرحيم العباسي

اتاكم لا يبقي لها ابدا اثر	وزلزلة كادت تهد بعزمها
على الروم لا يبقيك وجهل الحشر	ووا غدية تصارعها تغابن
لهم همة نحو القتال ولا كره	لقد سعوا وفتح الحديد بلا تري

وقول بعضهم

في النازعات ومقلتي في هل اتى	لي عبرة في المرسلات ومهجة

ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسماء سور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم **اولها**

حول الثناء على المبعوث بالبقرة	في كل فاتحة للقول معتبرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته وعارضها جماعة فما سبقوا لها غبارا **واما التوجيه** **باسماء الاعلام** فمن احسن ما سمع فيه **قول الشيخ علاء الدين الوداعي** **موجهًا باعلام الرواة**

نوى حاسيتا اولين مرسن	من وبايك لم تبرح جوارحه
والقلب جابر والاذن عن حسن	فالعين عن نظرة والكف عن صلة

ما احسن ما ناسب بين العين والغرة والكف والصلة والقلب والجبين والاذن والحسن وكل من صلة وقرة وصلة

وجابر وحسن اسم لجماعة من الرواة **وقلت انا ناسجا على هذا المنوال**

صح عن جوده حديث العطايا مستفيضا ما بين راو وناب
كم رجاء فيه روى عن وفاء عن عطاء عن واصل عن عطاء

رجاء اسم لعدة من الرواة **ووفاء** هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وغيره وعنه بكر بن سوادة وزيادة بن نعيم **وعطاء** **وواصل** اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلة اعلام كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين **وواصل** اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الاعلى **ويسار** جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى عن ابنه وغيره اسمه بلال ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر **فهذه** خمسة من اسماء الرواة ووضح بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود **ومنه قول ابن نقيب يهجو**

ارح ناظريك عن عابس الوجه يابس له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له اذا بتني جفانه وان قيل اني في المطامع اشعب
متى تظفر الايدي الديك بسوله ونجح من مسعاه قصد ومطلب
ولومك سيار وشرك ياس ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله

كم للزمان ولا احتفي بوائقه من نشر ولعين الملك من جود
عف لشبيه ميمون النقيبة منصور الكتيبة مامون وابي عبد

وما احسن قول بعضهم

اخلاق احمد بن تقوى ابي حسن وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحتمل الشعر الاوفي مدائحه كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبايل قول زين الدين بن الوردي

هويت اعرابية ريقها عذب ولي فيه عذاب مذاب
واسي بنوا شيبان والطرمن نبهان والعذال فيه كلاب

ومن التوجيه باسماء الكتب قول الوزير موبد الدين العلقمي

كلامك تلخيص وقولك موجز ورايك مصباح وشورك ايضاح
وذهنك تهذيب وفهمك جامع وادراك تنبيه ولفظك ايضاح

وفز

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشق ابن فهد هويته ولي فيه بالتحرير قول ومذهب
وللعين تنبيه بطال شرحه وللقلب منه حاصل ومهذب

ومن التوجيه باسماء الشهور قول ابراهيم المعري

تجلى باسماء الشهور فكفه جمادي وما ضمت عليه المحرم

وقول الاخر

وشادن مبتسم عن حبب مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه وما درى شعبان الى رجب

واما التوجيه بقواعد العلوم فمنه قول القاضي شرف الدين العريني شيخ الفاضل وحيد الايام

اج الى الزهر لتحظى به وادم جوار الهم مستغفرا
من لم يطف بالزهر في وقته من قبل ان تحلق فقد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالقاب الاحاديث

قالت غداة من اهل الهوى خبر فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله على النجح ذاك الحب موقوف

وقول مولانا عمر

روى لنا المشط حديثا عجبا من شعرها الفاحم كليل البلى
اذا رسلته وارداما مسلسلا فاعجب لمن يرسل مسلسلا

ومن التوجيه في علم النحو قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما الطف قول ابن الحنبلي في ذلك

ضممت الى صدري قناة صغيرة لها سحر اجفان خلون على الكد
فقد كرت اجفانها انك انها على الفتح لم تقصد فالجر سوى العنم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما وافق الفاظ صفاتها كان يكون الموصوف ادوات الاعراب لفظا يعبر بها قال الصلاح الصفدي واراد من استعمل هذا المعنى واتى به كاملا غير الشهاب **التلعفري في قوله**

واذا التثنية شرقت وتممت من ادبائها ادبا لكثر عجيب
سل هضبها المنصوب ابن خفضها المرفوع عن نيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب المحصب ونصع المحيث وجوذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في

التركيب **وقد نظم** هذا المعنى ايضا التلعفري فقصر عن هذه الغاية

قل للصبا ستراً فان لها شذى ... يغني لما تغني اليه مذ بعا

باذيلها المجرور عن هضب الحمى ... المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري **حيث قال في رياض المطوق** مشوق

ان جزت بالمطور مبتهجا به ... ونظرت ناضر زهره الممطور

واوائل بالاصال خفق هوائه ... الممدود وتحريك الهوى المقصور

سل بانه المنصوب عن حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري تقدم عصره عن الشيخ صفي الدين لان التلعفري توفي قبل ان يولد الصفي بسنين **وفاة التلعفري**

سنة خمس وسبعين وستمائة **وولادة الصفي** في شهر ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وستمائة **فائدة**

التلعفري نسبة الى تل اعفر بفتح التاء المثناة من فوق وفتح الهمزة وتشديد اللام وسكون العين المهملة وفتح الفا

وبعدها راء مهملة قلعة بين سنجار والموصل **ويعرف** بهذه النسبة شاعران **احدهما ابو الحسين علي بن احمد**

التلعفري كان شاعرا مفلقا من اقران ابي الفرج الببغاء وابي عثمان الخالدي ومن في طبقتهما من فحول

الشعراء **ومن شعره** ما انشده الثعالبي في يتيمة الدهر

يا اكثر الخلق في وعج ... واقرا سلامي على نعجي

وقل لهم طيبكم حاجتي ... لما اتى وما معي شيء

قال ابو الحسن السلامي فيه هجاء كثير **وسبب ذلك** ان السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي

ولحق جوجيا بها ابا عثمان الخالدي وابا الحسين التلعفري وابا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما

راوه وسمعوا شعره وتجوا منه واتهموه بان الشعر ليس له **فقال الخالدي** انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة جمع الشعراء

فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في ملح الحديث والتفتيش عن رتبته فبينما هم كذلك اذا هم بمطر

مطر شديد وبرد ستر الارض كثرة فالقى ابو عثمان نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل

لكم في ان نصف هذا **فقال السلامي**

لله در الخالدي ... الاوحد الندب الخطير

اهدى لماء المزن عند ... جموده نار السعير

حتى اذا صدر العتاب ... اليه عن خنق الصدور

بعثت اليه بعذره ... عن خاطري ايدي السرور

لا تعذلوه فانه ... اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك امسكوا عنه ولحقوا ايضا له بالفضل واعترفوا له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول فهجاه **فقال فيه السلامي**

يا شاعرا بقوله لم يشعر ... ما كنت ولا طالع لم يظفر

لو كنت تعرف والله انموذجه ... لم تنتسب ضعة الى تلعفر

تاه ابن نابغة الفسوق على الورى ... بقذال صفعان ونكهة الخبز

وبلادة في الشعر تشهد انه ... تيس ولو نظرت بطبع البحتري

جلوا بالحوان لانامل صفعة ... حتى كان قذاله من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله

بنان خلفه خلقي ونابت ... فعالي ان تضاف الى فعاله

فصنعته النفيسة في لساني ... وصنعته الخسيسة في قذاله

فان شعر فما هو من رجالي ... وان يصفع فما انا من رجاله

ولم يقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة **والشاعر الثاني** هو شهاب

الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني **التلعفري** الاديب الشاعر المشهور وولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

واشتغل بالادب وقال الشعر الحسن ومدح الملوك والاعيان **وكان** خليعا متهتكا بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف

شيئا قامر به فطرده الى حلب فمدح الملك العزيز صاحب حلب وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب

من قمر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فارتحل من حلب الى دمشق ولم يزل يتنقل ويقامر حتى توفي

في اثواب حمام وفي الاثام وصاحب حماه **وله** ديوان شعر مشهور **ومن شعره**

اطلعت لاعين العقار ... ونبت لاعن الغمار

فالكاس والفص لم يخلوا ... منه يميني ولا يساري

وقد نقلت من تاريخ وفاته **وافقت تواريخ اهل القاهرة** هنا لانه كان يجري يوما في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور

فلم يعرف احد من الحاضرين تخرج ولا بينه وبين ابي الحسين التلعفري المقدم ذكره فاحببت التنبيه على ذلك عند ما عن ذكره

ولنرجع الى الكاتبة من امثلة التوجيه **ومن التوجيه** بالفاظ علم العروض **قول الشيخ جلال الدين الصفار**

التعليق قلبي في رسوم خيالكم ... هنالك لا تخلو الدموع رسائل

بكائي سريع والجوى متواتر ... وحزني طويل والاسى كامل

وبحر دموعي وافر في مديده ... سفائنه الاجفان والخد ساحل

ومن علم البديع قول مؤلفه عفى الله عنه

لبس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا اتشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم الرمل قول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد ... ومن ذا راى في العقيق درا منضدا
رايت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه باسماء الاقلام قول بعضهم

غبار ذنوبي في الرقاع محقق ... تبح الكرام الكاتبين ذوي العلا
وتوقيع ريحاني رجائي لعفو من ... ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر

مغرد في جماله ان تبدى ... خجلت منه جالة الاقمار
كيف ارجو الوفاء منه دعا ... مل غطيما من لحظة انكسار
ذو حواش من ثلوج قلم الوجنا ... ت في خده فجل الباري
فيه وعبد محقق وسلوى ... وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصف قلم الثغر ... ورقي المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وذكر الاقلام جميعها

تعلق ردفك الحصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وشته لجفان
خط عليه رقاع الروض قد حلقت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار له ... سطر افتضاح للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المشوب برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
امنت بالمصحف السامي وحسن لي ... ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعندي ... حساب شوقي له في القلب ديوان

ومن التوجيه باسماء النجوم قول الشهاب في حواش

عشقتها انها مليحة غدا ... في بدر المنتهى ما اجمله
كانما الزهرة قدام الثور ... وراعي مطلع السنبله

المناس التانس وهو الموفق ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ان الشهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل سعد الدين بن الحكيم فقال له الملك الاشرف ما تقول في سعد الدين بن الحكيم فقال هو اذا كان بين مولانا السلطان سعد الدين على السماط سعد بلع في الخفا عن الضيوف سعد الاخبية وعند الموضى سعد الذابح فضحك الملك واستحسن اتفاقه ومن التوجيه باسماء الانغام قول ابن جابر الاندلسي

يا ايها الحادي ليسقي كاس السرى ... نحو الحبيب وهجي للساقي
لو سار ركب بعشاق اللوى بعد ... نحو الحجاز لما ذاق الشوى ابن عراق

وقال الشيخ شهاب الدين الحصكفي رحمه الله من ابيات يمدح بها الشيخ عبد الناصر المذكور وقد وصل الحصكفي مرة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين واتفق ان تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت فهو يخطب فحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد الناصر عبد نافع وهو

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق ... من بعد ما قاسى نوى العشاق
فالبوم يزور الحجاز بعيد ... ادحسام فيه وعبد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين الحصني المالكي في موكبه الحبيب الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ عبد الناصر بني المذكورين موجها ايضا وهو

ولما اتى الوكب الحصني زانوا ... سعيا على الاعناق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك بن الشيخ جمال الدين الحصني المذكور يمدح حسين قد قدم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

اقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وفيه عيني
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... لدرمك وعنوا في حسين

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خلت الفضائل بين الناس ومغني ... بالابتداء فكانت احرف القسم

التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ومقاصد الحسن بن موهم ولابن حجة الانداسي نظم النوع على مذهب السكاكي وابن ومن وافقهما وهم الاكثر بان اسم سمي الايهام وقد تقدم ذكر بيته في نوع الايهام وبيت بديعية العز الموصلي

نوهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت كالذي فيه للتوجيه وجها الاعلى المفسر السكاكي ولا على المفسر الشيخ صفي الدين الحلي اذ ليس فيه ما يحتمل معنيين متضادين ولا التوجيه الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم كما هو ظاهر وبيت بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان جنته ... لجفن رمنا بالتوجيه للعلم

التوجيه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنقه ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن نطق ابتداء الحب برغبه | نحو فتح الهوى بنيه للعدم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي صدر بها شرح البديعية وهو قوله

فادر الحسان لعزاء موجهة	لا صرف فيها ولا نصب لمجترم

انظر ما معنى قوله ولا نصب لمجترم وبيت بديعيتي قولي

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد	نصبت طرفي الى توجيه وسلم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الرفع والحال والخفض والنصب وبيت بديعية المقري قوله

لا تطغى هند لا انبا واحدة | ونحن ان نفترق فترجع الى حكم

انما اخرت هذا البيت عن مقام المعهود لطول الكلام عليه وذلك ان الشيخ شرف الدين المقري ناظمه فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية ما يحتاج الى توجيه الالفاظ قبلها ترشيح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها وللترشيح ومعنى البيت على هذا ان هندا طعنت في نسبه وفخرت بقومها عليه فاخبرها ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الاباء القريبة كلهم يرجعون الى حكم بن سعد العشيرة ولكن لفظ حكم مشتركة فذكر الطعن والنسب يوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم انتهى كلامه بنصه وعليه مواخذات من وجوه احدها ان جعل اكثر البديعيين جعلهما شيا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم الثاني ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق الصحيح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلتزم فيه تضاد المعنيين وعدم تميز احدهما عن الاخر والتورية لا يلتزم فيها ذلك كما سياتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين الحلي من ان التوجيه هو ان يبني المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بالفاظ متلائمة كما مر فظهر الفرق بين التوجيه بمعنييه وبين التورية ظهورا واضحا ودعوى عدم ظهوره كما زعمت تعنت الثالث ان تخصيص التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبله ترشح الكلام

للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يتوقف عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح والله سبحانه وتعالى اعلم التمثيل

لو بت في البعد عن تمثيل قربهم	والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان يقصد الاشارة الى معنى فتضع الفاظا تدل على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه والكلام بهذا فائدة لو يكون لا ذكر بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة فيه او الرغبة عنه والتصديق به ومثاله قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل لحم انسان اخ مثله ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة فقيه اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان انسان اخ مثله فشديد المناسبة جدا لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد اجمعا على استكراهه وامرا بتركه والبعد عنه واما قوله ميتا فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها ومن امثلته في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل رآه يتنهك نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فمثل عليه السلام حال من يتعسف وينهك جسمه في العبادة بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه فيعسف راحلته في السير ليلحق بهم فتعطب راحلته ولا يبلغ وقصده وانواع التمثيل ما يخرج مخرج المثل السائر وهو من احلى انواعه ومن شواهده الشعرية قول الشاعر

الم تك في يمنى يديك جعلتني	فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر عند المراكن قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تقربه في النفوس قوته ووجود البداءة به وسرعة البطش وعبر عن بعده بكونه في الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان المعنى ولعن لفظ القرب والبعد الى لفظ اليمين والشمال لهذه الفائدة ومن

التمثيل ما يخرج مخرج المثل السائر كقول ابي تمام	
اخرجتموه بكره عن سجيته	والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطاتموه على جمر العقوق ولو	لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم اياه عن سجيته التي هي الحلم والصفح الى ان الكتابة فيهم باخراج النار من السلم الاخضر اليانع بالاتقاد ولو ترك على حاله لم يخرج منه نار فقرب ذلك بقوله اوطاتموه على جمر العقوق بعد ان اخطر بخروجه بفكر الصايب بانه يخرجه ان اكرمتموه ولو لم تفعلوا ذلك لم يصدر منه شيء من ذلك كما لو لم يضيق عليه لم يخرج من غابه فكل عجز من هذين البيتين تمثيل يخرج مخرج مثل السائر ومنه قول الطغرائي

عجبت اخبو اوجيدي اولا شرع   والشمس واد الضحى كالشمس في الطفل

نقل استوا عندي في الاول والاخر استواء حالتي الشمس في اول النهار وفي الضحوة فتشبيه بالشمس والخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو ما فرقه ومن قول ابي العلا المعري

وافقتهم في اختلاف من زمانكم   والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

يعني انك مثل ابائك المتقدمين في المجد والشرف وان اختلفت زمانكم متقدموا وتاخرت زمانا فشانكم مثل البدر الذي هو في اول الليل نظيره في اخرها لنور والبهاء والرفعة والسنا والله اعلم وبيت بديعية الشيخ الصفي الدين الحلي

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي   والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بحال الغصن الذي ذوي لفقد المطر واخرج التمثيل مخرج المثل السائر

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

من التعاظم تمثيل الزمان به   وقد يكون انتضاع القدر بالشمم

لم يفهم ابن حجة معنى هذا البيت فقال فلذ كل الفكر وعجز عن ان توصل الى فهم معناه او الى صورة التمثيل في تركيبه وانا اقول معناه واضح وذلك انه يقول ان العز ول لما تعاظم جهله الزمان مثله بالشمم اي تكلم يقال مثل فلان بفلان اي نكل به ثم قال وقد يكون انتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله في الانف يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للانتضاع كما وقع لهذا العاذل وبيت بديعية ابن حجة قوله

وتلك ردفك موج كي امثله   بالموج قال فقد استسمنت ذا ورم

قال في شرحه التمثيل هنا بين مثلت شيئا بشيء وحذفت اداة التشبيه ليقرب المشبه من المشبه واخرجت الكلام مخرج المثل السائر انتهى وانا اقول قد تقرر ان التمثيل تشبيه حال بحال لا تشبيه شيء بشيء مطلقا والا كان كل تشبيه تمثيلا ولم يقل به احد فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله في اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل السائر لان معنى اخراج التمثيل مخرج المثل ان يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح ان يكون مثلا كما تقدم من قول ابي تمام والطغرائي والمعري وقد قرر في شرحه ان التمثيل انما هو في قوله ردفك موج وقوله استسمنت ذا ورم كلام اخر خارج عن التمثيل فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني ثم ان عليه هنا نقد المعنى وهو انه نفى وصف ولده في بديعيته ان العذول الذي يصدر بالمديح النبوي يتعين على الناظم ان يجتنب فيه وصفا دقيقا يطرح ذكر الثغر في ثقل الردف ودقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا الغزل المستثقل الا في ثقل الردف وقد تعقبه ايضا بعض في حمرة الخد في بيت الاكتفاء وهل هذا منه الا غفلة او تهافت ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشرف المقري قوله

هي اللواحظ اسمتني كلا عجب   من يعترض للسهام الواميات دمي

وبيت بديعية العلوي قوله

وكان

وكان يودي عودي غدا زورتهم   اوراق دار من الاغصان بالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

كانوا كليل شتاء لم نرق بهم   عينا وتمثيلهم لي يا مونس النسم

لا اعلم ما قصد بهذا التمثيل من ليل الشتاء من حوم برده وطوله كما قال الاخر

كانها بعض ليالي الشتا   طويلة مظلمة باردة

ولم يتعرض في شرحه لبيانه وبالجملة فانه في هجو احبابه وبيت بديعتي قولي

طرب في العيد حر تمثيل قومهم   وللو قد تذهب لذة الحلم

التمثيل هنا بمعنى المتصور سوى به عن اسم النوع قال في القاموس مثله تمثيلا صوره حتى كانه ينظر اليه انتهى والانذها الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا تذهب عقله والمعنى انه طرب حين تصور في باله احبابه كانه صور لنفسه فرأهم حتى كانه ينظر اليهم فطرب من ذلك ثم مثل حاله هذه بحال النائم الذي يرى في منامه شيئا يسره فتستخفه لذة الاحلام ويطرب لها وانما مثلها بذلك لان كلا من الامرين لا حقيقة لها واخرج واخرج التمثيل مخرج المثل السائر كما هو ظاهر والله اعلم عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب ايقظني   وانت يا نفس غير اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ الانسان على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكني اخلال بذكره وهو كقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه   فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومنه قول الحماسي

اقول للنفس في الخلاء الومها   لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ومنه قول الشريف الرضي

ثم ملك النفس اتباع امرها   كرد القراع لكل باب عصمت

قد ان ان اعصي المطامع طائعا   لليلي جامع شملي المتشتت

وقول البهاء زهير

ويحك يا قلب اما قلت لك   اياك ان تهلك فيمن هلك

حركت من نار الهوى ساكنا   ما كان اغناك وما اجملك

وما الطف قول بعضهم في ذلك

اقول للقلب في عتاب سرو   علمتك من قلب وان كنت في صدري

أتقوى على ما لا يطاق من الهوى | وتعجز عما يستطاع من الصبر

ولمولانا علي رضي الله عنه من قصيدة

اني لقلبك ان يقال صحا	وتنوح حوج ضلالة الوسن
اما الغرام فقد منيت به	فعلام توهن عزمك الوهن
قد طال مكثك حيث لا وطن	يصفو به عيش ولا وطن
واضر قلبك طول مغترب	لا مسكن فيه ولا سكن
فالى متى تخلو رضيت بان	ينمي اليك العجز والجبن
احلا لنفسك ان يقال لها	هذا على خطر الزمن
حصل الجهول على مآربه	ومضى بغير طلابه الفطن

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

انا المفرط اطلعت العدو على | سري واودعت نفسي كف مجتري

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عتبت نفسي اذا عنتها هوى | مجهول سبل بلا هاد ولا علم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين حكى انه عاتب نفسه وذكر انه هو الذي اعنتها وكلفها حمل الهوى فالعتاب هنا من كل وجه لم ينسب على غيره انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا نفس ذوقي عتابي في هوى اجلى | موتي ولم تقطعي الآمال وصلهم

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

اطلعته فحكى سري على ثقة | جهلا فيا نفس غضي الكف من ندم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فيم ابان سري في العتاب على | نفسي وتصدق لومي ما جنت نعم

وبيت بديعية العلوي قوله

كم قلت للنفس قبل البين لا تلجي | بحر الغرام فلم تلقي الى كلمي

وبيت بديعية الطبري قوله

لم تدعو النفس عتبا ويحك انتهجي | نضي جر غيك كيما تكتفي بلمم

وبيت بديعيتي قولي

عاتبت نفسي وقلت الشيب انذرني | وانت يا نفس عنه اليوم في صمم

القسم

لا وصدقي وغرمي في العلا قسمي | ان لم ادك ذرى الخيل باللجم

القسم وهو ان يحلف المتكلم بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له اي تعظيم وتنويه لغيره اي دعاء على نفسه اي هجاء وذم لغيره اي بما يكون جاريا مجرى الغزل والنسيب فالاول كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه باعظم قدرة لا يشاركه فيها غيره واجل عظمة لا يطمع اليها نظر احد سواه وعن بعض الاعراب انه لما سمع هذه الآية صاح وقال من الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ومن الغايات في هذا قول الاشتر

بقيت وفري وانحرفت عن العلى	ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة	لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا	تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه	ومضان برق او شعاع شموس

فضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والفتوة وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالفه ولعمري لقد جرى منه في صفين والجمل ما لم يبلغه غيره قال بعضهم لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين وقد حمي الحرب وفي يده صفيحة كانها البرق الخاطف وهو ينكبها كادت تسيل من يده وهو يضرب بها قدامه كانه طالب ملك قال ابن ابي الحديد لله كو ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا اقسم ان الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وحق ما قال امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومنه قول الشريف الرضي رضي الله عنه

ما انا للعلياء ان لم يكن	من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطا	سرير هذا الاصيد الماجد
فان انلها مكرما شئته	اولا فقد يكذبني رائدي
والغاية الموتى لها فكرتي	اساقتي اجمع ام قاصدي

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم مثاله قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه واله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعلم الناس كرامته عليه ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومنه قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بالمكين وادخال لا الزائدة على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس

لعمر ابيك ابنة العامري … لايدعي القوم اني افر

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله انه قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون سائر الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ومن قول ثعلب من ص والقران ذي الذكر المقسم لقد كبر العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر وما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القران لحق وهذا يطرد في كل ما شانه ذلك كقوله تعالى ق والقران المجيد ومن هذا القسم اقسام العباد بالله تعالى وبصفاته كقول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … اماث واحيا والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى … اليفين منها لا يروعها الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتعجب المواصلين من ثلث اقتباسات فقال

اما والذي اضحك عبده … واطعم من جوع وامن من خوف
لما كان يطلب سوى ما سلبته … وما جعل الرحمن قلبين في جوف

وقول الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى … واعناق الهدي مقلدات
لقد قلدت حلفتي كليب … قلائد في السوالف باقيات

ومن محاسن الشريف الرضي

واقسم بالوقوف على الال … ومن شهد الجمار ومن رماها
واركان العتيق وبانيها … وزمزم والمقام ومن سقاها
لانت النفس خالصة فان لا … تكونيها لانت اذن مناها

والثالث وهو القسم بما فيه دعاء المتكلم على نفسه ومثاله قول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة … بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت دما اي دية لانه من اقبح الاشياء عند العرب ومن قول القاضي بن الاحنف لما اتهمه محبوبه بخيانته

زعم الرسول بانني جسسته … كذب الرسول وفالق الاصباح
ان كنت جسست الرسول فضاقت … كفاي كفي قابض الارواح

وقول الاحنف

وهو

١٤١

حرمت الوصال ان كنت خنتك في الهوى … وعوجبت بالهجران ان كنت كاذبا

ومن كرم ايمان العرب قول حسان بن ثابت

واذا تامل شخص ضيف طارق … متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق … نحرتني الاعداء ان لم تنحر

والرابع وهو القسم بما كان فيه هجاء وذم ومثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش

بليت بعد انس بوحش … واعوزت سمعك من يلغ او يبح
لا ما ان كان الذي يبلغه … حتى ارى في صوغ ابن الاعمش

والخامس وهو القسم بما يجري الغزل والنسيب ومثاله قول ابي البركات

لا وخضرة العذار … في وجهه الجلنار
وطرة كظلام … وغرة كنهار
وخمرة من رضاب … بغية ذات خمار
لا فزت في الهجر منه … بعد الوصال الفراري

ومن لطيف هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد مدحا الشريف ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فابطا عليهما بالجائزة واراد الخروج بعض الجهات فدخلا عليه وانشداه

قل للشريف المستجار … به اذا عدم المطر
وابن الائمة من قريش … والمياميين الغرر
اقسمت بالريحان … والنغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم … ينعم لعبديه النظر
لتشاركن بني امية … في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو … بكر ولم يظلم عمر
وذي معاوية اماما … من يخالفه كفر
ونعد طلحة والزبير … من المياميين الغرر
ويكون في عنق الشريف … دخول عبد به سقر

فضحك من قولهما وانجز لهما حاجتيهما قلت وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي يتهكم الاشارة في اسلوبها وهي المعروفة بالتترية فان الخالديين كانا اقدم عصرا من ابن منير وكان سبب نظم ابن منير لقصيدته المشار اليها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة اكيدة ومواصلات لان

الشريف كان رئيس مذهب الامامية وكان ابن منير من كبار الشيعة واجلائه طرابلس فقال انه وجه الى الشريف مرة هدية مع
عبد اسود له فارسل الشريف بعتبه وكتب اليه ما معناه فلو علمت عددا اقل من الواحد ولونا شرا من السواد لبعثت به
الينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة فلما بلغ كتابه ابن منير استحيى واقسم ان لا يرسل الى الشريف هدية
الا مع اعز الناس عليه وكان له مملوك اسمه تتر شديد الغرام به لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى انه متى اشتد غمه او ضجر
نظر اليه فيزول ما به فجهز معه هدايا نفيسة الى الشريف واخذ يبكي ساعة فراقه ويتجرع غصص بعاده فلما وصل
المملوك الى الشريف ظن انه من جملة الهدايا تعويضا من ارساله العبد الاسود فامسكه وطال الامر على ابن منير فلم
يرها بنكير الشريف وبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار التروع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وان ذلك
دليل امر عظيم لخروجه من العقل حتى فارق مذهبه فكتب اليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده ويقسم فيها انه ان
رده عليه مملوكه ليفارقن مذهبه ويرجع عنه الى التسنن وهذه القصيدة بديعة في بابها مع رقة الفاظها وانسجامها
ولا باس بايرادها هنا بجعلها على انها لم يخرج بها عن نوع القسم من البديع وهي

عذبت طرفي بالسهر | واذبت قلبي بالفكر | ومزجت صفو مودتي
من بعد بعدك بالكدر | ومنحت جثماني الضنى | وكحلت عيني بالسهر
وجفوت صبا ما له | عن حسن وجهك مصطبر | يا قلب ويحك كم تخا دع
ع بالغرور وكم تغر | ولكم كلفت بالاغن | من الظباء وبالاغر
ولم يفوق ان رماك | ليهيم ناظره النظر | تركتك اعين تركها
من باسهن على خطر | ودهتك فاتكة عن | قسي لا اناط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخيط | بالخيوط ولا الابر | تلهو وتلعب بالعقول
عيون ابناء الخزر | فكانهن صوالج | وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره | وخفي سرك قد ظهر | اهلا لوجدك من مكيـ
يغلوا به فينتظر | نفسي الفداء لشادن | انا من هواه على خطر
عذل العذول وما | راه وجهي عاشقيه عذر | قمر يبين ضوء صبح
جبينه ليل الشعر | وثري اللواحظ خده | فيرى لهن به اثر
هو كالهلال ملثما | والبدر حسنا ان سفر | وبلاده ما احلاه في
قلبي الشجي وما امر | نومي المحرم بعده | وربيع لذاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا | والبيت اقسم والحجر | وبمن سعى فيه وطاف
به ولبى واعتمر | لئن الشريف الموسوي | ابن الشريف ابو مضر

ابدى الجحود ولم | يرد الى مملوكي تتر | واليت ال امية
الطهر المياميين الغرر | وجحدت بيعة حيدر | وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا | بة بين قوم واشتهر | قلت المقدم شيخ تيم
ثم صاحبه عمر | ما سل قط ظبي على | ال النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو ل | عن التراث ولا زجر | واثابها الحسنى ولا
شق الكتاب ولا بقر | وبكيت عثمان الشهيد | بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته | جنح الظلام المعتكر | وقرات من اوراق
مصحفه براءة والزمر | ورثيت طلحة والزبير | بكل شعر منكسر
وازور قبرهما وازجر | من نهاني او زجر | واقول ام المؤمنين
عقوقها احدى الكبر | ركبت على جمل لتصلح | من بنيها في زمر
واتت لتصلح بين جيـ | المسلمين على غرر | فاتى ابو حسن وسل
حسامه وسطا وكر | واذاق اخوتها الردى | وبعيرا ثم عقر
ما ضره لو كان كف | وعفا عنها اذ قدر | واقول ان امامكم
ولي بصفين وفر | واقول ان اخطا معا | وية فما اخطا القدر
هذا ولم يغدر معا | وية ولا عمرو مكر | بطل بتوبة بقاتل
لا بعارضه الذكر | والاشعري بما يؤول | اليه امرهما شعر
قال انصبوا الى منبر | فانا البري من الخطر | فعلا وقال خلعت
صاحبكم واوجز واختصر | وجنيت من ثمر النوا | صاحبا ثم واختصر
واقول ذنب الخا ر | صب على مغتفر | لا اثويقنا الهم في
النهروان ولا اخو | واقول ان يزيد ما | شرب الخمور ولا فجر
لحيته بالكف عن | ابناء فاطمة امر | وحلقت في عشر المحرم
ما استطال من الشعر | ونويت صوم نهاره | وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل | ثوب للملابس يدخر | وسهرت في طبخ الحبوب
من العشاء الى السحر | وغدوت مكتحلا اصافح | من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق | افض شادب من عبر | واكلت جرجير البقول
بلحم جري الحفر | وجعلتها خير الماكل | والفواكه والخضر

وعلت وجلت حلة	ومسحت خفي في السفر	وامتن اجهر في الصلوة
لها لكن قبلي جهر	واسن تسنيم القبور	لكل قلب يختنفر
واذا جرى ذكر الغدير	اقول ماح الخبر	ولبست فيه من الملابس
ما احتمل وما دثر	وسكنت حلقي واقتديت	بهم وان كانوا نفر
واقول مثل مقالهم	بالفاشريات فتر	مصطبحي مكسورة
وقطعت فيها قصر	بقشر ثوبي بريشهم	طبق الطلم اذا انفر
وحقيقهم مستثقل	وصواب قولهم عدد	وطباعهم كجبالهم
جبلت وقدت من حجر	ما يدرك الشيب نفر	بين البلابل بالبحر
واقول في يوم نجاد	له البصيرة والبصر	والصحف يخرطها
والنار ترمي بشرر	هذا الشريف اضلني	بعد الهداية والنظر
فقال خذ بيد السير	بين تستقر كما سقر	لواحد يستوطنا
نفي عليه ولا اشد	والله يغفر للسنى	اذا اتصل واعتقد
الالمن جحد الوصي	ولاءه ولم يكفر	فاحش الالبسوء فلك
واخذ ذكل الجحد	والكها بين	رقت لونها الحدد
شامية لو شامها	من الفصاحة لا افتخر	وددى وابغض انني
بحر والقاضي درد	وبديعة بحريرة	عذراء توغل في الحبر
حبر فيها عقدت كوهر	الروض كره المطر	والى الشريف بعثتها
لما قراها وانتهر	ود الغلام وما اسمو	على الجحود ولا اثر

وانا بني وحزينه شكوا وقال الفصحيه

فلما وصلت القصيدة الى الشريف فضحك وقال انا اعلم فهو معذور ثم جمع الملوك امر حسبه فقصد ابن منير هذا

الى المرتضى حيث المطالب فانه	امام على كل البرية قد سما
توعب الناس رغبا في الفضايل عينه	وبحل الزكي الهاشمي هو السما

قلت كثير من الناس يظن ان الشريف المذكور وهو ابو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين المشهور بالشريف المرتضى وليس بذلك لان ابن منير متاخر عن الشريف المذكور ولم يدرك زمانه فتعلل لان وفاة الشريف المرتضى سنة ست وثلثين واربع مائة وولادة ابن منير سنة ثلث وسبعين واربع مائة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فيتعين ان يكون الشريف المخاطب ابن منير غير الشريف المرتضى علم الهدى

رحمه الله تعالى كما قال ابن منير هذا هو ابو الحسين احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب الملك عين الزمان الشاعر المشهور توفي في جمادي الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ومن جيد شعره قصيدته التي اولها وفيه شاهد المخرج فيه من نوع القسم وهي

من ركب البدر في صدر الرديني	وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك	مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه	واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا	يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وناسك عن ذوائبه	على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من	الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للمبدر من في الارض تحسده	اذا تجلى لقال ابن الفلاني
اربى علي بشتى من محاسنه	تالفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشام مع	الطرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة في الالباب قاتلة	فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان اللذان ذكرهما ابن منير هذا في قصيدته التترية المذكورة فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم قال الثعالبي عند ذكرهما في اليتيمة ان هذان الشاعران حريان فيما يطلبان وسيبيان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في السفر والحضر يفترقان وكانا في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك كما قال ابو تمام

رضيعي لبان ثدي ام تحالفا	باسحم داج عوض لا نتفرق

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامل ناظر	لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

اري الشاعرين الخالديين سيرا	قصايد يفني الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكارلفظ وعونه	يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهم وتناقضوا	ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم	وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف	ومعناهما من حيث تثبت مفرد
كذا فرقد الظلماء لما تشاكلا	على اشكل هل ذاك امر ذاك الذي

فوجهها ما شئت في اتقانه	ووردها بين الكواكب وحده
نظاموا على صلح وقال جميعهم	رضينا وسلموا ... الارض وقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي سعيد فانهما الاثنين خطبا في حبل الابداع ما اراد وبكار ثم بمحاسنه وبديع الاخراج
فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاخير منهما قوله

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج	لاراك سالفتي غزال ادعج
ارعى النجوم كانها في افقها	زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله	وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته	في فص خاتم فضة فيروزج
وكانما الجوزاء يحكي في الدجى	ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنفست بخفيف غيم ابيض	هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ	كملت محاسنها ولم تتزوج
ومنه ايضا حور رحلن في ظل حبل ودعا	عبدا مع نطقت ونحن سكوت
تعبو بها سبج وتبر وهو بها	درر وجر خدودها ياقوت

ومن محاسن شعر ابي عثمن قوله

نيل المطالب بالهندية البتر	لا بالاماني والتامل الفكر
فان عفا طلل او بان ساكنه	فلا تقف فيه بين البث والفكر
في شمل المسك شغل عن مدامته	وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي	لقلت اني من جيل سوى البشر
تريك غفوة الايام لجة شك	كانما المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها	فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شيء يحجب عندي في تشابهه	اذا تاملته من هذه الصور
ادعيتها باو في اثنائها بغش	فلا يفوتون وقد اعيت على البشر
قالت شكوت فقلت الهم ارقني	والهم يمنع احيانا من السهر
لم تدر وقعت وقع الطير في شرك	فتضعضعت ... منها قوى الحذر
اصفو واكدر احيانا لمختبري	وليس مستحسنا صفو بلا كدر
الكل اسير في الافاق من مثل	فوعوا ... للدهر من قدر
لقد توحشت بما عاينت من عجب	خوف القبيحين من كبر ومن بطر

وربما ابتهج الاعمى بحالته	لانه قد نجا من طيرة العود
ولست ابكي لشيب قد بليت به	ابكي من الشيب من باسي على العمر
كن من صديقك لا من غيره حذرا	ان كان يجنيك منه شدة الحذر
ما المرء الى خلق فاخبره	الا تكشف لي عن سوء مختبر
وما شكوت زماني وهو يصعدني	فكيف اشكوه في حال تصعدني
لا عار بالجعفي ان يلد نسب	واي عار على عين بلا حود
فان بلغت الذي اهوى فعن قدر	وان حرمت الذي اهوى فعن عند

واقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على ان الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال الى تمام الكلام على نوع القسم

انما يجب على المسلم ان يجتنب من الاقسام ما اشتمل على البراءة من الدين والاسلام كقول القاضي عبد الله بن محمد الخلنجي

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي	اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما راوك غريبة	بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة	ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور عن منصبه ومني بنكد العيش ونصبه قيل كان القاضي المذكور ابن اخت علويه المغني وكان تياها صلفا تقلد القضاء للامين وكان علويه عدوا له فجرى له في قضية بغداد ما استعفى من القضاء وسال ان يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق وحمص فلما تولى المامون الخلافة غناه يوما علويه بشعر الخلنجي المذكور فقال له المامون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فامر المامون باحضاره فشخص وجلس المامون للشرب واحضر علويه ودعا بالقاضي فقال له انشدني الابيات فقال يا امير المؤمنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي والذي اكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا اكثر من عشرين سنة الا في زهد او عتاب صديق فقال له اجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارتعد وبكى واخذ القدح من يده وقال والله يا امير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر والزبيب فقال والله يا امير المؤمنين لا اعرف شيئا من ذلك فاخذ المامون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت انك صادق في قولك كله لا يتولى القضاء رجل بدا في قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وامر علويه فغير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت مناي منك وابلغ من هذا القسم ما اشتمل على البراءة من الله سبحانه ومن حوله ومن قوته نعوذ بالله من ذلك ولهذا روي عن علي عليه السلام انه كان يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى

بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وسار اليه بالعزة والكرامة
وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد
عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به
ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق
هذا علي او تستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله بن العباس وولده عليا الشعب واضرم
عليهما النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اربعين جمعة في خطبته فلما التوى عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته
اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورمت
كبده ولقد ذبح بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد تقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابة
فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك
من بني عبد مناف ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار لصحبته بن سوء على عبد الله بن الزبير والله ان عداوة
هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي ثم لم
يقدر على شيء منك وما ينبغي ان تسوغه ذلك في فان معوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي
يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله
ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة ان لحمنا

ان الحمامة يوم الشعب عن حسن	هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه وفيها يقول له

لا عز ركنا نزار عند سطوتها	ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا	يوما واطهرهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة	وابعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا	ان الخلافة فيكم يا بني حسن
انا لنامل ان ترتد الفتنا	بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتى نثاب على الاحسان محسننا	ويامن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة احكام قادتها	فينا كاحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد بريت بالجور اعظمنا	بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو

وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره ولا حلفت كاذبا ولا صادقا بالله
قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين
ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال حلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول
والقوة من دون الله استكبارا على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف
بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بها انها لي لحلفت
فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير
وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له
اعراض الجذام واستدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلثة ايام
وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب
التراب فطرح عليه التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك
للفضل رأيت ذلك ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب انتهى ما رواه ابو الفرج الاصفهاني قلت
ولم يعتبر الرشيد بذلك حتى غدر بيحيى بعد ايام فقتله وفي ذلك يقول ابو فراس بن حمدان من قصيدة

يا جاهدا في مساويهم يكتمها	غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ذاق الزبيري غب الحنث وانقرضت	عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

واعلم ان ارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول من انواع القسم وهو المبني على الفخر والحماسة وعلو الهمة
فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا اكتفي بالمعالي ان يجدتها	يوم الجلاد ولا ابن المفتى شيمي

يقال لهو بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء والدليل الهادي قال
ابن حجة هذا البيت فيه نقص لا يتم صالح التجريد ولا يتبين ثمة بجواب القسم الا استعارة العميان وبيت بديعيته قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة	من القوافي تؤم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوع بمجرده واذا كان البيت لا يخلو بما قبله او بما بعده
لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى وانا اقول اما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح
واما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع فممنوع لان استشهاده عليه هو القسم فقط وهو قائم بذاته كون
لا القسم وجوابه فعلم ان نظم ابن حجة لا ادلى بهذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

برئت من سلفي والثم من هممي	ان لم ادن تنقى صروف القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من ادبي والعزم من شيمي	ان لم اوفهم ما عنهم قسمي

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا ... حللت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اسم فاعل من انفهم مطاوع فهمته لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج اي بالمعاني الواضحة الحسي دون المختص بالعلم قال الناظم العباسي في شرح الكافية كانهم للحضور بالمطاوعة التزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعه جليلا عند الحس علاجيا لو كان من الثاني فان مطاوعته قد تخفي ولهذا لا يقال علمته فانعلم لكن لك لا يقال فهمته فانفهم انفعله للنفح فيهما ولحنه وقال في القاموس استفهمني فافهمته وفهمته وانفهم لحن والله اعلم وبيت بديعية السيوطي قوله

بوركت من يحيي والعزم من ادب ... ان لم يشابه هواهم اخوف العنم

وبيت بديعية العلوي قوله

لا اورثتني سنى في المجد يوم وغى ... ولا رقيت معالي الفضل والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لا اسفر العلم لي عن وجه مشكلة ... ان لم اضع منها لفظي لمبهم

وبيت بديعيتي قولي والخطاب فيه للفتى المقدم ذكرها في بيت العتاب قبله

لا وصلتني وغربي في العلى شبي ... ان لم ادك رد الجبل بالجمم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من ... غي النسيب لمدحي سيد الامم

حسن التخلص عبارة ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غير ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة ووجه جامع مقبولة تجانس بالمقصود واختلاسا رشيقا بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه المعنى الثاني لشدة الالتئام بينهما وربما كان في بيت واحد واشهره ما كان من الغزل الى المدح وهذا هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي ينبه مشايخ البلاغة على التانق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على الاصغاء الى ما بعده والا فبالعكس وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما اعتنى به المولدون ثم المتاخرون فلهج به اكثرهم لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمون والاسلاميون فهو عزيز الوجود في كلامهم وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومقتضبهم في الانتقال الى المدح الذي هو الغالب عليهم انما هو الاقتضاب لا التخلص فمن بديع التخلص الوارد في كلامهم قول زهير بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن ... الجواد على علاته هرم

فان

فانه احسن التخلص في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف مع تمام الملاءمة بين الطرفين ومثله قول ربيعة بن مقروم

احد بني ضبة شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام يمدح مسعود بن سالم

وجسرة اجد تدمى مناسمها ... اعملتها بي حتى تقطع البيدا

كلفتها فوات حتما تكلفها ... ظهيرة كاجيج النار صيخودا

في مهمه قذف يخشى الهلاك به ... اصداؤه لا تني بالليل تغريدا

لما تشكت الي الاين قلت لها ... لا تستريحين ما لم الق مسعودا

الجسرة الناقة المتاجرة الماضية والاجد بضم الهمزة والجيم وبعدها دال مهملة على وزن كتب الناقة القوية المتصلة فقار الظهر خاص بالاناث والصيخود بالصاد المهملة الشديد الحر والقذف بقاف وذال معجمة مفتوحتين بمعنى بعيد وقول المغيرة بن حبناء بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها النون الف ممدودة وهي على ما في القاموس لا ابوه كما زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخم البطن وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب بن ابي صفرة

ودع البوادر للاقوام مهلكة ... اذ البوادر لم يعلم لها صدر

امسى العباد بشر لا غياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر

واحسن تخلص سمع لاسلامي قول ...

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا ابصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومحاسن تخالصهم للمولدين قول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم

امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وتناوله ابو تمام فزاد على اللفظ والمعنى وقال في تخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو سعد المخزومي ايضا فقال

تقول اذ اجشمتها وظلت ... تناجينا بالسنة الكلال

الى افق الهلال تسير ركبي ... فقلنا بل الى افق النوال

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور … وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة … فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم … ولا وصل الا ان يكون نشور
فما انا بالمشغوف ضربة لازب … ولا كل سلطان علي قدير

تقول التي من بيتها خف محملي … عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب … بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر … جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة … الى بلد فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا … فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله … ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ويروى انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه ويمدحونه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما يافكون فانشده هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر ان يملأ فوه جوهرا وفي كتاب لطائف الغرباء ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد فكنت على ظهر دابتي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ على حمار دونه يقود فرسا اعجف فقال الحاجة يا ابا نواس هذه الابيات قد عرفتها قال لمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب امير مصر قال فما اعطاك قلت انه ملأ فمي جوهرا بعته بمائة الف درهم قال اتعرفه لو رأيته قلت نعم قال انا والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل فسألته عن سبب تغيره فقال لي قولك الدائرات تدور وقد دارت علينا ثم لم يجمع ما معي من مركوب ونفقة وثياب فسالت قبولها فابى فقال والله لا اخذت من يد رفدتها ثم ركب اتانه ومضى ومن بديع المخالص قول ابن لنكك عفا الله عنه المعنى

قابست بين جمالها وفعالها … فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها … كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقال علي بن الجهم

ولئن تكلف بالفتور مقلتها … الفتك طبع الحب في كل الحدق
وقد كاد يغرق في امواج ظلمتها … لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقال محمد بن وهب الحميري من قصيدة يمدح المأمون

ما زال يلثمني مراشفه … ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته … ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى … فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها … محيي القريض الى مميت المال

وقوله

صب الفراق علينا صب من كثب … عليه اسحاق يوم الروع منتقما

وقوله

ودع فؤادك توديع الفراق فما … اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه … جهاده للقوافي في ابي دلفا

وقول ابي عبادة البحتري

كان سناها بالعشي لصبحها … تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقوله يصف السفن

وعمت بنا سفن العراق بأينق … سحم الجلود لعامهن الطحلب
من كل طائرة بخمس خوافق … درج كما درج الظليم المهذب
يحملن كل مفرق في همه … فضل يضيق به الفضاء السبسب
ركبوا الفرات الى الفرات واملوا … جذلان يبدع في السماح ويغرب

وقوله

ادارهم الاولى بدارة جلجل … سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجاءك يحكي يوسف بن محمد … فروتك رياه وجادك ماطره

وقال ابو الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كأنه … قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقال

مرت بنا بين تربيها فقلت لها … من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى … ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقال

ولو كنت في اسر غير الهوى … ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسه بضمان النضار … واعطى صدور القنا الذابل

وقال

ومغانب بمغانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما … ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله

حدق الحسان من الغواني هجن لي | يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يتم من القوانل غيرها | بدر بن عمار بن اسمعيلا

... القمام يقول ان المملوح ... ومحي من كل شي ... هذه الاحداق — وقول ابي الفرج الببغا في الوزير ابي نصر ...

لمت الزمان على تأخر مطلبي | فقال لها وجه لومي وهو مخلوق
فقلت لو شئت ما فات الغنى املي | فقال الخطاب بل لو شاء انسانا

وقول الشريف الرضي

عني اليك فما الوصال بنافع | من لا يعقب قلبه بعزام
ما كنت اسمع بالسلام لمعرض | وعلى امير المؤمنين سلام

وقوله

يومل الناس ان يبقوا وما علموا | ان الفتى ليس الا ما له ولد
شغلتها بهم حتى ما تعرض | الا الخليفة نور وقد ولا عبد

وقول ... مهيار بن مرزويه الديلمي

طرف تجديه وطرف عراقي | اي كاس يديرها اي ساقي
تحت والقلوب معطفة نحو | وعادت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان | علقت دمعة على كل عاق
ولم يزل يخدع القلوب بغمزه هذا الغزال الى ان تعلق
بين اما البنا تبعد والنجع | ... بين دمية وفواق
ضمنت جودها لنا العيش | والصاحب فيها الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى

وكان يقضي لي املي فاسرى | فقد اضللت في الليل البهيم
كاني لم انط بالنجم همي | ولم اركب الى العلياء عزمي
ولم اخلك محيه كل خطب | بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهلبي منصور الحاجب

ما اكثر الناس وما اقلهم | وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا | مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في فخر الملك

اوعى كيد ... وقد ... | اما انا الهم او عاش المشرق

اول الايام

ام الايام خانتني لاني | نفخر الممالك منها مستجيبه

وقول ابي القاسم محمد بن هاني المغربي

لا تسلني عن الليالي الخوالي | واجزني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما | بين راجي المعزو الامال في

وقوله من اخرى في جعفر بن علي

كان لواء الصبح عنوة جعفر | راى القرن فازدادت ظلال نشر ضعفا
بعد الليالي افنى بنا ولا | بعدت لبال بالنعيم قوابل
اذ عيشنا في مثل دولة جعفر | والعدل فينا ضاحك والنائل

وقول ابي العلاء المعري

ولو ان المطي لها عقول | وجدك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كاني | من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد | فكان اسم الامير بهن فالا

وقول ابي الحسن التهامي من قصيدة في ابي القاسم بن المغربي

ومجهل تشتبه طرقه | كانما هن خطوط براح
يبعد في نحره وفي غمره | ذو وصد وكفل ... ضاح
كانما اشباح انضاسنا | فيه نبح وكانا ... اح
حتى اجتلينا بعد طول السرى | بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدر السما | فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى يمدح المفرح بن دغفل الطائي

واظلمهن ان ناديت ملو | با حسنهن يا بدر التمام
كما ظلم النابكي من قاس يوما | ندى كف المفرح بالغمام

وقوله من اخرى منه

اشارت بالوداع وقد تلاقت | عقود الثغر والدمع المثال
فابكاني الفراق لها فقالت | بكاء متيم ورحيل قال
فقلت لها اودع منك شمسا | الى شمس الهدى شمس المعالي

وقول القاضي عبد العزيز الجرجاني من قصيدة في الامير شمس المعالي قابوس

ولما نداعت للغروب شموسهم … وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف السجوف بمشرق … لهن واعطاف الجفون بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع … ولا سرن الا فوق قلب معذب
كان فوادي قرن قابوس راعه … تلاعبه بالفيلق المتاشب

وقال ابو طالب المامونی من اولاد المامون العباسي من قصيدة في ابي نصر وكثير بن احمد مع زيادة التوديع

ولو كنت اخطب ما استحق … ما كنت اخطب الا الشعرا
ولو ترحت ملوك الزمان … بين يدي الفقر النقفوا
ولكنني مكتف باليسير … اذا سهل الله ذاك اليسيرا
اذا اكثر الناس شيم الغمام … فلا شمت في الارض الا الكثيرا

ومما يبدع قول ابي نصر بن نباتة السعدي في التخلص من التشبيب الى المديح من قصيدة صاحبية

ولولا الصاحب اجتمع الفوافي … لما جاز الجليل من النسيب
ومن يثني الى الحب هصور … لو لخطر عن الوشاة الوحيب
وكيف يمين حد السيف طوعا … قريب الكف من غصن رطيب

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول بديع الزمان الهمذاني

الى المقام بباب الذل لي كرم … وهمة تصل التحويد والخببا
وعزمة لا ازال الدهر خائنة … دون الامير وفوق المشتري طنبا

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة

وعيس كاطراف المداري نواحل … نوقنا بها الظلماء وحف الذوائب
تسطن بر عليا نقافا كانما … مناقيرها يمددن بيض القواضب
وابن حمام الماء زرقا ومثلها … متى الصبح وافت بالعيون الكواكب
فكم قامح عن لجة الماء طامح … الى الفجر طرف الفجر بيض الشائب
الى ان بدا قرن الغزالة مائلا … كوجه نظام الملك بين الكواكب

ثم ما رايت معجبا بقوله

تسطن بر عليا نقافا كانما … مناقيرها يمددن بيض القواضب

لما بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمامة

واقبل يحو الماء يستل صفوه … كما يحدث ايدي الصياقل منصلا

149

وقوله

واغيدن في الاعناق سيابحة … مصقلة تفري بهن المفاوز

ومن التخلص الحسن قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج … من الصبح يهدي الناظر المتوسما
بنجم وصدر الزمان فالمعوا … له بشهاب الدين حتى تنسما

ابن القاضي الارجاني وهو يسيلعف التوبة فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد ابن سعد الطغرائي

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما … لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل العضل في الشرق حالكا … الى ان بدا للناظرين شهاب

وقال جمع بين تهنئة الحضرة في الملك المسعود مع التوبة ايضا

هذي بني الايام بالحسنات … البيض منها والسيئات السود
وتحرزت في السعادة لما … شملتني سعادة المسعود

ومما الطف قول ابي العباس احمد بن الفطريه من قصيدة في الامير شجاع الدين جلدك

يا قلب من لانت معاطفه … علينا ما اشد لك
انظنني جلد الهوى … اوان لي عزمات جلدك

وقال ابو الوليد بن عبد الله الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد

روض كان النهر فيه معصم … صاف اطل على رداء اخضر
وتهزه ريح الصبا فتظنه … سيفا بن عباد يبدد عسكرا

وقال السعيد هبة الله سنا الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم اعرف

تقنعت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش مذمم
وباتت يدي في طاعة الحب والهوى … وشاحا للخصر او وشادا للمعصم

وفيها ما جاء منها نشاء

سعدت بلحظ جج عقرب … فكذب عندي قول كل منجم
وانشم ما وجه الصباح اذا بدا … باوضح مني حجة عند لومي
ولاسيما لما ورثت بمنزل … كفضلة صبر عن فواد متيم
وما بلي الا بعود اراكة … بعلق في اطرافه ضوء مبسم
ووقفت براعا لثم مبسم … سهى لقلبي لثم اثار منسم
ولم يطر في قط شملا سيدا … فقابله الا بدر منظم

ولم يبدل قلبي اوفى عن غزاله   ومن غزله الابملح المعظم

قال القاضي شمس الدين بن خلكان لما نظم ابن سنا الملك هذه القصيدة تعصب عليه جماعة من الشعراء مصر وعابوا عليه هذه الاستفتاح

وهجوه فكتب اليه ابن القريب الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب   منه بكل بديعة ما اعجبا

لفضيلك الفضل المبين وانما   شعراؤنا جهلوا به المستغربا

عابوا التفنن بالحبيب ولو راى   الطائي عاينه حكته لغضبا

قلت واول من النغص المحبب المعمم ابو الطيب المتنبي في قوله

ولو ان عابر حبيب مقنع   سلوت ولكن من حبيبي معمم

ومن بديع مخالص ابن سنا الملك ايضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية

الى ارق الدمع من تراجمه   كما رتيت لسمالي من تسمه

انا الغوي هجبي والرشيد ابي   هو الرئيس على الدنيا بحمته

ومن حسن التخلص الغريب المتكلف فيه المتبع فيه جمع المتقدمين قول ابي تمام المتنصر لسان الدين بن الخطيب قصيدة

ثبت المنى وحدت اولاج السرى   وزجرت للامال كل سنيح

فكانما الليل نسيب قصيدتي   والصبح فيه تخلص لمديحي

والحلف من محاسن مخالص المتقدمين بهذا العدد رغبة في الاختصار فيها اوردنا الاما يشرح الصدور ويشنف المسامع ويبهج الابصار وهذا محل ايراد شيء من محاسن اهل هذا العصر التي لم يخلق بهجتها تقادم الاعصار فمنها قول القاضي احمد بن علي المرشدي المكي في مخلص قصيدة مدح بها السيد ثقبان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء ومخلصها المشار اليه قوله

صهباء تفعل بالالباب سورتها   فعل الفناء بشهوان بن مسعود

وقال الشيخ نجيب الدين العاملي من قصيدة في السيد مبارك بن مطلب

يا سائلي عن ادبي   في سفري ومطلبي

لي مطلب مبارك   مبارك بن مطلب

وقال السيد احمد بن مسعود الحسني من قصيدة يمدح بها مالك الروم السلطان مراد خان وقد ضمن اليه البيت

بولانا الله للعلياء سناء   والفخر اذا ما سناما

وحضر بفضله من اوجنا   مليكا فاق سابور الهماما

فتى الهيجاء مواد الحق من لم   يخف فيه للائمة ملاما

لابيلي

وقول الوالد احمد بن شاهين الشامي من قصيدة فيها قاضي

لا تسل عن الزمان سول   ان عيني على الزمان بطول

طال عيني لطول عمر تجنبه   فعيني بذنبه موصول

لا ارى انني انفردت بهذا   كل ايام دهر مثلي شكول

يا بني نوعنا تعالوا نداجي   خطبنا انني لكل كفيل

عند قاضي عساكر الروم لما   وشهودي على اليقين عدول

وقول شيخنا العلامة حسن بن علي البلى من قصيدة فريدة يمدح بها الوالد رحمه الله

كم للزمان ولا اخشى بوائقه   من حسنة ولعين الملك من جود

وقول الشيخ العلامة حسن بن شهاب الدين الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد ايضا

سقى الله هاتيك المعاهد غادة   من المزن تزجيه الرياح اللواقح

ليغدو بها نشر الخزامى كانما   يخالطه من نشر دارين نافح

كان خدود الورد والطل فوقها   خدود الغواني فوقها الدمع نافح

كان ابتسام الروض والجو عابس   محيا نظام الدين والدهر كالح

وقول الشيخ عبد القادر الطبري من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين محسن بن الحسين

ما من بي في العشق الا ما حلا   لفؤاد كل موله وحزين

شرع الهوى فرض وحسن هتكي   نفلي وملجي محسنا من ديني

ومن مخالص التي فاق سابك المخلص قولي من قصيدة نبوية ابتدعها بوم الثغابين الخالص

صلوا اوصدوا واكتفتم فانتم   احبة قلبي جرتم ام عدلتم

ولن تجل خطبي في هواكم ومخلصي   اذا اعظم الخطب الجناب المعظم

وقولي من اخرى نبوية ايضا

ما زلت احسن شعري في محاسنه   ووصف الحسن لا اشكوا اقوا به

لا يحسن الشعر الا من تغزله   فيه وفي المصطفى الهادي مدائحه

وقولي من قصيدة مدحت بها الوالد قدس الله روحه لما اوردت عليه من مكة المشرفة

ما كنت احسب ان الشمل منتظم   حتى انتهت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضا

يا حبذا نظري هام الفؤاد بها   اذ رنت عينيك بالطوى الكاسي

لقد بعثت بوعد منك منتظر   فنائل من نظام الدين مقتضى

ومثله من تاويع شعر صدرها في نوع الاستعارة

لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى   ما لا ينال فكانت منتهى اربي

قطبت عليه واوج العلياء دائرة   وهل يدور الرحا الا على القطب

احجب سر الهند للعلياء سالبة   كانها هند ذات الدل والشنب

واذ قد ذكرنا هذه الجملة من محاسن المخالص يتعين علينا ان ننبه على ضدها ليحترز المبتدى ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها فمن قبح التخلص قول ابي نواس في الفضل بن يحيى

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد   هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعل فؤاده له وطفا استحق السخط من ممدوحه حكت دانية البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيدي مذبة اذب بها عنه اذ استوذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فلما انصرف استوذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان في مجلسه ان ياذن له ففعل على تكره منه فلما دخل عليه وسلم ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معي ابيات افانشدها فقال هات وهو في غاية التكره له والتثقل منه فانشد

لو حنت من الترحال امواج منا   ولو قد علم حج الموت يجمعنا

فلما بلغ الى قوله

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد   هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله عزب فحط الله واعوانه محروما فخرج فالتفت الفضل الى ابن ابي شيخ فقال اما رايت مثل هذا الرجل اقل تمييزا لكلامه منه فقال اني ظننت ان اسمه كبير فقال عنه عني وبلك هل هو الا عند اسقاطه مثله وقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال انما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير واضح ومن قبح التخلص ايضا قول ... حيث قال

على الامير يدل بي وتشفع لي   الى التي ذكرتني في الهوى مثلي

فجاء بما لا يحتمل التاويل والاعتذار ولا يقال معه عثار وممن وقع في حبائل هذا المعنى القبيح لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العفيفي من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي المكي يهنيه بتقليد الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف حيث قال

لئن عن جوبه بسلم فاذا   سوى بنبه عزة ودلال

اشكل فصيح ها انا اعتدي   لها الى عجوض الاشكال

والاهل

١٤١

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين الح زوجه لبنى وجمع عنه ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فنسب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى حمل ابن ابي عتيق في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال ابياته

جزى الرحمن افضل ما يجازي   على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخواني جميعا   فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع   وراي حدت فيه عن الطريق

واطفا لوعة كانت بقلبي   اغصتني حرارتها بريق

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعه احد الا ظنني قوادا ومن قبح التخلص قول المتنبي ايضا

احبك او يقولوا جر نمل   ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى فمعناه انه علق انقضاء حبها على امر مستحيل عادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى ثبير او مستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح ومراده ان يقرر الكلام في هذا الامر من المستحيلات ومن قوله ايضا

لا يجذبن ركابي نحوه احد   ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب بن عباد في هذا البيت اراد انه يحمل على الشعراء فيركبهم مطايا فاتى باخزى الخزايا ومن الناس من فضل بيت الركوب والممدوح ايضا عيبه لا يجتزي ان يكون اثقل في الاذن من هذا البيت واوضح من هذا النسط فلو اراد ان يستدل ذهنه الطالع بقوله

فالعيس اعقل من قوم رايتهم   عما اراه من الاحسان عميانا

واذا انتقل الشاعر مما ابتدا به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملايمة سمي ذلك اقتضابا واقتطاعا وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين والمولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على منهجهم فيه كقول ابي تمام

لو راى الله ان في الشيب خيرا   جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملايمة

كل يوم تبدي صروف الليالي   خلقا من ابي سعيد غريبا

وهو في شعره كثير وكقول البحتري

ويوم تثنت للوداع وسلمت   بعينين موصول بلحظهما السحر

توهمتها الوى باجفانها الكرى   كرى النوم او مالت باعطافها الخمر

ثم قال بعده من غير مناسبة

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى   اذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره الكثير حتى قال الصاحب الجبري يسقط من السطح على المدح وقال السلمان الشاعر يعرض به

نفسا يحي ذا النفث ... ابان عن محض صحيح
وثنا كوثب البحتري ... من النسيب الى المديح

وهو في الشعر الشريف النبوي كثير جدا ولا فائدة في ايراد شي منه هنا لانه خارج عن البديع وما كان الغرض من ايراده
الجملة الا ابانة بالمثيل تنبيهان الاول عرف الاقتضاب بانه يقرب من التخلص في انه يشوبه شي من الملايمة كقولك بعد حمد الله
اما بعد فاني فعلت كذا فهو اقتضاب من جهة انه انتقل بعد حمد الله والثناء على رسوله الى كلام اخر غير ملايم له
لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يوت بالكلام فجاة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد
اي مهما يكن من شي بعد حمد الله فاني فعلت كذا وكذا فقصد ربط الكلام باسوغ بل وهو فصل الخطاب قال ابن الاثير
الذي عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى ثم يقول
اما بعد ومنه ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر ماب فهو اقتضاب فيه
نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا

كما ذكر ومنه قول ابي العلاء المعري

فوارس حرب يصبح المسك فارحا ... بر الوكض يغشى انوفهم الشم
هذا وكان الشريف ابوهم ... امير المعاني فارس النثر والنظم

اي هذا الذي ذكرت مما يتصفون به هولاء والحال ان اباهم الشريف كان امير المعاني اي منقادا له المعاني ونوابها خاصة
وقد يكون خبره هذا محذوفا كقوله تعالى حيث ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها هذا ذكر
وان للمتقين لحسن ماب قال ابن الاثير لفظ هذا في المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر قال وذلك من فصل الخطاب الذي هو احسن موقعا من التخلص الثاني ذهب ابو العلا
محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القران شي من التخلص لما فيه من التكلف فقال ان القران انما ورد على
الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملايم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في كلامه
هذا وقالوا ان في القران من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر الانبياء والقرون
الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله تعالى قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين من خاصتهم وصفتهم كثيرة كيف هم الذين يتبعون الرسول النبي الامي ولم يغفر ذكر صفاتهم الكريمة وفضائله وفي
سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكه الذي هو من اشتراط الساعة ... تخلص الى وصف حالهم بعد ذلك الذي
... النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف ما للكافر والمومن ومثل ذلك في القران كثير والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

من كل معربة الفاظ معجمة ... فيها مدائح خير العرب والعجم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

بهم بنا البحر ان الركب في ظماء ... فقلت يسر والهف البحر عاجم

تعقيبه ابن حجة بالغ في براعة الاستهلال بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

واذ حصل التصريح بالمدح في المطلع لم يبق لحسن التخلص موقع فان حسن التخلص من شرطه ان يتخلص الشاعر من
الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح انتهى واما انا فقول هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح
بالمدح في مطلعه فقد انتقل الى الغزل والنسيب كما يدل عليه ابياته السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى
المديح فالتخلص في محله كثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يرد كلام ابن حجة وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حسن التخلص من مدحي العظيم غدا ... بمدح اكرم خلق الله كلهم
النجم والدين جابر والاقتضاب ... شماه حسن التخلص قال قيل هذا البيت خرج عن طلبه
وارع النظر الى القوم الاولى طلبوا ... من الشباب بوعظ طفل ومن هرم

واين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى علاقة ولا مناسبة بل استبنان كلام اخر هو

اقتضاب قطعا وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن غدا قسم التشبيب في غزل ... حسن التخلص بالمختار من قسم

اقول تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر ان يتانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي ان يرتكب فيه ضرورة
لانه مناف للتانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في تخلصه هذا الضرورة بحذف الجواب المحض الضرورة على الصحيح
علماء العربية لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
ابن هشام وعن المبرد انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية بفعل الخير فالرحمن يشكره وبيت بديعية الشرف المقري قوله

تزداد حسنا وتزهو كلما وصفت ... في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

والشيخ جلال الدين السيوطي الف الحماسة وحروف الاجماع فعدل عن حسن التخلص الى الاقتضاب فجعله من البديع فقال

ان اقتضاب مديح المصطفى ادبي ... والمدح اعلى واولى ان فرحا اجمهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان اشتت ترفض الاكوان من لحن ... وكيف لا وهي في المختار في العدم

وبيت بديعية الطيبي قوله

راعي التطهر حوى بشر الفلا عجلا ... رام التخلص المختار في الامم
هذا التخلص ايضا لا تظهر وجه المناسبة بينه وبين ما بين ما قبله لان قبله

خولي الحب او ردها قوادمه … من استقاره نار الهجر مع سكن

ومعنى هذا البيت يعبر عن حسن التخلص كان انتقاله الى المدح اقتضابا لا تخلصا وان سماه تخلصا ادعاء ويشبه قولي

وقد هدبت الى حسن التخلص من … نجى البيت علي مدح سيد الامم

هذا التخلص مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فانه عريق بقول ارجح حل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر له الشطر الثاني ثم التصريح به في اول البيت كما مثل الموصلي لا ياتي معه الانتقال عن الكلام الاول الى المدح في بيت واحد والله اعلم الاطراد

محمد احمد الهادي البشير من … عبد الله فخر نزار باطرادهم

الاطراد في اللغة مصدر اطراد الشي اذا تبع بعضه بعضا وجرى في الانهار نظرا اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يجي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا متواليا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد الملك بن صالح بن علي … بن شيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل في ذلك قول بعض المتاخرين في الوزير مويد الدين بن علقمي

مويد الدين ابو جعفر … محمد بن علقمي الوزير

هكذا حد الشيخ صفي الدين الحلي وصاحب نفي شرح بديعيته وهو اعم من حد الجمهور لانه عبارة عن ان ياتي باسم الممدوح او غيره واسم ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم … بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن نقل عن الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته هذا الباب سبعين كتابا في هذا الفن جمع من ثمرات ادواتها ما شاء فقوله عندي قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح ومنهم من سمى الاطراد ودكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة

فانه جعل من الاطراد قول المتنبي	
وجدان احمد ولد محمد حارث … صادق الفتيان ولقمان راشد	
انتهى وقد اخذ الصاحب عابد على المتنبي في هذا البيت قال لم ارى تضمين المدح لاسماء الشعراء وهو عندي من المتقدمين	
قلنا بعيد الله خير لداته … ذوابا بن اسماء بن زيد بن قارب	
واحتج به هذا الفاضل على طريقهم قال	
وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه … تشابه مولود كريم ووالد	

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى والمتنبي عذر في ذلك قال اما سبك البيت فما احسن سبكه فحمدان تشبه اباه وابوه كان يشبه اباه الى حمدان الاباء فليت

ما الذي استقبحه كان استقبح قوله وحمدان وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من جهة اللفظ والمعنى كيف يصنع والرجال اسمه هذا والذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي انتهى وهذا من ابن فضيحة وضم بالصاد والخاف عن الحق الصاحب انما استقبح من هذا البيت ثقل تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما شهد به الذوق وقول ابن سكيت احسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل الحكم في ذلك ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعفة وكرم الاخلاق والعدل والرياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة في النبوة ومنه قول انس بن عياش الجشمي يمدح عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن حصم التي منها قوله

قلنا بعيد الله خير لداته … ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ آدم ومن شواهده ايضا قول الاعشى

امين بن مسعود بن قيس بن خالد … وانت الذي ترجو بقائك وائل

وقول ابي نواس وجمع تمام ابياتا في بيت ولم يحصل بعض في شواهد هذا النوع نظيره انه بيتا

نعم اخو الحلي ومستنبط الندى … وملجا محزون ومفزع لاهث	
عباد بن عمرو بن الحسين بن غانم … بن زيد بن منصور بن حارث	
وقول ابي تمام في صفة الفصيدة	
خليلي من عمرو بن عمرو بن غانم … ونصر بن زهران بن كعب بن حارث	
وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله	
لمحمد بن الهيثم بن شبابة … مجد الى جنب السماك مقيم	
وقوله ايضا	
نوح صفا من عهد نوح له … شرها العلى في الحسب الفارع
مطرد الاباء في حسبه … كالصبح في اشراقه الساطع
مناسب يخبر من ضوها … منازلا للقمر الطالع
كالعلو والحوت واشراطها … والبطن والنجم الى الطالع
نوح بن عمرو بن حوي بن … عمرو بن حوي بن الفتى مانع
فانه يشير منازل القمر وقابلها بستة من اسمائه ولو لا انه نقص يذكر الفوق في ستة من جهة والنالح هو الدبران كان	
نلح لهم جبالا ابي همه … وقول سراج الدين الوراق	
نلح الجبال غدا بغير منازع … وله الحوى يصيه بغير قسيم	

وكذا العلي احمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم

وقول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه واعيت عليه كل العياء
فلها احمد المرتجي بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقول ناصر الدين الخطيب وكان كتبه في الاجازات

للسائلين تخيرت لك لا اقطعا ومعطيا السائلين وعشائر
واسمي الشهير محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عشائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط واما الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده او ما امكن من ذلك فمنها ما ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة الشيخ الجليل ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر الا حاكيا عن الصيد ذو ينبع صفاته ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده في البحر سواه من ابي القاسم الكاتب الكاتب في قصيدة ومنها قوله البيت

الى الشيخ الجليل ابي علي محمد بن عيسى الدامغاني

ومنها قول بعضهم في ذي اليمينين طاهر بن الحسين

للامير المهذب المكنى بطيب ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب

وقول ابي العباس محمد بن ابراهيم الباخرزي في الشيخ العميد ابي القسم منصور بن محمد

قل للامير السيد الحبر الذي فضل الورى وفضلت كل امير
ان شئت ان تزداد ملكا بسطة بوزير ووزير بن وزير
فعليك بالشيخ العميد المرتجى منصور بن محمد بن كثير

وقول ابي محمد الحسن بن احمد اليزدادي في الشيخ ابي علي احمد بن محمد الجرجاني

وسقت الركائب نحو الحسين لسبط الامام سبط النبي
علي بن موسى موسى الرضا ابي القاسم السيد الموسوي

ولمؤلفه عفى الله عنه

ما عاد عاشوراء الا همت عيني بدمع ساجم ساكب
حزنا على سبط الرسول الحسين بن علي بن ابي طالب

ومن بعضهم من الاطراد ايضا مثل قول ابي تمام

بكرها علوها معينها الحصني نسبا بنها الضرير ...

زحليها من بنها مضربها بمني بنيها خالد بن يزيد

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

محمد المصطفى الهادي النبي اجل المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فداور شاكيد عبد الله شيبة عن عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

ابن جابر جرى في هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من انه ذكر الاسماء مطلقا والبرجح ابن رشيق في العمدة كما تقدم ولا مشاحة في الاصطلاح غير ان الخروج عن البيت المشهور وخلاف الاولى

وبيت بديعيتنا الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبته ابن عمرو وكرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف سيما التعسف باء شرط الاطراد الماخوذ من اطراد الماء والله اقول لو كان ماء لحمد وما اطرد بل كان عكرا لا يستعذر شاربه ولا يستسيغه الا ان سامح وبيت بديعيتنا ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو البتول خير بني في اطرادهم

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

محمد المصطفى بن المصطفين اما والانبياء رسول الله في الامم

وبيت بديعية السيوطي قوله

محمد بن الذبيح بن الخليل ابي البتول كهف البنا في اطرادهم

وبيت بديعية العلوي قوله

محمد بن ذبيح الله نسل خليل الله نسل صفي الله ذو الشيم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العلى بن الكرام في اطرادهم

وبيت بديعيتي قولي

محمد احمد الهادي الشريف بن عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسمان من اسماء الممدوح صلى الله عليه واله وسلم ولقبان من القابه الشريفه وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم والله اعلم العكس

عز الفتى بذل خليل الكرم بغضه فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

العكس في اللغة رد اخر الشيء على اوله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي

هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت **ويسمى التبديل** ايضا ويقع
على وجوه **منها** ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه **كقول** ابي الفتح البستي عادات السادات سادات
العادات وقع العكس بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي اضيف اليه العادات و
معنى وقوعه بينهما انه قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات **ومثله قولهم**
كلام الملوك ملوك الكلام **وقولهم** كتب الاحباب احباب الكتب **وانشد** الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود
لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا للصاحب امين الدين بن هلال وقد بعث اليه مناقب كتاب

اتاني كتابك والمكرمات   تسر له به مهر السحب
لئن جاء في موكب من ذاك   فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين **كقوله تعالى** يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي **وقول الحماسي**

رمى الحدثان نسوة آل حرب   بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا   ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء   واكتسى الروض بهجة وصفاء
فحكت السماء بالليل ارضا   وحكت الارض في النهار سماء

وقول بعضهم في [illegible] المحبوب

ولما اشتكى اليّ ابتهلت تضرعا   الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الذي من كفه مثل موجه   فسلمه واجعل موجه مثل كفه

ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين **كقوله تعالى** لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن **وقوله تعالى**
وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء **وقوله** صلى الله عليه وآله وسلم اشكر
لمن انعم عليك وانعم على من شكرك **وقول** امير المؤمنين علي عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن
ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه **وقول** الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك
حتى تلقى الخوف **وقيل** لحكيم لا تمنع من سالك فقال الله لا اسال من يمنعني **وقيل** للحسن بن سهل لا خير في
السرف فقال لا سرف في الخير **ولما** قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها
عن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول
ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما اقول فاستحسن منه هذا الجواب **وقيل** لمريض كيف انت فقال الحمد لله لا
اشتهي الا ما لا احب وانا في زمان سوء من طلب المجد وجد لم يجد **وسئل** بعضهم عن الشعر فقال الهوى دني

مروة البر وابر المروة الذي **وقيل** لبعضهم ما المروة فقال ترك اللذة قيل فما اللذة قال ترك المروة **وقال الاحنف**

ويجمع المال غير آكله   ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه   ويلبس الثوب غير من قطعه

وقال ابو علي البرجمي في تشبيه المحبوب

ان الليالي للانام مناهل   تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة   وطوالهن مع السرور قصار

وقال ابن نباتة السعدي

الا فاخش ما يخشى وجدك هابط   ولا تخش ما يخشى وجدك طالع
فلا نافع الا مع النحس ضائر   ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله   ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقال آخر

لعمرك ما العمر الا بكم   وما اشتهي العمر لولا كم
فلولاكم ما عرفنا الهوى   ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال ابن نباتة المصري ومن ابيات ما حكاه محمد بن حبيب الثعلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو
على باب منزله فسلمت عليه فقال مرحبا يا ابا ثعلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة حيث **يقول**

اني يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعن عليه فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن   لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله   والعم متروك بغير سهام

قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

اني يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان قتلته ان امكنني ذلك فما زلت اتلطف وابره واكتب اشعاره حتى حصلت منه ما نزل محلا
وعرف لي بنو حفصة جميعا فانزلوني ولما نزل الطلب لم يزل حتى جمع من جميع اصحابه فلما انتهى الخروج علم ولا تتبع
حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما زلت حتى مات وخرجت وتركته ولم يدخل اليه اهله بعد ثلاثة ايام
فوجدوه ميتا وان نقض الصحيح تحرث وثبا كبث والطهر الخروج علي حتى دفن وما فطن بما فعلت احد وكتمني

انتهى ذكر ذلك ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ومثال العكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

وابدا الدهر ذا حسن وجوه	كان لك ذو حسن وجهك زينا

وقول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش	ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت	غراما وكنت بالمشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد	فصارت تعيرني بالبياض

واعلم ان البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول من العكس وهو اللفظي وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته	غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي
فاتح رجال السري في الهيجا باسرهم	سري الرجال ذوي الالباب والهمم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

خبر المقال مقال الخبر فاصنع وارع	عكس الصواب مع الشبل تستقم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عين الكمال كمال العين رؤيته	يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اهدى عطاياه فكم عظم ذا صغر	في مقعد وكم صغر ذا اعظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العلوي قوله

ان رام امرا فامر وام طاعته	وطاعة لم ترم ما لم ترم نهم

العلوي جاء في هذا البيت بالمعجز فهم معناه وبريء به على عكس الفصاحة والبلاغة والله المستعان وبيت بديعية المغربي قوله

رب الجمال جمال الرب بعثته	يا عكس منكرها والنار في خدم

وبيت بديعتي قولي

غر القبيل قبيل الغر مبغضه	فاعجب لعكس اعاديه وقولهم

المستحسن قبحه

هو القسم لا في القسيم على	نفي القسيم ولا جدد في القسم

التوشيع عبارة عن ان يعلق المتكلم كلمة من كلام بمعنى ثم يردها بعينها معلقة بمعنى اخر سواء كانت تلك الكلمة المردودة جملة او اسما او فعلا او حرفا او لا كقوله تعالى في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان فانه ردها نيفا وثلثين مرة وكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلثة ولو كان الجميع عائدا الى شيء

واحد

واحد لما زاد على ثلثة لان التاكيد لا يزيد عليها فان قيل ان بعض ما قبلها ليس بنعمة فاوجب تعلقها به قلنا واجب بانه وان كان ليس بنعمة فذكره النعمة للتحذير نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله كل من عليها فان قلنا واجب بانه اخر بها النقل من دار الهموم الى دار السرور وراحة المومن والبار من الفاجر ومثله قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في سورة والمرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة ومثله قوله سبحانه في سورة الشعراء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقيب قصة والاشارة في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتمل عليه من الايات والعبر وبقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم اشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن امن ومثله قوله عز وجل في سورة القمر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان استماع كل قصة منها مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة والثاني كقوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب فان الاول الكتاب المنزل والثاني ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتاب الثالث يحتمل كلا منهما اي عاما من شيء من كتب الله وكلامه والثالث كقوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم ثم قال واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالاخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق والرابع كقوله تعالى بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون فكرر حرف الاضراب في كل من الايتين معلقا في كل مرة بمعنى ومن امثلة هذا النوع الشعر

شاعر اللفظ خدنه شاعر	المجد كل فات المعالي لنا في

وقول ابن هاني الاندلسي

وقد اهبط الغيث غض الجميم	غض الاسرة غض السلي

يعني انه المطر الكثير وضعه في الروض وارد بالجميم النبت الكثير الناهض والاسرة هنا مستعار من قولهم لمعا اسارير الوجه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر ومثل قول بعضهم في موشح

ومسكية اللون مسكية	العذار مسكية المنظر
تثني قوامها للقضيب	وتنظر اللحظ للجوذر

واحسبها في حلل الحبك ... ستنظم عقدا من الجوهر

فكل من هذه الاسماء المورده في هذه الابيات تشتمل في كل موضع معنى **ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي**

حلي الكثيب حكى الغصن الرطيب ... حكى الظبي الربيب لحاظا معطفا كفلا

وقول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

فقولة مسها مسته نوع به **ومن السماك قول عبد المحسن قول ابن الجبير**

يابدر يابحر ياغمامه ... ياليث الدهر ياحمام يارجل

وقول الاخر

ربك في الروع بدر لاح في غسق ... في ليث عرين في صورة الرجال

والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاول هي التكرار و اللفظة التي تردد فتفيد بعقلها معنى غير معنى الاولى هي الترديد **قال** الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المترددة واشتراكها بمعنى نحو **قول ابي العلا احمد بن سليمان المعري**

لا تطلبن اذا وقفت الاواقي ... فالاواقي الماء وجمع اواقي

فالاواقي الاول جمع اوقية وهي الوزن المعروف وكذلك الثانية واما الثالث فجمع واقية واصلها وواقي لانها فواعل الا انهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الاولى الفا **قال** ابن حجة والذي اقوله ان الترديد والتكرار الذي كبير الحيز ولا بينهما وبين انواع البديع فرق كثير ولا غلط فقد رهما في ذلك انتهى **وانا اقول** كان يجب على ابن حجة ان لا يتعرض لمثل هذا الكلام فانه ليس من رجاله وكان يجب على ابن حجة ان يتكلم على فصل الابن مقاتل او بعض شعر من كلام ابن نباتة او ابن المعتز وامثالهم واما في شيء من العلوم ونجيح قول او تزييفه فهو ادنى من ذلك ومما يدلك بقوله هذا لمجهول او افتحم خلف دواوين القران المجيد الذي اتفقت كلمة علماء البيان علي اعلى مراتب البلاغة متحول بالترديد والتكرار وقد نص لائمة علماء البيان على ان التكرار بحال ما يرشد معرفة محاسن الفصاحة وعدد له فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر ومنها التاكيد ومنها زيادة التنبيه ومنها التطرية والتجديد ومنها التهويل والتعظيم بحسب ما يقتضيه الكلام ولسبب عند الكلام وقد ورد كل ذلك في القران وكثيرة من انواع البديع لمن هذه المثابة **قال** الجلال السيوطي في الاتقان التكرار ابلغ من التاكيد فهو من محاسن الفصاحة خلافا لمن غلط انتهى فتبين لك ان ابن حجة انما كب ابن حجة خبط عشواء والله المستعان **ومن بديع هذا الباب قول شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي**

دار السلام من الله السلام وفي ... دار السلام تراه شاخص الامم

مسلك الله وجوب ؛ بين وشيء مراتب ؛ لولا شيء ما جعا ؛ لو اعجاه لم اشب

والشيخ نجم الدين الشامي في المعنى

علة شيبي قبل ابانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح

ويدعي العاذل من هجره ... شيبي ففي القولين دود صحيح

وقال اخر

مسائل دود شيب راسي وهجرها ... وكل غدا اجابة في الهوى سببي

فقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي ... وقسم لولا الشيب ما هجرت قربي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي من قصيدة في السيد ابي القاسم السوري

معاد معاد به مهما هوى ... على بعض القلب بعض الهوى

وامثال احوال ساعاته ... وكلهم نهب جاه دوى

عصى من كلله بالورس ... دروس من كلله بالعصى

قال في الدمية انشدت هذه القصيدة الممدوح بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس خاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال عين الله عليه واثنى على في الحلق العضاض بمثل اثني بحسان على ال غسان **ومن ظريفه** قول القاضي نصر بن سيار الهروي يصف بالسند **السذق** بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف وهي ليلة الوقود فارسي معرب

ذيلي لي كشعر ليلي سوادا ... شق جلبابها على الارض نار

وترى الارض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها انوار

فتراها كانهن نجوم ... ونجوم كانهن شرار

ومن المستطرف في هذا الغاية قول شيخ الشيوخ بحماه

افنيت عمري في دهر كاسبه ... تطيع اهوائي نافيه وتعصينا

لنعاود عن مد الهم شقتها ... حتى نوهنها عزا او تشعبنا

ولمولفه عفى الله عنه من قصيدة

احلوا ها والدهر حلو المحيا ... والغمام ينادم الاقمارا

في غدائر كانهن رياض ... ورياض كانهن عذارى

واما عكس المعنى فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع **وحده** بان قال **هو** ان ياتي الشاعر بمعنى لغيره او لنفسه فيعكسه **فمثاله** عكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

تمر نفوس الطرف حتى كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

وبيت بديعية السيوطي قوله

هو الكريم على الله الكريم وفي ... الذكر الكريم له الترديد بالكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

له المقال اذا عز المقال على ... اهل المقال بيوم الحشر والندم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بغضا ... والجواد له الترديد بالنغم

وبيت بديعيتي قولي

هو القسيم له وفي القسيم على ... نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهي الحسن و الثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس و الثالث بمعنى المقاسم والمعنى ان له وفر النصيب من كل شرف وفضل مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل معناه ان القسم مقضي قضا فصل لا ترديد فيها والله اعلم المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه ... زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير و التوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى وسبأتيان وقد صرح ابن حجة ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذي سماه قوم تشابه الاطراف المعنوي ومثل لها بامثلته وامثلة مراعاة النظير فخلط بين نوعين وجعلهما شيئا واحدا اطلق عليه المناسبة المعنوية وهو خبط منه ولو اقتصر على امثلة تناسب الاطراف وخص المناسبة المعنوية به كان له وجه فان اكثر ارباب البديعيات لم ينظموا هذا النوع ونظمه الشيخ جلال الدين السيوطي وسماه تشابه الاطراف تبعا للعظيم ونظمته انا وسميته تناسب الاطراف وستراه ان شاء الله تعالى ولما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظموها وتقدم وياتي واما المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة ولتسمى التامة او غير مقفاة ولتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن امثلة في الشعر قول ابي تمام في المعتصم

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقال ابن الجهم السلامي

تلك نوق لا الله ننا محاسنها ... ولشغلها الاطراف والحدقا

من عارض كما او بارق خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقال ابي سعيد الرستمي

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية يصف الدنيا

ودائها تجلى الغبن فيها ... تمر كانها قطع السحاب

وقول ابي اسحق الصابي ونبه على العكس

ولما حضرت لتوديعه ... وطرف النوى نحونا اشوس

عكست له بيت شعر مضى ... يليق بالحال اذ يعكس

لئن سافرت عنك اجسادنا ... لقد خلفت معك الانفس

فانه عكس فيه قول البحتري في الوداع

اقول له عند توديعه ... وكل بعبرته مبلس

لئن قعدت عنك اجسادنا ... لقد سافرت معك الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فكن بانه سنى لا اعتقادا

فلست ترى غير نجب بحسنها ... وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من ولد جعفر الطيار وكان ممن حبسه المتوكل من بني هاشم مع العلويين قال مكثت في الحبس مدة فدخل علي يوما بعض الكتاب فقال ان هذا الجعفري الذي تديّن في شعره فقلت له الى فانا هو فقال لي حملت لك ارتبتك ببيتك الذي يذب فيهما فانشدته

وما بال الى فنها لا تؤوبني ... وان هواها ليس عني بمنجلي

تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال اسمع مني بيتين قلتهما في العبرة وانشدني

وما سرني صدود عني ... في طلابيك وامتناعك مني

حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

ولم ينظم ابن حجة الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية عز الدين الموصلي

له الجميل من الجميل على ... الوجه الجميل بترديد والنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع وله وصف البديع في ... نظم البديع حلا ترديده بفمي

وبيت بديعية المقري قوله

جلت فتوحا وجلت معشر الكفرا ... طرا وجلت ديا جي الاعظم الظلم

بود سنا ك البدر والبدر باهرا … ويقفو ندا ك البحر والبحر زاخر

والثانية كقول الغالي وظل بمدحه وهناه مسكوب وقول محمد بن هانئ المغربي

تاتي لدى خلف الجلوب عزاير … تذكي لدى خلف الصباح مشاعل

نكاهن على العيون غناهب … وكاهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغناهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية ومجمع النوعين قول الشاعر

مها الوحش الا ان هاتا اوانس … قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة ناقصة ومثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا … واقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن المعتز

ان يولجه فطو وحلم ركين … او يفاوض فبحر علم غزير

او يجد وامسا فغيث مطير … او يصل داهيا فليث هصور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق … مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقع بينهما في ترجيع بقوله مؤيد العزم مناسبة مؤمل الصفح في الوزن وقوله والابطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم ومنه قال ابن حجة هنا قال يعجبني صنع الشيخ في بيته لان المناسبة المعنوية واني باللفظية كيف وضى لنفسه بقول القائل

انا كيت لا ادري بحيلة الوزن في … فقال انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلنا ادبن ابن حجة كان شيخ صفي الدين الحلي مقاما في الاعجز ان يتمثل في شانه بمثل هذا البيت ولو الغاب المناسبة المعنوية التي هي هاهنا المقصد في تناسب الاطراف فلم يعجزه ذلك والله اراه ان الشيخ صفي الدين خرج الى هذه المناسبة لا خلف في النوعين ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سيجي في تناسب الاطراف على انا لو ادنا ان نجعل بيته هذا شاملا للمناسبة المعنوية ايضا لامكن على اكمل وجه واحسنه واوضحه من غير تكلف ولا تعسف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يخرج اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف وادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تناسب الاطراف اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدا كلامه بقوله مؤيد العزم والابطال في قلق ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم حال كون الابطال في قلق وبين اضطرام الهيجاء على اتم وجه واكمل تناسب ولا غبار عليه بل هذا كلام ابن حجة جفاء ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الغزالي قوله

المرتو الجود يجري في يديه الى … لتسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار عن المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور فزعم ابن حجة انها ليست فيه اصلا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله المرتو الجود يجري في يديه يناسبه تمامه بلفظ نعم وهي وان كانت تطلق النعم والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده … لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الاخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت … نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعلمه وافر الزهد ناسبه … وحلمه طاهر عن كل مجترم

قال في شرح هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه تناسب حلمه وتناسب واقر مثل طاهر وتناسب ناسبه والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول السطر الثاني هو البيت وذكر الحلم تمم كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام انتهى قلت اقول اما المناسبة اللفظية فهي مسلمة واما المعنوية فممنوعة لانه كان ينبغي بذكر الحلم في اول البيت لانه اول الكلام المبتدا به لا اول السطر الثاني فقوله ابتدأت بها في اول السطر الثاني غالط فيه ومغالط وبيت بديعية الشرف المقري قوله

فيوالسماح غيث جاد من ديم … وفي الحماسة ليث جال في اجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وقع تناسب نظمي مادحا مني … على الخليفة في ميدان سفهم

الشيخ جلال الدين كان في غنى عن نظم هذا البيت فانه خال عن المناسبتين اللفظية والمعنوية فان اراد التقدم بناسبته السبق فمسلم لكنه لم يقع في ابتداء الكلام كما هو شرط المناسبة المعنوية وقد نظم هو المناسبة المعنوية في بيت اخر وسماها تناسب الاطراف تبعا لبعضهم كما سنراه في نوع تناسب الاطراف فلم يكن به حاجة الى نظمها مرة اخرى وبيت بديعية العلوي قوله

الله شرفه قدرا على الرسل … الله خوله فخرا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا منا سياوتنا … اعظم به شغفا عفو المجترم

وبيت بديعيتي قولي

زكى النجار علو المجد ناسبه … زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

اما المراقصد في هذا البيت من المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم الجد

وأما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد اسكنها في بيت على حاله وسميتها تناسب الاطراف كما سبق على ان مكان القول فيها في هذا البيت ظاهر بان ابتداء الكلام بقولي زكى النجار يناسبه تمامه بقولي نوشيم لان النجار هو الاصل والشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها وهو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب فلذلك بمدح بيه قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجاء سرابيل

وهذه الفطس وهو دليل اللوم وخسة الاصل ولذلك قال مركب بن حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم ... فطس الانوف من الطراز الاخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي نوشيم فصح في البيت التناسب المعنوي ايضا وان لم يكن مقصودا والله اعلم

الجمع

افضاله ومعاليه وونعته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما حكما جامعا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة ومثله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها ومعنى قول النبي انه جمع حذافير ما يفتقر الانسان اليه الامن على نفسه والعافية من كل داء وقوت يومه واعطى بلغة هو من نظام الحال بما يحتاج اليه في الدنيا الحوادث ونحوه جمع هذه الامور الثلثة في انها اصل الكمال المعنوي وقول ابي العتاهية

ان الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء اي مفسده

فجمع امورا ثلثة تحت نوع واحد وهي المفسدة وقول ابن الحاجب

لجحو شوقي الى رشفها ... بمفضل الصبر حين يفضل

الثغر والفم والخلخال ... والمعصم داني والقاصم الوجال

وقول مولفه عفي الله عنه

ان المكارم والفضائل والعلى ... طبع جبلت عليه غير تطبع

والمجد والشرف المؤثل والعلى ... وقف عليك وليس بالمستبدع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونقمته ... وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد حوز السبق للاحسان في سبق ... والعلم والحلم قبل الادراك للحالم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منه جمع ... والحلم والعلم جمع غير منحرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اراؤه وعطاياه ونائله ... سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية المقري قوله

فغني وولي ما ضيف وعفا ... عدلا وليس بعاب في الحكم والحكم

كال في شرحه قوله فغني وولي وما ضيف نفسه وعفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه وفيه قوله وما ضيف نفسه من مثل هذه العبارة لا يليق في مدح سيد بني عدنان عليه السلام ولعمري فان نفسه وعفا بقوله يجوز ان يكون عفا عن المسيء وان يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من آفة الغفلة وبيت بديعية الجلال السيوطي قوله

والجن والانس والاملاك تحت … والرسل تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعية العلوي قوله

اطعامه وسجاياه ونائله ... من فوقها تنتشي الغايات في الكرم

وللطبرهي اغار على بيت السيوطي اغارة قبيحة فقال

كل من الانس والاملاك مندرج ... والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي قولي

افضاله ومعاليه ووضعه ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الانسجام

اوصافه انجمت للذاكرين لها ... فهل اتى في سواها ن والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب والسيلان يقال انسجم الغيث اذا انصب وانسجم الدمع اذا سال وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذبا الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والتعقيد يكاد يسيل من رقته كالماء في انسجامه لا يشتمل على شيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد واكثر ما يقع الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور المشهورة ابيات وانصاف ابيات فمن بحر الطويل من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن مديد واصنع الفلك باعيننا ومن بحر الرمل وبحر البسيط ... ومن بحر ... فاعلاتن فاعلن فاعلن وغلط الرجز في قوله انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المجبونة لان العروض الثانية المحذوفة لها ثلاثة اضرب وكل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الآية وزنه فعلن كما رايت في تقطيع الآية فاعلن وغلط في التمثيل لذلك بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ   شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوف وقد علمت ان الحذف لا يليق من هذه العروض وهذا
مما يدلك على ابن حجة كان رجالا في هذا العلم ايضا واعجب من ذلك ان الحريري ذكر في سليقته ان وزن كل من شطري
البيت زائد على وزن الآية ومن بحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا ومثله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
ومن بحر الوافر وهو تام ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار
ومن بحر الكامل من مجزوه سيعلمون غدا من الكذاب ومنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ومن بحر الهزج تالله لقد آثرك الله علينا ومثله القوه على وجه ابي يات بصيرا ومن بحر الرجز فعميت عليهم
الانباء ومنه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن بحر الرمل قتل الانسان ما اكفره ومنه بدت
البغضاء من افواههم ومنه وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
ومن بحر السريع واصبر وما صبرك الا بالله ومثله الا الى الله تصير الامور ومثله ذلك تقدير
العزيز العليم ومن بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وتقطيعه مستفعلن مفعولات مستفعلن
ومن بحر الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن بحر المضارع وجزء منه يوم التناد يوم تولون
مدبرين وتقطيعه مفعول فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم ومنه واملي لهم ان كيدي متين ومن
بحر المتدارك ام تامرهم احلامهم وتقطيعه فعلن فعلن فعلن وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه
الاخفش والمحدثون فمنه مداركا ومخترعا وعجائبا ويعبد اهل الاندلس مشي البريد
ومن بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي والترانه وهو بحر مخترع مستحدث لطيف الا كان الله
يريد ان يغويكم ومثله ما كان له عليهم من سلطان وقد اكثر المتاخرون من العرب والعجم النظم على هذا البحر
لعذوبته وسلاسته وزعم بعضهم انه ماخوذ من الكامل بطريقة تكلفها وبعضهم وصل اوزانه
الى عشرة آلاف ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتاخرين واصله من البسيط والطير محشورة
كل له اواب ومنه لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ان ما حكي من ان
الرشيد لما قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف
وهي تندب وتقول يا مواليا فسمي بذلك ويقال ان اول من قال فيه هذا البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس	اين الذين حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس	سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس

واذا تاملت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم يذكره علمت

ان ذلك

ان ذلك كله مندرج تحت قوله جلت كلمته وجلت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء فان قيل الدليل على
تنزه القرآن على الشعر الموزون ولو ان اوزان الشعر كلها موجودة فيه فالجواب عن ان ذلك لا يسمى شعرا لان
شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم
شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء من المشركين فلو اعتقدوه شعرا
لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام
الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان
فصاعدا وليس ذلك في القرآن بحال ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام
قوله صلى الله عليه وآله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر حدثني
محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن
الوليد مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا
عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد بن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

ودخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن فيه
ومنه قول ابراهيم بن عباس الصولي الشاعر المشهور وفيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم
ويتوعدهم وهو اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه
والسلام فان هذا النثر مع جزالته وابداعه وغاية الانسجام يجيء منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها   وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

واما الانسجام في النظم فامر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر غير اننا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا
من حدائق الاحسان مقتطفة وجمعناه من شعراء الجاهلية الى شعراء العصر فمن ذلك قول امرئ القيس

وظلت في دمن الديار كانني   نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت يخرج بانسجامه من شعر الجاهلية العربي ومن هو في طبقته لامتزاج اجزائه امتزاج الراح بالماء القراح ومن قول الحارث بن حلزة في اول معلقته

	اذنتنا ببينها اسماء	رب ثاو يمل منه الثواء
	اذنتنا ببينها ثم ولت	ليت شعري متى يكون اللقاء
ومنها	لا يقيم العزيز في البلد	السهل ولا ينفع الذليل النجاء
ومنها	وثمانون من تميم بايديهم	رماح صدورهن القضاء

وقال النابغة الذبياني في النعمان بن الحارث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث ... الاصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد ... اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباؤهم ما هم ... اكرم من يشرب صوب الغمام

وقال المنخل اليشكري وكان يتهم بامرأة النعمان بن المنذر فقتله وهو من قصائد شعره وسعى من الموضع

ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل ... في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي الغرير
فدنت وقالت يا منخل ... هل بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك ... فاهدئي عني وسيري
يا هند هل من نائل ... يا هند للعاني الاسير
واحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدامة ... بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانني ... رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني ... رب الشويهة والبعير
يا رب يوم للمنخل ... قد لها فيه قصير

وقال عبد الله بن عجلان شاعر جاهلي وهو احد متيمي العشق

فارقت هندا طائعا ... فندمت عند فراقها
فالعين تذري عبرة ... كالدر من اماقها
حسود رداح طفلة ... ما الفحش من اخلاقها
ولقد الذ حديثها ... والسر عند عناقها

فاما ما وقع من اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول حسان بن ثابت

انعم ربك لحت العين ... هذا ام استشفها من مجمر
ابيض تغرك ما ترى ام لحنه ... من بارق ام معدن من جوهر

قولي لطرفك ان يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى قد اهجر
او دعني لهيب خدك جوهه ... لهب تجرها بطرفك حور
ولنرجس غلت فوق غصن واضح ... ولطوبت كنجك فوق خمر مضمر
لله در عصابة نادمتهم ... قبل ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

وقال الحطيئة يمدح آل شماس بن لاي

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث ... بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

وقال قيس بن ضبابة الجادي شاعر مخضرم من اهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم

ارى تغلب تغلا دون ندها ... وان لهم فخرا مهر هينا
ادوما ان طينا جبنا ولكن ... منايانا ودولة اخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا ... ولو بقي الملوك اذا بقينا
اذا ما الدهر جر على اناس ... كلاكله اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

وقالت الخنساء في اخيها صخر وهو في غاية الانسجام

اعيني جودا ولا تجمدا ... الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجري الجميل ... الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد طويل العماد ... ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم ... الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم ... وان كان اصغرهم مولدا
اذا ذكر المجد الفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقابله والنعش قد فات خطوها ... لئن ركبا الهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به ... الى القبر ماذا يحملون الى القبر

واما ما صح من الابيات في استشهاد الاسلاميين فقول سحيم عبد بني الحسحاس

اشوقا ولما تمض بعد ليلة ... فكيف اذا سار المطي بنا عشرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني ... بمال ولو اضحت انامله صفرا
اخوهم ومولاهم وحافظ سرهم ... ومن قد ثوى فيهم وعاشرهم دهرا

ومن قول الفرزدق في علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم وهي قصيدة مشهورة

لا يسقط منها بيت واحد واما انسجامها فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك فلجينها حوشي الكلام وجنابها بديع الانسجام ومن راى سائر شعر الفرزدق وراى هذه القصيدة ملك نفسه العجب لانها مباينة لسائر قوله تنسبا معنا ولفظا على ان نظمها ارتجالا ولا شك ان الله سبحانه ايده في مقالها وسدده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد اوردها هنا تبركا بها وتيمنا بما لانها غاية وهذا الكتاب منها ما اتفق كيفما روايه الشيخ الاجل السيد العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمة مسند العراق ابو طاهر احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الاخرة من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن علي الوراق قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي قال قرات على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يحيى المتوفي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكتبته من كتابه بخطه من اصله ثم قرات بعد ذلك في العشر الاخر من شعبان سنة اربع وخمسين وثلثمائة على ابي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له اصل يرجع اليه وذكر انه قد سمعه قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبد الله بن محمد يعني ابن عائشة قال حدثني ابي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلام من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا

١٦٣

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

ويروى ابن لنكك الطاهر بطاء معجمة ويروى المتوفي بطاء غير معجمة

اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له ... وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم

لم يرو هذا البيت في رواية المتوفي ورواه ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعترم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

ويروى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم

يا بني لهم ان يجهل الدهر ساحتهم ... ختم كوفهم وايدي بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الامم

كان ابن لكثير والدين بلا داو قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزء عليه شيئا فقال له شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما

وهو في الحبس فكان مما هجاه به هذا

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فعلى هذا توجيه هذا اخو رواية الامام السلفي وقد روي التبريزي في شرح الاشعار قال استهدى هشام عبد الملك الفرزدق الى مكة فاعطاه اربع مائة درهم فسخطها وهجاه بقوله يردد بين المدينة والتي البيتين فكتب الى خالد القسري ان ونقر الحبس فعل وبلغ ذلك جريرا فوفد على خالد فقال له خالد الابرار ان الله اخزى الفرزدق فقال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه بشعري وتشفع له فقال خالد تشفع الخبر على رؤوس الملأ ليكون ذلك فشفع له على رؤوس الملأ فاطلقه خالد الفرزدق فقال له ابن جرير امة شفع فيك واني لطلقك بشفاعته فقال الفرزدق اسير قيس وطليق كليب بحسب ما اخو العرب يعيبها فادى الى الحبس انتهى ومن المطرب من الانشاد ايضا قول الفرزدق

قالت لكنا حيث امثالك للصبي ... وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وقول جرير الخطفي

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد اولئك الايام
واذا انيت على المنازل بالكوى ... فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه ... برد تحدر من متون غمام

وقول ابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

بتقي

يتقي الله في الامور وقد ... افلح من كان همه الاتقاء

وقول ابي صخر الهذلي

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها ... وينبت في اطرافها الورق الخضر

وقول جميل بثينة

ولما قضينا ما الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة ... الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلا يا جميل وانني ... لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
فاح نفسي حسبي من الذي بها ... ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

وقول كثير عزة

واذا انثنى حتى اذا ما سبقني ... يقول هيل العيس سهل الاباطح
تجانبت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

روي ان جريرا سار ووالد كثيرة صاحب الشام فطرب فقال الفشل لا يعني جلج يعني كثيرا فلما الحي هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره ومما عد من المرقص قول كثير ايضا ويروى لعقبة بن الطبيب وغيرها الشريف المرتضى في الغرر وعزاه للمقعد بن كعب بن زهير بن ابي سلمى

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

قال الشيخ عبد القاهر اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا من منى كل حاجة فعبر عن قضاء جميع المناسك فرائضها وسننها بطريق العموم الذي هو من طرق الاختصار ثم نبه بقوله ومسح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع الذي هو اخر الامر ودليل المسير الذي هو مقصوده من السفر ثم قال وشدت البيت فوصل بذكر مسح الاركان ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل بلفظة الاطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث وما هو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء وانبا بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما

بو[illegible] الاصحاب وانس الاحباب ويلوح بحال من وفى القضاء العبرة الشريفة بوجدها حين الاياب وتنسب رواحه
والاوطان واستماع التهاني والثنا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة حيث قال
وسالت باعناق المطي الاباطح فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفي ذلك ما يؤكد ما قبله لان الظهور
اذا كانت وطية وكان سيرها سهلا سريعا زاد ذلك في نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا ثم قال باعناق
المطي لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في اعناقها ويتبين امرها من هواديها وصدورها
وسائر اجزائها تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومن محاسن شعر كثير قصيدته التائية التي اولها [illegible]

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم علي كيومها ... وان عظمت ايام اخرى وجلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا وفت واحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة ... تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
اريد الثواء عندها واظنها ... اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت الا تباعدت ... بهجر ولا اكثرت الا اقلت
يكلفها الغيران شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا ... مهامه لو سارت بها العيس كلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت ان نعل عزة زلت
واني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت عنها يوما وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كاني واياها غمامة محل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

كاني انادي صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواثقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت
فان سال الواشون كيف سلوتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين اذراف اذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس اذا العين ملت
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... واخرى رمى فيها الزمان فشلت
فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان عنها فضلت
واصبح في القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
تمنيتها حتى اذا ما رايتها ... رايت المنايا شرعا قد اظلت
اصاب الردى من كان يهوى لها الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية ... لها كل حين مقبل [illegible]

ومن قوله يتشوق لليلى في شعر قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب ... ولم يبد للاتراب في صدرها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم
وقال اماني من ليلى حسان كانما ... سقتني بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وقوله الى الله اشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي امس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى العداة شفيع
وقال قضى الله حب العامرية فاصطبر ... عليه فقد تجري الامور على قدر
الا فليقل من شاء ما شاء انما ... يلام الفتى فيما استطاع من الامر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ... اطار بليلى طائرا كان في صدري

وقال صاحب الحلي

الا انت شعري والخطوب كثيرة ... متى يحل تبين مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه ... ومن هو من لا يحفظ الله ضايع

وقول عز الدين بن معقل وهو من الرمل

وقوله

ولما توافقنا وسلمت اشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان يتقنعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
ودو اللحية اهيا السفر ... وقفوا فان وقوفكم اجر
ماذا عليكم في وقوفكم ... ودا السئوال سقاكم القطر
بالله يكرا ما الحكم ... يا المغربين وما لديه خبر
مكنه هام الفؤاد بها ... بشجي الحسراء فما له صبر
غدرت لرحنا لتقتله ... ولكل ما هو حائن قدر
والشهر مثل اليوم ان حضرت ... واليوم ان غابت له شهر
زهراء انسة مقبلها ... عذب كان مذاقه الخمر
واذا تجلت في الظلام جلت ... وجن الظلام كانها البدر
نظرت اليك بعين مغزلة ... حور لعاخالط طرفها فتر

ومن المطرب قول ابن نباتة وهو من مجزو الخفيف

وقوله

عذبتني اليك بالاشواق ... لتلاقي وكيف لي بالتلاقي
انا والله اشتهي سحر عينيك ... واخشى مصارع العشاق
عذيري من العذال اذ يعذلونني ... سفاها وما في العاذلين لبيب
يقولون لو قربت قلبك لارعوى ... نعلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كانت بعدي
احسنت حين نعهد ونبي وعد ... سقيا لاسماء ابنة الاسد
صدت بخد وجلت عن خده ... ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي لها سقيا لها من عهد ... تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد

حديث اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به وافعل مثل

مثل ذلك

ذلك فجائني يوما فوقف بين الناس والمرقص لابن الدمينة ١٦٦

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ان هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعا وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم توجع ساعة وتنهج اخرى ثم قال انظر العمود براسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك والدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون تصغير دمنة وهو اسم وعهدي ببعض الطلبة المتهديين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق ومن المرقص قول يحيى بن المطرز

تزعم لطل الصد عنها وانني ... احاذر اسماعا عليها واعينا
اتاها هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقول العباس بن الاحنف

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

ومن المطرب قول ابي العتاهية

ومقرطق يغني النديم	القوم كالوشا العزيز	بزجاجة تستخرج السر	الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب	اللاي في كف المساري	تدع الكريم وليس	بالدموع ما قبل من الله
ومخصرات زرننا	بعد الهدوء من الحذاق	بالدون وارقهن يلبس	الحوالي في الخصور
عن الوجوه محجبات	قاصرات الطرف خود	فنعمت في النعيم	مضمخات في العبير
	يرفلن في حلل المحاسن	والمجاسد والحرير	

وقول مسلم بن الوليد من قصيدته التي لقبها صريع الغواني اولها

ادرا على الكاس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما حزني اني اموت صبابة ... ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبابة عاذلي ... فلم يدر ما بي واسترحت من العذل
احب التي صدت وقالت لتربها ... دعوه الثريا منه اقرب من وصلي

ومنها

اماتت واحيت مهجتي فهي عندها	معلقة بين المواعيد والمطل
سابقى والذات منبع الهوى	لا امضي همها او اصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبى	وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

بقال انشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت صريع الغواني فعرف به ومن قول ابي نواس وهو من الهوى واحاد

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب ان بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتحب تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

ومن قول لي الاصمعي وكان وقد سخط عليه حبيبه

بك اسحر من

بك استجير من الردى متعوذا من سطر باسك وحياة راسك لا اعود لمثلها وحياة راسك من ذا يكون ابا نواسك ان قتلت ابا نواسك

ومن قول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب	ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام وان لم تشف منه بقية	سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن حليت عن منهل الصبى	لقد كنت ورادا لمشربه العذب
ليالي اعصى من يرى لي احيا	وابكي لعض اللياء النعم الرطب

ومن المطرب قول ابي تمام

استزارته فكري في المنام	فاتاني في خفية واكتتام
يا لها زورة تلذذت الارواح	ح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب	غير انا في دعوة الاحلام
راح اذ هام الرواح كوم طها	كانت مطايا الشوق في الاحكام
عنبة ذهبية سبكت لها	ذهب المعاني صاغة الشعراء
خرقا يلعب بالعقول حبابها	كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة	قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مديح المرقص قوله

يمن ابي اسحق طالت يد العلى	وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو اليم من اي النواحي اتيته	فلجته معروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه	ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه	لجاد بها فليتق الله سائله

ومن المطرب قول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح	اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ	منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا	للفتر في اجفانه وهو صاح
بت اخليه ولا ارعوي	لنهي ناه عنه او لحي لاح
اميح رايي بخار يقه	واغا امزج راحا براح
لام على هواك وليس عدلا	اذا احببت مثلك ان الاما
لعال حرمت من وصلي حظا	وقلت من هجري حراما
تناوث دار علوه بعد قرب	فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا	فما يعتادنا الا لماما
ورب ليلة قد بت اسقي	بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا	وافنيناه ضما والتزاما
وقد علمت باني لم اضيع	لها عهدا ولم اخفر ذماما

ومن مديح المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلوة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صائم	وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه	يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل	لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت	عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي	والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها	والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى	طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى	ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع	يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها	من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا	لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا	نور الهدى يبدو عليك ويظهر

وعتبت مستتر خاشع متواضع ... لله لاازهي ولا اتكبر
فلوان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن اسبكه والطف مقاصده ويحق ما قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب وهو صحيح شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما ... تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره ... واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا ... لوان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب لسره ... ولاسيما ان اطلقت عبرة تجري
وما انس م الاشيا لا انس قولها ... لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا ... معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي ... بان اسير الحب في اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى ... والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كاني بالقوافي سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصعدن عن مصر
فقلت اسات الظن بي لست شاعرا ... وان كان احيانا يجيش به صدري
صلي واسالي من شئت يخبرك انني ... على كل حال نعم مستودع السر

١٦٨

وما انا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن اشعاري يسيرها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن ... له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر ... دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل امير المومنين عن الشكر
ومن قال ان البحر والقطر اشبها ... نداه فقد اثنى على القطر والبحر

ومن المطرب قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبى ... ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته ... وعليه اغصان الشباب تميد

وقوله

يا شبابي وابن مني شبابي ... اذ تنحى بانه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت افنانك اللدان الرطاب
ونفر عن الشباب ضروس ... بمشيب لا يوب ولا حاب
قلت لما انتحى يعد اساسا ... من مصاب شبابه بمصاب
ليس تاسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

وقول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر
وطالما نبهتني للصبوح بها ... في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا ... على الرؤوس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل ... بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استطاب لنا ... طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له ... ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره ... فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

وقوله

ما اقصر الليل على الراقد ... واهون السقم على العائد

نفديك ما ابقيت من مهجتي	لست لما اوليت بالجاحد
كانني عاينت ريحانة	تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى	حسبتنا في جسد واحد
وقوله: بابلتي في محضر ومغيب	من حبيب ناس بعيد قريب
لو ترى ماء وجهه العين لا	شرقت قبل وردها بوثيب

ومن لطائف الكلابي في ذلك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسيه	حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز	نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب	بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء	كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم	هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا	بصفات ما كنا نلاقي

القادسيه بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مشددة من نجفها قرية فوق الكوفة مر بها الخليل عليه السلام فوجد بها عجوزا اضافته واستسقى فقال ثم سقته من ارض فسميت بالقادسيه ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك

وانت اذا انتهيت في هذا الباب قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يسكرك بلا شراب ويطربك بلا سماع وتغني لي نيابتها هنا ومنها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه	قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا اضر به	من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تانيبه بدلا	من عذله فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله	فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له	من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه	رأي الى سفر بالعزم يجمعه
كانما هو من حل ومرتحل	موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى	ولو الى السند اضحى وهو مزمعه
تابى المطامع الا ان تجشمه	للرزق كدا وكم ممن يودعه
وما مجاهدة الانسان توصله	رزقا ولا دعة الانسان تقطعه

والله

١٦٩

والله قسم بين الخلق رزقهم	لم يخلق الله مخلوقا يضيعه
لكنهم ملئوا حرصا فلست ترى	مسترزقا وسوى الغايات يقنعه
والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت	بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه	يوما ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمرا	بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني	صفو الحياة واني لا اودعه
وكم تشفع بي ان لا افارقه	وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى	وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق	عني بفرقته لكن ارقعه
اني اوسع عذري في جنايته	بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
اعطيت ملكا فلم احسن سياسته	وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا	شكر عليه فان الله ينزعه
اعتضت عن وجه خلي بعد فرقته	كاسا اجرع منها ما اجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له	الذنب والله ذنبي لست ادفعه
هلا اقمت فكان الرشد اجمعه	لو انني يوم بان الرشد اتبعه
اني لاقطع ايامي وانفدها	بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن اذا هجع النوام بت له	بلوعة منه ليلي لست اهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا	لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني	به ولا ان بي الايام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد	عسراء تمنعني حظي وتمنعه
بالله يا منزل القصف الذي درست	آثاره وعفت مذ غبت اربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا	ام الليالي التي امضته ترجعه
في ذمة الله من اصبحت منزله	وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه	كما له عهد صدق لا اضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا	جرى على قلبه ذكري يصدعه
لاصبرن لدهر لا يمتعني	به ولا بي في حال يمتعه

علماً بان اصطباري معقب فرجاً … واضيق الامر ان فكرت اوسعه
على الليالي التي اضنت بفرقتنا … جسمي ستجمعنا يوماً وتجمعه
وان تنل احداً منا منيته … فما الذي بقضاء الله يصنعه

قيل ومن تقلد الشاني ولبس البياض وتختم بالعقيق وروى قصيدة ابن زريق فقد استجمع الظرف كله

ومما يجد في هذا الباب لابي الطيب المتنبي

غيري باكثر هذا الناس ينخدع … ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
غزراسي من داء الحدق النجل … عناء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري … نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة … اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي … فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك الحب شعرة … فما فوقها الا وفيها له فعل
ومنها كان رقيبا منك سد مسامعي … عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كان سهاد الليل يعشق مقلتي … فبينهما في كل هجر لنا وصل
وقوله من الجاذر في زي الاعاريب … حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسال شكاً في معارفها … فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
ومنها سوائر ربما سارت هوادجها … منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت ايدي المطي بها … على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الاعراب خافية … ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي … وانثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها … وخالفوها بتقويض وتطنيب
ومنها فؤاد كل محب في بيوتهم … ومال كل اخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به … كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب
ومنها افدي ظباء فلاة ما عرفن بها … مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة … اوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي وناهيك بهذه الابيات جزالة وحسن معان ولطف طريقة في وصف البدويات تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها **ومنها قوله**

هام الفؤاد باعرابية سكنت … بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا … مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

وغريب بعيد المطلب قوله من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا … بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من دوعها اثر … على ذوائبه والجفن والخلل
لا اكسب الذكر الا من مضاربه … او من سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه … فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي … بحمله من كعبد الله او كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب … والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل … والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي اعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لساناً قائلاً فقل

ومن المطرب الموقظ قول ابي محمد عبد الوهاب الجبر المعروف بابن الشبل البغدادي المتوفي المتنطب من قصيدة له يراثي

برح اشتياق وادكار … ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها … ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن … من الهموم وما يواري
لقد انقضى شكر الشباب … وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار … وما سلوت عن الكبار
سقيا لتغلبي الحب … باب الوصافة وابتكاري
ايام اخطر في الصبى … لشوان مسحوب الازار
مجي الجحجر الضراة … وفحم ايقها اعصار

ومواطن اللذات اوطا   ني وداد اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ   سوى معاقرة العقار
حثا بالحان قيهن   بين الحان الصماري
واذا استهل ابن العميد   تضاحكت ديم القطار
خوفقت اخلاقه   صفو السبيك من النضار

وقال ابو الحسن السلامي من قصيدة في عضد الدولة اولها

عدل الحبيب فمن يجور   دنا فاين بنا نسير
عوضت من عيش مدود   بالفلا كاس مدير
وشربت ما وسع الصغير   ووجدت ما حمل الكبير
نهضت بي ما في وفي   عبرت بنا الشعر العبور
والبدر يرقى في السماء   كوصفة فيها غدير
هبو وصفه عبر الرقيب   فنام وانتبه السرور
واشتبا بالليل فظلنا   كلنا نعم المشير
صرعى بعرض نسف   الوحش عنها والستور
نوار روضتنا خدود   والغصون بها خصور
والعيش أنس ما يكون   اذا هتكن الستور
هبوا الى شرب المدام   فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما   اهدت لك الصيد الصقور
عذراء بكرها المزاج   كانها فيه عبير
ولحظن تحت حبابها   حدقا تقلبه الثغور
حتى سجدن والامام   امامنا فيه وزير
فاذا صحونا واللسان   العيب والفكر الغيور
تقتص منا او تولد   بيننا مثل يسير
او مدح الملك الجليل   السيد القرم الخطير
ما غرم شي بنانه   فكيف اعوده النظير
هذا الاماني لي عبيد   والسرور معي اجير

171

لانه تعقيقت لهوبي   ذيل القمر المنير
وجرو ثانيا بي مجلسه   فعلك ومن جرير
وكان عاما وعيشه   في ظله يوم قصير

كان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد نزل من الفلك الي ووقف بين يدي ومنه قوله الخ

سقونا والفجر يضحك في الشرق   الينا مبشرا بالصباح
والثريا كراية او كجام   او بنان او طائر او وشاح
وكان النجوم في بيان   تتهادى تهادي الاقداح
وجمعنا بين اللؤلؤ والراح   وبين الخدود والتفاح
وشممنا تفتح الصبح حتى   طالعنا من الثغور الاقاحي
زمن فات بين لهو وشرب   وغناء ولحن وارتياح

ولعمر ما السنجب يقول من قصيدة في شعره
كلما انشدت شعري بان   الشعر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضا قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

واغيد معسول الشمائل زارني   على فوت والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب   من الصبح او قرن من الشمس لامع
لامان ناد الجرة انثنى لطرفه   كاروع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس   رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقارا عليها من دم الصب نقطة   ومن عبرات المستهام فواقع
ندير اذا شجت عيونا كانها   عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كانما   لها عند الباب الرجال ودائع
تحير دمع المزج في كاسها كما   تحير في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل دان وسرنا   مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فارط القطا   ولاذت باطراف الغصون السواجع

وقال ابو سعيد محمد احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل   وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وذو الغبش بطلوله   بملكيج ومنسح وسيل

وما حلت حتى خالني الوجد ومه … وأفرد خالا جال الحجى للدمع من اجل
خليلي قد عذبتماني ملامة … كان لم يقف في ذمة احد قبلي
وما شجاني والعواذل وقف … ولجاذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت لا بالحبين عواطلا … وكنت ارى هاتف الوغات وفي الحجل
تبدلن اسماء سوى ملفرتها … لهن فاتها عجب بسعد ولا جمال
تشابهن احدا قادطول سوالف … وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الاجفان محفوفة الشوكي … ولم تبدما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى دونها … ولن نعيت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن الحيلي
ولا برحت عيني تبوع الحيا … بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبى … ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
ليالي الهو دون الكثيب بلا ندى … ولا شجرات الارتين سبلا ظل
وما كان يخلو ابرق الحزن من هوى … ولكنني اصحى بغير الهوى شغلي

وهو القائل

اذا نسبوني كنت من ال دسيم … ولكن شعري من لوي بن غالب

ومن قول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلغ … ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا فداكم فؤاد … ليس يخلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي زاد … مذ نايتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط … فباب الشعير مني السلام
يا ديار السرور لا زال يبكي … بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض … وجفون الخطوب عني نيام
في ليالي كانهن اوان … من زمان كانهن احلام
وكان الاوقات فيها كؤوس … دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول … ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور … قبل فقدانكم علي حرام

١٧٢

وقوله

قد وجه الحبيب شتاقك … فاوله احسن اخلاقك
لانجفه وادع لرحمه … فانه خاف عشاقك

وقوله

مالي وما لك بالفراق … ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم … فكذا يكون الاشتياق

ومن الموصوف ايضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة … بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن … وماء ولكنه غير جار
كان المدير لها باليمين … اذا مال للسقي او بالبسار
تدرع ثوبا من الياسمين … له فرد كم من الجلنار

هكذا اورد هذه الابيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمس مائة جالسا على دكة باب بدر للفرجة اذ جاء ثلاثة نفر فجلس الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه راكد … وماء ولكنه غير جار

وسكت فقال احدهم هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقال ان انشدك احدثنا ما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شيء اعطيه ولكني اقبل فاه فانشدني الابيات المذكورة وزادت بعد الاول

اذا ما تاملتها وهي فيه … تاملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض … وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقال لي ابن الوعد يعني الفضيل ادائمت مع عشيقك والله اعلم ومن المطرب قول ابي نصر الجرجاني

جيرة فرقتهم غربة البين … وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا … واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا … ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم … يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن الموصوف قول بديع الزمان الهمذاني

طربا فقد رق الظلام … ولاح مصباح الصباح
وسرى الى الفلك العليل … عليل انفاس الرياح
وهلم نشربها بزجية … ونبسم عن اقاح
تشدو وكل غنائها … جود على نيك افتراح

قامت وقد برد الحلي … تميس في تثنيني وشاح

بالليل هل لك من صباح … ام ليلك من سراح

سا ربق ما تصيبني … ما بين ريحاني وراحي

مما العتاب ولا الهم … نحي ولا الهم صلاحي

ولعاذلاني في الملجة … عاذلاتك في السماح

وهواي للبيض الصباح … هواك للبيض الصفاح

وولوع كفي بالقداح … ولوع كفك بالرماح

وعليك ادمان الندى … وعلي ادمان المدامة

ومن قوله في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء … وزاد الله ايماني

افريدون في التاج … ام الاسكندر الثاني

ام الرجعة قد عادت … الينا بسليمان

اطلت شمس محمود … على انجم ساسان

وامسى آل بهرام … عبيدا لابن خاقان

اذا ما ركب الفيل … لحرب او لميدان

رات عيناك سلطانا … على منكب شيطان

امن واسطة الهند … الى ساحة جرجان

ومن ناحية السند … الى اقصى خراسان

على مقتبل العمر … وفي مقتبل الشان

لك الاذ السرج شئت … على كاهل كيوان

يمين الدولة العقبى … لبغداد وعمدان

وما يعتقد بالمغرب … عن طاعتك اثنان

اما شئت وفي حصن … وفي امن وايمان

وقوله المعاني القريحي

لما رايت الزمان نكسا … وليس في العشرة انتفاع

كل رئيس به ملال … وكل راس به صداع

لو شئت بيني وبينك عوضا … نزعن اللذات امتناع

اشرب مما اقتنيت راحا … لها على راحتي شعاع

لي من فوادي بها نداما … ومن قرا فيرها سماع

واجتني من عقول قوم … فقد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة اولها

يا سقيط الندى على الاقحوان … شاقك الحزن في الصبوح وشاني

انت ذكرتني دموعي وقد … صوبين بين العتاب والهجران

ان يكن للخليج قبلك اوان … ينقضي بالمنى فهذا اوانه

شجر ملتف وجو عليل … ومليح يميل كالنشوان

ان تولع المنى بصرف الزمان … صاح ان الزمان اقصر عمرا

رق عنا ما هف الجو ناقص … ويفوق من صوب تلك الدنان

قهوة عفها النواظر لما … عصبتها عصارة العقيان

كعصير الخد ودمعي يقفو الا … وجاوكا للدموع في الاجفان

وقوله في المنجم

شكا اليك ما وجد … ما خانه فيك الجلد

حيران لو شئت اهتدى … ظمآن لو شئت ورد

يا ايها الظبي الذي … الحاظه تردي الاسد

اما الاسراك فلدي … اما القتال فقود

الواح في ايديها … لحسن روح في جسد

فهاكها نضالح بها … من الزمان ما افسد

وقول ابي الحسن علي بن الجهم المنجم

بيني وبين الدهر فيك عتاب … سيطول ان لم يمحه الاعتاب

يا غائبا بوصاله وكتابه … هل يرتجى من غيبتك اياب

لولا التعلل بالرجا لتقطعت … نفس عليك شعارها الاوصاب

لا ياس من روح الاله فربما … يصل القطوع ويحضر الغياب

سقيا لعهد اياما لنا وليالي … مضين فما يرجى لهن رجوع

اذا العيش صاف والاحبة جيرة … جميعا وافضل الزمان بسيع
واذ انا للعواذل في الصبى … فعاص واما للهوى فمطيع

قال الصاحب هذا الشعر انشد كان ناعرابيا في تمثله وان شئت كان نعرافيا في حلته ومن قول ابي محمد الخازن

حشا المطي فهذه نجد … بلغ المدى ونأى بك الوجد
يا حبذا نجد وساكنها … لو كان ينفع حبذا نجد
ويمنى الوادي لنا رشأ … قد ظل حب الضال والرند
هذه شرى بسيوف مقلتها … ما لا ترى بسيوفها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

طالعتنا صباح صاحبينا … نعم عجاج الجود وهو عميم
تركنا الى الوصفا وهو حد … ندى وحمى العز وهي شمائل
وذو وجه ما يجي الناس انه … وذو علية للسماح امير
ويطلع من فوق الثريا بغرة … فلا يرجوا ان الجذب خطر

وقوله من قصيدة وهي قافية

هذا فؤادك نهبا بين اهواء … وذاك رايك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم … داء لعمرك ما ادواه من داء
لا تستقر بارض او تسير الى … اخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق … وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
فاده تنتجد نجدا وارنه … شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي كنت عند ابي محمد الخازن ما ابين يدي الصاحب نشد هذه القصيدة فوانا الصاحب مقبلا عليه مجامع حسن الاصغاء اليه مستعيدا الاكثر ابياتها مظهرا من الاعجاب ولاهتزاز لها ما يعجب الحاضرين حتى فلما بلغ قوله

ادعى باسماء نبزا في قبائلها … كان اسماء اضحى بعض اسمائي
الملحت شعري والفت شعرها لحما … فالقابي اصباح وامساء

فلما بلغ قوله في المخلص

ذحقو عن دسته طربا … على خطابته اذيال فافاء
لوان سحبان باراه لاسحبه … ادعى الاقالم ندا لقت مقالدها … اليه مستبقات اي القاء

فانى سيحمها منه باربعة … امر ونهي وتثبيت واحضا
كذاك الوى لهما عنه باربعة … كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك راسه مستحسنا فلما قال

نعم تجنب لا يوم العطاء كما … تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وضحك وقال فلما ختمها بهذه الابيات

الحوي الطرب بالاشعار انشدها … لحسن بهجة اطرابي واطرائي
ومن مدائح مولانا مدائحه … لا انني نلته مدحي واثرائي
فخذ اليك ابن عباد محبرة … لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال احسنت احسنت وقد انت تناول النجم وتشاغل باعادتها فطويتهم امرا بخلعة وحملان وصلة ومن البديع المطرب

ومن البديع المطرب قول ابي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

لون من الراح في فداك ابي … واشرب في سوق الكبير وانحب
اما ترى الطل كيف يلمع في … عيون نوريد عوالي الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة … كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جودت صوارمه … والليل قد همَّ منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة … قد كتبتها البروق بالذهب
فهاتها كالعروس محمرة … الخدين في معجر من الحبب
كادت تكون الهواء في رقة … والعنبر لو لم تكن من العنب
في كف راض عن الصدود وذو … غضب من حسنه على الغضب
فلو ترى الكاس حين يمزجها … رايت شيئا من اعجب العجب
نار حوتها الزجاج يلهبها … الماء ودر يدور في ذهب

وقول ابي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يعجبني

بالورد في وجنتيك من لطمك … ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاك لا تستفيق من سكر … توسع شتما وجفوة خدمك
منوس الصدغ قد ثملت فما … تمنع من لثم عاشقيك فمك
بالله يا اقحوان مبسمه … على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب … افسدت دين اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته … عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن … للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة … قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود … ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلوة ازاره … حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع لما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه والله اعلم ومن لطيف انواع [illegible] شهاب الدين [illegible] رحمه الله تعالى فيقول لبدر الحجة في حصر وهو شاعر في مناسك الفضل شاعر وكان يحلي بحت كل كلمة من كلماته كاعب ومعاني قصيدة من قصائده بنت يحكم عليه لو ولت فهي مصوبة في قوالب القلوب ومثلها معقد الرهان المشيع الى نوب فمن ذلك قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة … شد ما هجت البكا والبرحا
من عذيري يوم شرقي الحمى … من هوى جد بقلب مزحا
الصبا ان كان لا بد الصبا … انها كانت لقلبي اروحا
يا ندامائي بسلع هل ارى … ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم … رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا اذا غنى بكم … شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من اخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي … يلومها ولو احب لصبا
اذا انتسبت هوائي سامه … مصرها وان كنت عضبا
وما عليه ان عرفت بابلا … محاجرا فما طما يزينبا

بلومني لاماث الا لائما … او عاش عاشق بالهوى معذبا
قال عشقت اشنبا بعدها … منفصلا ثم عشقت اشنبا
هل شعر بدلته بشعر … مبدل يارب لي ادبا
الى الوفاء والهوى بالغ … معذرة من سيم عذر القلب

ومن قوله في قصيدة اخرى

اتراها يوم صدت ان ارها … علمت ان قلبي هواها
ام رمت جاهلة الحاظها … لم تخبر عهدها لي من خطاها
لا ومن ارسلها معشنة … تجرح النسك بجمع وفضاها
ما رعى نفس الا واثق … ان يقضي عليها من رضاها
سحت بين المصلى ومنى … سح الظبية تستغري طلاها
فجزاها الله عن قتلي بها … في حرم الله سوء ما جزاها
قال واشيها وقد راود قتلها … ديستفز تبرد قلبي من لماها
لا تشمها فهي ان الفتى … حرم الجمرة قد حرم فاها
اعطيت من كل حسن ما اشتهت … فتراها كل طرف ما اشتهاها
ودماها خفر في وجهها … دون ما رضيل ان يحمى اباها
غلبت الشمس اذا ما اسفرت … اختها والغصن ان ماست اخاها
ولو ان النجم يرتاح لها … ضوءه في غيهب ما اجتلاها
آه مما اسارت في كبدي … من جوى تلك الليالي البيض اها

وقوله من اخرى

من مبلغ ولبني جيران منى … كانت ثلاثا لا تكون لا ربعا
رالحوا منا من دين عادف … وحالف بالبيت ما نوى معا
ففي الحدوج غاديون اصبحوا … لا تركوا شمسا تضيء مطلعا
سعى بنا الواشي الى صبرهم … لا طاف الا خائفا ولا سعى
لابابي ظبية لولا طيفها … مما استاذنتها مقلتي ان تهجعا
ولا دجوت ان تسود الى عندها … جيد واسوي ان تشتكي وتسمعا
يا صاحبي سر الهوى اضاعه … الغر خوف سرنا ان يرتعا

اشراف علي مني اشراف … واجتهدا هما دعوة ان يتقعا
يا طلقاء العذر هل من عطفة … علي اسير بالوفا جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة … امن فودوها علي قطعا
علمت صبري فجزعت بعدكم … ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وان يا ذات الهوي من بينهم … جهلت يوم وجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع خدي … ظلت عنه وسكنت الاضلعا
والتفتا الي ليلة بحاجر … انتم لي الفات ان وجعا
وغفلة سرقتها من زمني … بلعلع سقي الغمام لعلعا

وقال في صدر اخري

اذ نبي احث سعدا ان سعد … دونها يهدي الي النار سهد
ما علي قومك ان صار لهم … احد الاجواد من احلك عبدا
اجلي البيد بلا انساك جهدا … والي الغضا فلا اسال وقدا
واذا هبت صبا ارضكم … حملت الي الغضا ماءا وردا
لا مر في نجد ما استنشقه … يا لي لا اراه الله نجدا
لو صدي رشاء الصبح له … لم يلو فيه ولو جار وصدا
نسل الحول علي العهد وما … انكر الله كان حر قلبي عهدا
افترى عنكم ذو غفلة … عدم الظلم فما تشرب بردا
ودلي يوما علي وادي منى … ان قضي الله لا لموان يودا

وقال في صدر اخري

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر … اعمدا رماني لم اصاب ولا يدري
تعرض لي في القاتلين بسهمه … الا اشارة مدلول السهام علي النحر
ربا اللحظ الاولى فقلت مجرب … فكرورها اخرى فحسنت بالشر
فهل من ما ثم حومر الله من دمي … مباحا امر نام فوحى عن الوتر
يبخل ويخبل دجود وذمه … مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء والبدر لو جال لونه … الي لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من وقفة والفنا … الي القبة السوداء من جانب الحجر

وهل ما ادابنا الحج بالخيف عائد … الي عثلها ام عدها حجة العمر
وعهد ما او في التلاوة علي مني … لاهل الهوى لو لم يحن ليلة النفر
لقد كنت اوفي من الصبر قبلة … فهل يعلمان اليوم اين مضي صبري
وكنت الوم العاشقين ولا ادري … فرقة ما بين الوصال الي الهجر
فاعدي الي الحب صحبة اهله … ولم يدر قلبي ان داء الهوى يسري
ابشر هل بي يا غزالة حاجر … واف بذات البان مجموعة الامر
تحكي لحظا عيني في الغصون واضاة … الي القلب وردي فؤادي الي صدري

وقال من اخري

ولما وقفت بالديار تشاهدت … جسوم براهن البلى وطلول
قبال بها ابين جنبي عارف … وبالي بما اجرى الفراق جهول
ولسنا لعين ظمياء الا براعة … تميل مع الارواح حيث تميل
فان كان سولا النفوس بلوغها … فانك للبلوى وانك سؤول
تهجر وابن ضمك عنك ضاني … فقلت عدلا وانت قال عذول
وسفهني ان تعلقت ما نعا … فقلت واي الغانيات تنيل
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة … فلا عجب في ان يحب بخيل

وقال من صدر اخري وهي من مستطرفه

بكى العارض نجلا وه الغمامي … فسقاك الواي يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا … يتارجن بانفاس الخزامي
اجتكي المزن دما ما اربي … ان تجود المزن الا لا دماما
وقليلا مثل ان ادعو لها … ساق بي اهلها استجدي الغماما
اين سكانك لا اين هم … احجازا اوطنوها ام شاما
صح عو سعد النشايم فغدت … بهم ايدي المراجي شتر عاما
بالواة الدين عن منسوة … والتقتنا وما كن لسا ما
قد وقفنا بعدكم في ربعكم … فقضينا استئذاما والتثاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج … بالحمى واقر على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا … ان قلبا سار عن جسم اقاما

قل للجيران الغضا آه على | طيب عيش بالغضا لو كان داما
نصل العام وما انساكم | وقصارى الوجد ان اسلخ عاما
حملوا ريح الصبا نشركم | قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى | ان اذنتم لجفوني ان تناما
وقفا الوامي على ابوابكم | انقضى وهو لم يشف اواما
ما ابالي من سقيتي اللمى | مشغلن الماء عذبا والمداما
اشتكيكم والى من اشتكى | شمل الداء فمن يرعى السقاما

وقال سيف مشد الحموي

لبنها اذ منعت ماعونها | لم تكن ناهرة مسكينها
ومتى ما اجتمعت والشمس في | موطن لا وافقا دونها
ما عليها اذا اطاعت جفونها | يوم الجمع لو اطاعت دينها
نسك بين المصلى ومنى | حجة لم تتبع مسنونها
تصف الطيبة الا عطفها | لك والبانة الا لينها
فاسأل نفسا مجلده | لم تشا دفن كان جبينها
ابتلتها وهي لا اسهم لها | انما الحاظها يكفينها
سالت ظمياء من فاقتنت | اي قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى عليهم بالندى | وعهود حرموا تخوينها
ما لهم جادوا وانجلت ودها | للمواثيق التي تلوينها
رعت عندك عادة لهم | كان حق المجد لو تحمينها
اذن النفر وفي اسر الهوى | كبد عندك لا تفدينها
ذهبت هائمة فالملعب | عذرة تحبيها تجفونها
فقضى الحج تماما ولنا | حاجة بعد فهل تقضينها
ما ابلك الصد ولكن ورقة | لونها نوب تلوينها
كالقطا ابر عليها فانفض | اخذ الكدر وبقي جونها

وانما ازيد اوادهما للمقدار من ثلاثة ابوعهيار لغرابة اسلوبه في طريقته وتفرده في مجازه وحقيقته وعدم وجود ديوانه في هذا الزمن الاخير وقصر الادب على بحسب الوداع وهم تلبي منهما لاقلاع ولعله المستعان

ومن

من الغايات في الانسجام قول ابي عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني

بالسفح من نعمان لي | قمر منازله القلوب
حلت محبة الشمال | فروها عن الجنوب
فرد الصفات غريبها | والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي | لما رأى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلك | يا فتى قلت الحبيب

وقال ابي بكر محمد بن الصايغ الاندلسي

اسكان نعمان الاراك تيقنوا | بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما | بلينا باقوام اذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تشاءت دياركم | هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكم | فكانت لها الا جفوني اجفان

وقال ابو اسحق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي

الا ساجل دموعي يا غمام | وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا | ونادتني ورائي هل امام
وكنت ومن لباناتي لبيني | هناك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى | فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان بها البشام مراح انس | فبالله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء | يبل به على برح اوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى | على افياء دوحتك السلام

وقال ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي

زار من احيا بزورته | والدجى في لون طرته
قمر يثني معانقه | بانة في طي بردته
بت استجلي المدام على | غرة الواشي وغفلته
يا لها من ليلة قصرت | ولعمري طول جفوته
امن من خصر له وعلى | وعلى خصر من ورد ريقته
يا لك الحسن من صنم | كلنا في جاهليته

وقال موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي

رب دار بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر ... سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة ... الصفت حرتها لمحاها
وبكت اطلالها نائبة ... عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم ... كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها ... كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت ... هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا اقربها ... رائدا الا اذا عز حماها
لا ولي الله ادعى روضة ... سهل الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم ... عرض الياس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى اولها ... طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها

وقال ابو الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا امرته ... يد الجنائب فارجحن
ثج باللوى فاسح سد ... معك في المعاهد والدمن
يا منزلا لا انس الجميع ... وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من ... بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب ... ركابه ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى ... شوق الغوادي من زمن
شوق المغرب شرده ... بعد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان ... لشملنا بك ما فطن
وثراك ما غبرت ... مسارحه وماؤك ما اجن

ولطالما اوفت الاتراب لي ... وطروقتك لي وطن
لام العذول وما درى ... وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيب ... واخجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته ... وقلبي مرتهن
يا مسعي اودى الصدود ... بعاشق بك ممتحن
عاود بنا وقفا على ... العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا ... بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون ... بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل لا ... يجمل بالوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه ... صريع الحب والدن
اختال من مرح واسحب ... فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن تاود ... ماشى رخص البدن

وقال رحمه الله في ... اخرى

سقاك يا دمن الوعساء حنان ... ولا رقى للغوادي فيك اجفان
يا دار الهوى واطرابي وملعب ... الصبا واللهو والاطراب اوطان
هل عائد لي ماض من حديثك ... البيض وشاب فيك فتيان
اذا الرقيب لنا عين مساعدة ... والكاشحون لنا في الحب اعوان
واذ جميلة تولني الجميل وعنده ... الغانيات وراء الحسن لعبان
وللبالي الوصل من يحيى الحمى طرب ... واليوم لا الوصل يسقي ولا البان
وما عجبت ان المشتاق ومن ... اذ ابكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني للمعاني في المنازل ... اموات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قرب لي بحولك اقمار ... وكم عاد لتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده ... فيها اغر خفيف الروح جذلان
خال من الهم في خلخاله حرج ... فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغره شنم ... ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ان يمس بان من ماء الشباب فلي … قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة … من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الغنايم محمد بن علي المعروف بابن معلم الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه … فاحبس وعاين بليلى ما تعانيه
لا تسأل الركب والحادي فما سالو … العاشقين فتلك ركب وحاديه
ما في السحاب اخو وجد نطارحه … حديث نجد ولا صب نجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه … ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضا من الحجازي

دمع على ستو والاظعان … ما العاذر ان لم تخن من اوطان
والركب قد اخرج من منعرج … فراءت معالم فرخص البان
الوعي تلونه باول موعد … فمن الكفيل لنا بوعد ثان
ومتى اللقاء ودونه من قومها … ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم … خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض الصيوف فما ترى … في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت تفرقا ابدا الصدى … ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان اين زماننا … بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالنامي الشامي

لله ايام الشباب ونحوه … لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى … ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر من قصيدة

تسائل عن ثمامات بحزوى … وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي … اصرحنا بذكرك ام كنينا
ولو اني انادي يا سليمى … لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المشهور

قلب المتيم كاد ان يتفتتا … فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا … فعوائد الغزلان ان تتلفتا

كانوا كنتم والزمان مساعد … لله ذاك الشمل كيف تشتتا
صد وبعد واشتياق دائم … ما كل هذي الحال يحمل الفتى

ومعنى لمركا نجاد المحض لبشاق ابي العباس

يا رب ان قدرته لمقبل … غيري فللمسواك او للاكوس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث … يا رب فليك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب … يا رب فليك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الجيابي من اهل العصر فقال

ولئن قضيت لحيه بملامس … يا رب فليك من سنى الاطلس

وذيل عليها اخر فقال

ولئن قضيت لنا بشدو مطرب … فمن الحمام في الليالي الحنادس

وذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة … يا رب فليك من لماه الالعس

ومن قول ابي عبد الله محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي … حبذا انت لو مررت بنجد
لي بذكرى نعم واعتزامي … بالحمى ولكن بذلك عندي
ولقد ابنى شذاك نبا قد … مر عهده بالدلال هند
ان تكن عرفها امتطال البنا … فلقد زرتنا باسعد سعد
يا خليلي خلياني ووجدي … انا اولى اكابغي ورشدي
لو امنت الملام والذم طا … اخترت وقوفي على المنازل وحدي
ولقد اصحب المراح الى اللذات … ملقى الوشاح اسحب بردي
بين دعج من الظباء ونجج … ولدان من الحسان وملد
في زمان من الشبيبة مصقول … وعيش من البطالة رغد

وقوله في صفة اخرى وهي من مشهور شعره

خذا من الصبا نجد امانا لقلبه … فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه … متى هب كان الوجد ايسر خطبه
خليلي لو احببتما لعلمتما … محل الهوى من مغرم القلب صبه

تذكروا الذكرى لشوق وذو الهوى … يشوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على ياس الهوى ورجائه … وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى … متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة … تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض … وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي انة … حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقد طوبت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتأخرين كالبهاء زهير والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباتة والصفي الحلي والشاب الظريف وابن الجهم وامثالهم ومن ماثلهم لاشتهار دواوينهم وتداول اشعارهم فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب وتمتع بها الاسماع والالباب فان لكل جديد لذة خصوصا اذا كان من النوادر الفذة .

فمن ذلك قول شيخنا العلامة بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي

خليلي بالوعتي وغرامي … يا خليلي اذهبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي … فدعاني ولا تطيلا ملامي
خاض في خمرة الحب عقلي … وجرت في مفاصلي وعظامي
ايها السائر الملح اذا ما … جئت نجدا فعج بوادي الخزام
ونجاوز عن ذي المجاز وعرج … عادلا عن يمين ذات المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ … جيرة الحي يا اخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم … فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم … ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم … تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولاناح في … الدوح حمام الا وطال حمامي
اين ايامنا بشرقي نجد … يا رعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض وروض … العيش قد طرزته ايدي الغمام
ودهاني مساعد وايادي اللهو … نحو المنى تجر زمامي

ومن الموشح قول الاديب حسين جلبي بن الجزري الشامي

احمد شبابه وهفت اليافي … لاحاجر بالسيف للساجي
لحظه كما مضى صدفينا شبا … ما امثل الفاتك بالفاتن

١٨٠

يا قمرا اشرق من فرعه … الزاهي على غصن تقاذاهر
اهديت لي السهد من فرط الكرى … اودك مجهول على الناظر
وباعني لا انسانا فرا … وما عهدنا الانس بالنافر
لا تفش قلبا وتلن جانبا … فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله … فالعدل لا يوخذ من جائر
كم ليلة ساهرت فيها السها … شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى … فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا … وليل من هام بلا آخر
تقصر للوافد في هجعة … وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب محمد بن محيي الدين العرضي الحلبي الشافعي

لهفاتي سقني حلب العصر ولا شوى … زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه مستوهم … مما تغار له عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة … وكان عارض خطه سندس

وقول الخفاجي

انطق الورق في الاراك تغني … انما تفهم حزنا مثل حزني
لا اراك الله نجدا بعدها … ايها الحادي بها ان لم تجبني
هل تنادي بي الى بث الجوى … في ديار الحي نشوى ذات غصن
هب لها السبق ولكن زادنا … انما نبكي عليها وتغني
يا اهيل الجزع هل من عودة … سمح الدهر بها من بعد ضن
ارضنا بثنيات اللوى … عن زرود يا لها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مر بنا … من زرود ثراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت … انها تملك قلبي قبل اذني

وقول الشيخ الاديب عبد الجليل بن احمد الحوزي

لمن العيش عشيا تتراءى … ولكنها شفق البين نهارا ما
كلما يرفعها نشر الصبا … لبست من احمر الدمع لثاما
وترى منخضعا اعناقها … كلما اهرقها البرق حساما
شفها حب براها للجفا … وهي تثني ربا نجد زماما .

وتلقيها حديثا حاملك … عن ثرى وجرة انفاس الخزاما
ما علي من حلت لو وقفوا … ساعة نشرح وجدا او غراما
ومن الجهل ارتجائي نقظة … ابدا لا ارتجاه منا ما
يا بني عذرة هل من اخذ … بدمي المسفوك من حل الخياما
قمر الولم والبدر دجى … ما حوى البدر كمالا وتماما
غادر الموع مني نشبا … دون ان يحفظ عهدا وذماما
لسبا ابرد ان الحشا … مثل خديه لهيبا واضطراما
وبجسمي من بقايا حبه … شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي عاخبر بكما … ان اراق الحب عن فيه مداما
واسقني يا قضب البان اذا … ربحت سكر اللبي اك القواما
وانثر يا روض اقاحيك بها … فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الطاعن عن عيني وفي … مهجتي نوي ربعا ومقاما
عافك الله بادهى صيم … اذنا ان سمعت قلبا وما

وقال له ايضا في صفة الخمر

لمع البرق في اكف السقاه … وبدا الصبح من سنا الكاسات
فالبدا والبدر رحمة على الراح … وهي الاكمل اللذات
نار موسى بيت قاين كليم … الذات محجوبا حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح … بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطحبها اصطحاب من راح … لا يفرق بين الشموس والذرات
طلوفيها العقول منتشقات … كانتقاش كل تشخاص في المرآت
فهي التي عتق الخضر … عليها في عين ماء الحياة
ونقضي الاسكندر الحجة عنها … فعداه وتاه في الظلمات
سكنت من حضائر القدس حانا … جل عن ان يقاس بالحانات
نوحو نفسه قام ما احتاج … الى كوة ولا مشكاة
ثليس شعلة ابدى التجلي … فاضاءت به جميع الجهات
حجبتها الزجاج وهي عيان … كاحتجاب البدور بالهالات

يا نديمي اجل عرائس سوا … بغواشي الكؤوس محجبات
هات واجعل ناد خلها فاني … لست انسى يوم القلا خذو هات
فلقد هدركون يحيى لسا … سعد بالحبيب كل جهات
يا سقاني لا تصرفوا الصرف عني … فحياتي رشفها يا سقاتي
هي شهد الشهود بل راحة … الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ما حساها افراح … تاح وقول الوجود بعض هباتي
قام ربي العا من سرها ظلنا … علمه ما دت رحى السنبات
وخطت الجنيد لجة بحر … غرقت فيه اكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترنم … بان الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما … اعظم شاني بالنفي والاثبات
وقضارة خلع الارادة ما … نيل مقام بقاء من المعجزات

ومن الانسجام الموضع قول شيخ العلامة المحقق محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي قدس الله روحه وجعل في الروض
ان عوده وصحبه وهو استاذي الذي اخذت عنه في بدايتي وانتسبت اليه في نهايته بجملة رجاله واشتغلت عليه
ما شغلي وكان دابه هذا بي وهيبي وفضله ما لا يصنع وفضا على حتو اللطف على الوضيع حتى يتخذ منه
هو هقا ويرى من نفسي شفقا وكان قطب الفضل الذي عليه مداره والبه ايراده واصداره واما الادب فهو
منارة السامي وملتزم كعبته وركنها الشامي يتز ضما هو اذكى من النشر في اثناء النواسم بل احلى من الظلم
يتوهم في ثنايا المبسم ونظمه ابهى من نظم اللآلي الباهر واللعين من العيون في مقلة الساهر ان ذكرت الرقة فهو شق
دفعها والجزالة فهو سبح عقيقها او الانسجام فهو عين الطيب والسهولة فهو منهجها الذي لكمه ابو الطيب ومن قوله للشاذلي

انت يا شغل الحب الواحد … قبلة الداعي ووجه القاصد
شاو لم الفلك حسنا فهنا … قابلت لا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى … يا حبا شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم … ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لا واحيف العدى … من يغالي في الملاح الكاسد

وقال له ايضا

يا خليلي دعاني والهوى … انني عبد الهوى لو تعلما
عجبا تقضيا بان الهوى … في دموع افقر مضنى دنفا

مربع اولع عيني بالمسكى … امر العين بر بشم زهاني

وقضا ربع الحل وجدا وبكا … فابكيا في طلل لا تبكياني

يا عريبا نحاهم اشلقي … وغضاهم نار شوق في جناني

ان قلبا انتم سكانه … ضاع مني بين شعب والقنان

وقوله ايضا من قصيدة

يا جلاء المدام في الاقداح … وجلاء وجهك الوضاح

لا تذد عن موارد عيني … كل واش ولا فم بسر لاح

شاح كلي الى المدام ودعني … والليالي تجول حول القداح

لا تخف حوادثات الليالي … نحن في فرصة الطوى والرماح

ساح ان الزمان اقصر عمرا … من بكاء في جفنه ونواح

روعنا ما خف الجوانح … برقوق من مبعث الارواح

يا مليك الملاح ان وقتا … ات فيه زمان روح وراح

طاب وقت المدام فاشرعها … يا صباحي بطيب وقت الصباح

واسقنيها سقيت في ملء الفجر … على نغمة الطيور الفصاح

لا تواخذ جفونه بسوادي … يا الهي كلاهما غير صاح

ما انا لا اشوخيا الامري … بشرسيد الشوق الى مصحفي

حسبك والغم قد زادني … فبت لا اقوا سوي المطاح

اسال عن الشوق لا بهوى … وانتها البين لو سعي

البث والدار بها حومة … لا اسال الدار وعبرى معي

كان بحجرا على حاجر … فلم ارايا جزبها الاجرع

علائز كان ومر في بها … ابغى شفا القلب من الموجع

وقوله من اخرى

لسحر بابل ملقناه … فتنتي في فترة الاجفان

في ربوع كانهن جنان … عطفت حورها على الولدان

ورياض كانهن سماء … اطلعت انجما من الاغصان

بين ورد كانهن نبات … ركبت في حلولهن مثاني

١٨٢

وغصون كانهن نشاوى … بين قضب عن قدود الغواني

واقاح كانهن ثغور … يتبسمن في وجوه الحسان

ونسيم الصباح يعجو ويعتل … على برده وجرحنا بي

كلما غنت اليك بلبل فيها … رقص الدموع بالبكا اجفاني

عطفتني على الرياض قدود … خلعت لينها على الاغصان

بلغاني الاقاح بشر … وغصون النقا على حوان

قل لعتب وما الحن فولا … عند عتب لواحل اسنان

اين قلبي لا اين الاطلولا … اذهبتها الرياح منذ زمان

اذكرتني معاهدا وربوعا … كامد من الفكر من بناني

حيث تحتوي الشباب وطيب … وعيون المها الى رواني

الطرد النوم عن جفون نشاوى … عجبا روعه جثماني

وفؤاد لو ساعد الخيل حظ … موضع الدر من بنات الغواني

ساوات بوهن على الالسن … سير الامثال في البلدان

صد كالفريد في صفحات … الدهر او كالشنوف في الاذان

عاشنا على الصباح ذلول … شغفتهن في الركبان

سافطت والتقى بطل علينا … من عيون مهاجعي الرجان

انظر ايها التامل الى نجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم صحة ان لم يترك الاول للاخر وقف

العقل حيرا دون لج الفيض الواحي ومن ذلك قوله ايضا

لا تواموني العصفي في بدود … وتشفوا بالنور فوق النور

وقولاحلابت الظلام ودونهم … سودان سوزها وسود خدود

يرجون حمر وقوامهم اذا مشى … جانت عليه مناطق الزنود

نشوان من خمر الشباب وحي به … سكران سكر صبي وسكر عرود

لا لمنصري واضع الحيا … بالورد فوق صفائح البلور

هل ركبوا الجلان في حياته … ام ضنوا مسكا على كافور

ثم يفور النور من اطرافه … فكانها فوارة للنور

اوغادت نظرتي نبي شادن … ولقشع زاطري مذعور

ومنها

قالت وقد عجبت لشيب مفارقي ... هذا البياض فدى عيون الحور
فاجبتها والبين يخلج صدرها ... ان المشيب جلا صدى المأثور
لله ليلتنا وقيل لف الهوى ... متأنقوا اماناً بلا سفيرهم
حيث فاجبت بالملام وفكاتم ... حضروا وطاب البابهم بحضور
في جنبهم صرعى ما حضروا ... لشوقي وما من جو الهوى بمحور
انظر الى الورد الجني كانه ... مشبههم من وجنة المخمور
والنرجس الغض الشهي كانه ... يرنو اليه عن عيون غيور
في روضة لعب الصبا بغصونها ... لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصائل الا كنت عنوق ... كم عبقة لك في جيوب الحور
لله وردك ان تجود على الكرى ... حاكٍ عرى حباب المس دور

وقال ايضاً من اخرى

لبت التي بعثت على جمالها ... اذ شئت تعيني ان تزور كراها
ما انسها لا انس ليلة اقبلت ... والليل يمرح سخطها ورضاها
كالدعص ما عقدت على ازارها ... والغصن ما ذرت عليها قباها
وادرت قوس مثل نفسي حسرة ... ضربت عليها النائبات خباها
تاسه لولا ان يعنفني على الهوى ... لاصاب بعلهم الاساة دواها
جلبت على الشاكي ايسان الهوى ... لولا فاني كفر لوما هاها

وقوله ايضاً

على وسائد الاصباح	فما انت واتراجي	وما شانك والواشي	وما خطبك والآتي
فهب قلبك للساقي	وهب عقلك للراح	وخف اهيف مشتاق	وبث وشبه موتاح
فمن عالم الاشباح	الى عالم ارواح		

وقوله من ابيات

بعثت طيفها الي واخرى ... الشوق في قلبها والا عند
ثم قالت لو نبها ليت شعري ... كيف حال الشاكي ياي بعد
ارني فوق ماية من هواه ... غير اني اخفي هواه وبيد
مادرت انني خان طال وجدي ... في هواها انيح وجدي وجد

وقولها ايضاً

اذا ابصرته تخصك قلت بدر ... بلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحياة بعيك حتى ... امنت عليك من ريب المنون

١٨٦

وقوله من قصيدة يعرض بها المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى ... خلا فيه عيش من تنشئه اومرا
وارسلت قلبي نحو بيماء راشد ... الى الحضرات البيض والسند والعفرا
تغرف منها كل لمياء خاذل ... هي الوقر لولا ان في طرفها فتراً
واخوان عوضت الشوق راغبي ... بعبه كاني قد ابيت له وترا
والظبيات الورد لو ان جنسها ... بجلبها ابيت على حسنها كبرا
اناشدها السدر والبدر غادر ... واسال عنه الوقر وهو به مغرى
فما ركب السيف ولو لم يكن رشا ... ولا اصبح البحور ولو لم يكن بدرا
لما كان السحر فيها علامة ... تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هو الغصن الرطيب كانما ... كسته ثياب الحسن وردا ناظرا
وتقف على الواشين فيه سامعاً ... طريق الوري منها الى كبدي وعرى
اعاذلتي واللوم الهوى ... كان بها عن كل لائمة وقرا
بغيك لي البرعات والنصح انما ... رايت بعينيك الجهالة والغدرا
وما للصبا يا ريح تنفح بالصبا ... تبيت تناجي حول ليلها البدرا
نظارة والعود حق وباطل ... احاديث لا اشتفي لمستودع سرا
وتلقى على الشمام فضل ردائها ... فتعرف للاشواق في طيها نشرا
شمائلها خوف الهوى ثم تنثني ... تمر من عبق على فلك الاذرا
الم تر ان النقا كيف هذه ... تميل بعطفيها حنوا على الاخرى
وكيف رشا غصن الى غصن مجيه ... ومن رشا يوحي الى رشا نكرى
فمن غصن يوحى الى غصن هوى ... وابدا فوتاً من خيانته تترى
هما عدلا اني الهوى غير انني ... عدوت الصبا لو تقبلين لعذرا
هسيهما فذلك النفس ولم تسرع ... اليه فقد ابدت وهي به سكرى
على انها لو شاء بعث كتب النقا ... ودبج الخزامي انما حملت عطرا

وتلك ربما نفرت هذه اللطيفة لطيبا للغضا دعا بها سبة لا اشتهي حتى ينتهي عنها ولا اقف حتى يوقف عليها ومن ابياتها

الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي رحمه الله ... مدح بها الوالد رحمه الله

سرت والليل محلول الوشاح ... وشعر الجو مسدول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الجوانب بالاقاحي

كأن المشتري والنجم ساقٍ … يدير على الندامى كأس راح
فيا للّه هل يخفى سراها … وقد رجّت رباها النواحي
من البيض الحسان إذا تجلّت … تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح
أبث لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح إلى السلاح
وأطمع أن يزايلني هواها … ومن يحوم الصيد للمتاح
فلا داوى لكثرة ناظريها … فكم أودت بأبطال صحاح
أحن إلى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وأبيك الحب بي سهل … فكم سبب تولد عن مزاح
خلقت من الغرام فلا أبالي … أكان برشادي أم صلاحي
ولو أمسك الأعمار حسبي … لطارحني الحمول مع الرياح
ضحك لغايتها نحبوة روحي … وراحتها وريحاني وراحي

ومن الأشعار المطربة قول الشيخ الأديب محمد بن سعيد بافضل المكي رحمه الله تعالى عنه

الآمال ما أدري أم حبب … أم أقاح لا ولكن شنب
حوت وهي حلال مجرى … في خلال الطلع منها الضرب
ما ترى بارق ذيلك اللسي … إن لي قلبا به يلتهب
دع لماء قلت لوراك لنا … عن لماه ما دونه الكتب
آه ما أعذب من مبتسم … وهو لو جاد بريا عذب
ليت لو أن منالا منه لي … غير أن البرق منه خلب
جود زمن نواعبني لعتبه … من مهاة الوصال أعز أغلب
وحبا كلف الحسن به … فعطايته ابن المذهب
هز عطفيه فلم يبد النقا … أقنا ما هزه أم قضب
ودنا فاستعبد الباب الورى … فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها … مهلك هان ودع المطلب

وهنا فصل عقدته لما وقع من كلام انسجام في أشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيما النبوة وا
ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وانما أفردتها بسوغ من بيتها عن ... لتعلم أن الحسباء لست كاللآلي والجواد ان انتخى دون البرذون

ق

من المطربات قول السيد أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

بيض حرائر ما هممن بريبة … كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا … ويصدهن عن الخنا الإسلام

وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاوده أحزانه … وتشعبت شعبا به أشجانه
وبدا له من بعدما اندمل الهوى … برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه … صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق … نظرا إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سحت به أجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد … مطنبة بأبراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم … ونكفل في حجور الأنبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا … ويلقانا صفاه بالصفاء

وقوله
وإنا لنصبح أسيافنا … إذا ما اصطحبن بيوم سفوك
منابرهن بطون الأكف … وأغمادهن رؤوس الملوك

وقوله
لقد فاخرتنا من قريش عصابة … بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا … عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهود بفضلنا … عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن نسيبه المرقص قوله

بأبي نابا أفرع من فضة … في خده تفاحة غضة … كأنما الشبل في خده … بالحسن من دقته عضه
هيفاء إذا ما مشى … وكاد في لينه ينقضه … أرحم فتى لما تملكته … أقوى الهوى فلم ينقضه

وقوله
أبى قرب عهد الصبر له … قبل المذاق بأنه عذب
كنهاد فيه خالصة … قبل العيان بأنه الرطب
والعين لا تغني بنظرتها … حتى يكون دليلها القلب

وقوله
كأن هموم الناس في الأرض كلها … علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهد عدل سهاد وعبرة … وكم مدع للحب من غير شاهد

وقوله
وجه هو البدر إلا أن بينهما … فضلا تحيز عن حافاته النوب

في وجه ذلك اخا البط مسودة | وفي مضاحك هذا الكف مستوى

وحدث بعض الصالحين انه اجتاز على محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين من اكثر اهل دعوة لسغابة عليه وهنيته بالسلامة وقلت له ... الحماني ... قال يا ابا علي

ذهب الاتراب والشباب والاصحاب وانشد

هبوني بقيت على الايام والابد | ونلت ما نلت من مال ومن وله
من لي برؤية من قد كنت آلفه | وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فقدهم | حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب العمدة كان جده ينزل بالكوفة في حمان فنسب اليهم قلت وما اشتهر من الحماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله اعلم ومن الموشح في هذا الباب قول الشريف

ومن المجون لابي القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذوائب قيس | في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرها واسقياني | واسقياني كاسي بدمع دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني | قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الابيات الى البحتري الشاعر ... على الشريف الرضي المذكور ان كان الساقي ... نزل على الطريق ... ثم قال ... الابيات التي مطلعها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي | فلا وردت ماء ولا رعت العشباء

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف ... فقال هذه كاشعر كانك ... ابن المطرز ساعة ...

لما عادت جنايات سيدنا الشريف ... قوله

وخذا النوم من جفوني فاني | قد خلعت الكرى على العشاق

عادت وكانت الجناية ... فانه خلع ما لا يملك على من لا يقبل ... فبهت الشريف وصار قلت وابن المطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وانشد له قوله

سرى يخوضا بالعيس ينتجع الوكا | ليالي عريب بين الدخل المشرف والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي | فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على غراب الجزع من ماء تغلب | غزال يرعاه العيون ليشربا
اذا ملأت البيد العيون فانه | لعمرك بدري ما ملأ العين والقلبا

سوى بين عواذلي | في الحب طواف الوماح | انا في ربح في الهوى | لا حكم الا للملاح
قل لمن حره من الحظ دام | وقلبي من جوانح فيك تدمي | يا سقيم الجفون من غير سقم | لا تلم ان مت منهن سقما
انا خاطر في هوا يقلب | وكبد الجمر فيك ما واها

ومن المطبوب ... قوله ايضا

لعب تجني بجفن وعين مهفهفة | الا حيا يجيد وان لم يفد فرجا | يقولون تجنب السحر شهب اهلها | وقد صدق الكف منهم حيا
كان من خد او صخدا شقاق | فوق صدر عنه قلبي بغير العليا | ضمنوا بالنعاذ اذا انتظان | ولعل كثيرة في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عجب | سوى عن ذلك في الاحلام | واذا كانت الملاث تات لبلا | فالليالي خير من الايام
مولاي بابي دكل ناحية | خديك قد وضعت في اللجج | حسنا ما تنقضي عجائبه | كالحجر حدث عنه بلا حرج
يحوم خط عارضيك ومن | سلط سلطانها على المهج | مر بنا الكرعين معا | ثم ادع لحر هواك بالفرج
فلما تفرقنا كاشنات الثوب | تبين ود خا الصبر و تردد | كان قد ساد الخليط عشية | اوجبت مما الهوم واحد
قل المغرى بالصبر وهو خلي | وجبل العذر ولبس جملا | ما جهلنا ان السلو مريح | او وجبنا الى السلو سبيلا
الا يا نسيم الريح من ارض بابل | تحمل الى اهل الحيا وسلامي | وقل لحبيب فيك بعض نسيمه | اما ان تستطيع رجع كلامي
ولك لا ارضى ان تكون بابي كم | على انني منها استفدت مقامي | بعده قل للذين على مواعيدهم | لنا خلفه ومطل
كرضا مني من كل | اضيم وملو من لا امل | يا عاذلي لما لمه | كل على سمعي ونقل
ان كنت تامر بالسلو | فهل للقلب كيف يسلو | قلبي رهين في الهوى | ان كان قلبك مستجلو
ولعله علمت على الهوى | ان الهوى سقم وذل | ويجب جبل الشيب | مفارقي ويشب حمل
وراث بياضا في سواد | ما رأته هناك قبل | كذبت رعت على | العصيان للسارين فيلو
لا تنكرن وبث عبرتك | فهو الجهلات عار

ومن الموشح ايضا قول الخير البهرى ... الحلوج ...

يا رشيق لا تسل عن غرنج كالمنه | فيها والقليع ذكوك احيانا | انتم منك لسنه السلع ... | الحق حبيا حوفك ازدانا
الفان والقلب جاح عن نحو كهو | واشوق عنك بالاشواق نشوانا | وما تلدتم عن فرح على كبدي | ولا سقاني ... حلوانا
تحيي نفسي يا ريح من جانب الهوى | تلاقى بها ليلا نسيم ربى نجد | كان بذلك الجو جاء هبة | وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا نداوى القلب ... الهوى | بذكرى تلاقينا قضيت من الوجد | احبك ما اقام ... | وما ادري عن كثر احبابها
وما التفح الحجاج الى المصلى | يجرون المطي على وجاها | وما نحر الجنف ... | على الاذن تشعره ذراها
نظرتك نظرة المحصنات | جلاه العين لي كانت قذاها | ولم ... | بكل قبيلة منا نواها
فواها كيف تجمعنا الليالي | واها من تفرقنا واها | بعده يا ليل كم ... | لو ان الليل باق
كان ابقاق بيننا | جار على غير اتفاق | فاستوحش المشتاق من | زفراتهم واشتياق

حتى اذا نسمت رياح | الصبح تؤذن بالفراق | ود السوار لها فاحببت | القلائد بالعناق
عارضا بي ركب الحجاز اسائل | لله من عهده باعلام جمع | واستملا لحديث بين سكن | الخيف لا ابكاه الا بدمعي
فانق ان دعى الديار بطرفي | فلعلي ارى الديار بسمعي | يا غو الا بين النقا والمصلى | لئن تقوى على نبالك مدمعي
كلما سل من فؤادي سهم | عاد سهم لكم بمفيض الوقع | من بعيد بايام سلع على ما | كان منها وابن ايام سلع
ايها الرائح المجد تحمل | حاجة للمتيم المشتاق | اقرعني السلام اهل المصلى | فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا ما مررت بالخيف فاشهد | ان قلبي اليه بالاشواق | وابك عني فطالما كنت من | قبل اعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن البصري قال دخلت على الشريف المرتضى فرأى بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني | هبوبا وصحبي بالفلاة هجود | فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي | لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على ابي الحسن الوحي فعرضت عليه البيتين فقال مرتجلا بديها

فهيهات عن لقيا حبيب تعرضت | لنا دون لقياه مهامه بيد | ومستجلب والدموع بوادر | وقد آن للشمل المشتت ورود

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي ان فضل الفكاء فما كان لا يستجري الوحي بسبب ومن احسن قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد الحيوي

بانوا او ابقوا بي حشاي لبينهم | وجدا اذا ظعن الخليط اقاما | لله ايام السرور كانما | كانت لسرعة مرها احلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى | لاقام لي ذاك السرور ودام | يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا | عاما ورد من الصبا اياما

ومن لطيف قوله في الليل

كان نجوم الليل سار دهاها | قوافل عشاء وهي انضاء اسفار | وقد نجمت كي تستريح ركابها | فلم تلق الا جادرا لاكوكبا

وما احسن قوله في العفاف

الله يعلم ما بت حتى | ان لا هوى العذال وسفهوا | ماذا يعيب الناس من رجل | طلق العفاف عن الاثام له
يقظانه ومنامه شرع | كل يكل منه مسنبه | ان هم في حلم بفاحشة | زجرته عفته فينتبه

ومن قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل ابن ابراهيم طباطبا

خليلي اني للثريا لحاسد | واني على ريب الزمان لواجد | ايبقى جميعا شملها وهي ستة | وافقد من احببته وهو واحد
قال لطيف خيال زادني ومضى | بالله صفه ولا تنقص ولا تزد | فقال ابصرته لو مات من ظما | وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قال صدقت وفاء الحب عادته | يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقال السيد ابو الحسن بن القاسم علي بن حمزة العلوي

ايا اسعف العالمين وصلت | واسعف الناس بالفراق | ومن عزائي بسند بعد | لتبر بدوي بالعناق
اكان لا بد من فراق | نعم ووداع وعن عناق | ووزوة ثم غم الاعادي | وخلوة حلوة المذاق

ومن الطرف قول السيد الشاعر عبد الله الحسني البلخي رحمه الله

اشبه الغصن اذ ثنا وقدا | وحكى الورد اذ تعقد خدا | وثنى للوداع في يوم البين | بنانا يكاد يعقد عقدا

لست انسى وان تقادم عهد | عهد احبابنا بنجد ونجد
حين غض الشباب غض وبحر | الوصل سعد يحسن اسعاد سعدى
وغزال قد اورث البدر غيظا | وجهه الطلق والغزال التحدي
الف الصد والتجنب حتى | علم الطيف في الكرى ان يصدا
نقض عهده العهاد وان لم | ينقض حبها لنا وله يرع عهدا

ومن قوله وهو معنى غريب

سد النطاق بخصره | فغدا فريدا في جماله
يحيي اللحين من الجمال | فكيف عاد الى حبا له

وقوله

اشكو وجوه قلبي كوجنته | في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق
اعجب بجمرة قلب ما له لهب | ومن لهيب خد ليس يحترق

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبد الله البلخي ابن اخي المفلوك رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على بردة الحمى | مضى ويوم بالمسرة مشرق
لشربنا فيه اللهو املس ناعما | والطيب عيش المرء ما يتسرق
واحسن طيف قد تغرين موهنا | وقلب له تخمى من صولة الصبح يخفق
تنسم ارباح قبيل وروده | وما خلته يحنو علي ويشفق

ومن قول السيد ابي المحاسن اسمعيل بن يحيى العلوي رحمه الله

ابى الصبي شأنا وصل الصبي | كلا ولكن معالي شيب
لو ان ما حملته همتي | حل رضوى لاعتراه المشيب

ومن الموشح قول السيد ابي البركات علي بن الحسن بن جعفر الحسيني

واغيد سحار بالحاظ عينه | حكى لي تثني غصن البان اسلوبا
سلكت بذكراه عن الصبح ليلة | انادمه والكاس والناي والعودا
ترى نجم الجوزاء والنجم فوقها | كباسط كف ليقطف عنقودا

ومن قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الراوندي رحمه الله

سفرت لنا عن طلعة البدر | احدى الخرائد من بني اسد
فاجل قدر الليل طلعتها | حتى تراءت ليلة القدر
لو انها كشفت لما لبسها | من قولها والعقد والنحر

لا صنا منا الدنيا لسنا كبها … دا الليل في باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم … يهجم العشاء بهم على الفجر
وعدينها سحرا اذا نطقت … لو كان طعم الشهد للسحر
وجبينها بدر التمام اذا … حاذاك لولا كلفة البدر
يا لائمي كف الملام فقد … غلب الغرام بها على الصبر
فوق فاحمها الاثيث وهل … في فكرمتم الذي يجري
اني الى معسول ريقتها … الظماء من الصادي الى القطر
يجمعنا والوصل يجمعنا … كاللوز توامين في قشر

قوله هذا تشبيه ليس في اللطف شبيه وهو معنى لم يفتقه قبله فكرومن الغايات في هذا الباب قوله ايضا

اه لبرق اومضا … هاج غرامي ومضى … كانه لما بدا … لمع سيوف تنتضى
اوالتاء جبة … قلته فنقضنا … وبالوميج سمت … من ساكني ذات الاضا
مويضه لم تستطع … من ضعفها ان تنهضا … فاحسبت من الزفي … وكل بيت روضا
حتى غدت لطيمة … مفضوضة على الغضا … يا برق يا ريح معا … لم كنتما في حرضا
ما لكما اومد تما … على الجناح الغضا … واصفا على الصبي … اكان دينا يقتضى
عادي غم معطسي … ذاك الغداة ابيضا … دعادخي بالطلا … وعاد حيني عرضا
لهني على عهد الصبى … افلت عني وانقضى … جار عليه الشيب … لما ان قضى فلا عفى
اخلت الدنيا على … عيني لما ان اضا … من الذي اشكو اذا … صار الطبيب ممرضا
اه على شيبة … بنيا فيها نقوضا … لا اعترض خاطري … اذا شدا او عرضا
على عواتها فقد … ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان

يا سقى الله عشيات الحمى … بين اكناف النقا فالمنحنى
وليالي بجمع انها … فرص العمر وتارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ … ذكروا الخيف فاموا البنا
حرست بينهم بيض الظبى … وزعت سمرهم سمر القنا
وانت عاذلتي باكوة … ان رانتي فر صباحا فتحنى
قولها العجيبها نفسها … واذابت قلبي المحجنا
حلفت لو انني كنت انا … انت لم اختر لو وجعي الحجنا

قلت

قلت قبلني وخلي عذبي … ما انا انت ولا انت انا

ومن قول السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي رحمه الله

سل عقبات دامن بل رباها … سلامها لا عدمنا سلاها
انا زحت فواحة سلمي … اليك ام استقرها نواها
اما ومنى وزمزم والمصلى … واركان العقيق ومن بناها
لقد الف الفواد هوى سلمي … ولم يخلص اليه هوى سواها
ورب ليلة زهراء بتنا … نروي من جوانحنا صداها
نلف العجز اردينا الدياجي … ورف على مطارفنا نداها
فقامت تقعد الازار عجلى … وقد محت ملامعنا حياها
فتبكي تارة وتنوح اخرى … اسي فلها بكاي ولي بكاها

وقوله ايضا

يقولون ان الركب بعد غد غاد … فهل للفواد ان غدا الركب من زاد
يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا … بان غدا بعد وبعضهم الحادي
فيا نفس ضجي لا نجاين شيله … ويا عين فيضي ليس ذا وقت ابلاد
فهذا ولما يجل عنهم نديبهم … فكيف بحالي اذا ما حدا الشادي
نديتك هل بعد الفراق تواصل … وهل يرتجي المغترب جمع بعباد
هدانى لباب الحب ثم اضلني … فكيف اختيالي والمضل هو الهادي
دعاني الهوى من ان لبيت جهرة … وان كان صاكي اليه وارشادي
فقال الحجي مهلا فقلت لم مه … فاني في واد وانك في واد

وعن المطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب تعجب من السرى … وكفا الثريا للغروب تشير
فقلت لندماني قوما ضحى لحا … فوادا باسر الوجد حيث يسير
فقاما الى الصب من جوى النوى … قرين ومن فرط الغرام عشير
لم وعمن بعد الف وسنة … البكم وهي بعد الرغبة زفير
فلا معاني السرناد نوادره … فان لم يعد لا عاد فهو اسير
فهل من فواد سالم يستعين … فان فواد الهاشمي كسير

وقوله ايضاً

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان … وجنح الدجى في غرة الجو حيران
وكفّ الثريا بالدعاء مسلحة … وعين الثرى عن كوكب الريح ملآن
فارقني الوجد والركب جنح … وأكثرهم من قهوة النوم سكران
الا ايها الوجد الذي هو قاتلي … ترفق قليلا انما انا انسان
فلولا ما بي تبهلان بحضنه … لاصبح رحل الذكر منه نهلان

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

هذا السدير والغدير الطافح … فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هي خلة … الساكنها اه لربها المتناوح
هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضى في ظلالك صالح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمها ومسارح
ظللنا به نبكي فكم من مضمر … وجدا اذاع هواه دمع سافح
محت السنون رسومها فكانما … تلك العراص المقفرات نوائح
يا صاحبي تاملا حييتما … وسقى ديارا كالمثلث الوابح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رمتنا … خلل البراقع امرتنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح
لولا ضياء خارج شربة … ما اتوت للوجيف فيه لواقح

ومنه قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما نجوية الدار اهجت … محت الى نجد واشعر الوجد
يا جرع مني لا واسكب عبرة … وابقى الذي اخفي كما فعل الهند
اقول اذا ما الليل اجن سدوله … وطال فطال الصبح والقول كالجد
الا ليت شعري هل تري الصبح طالعا … بوجهك لي لحة من طالع سعد
وانجل فاك الهجر قبل مهجتي … فلم يبق على الصب الضعيف سوى الجهد
ولو كنت اعطى ما اشاء من المنى … لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله ايضاً

وما زهرات الروض باكرها الندى … ولا البدر فيما بين انجم الزهر
باحسن منه حين تضحك اذا ما تبسمت … بياقوت فيها عن نظام من الدر

ومن المروض قول الشريف ابي محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسيني من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبد الله

احلافي ان لم يكن لكما … عقر الى جنب قبره فاعقرا بي
وانضحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا اغرهذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف المذكور قال المؤلف ووقفت في كتاب الاذكيا للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف ابي محمد المذكور وصورة الحكاية قال بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال خرجت من مجلس المبرد فمررت على خربة فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال لي حيا يا شيخ فقلت وبك فقال من اين اقبلت فقلت من مجلس المبرد فقال البارد ثم قال اما الله انشدكم وكانا ابي انجم عليه بيتا وبيتين فقلت انشدنا

اعار الغيث نائله … اذا ما ماؤه نفدا
وان اسد شكا جبنا … اعار فؤاده الاسدا

فقال الخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال لا يعلم ان اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا

علم الغيث نداه فاذا … ما وعاه علم الناس الاسد
فله الغيث مقر بالندى … وله الليث مقر بالجلد

فكتبتها اغرواضربت ثم ذهبت عجلا فاذا به قد نجمع في وبيده رغيف اذ يرميني فرحمت فلحقني اصحاب الشيخ اثبت ابن علي نعلت ابن المبرد ثم قال الله انشدني اكيه فقلت انشدنا

ان الحمامة والمطوق هيجا … من ابرم على الطريق الواضح
فاذا بيت نقرة فاعقروا به … كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال يعجبك لو نحر فرخ خراسان ما اتى فيه حقه هلا قال مثل هذا وانشد

احلافي ان لم يكن لكما … عقر الى جنب قبره فاعقرا بي
وانضحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت من المبرد قصصت عليه القصة فقال لي الشيخ قلت لا قال ذلك الخالد الكاتب في جزء السوداء ايام البادنجان انتهى قلت ان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابي محمد المذكور لان المبرد توفي سنة خمس وقيل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما ارخه العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمس مائة فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بزمن والله اعلم يعرف الصحيح

ايضا قول السيد نجم الدين تاج الدين محمد بن القاسم بن معد الحسيني

لا وما قد ضمه … طل من غصن رطيب
ما حوى وما نهيك … سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبد الله الحسني نقيب العلويين بالموصل

قالوا اسلا صبرا فقلت اين … السلوان لبين عن الحبيب
قالوا فلم ذاك الزيادة … قلت من خوف الرقيب

قالوا فكيف تعيش مع … هذا فقلت من العجب

وانشدني شيخنا العلامة جمال الدين علي بن الشايب للسيد احمد الصفوي الشامي من شعراء العصر

صبا لحمام فلست الشوق … ولا بات خالك فيها كحالي
فامن تباكي من قد بكى … ودمع الاسى غير دمع الدلال

ومن قول مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غيران الاسى — دموعه غير دموع الدلال

ومما ينسب لي انا في هذا الباب قولي

ما على حاديهم لو كان عاجا — فقضى حق مضنى للصب حاجا

ظعنوا والقلب يقفو اثرهم — تبع العيس كما واد لاحا

سلكوا من بطن وج سبلا — لاعدا صوب الحيا تلك الفجاجا

هم اذا قوا بنواهم ادمعي — واهاجوا لاعج الوجد فهاجا

كم اداجي في هواهم كاشحا — اعجز الكتمان من حب فداجي

وعفا ولا يظهر النصح بهم — فاذا هنهنه زاد لجاجا

لا رحتني الورق فيهم سجنا — والصبا او حين نحى طلها جي

يا ربيعا لاح من حيهم — يصدع الجوضا وابلاجا

ان عهدت بشذا كاذهم — للخزامى والطرف اختلاجا

هات نشرح لي اخا دينهم — انها كانت لما اشكو علاجا

عللها تبرئ وجدي كاسنا — كلما عالجته زاد اعتلاجا

ما لقلبي والصبا ريح الصبا — كلما هبت زاد اهتياجا

خطرت سكرى بريا نشرهم — وعطت منهم عقدا وتاجا

لحت الروض فذاها سحرا — فثنى الاغصان رقصا وتناجى

امن قوم سلبوني في الهوى — مرهج لم ادر فوعر فراجا

خلفوا جسمي وقلبي معهم — كيفما عاجت حداة العيس عاجا

اتراهم علموا كيف حجا — مربع كانوا لنا فيه سراجا

امدروا انا وردنا بعدهم — سائغ العذب من الشكوى اجاجا

وهم غاية امالي هم — نار في الحب بهم ذكوي مزاجا

لا عداهم حادث الدهر ولا — برحت ايامهم تبكي ابتهاجا

ومن قولي ايضا

يا دارهم باللوى فالاجرع — حياك منهمل الحيا من ادمعي

وسرى نسيم الروض يسحب ذيله — بعسيف اشق فيحماك ومربع

لو لم يشم من لينك بلعيا — ما بت انقب كل واد بلقع

لم انس عهدك والاحبة جيرة — والعيش صفو في ثراك الممرع

ايام لا اصغي للومة لائم — سمعا وان تغر الصبابة اسمع

حيث الربيع بشرى بريا ها الصبا — والروض زاهي النور عذب المكرع

تحنوا على عواطفا افنانه — غنج المبيت به حنو المرضع

والورق في غرب الغصون سواجع — تشدو وتعزى من سعاد وضع

كم بت فيه سريع كاس مدامة — حلف البطالة لا افيق ولا اعي

اصبوا بقلب لا يزال مودعا — في الحب بين مقيم ومفنع

مستهتر الموع الصبابة في هوى — قمري جمال مسفر ومبرقع

حاشاي ان كنت اول مغرم — بجمال رب حدود بتبرقع

بقفادتي زهو الشباب وغيي — فبعفاف الناسك المتورع

لله ايام بمنعرج اللوى — حيث الهوى لمولع هواه مدعي

لم انسه والبين يعنو بيننا — متضاعف الزفرات وهو مودعي

ان شب في قلبي الغضا بفراقه — فلقد توعد بالمحنى من اضلعي

لا يحسم السلوان عنه تكلفا — والطبع يغلب شيمة المتطبع

ومن قولي ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح — ووفا لي الحبيب وصل الصباح

فاسقني الراح يا نديمي ودعني — انما هي ما بين روح وراح

ما ترى الروض تبكي الغيم فيها — كيف يضحكن عن ثغور الاقاح

فعدوني لي الربيع منه بشرى — وضمان عليه حسب اقتراحي

برح اليوم عن هواي خفاه — ما لقلبي عن الهوى من براح

فاسقنيها وداوي قرح فوادي — لتجنب عني بها ابناء فراح

ذات لون كانما اعتصروها — من جنى الورد او خدود الملاح

اغتنم بهجة الربيع وقضي — باقتراحي ليالي الافراح

مرحبا بالربيع والقصف — العرف حث الكوس والاقداح

ان يكن للخليع فيك اصطباح — يا صباحي هذا اوان اصطباحي

ومن قولي ايضا

من ابن يا ريح الصبا هذا الشذى	الكان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل عجت سحيرا في الحمى	ووردت منهلة المصون عن القذى
ام هل عبثت الذيل بين اراكه	فاخذت من تلك الشمائل ما اخذا
ام هل خطبت بلثم مسحب برده	فكسبت من انفاسه طيب الشذى
ويحي ان كان رضاها هكذا	رشا على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عن لي	فداه كل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه	ما كنت احسب من كلف بكذا
لما اخذت بياقوت صفحة خده	ابدى الناس من عارضيه زمردا
ورمى القلوب بكان سهم لحاظه	امضى من السهم المصيب وانفذا
لبت له ادري بقلبي حبه	الجاه من نار الصد وانقذا
وعلى جفاه فما انتهى عن امره	لو كنت اسلو في هواه كان بي
ظن العذول بان هذا نحبي	بعد الضلال وما هدى لكن هذى

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب فعرجنا عن جادة الاختصار الذي هو شرط الكتاب ولكن لذة نوع الانسجام للسان العلم كاورد منه ما هو احلى من ظلم الحبيب في الظلم ومن تأمل ما اوردته وما اورده ارجحته في هذا المقام على ان الشيخ لكل منهم الانسجام فانه لم يورده الا ما انثنت العين عن اخلاق جدته وولى حرف وعج السمع لم يهداه وميل القلب عن مكرره واورده الاكمل مستطرف او دعوته ما لم يكن من الحسن او دع في انصاف اولي الالباب والاذهان ما يغني عن اثبات الحجة واقامة البرهان واقول الحق وهو يهدي السبيل

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

تذكو مدائحه في هل اتى وسبا	وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم

ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان انسجام كلام منه ليعجب	يعجب ويخبرنا عن بلطف الاسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعي في مدائحه	بالله تشنف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

مسكن من ابادي فضلها	غزارة من خلق ذا الدعى شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

معاونهم حبل الارض فتنشأت	والحال عجيبهم اي مخيم

وبيت بديعية العلوي قوله

هذا الفخار وقلائده بجانبه	وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ولا انسجام من يجري فيضانه	بيان منزلة للعز لم ترم

وبيت بديعيتي قوله

اوصاف احمد الذاكرين لها	فهل اتى وسبا في نون والقلم

تناسب الاطراف

فاسمع تناسب اطراف المديح له	وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الاطراف عبارة عن ان يبتدئ المتكلم بكلام ثم يختم بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير قال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى انتهى وقد علت ان المتأخرين كابن ابي الاصبع والشيخ صفي الدين الحلي نقلوا هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التشبيع الذي هو عبارة ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فيكون الاطراف تشابه وتسميته مطابقة للمسمى وعلى ذلك اكثر اصحاب البديعيات كما تقدم وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرايت ان تسميته تناسب الاطراف اولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ظاهر وخفي فالاول كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا به وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون في ختام الآية الاولى يناسب قوله سبحانه في اولها اولم يهد لهم لان الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية افلا يبصرون يناسب قوله في اولها اولم يروا لان الموعظة بصرية ومن ما روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم فقال كلام من هذا قال كلام الله قال ليس هذا كلام الله فقال ان الله لا يقول كذا ففطن القارئ وقرأ ان الله عزيز حكيم فقال الاعرابي هذا كلام الله فقيل له اتقرأ القران قال لا ولكن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه والثاني كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم ولكن اذا امعن النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز لان العزيز في صفاته هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من عز بز ووجب

ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تبارك وتعالى كذلك فكان في الاتيان به احتراس لئلا يتوهم
ان الغفران لهم مع استحقاقهم العقاب خارج عن الحكمة اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك
في ذلك والحكمة فيما فعلته وقد تقدم ان الشيخ جلال الدين السيوطي قال جماعة من اصحاب البديع في نوع تشابه الاطراف

وتابع الخطيب فجعل هذا القسم المناسبة المذكورة فقال السيوطي في بديعيته

تشابهت منه اطراف البنان وهي   البان والمسك زاد فيه للحكم

قال في شرح تشابه الاطراف هو ائتلاف المعنى مع المعنى وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتدائه في المعنى ولا ابتداء
بالتناسب يناسب في المعنى المتميز والحكم انتهى والمناسبة فيه بين بعضه ظاهرة فان قولي صدر البيت بمجمع تناسب الاطراف
للبيان ايناسب قولي في عجزه او افهم معانيه ان كنت ذا فهم لان امر باستماع شيء لم يفهمه والمفهوم بتحريك الهاء مع
من الفهم لسكونها كما نص عليه صاحب القاموس والله اعلم ائتلاف المعنى مع المعنى

منظم بائتلاف المعنيين له   من عفو مقتدر او عن منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان احدهما ان يشتمل الكلام على معنى يجيء معه معنيان
احدهما ملائم له بحيث تظهر بينهما والاخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقول ابي الطيب

في الغرب منه مع الكدرى طائرة   والروم طائرة منه مع الحجل

فان الكدرى وهو ضرب من القطا من طير السهل والغرب بعدها المفاوز تقارن بينهما لمكان هذه الملائمة الخفية وقرن الحجل
من طير الجبل والروم بعدها الجبال تقارن بينهما لهذه التناسب الخفي انتهى   ان العرب تنفر منه مع القطا في
السهل والروم تنفر منه مع الحجل في الجبال   وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ناسبت هذه التوبة لفظة البارئ دون غيرها من الاسماء لان البارئ
هو الذي خلقهم بريئا من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يعبدوه بالعبادة فلما عكسوا وقابلوا
بالكفران جحد عبادة ما لا تمييز له اصلا استوجبت نفسهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحيوة وثانيهما
ان يشتمل الكلام على معنى له ملائمان يصح ان يقرن بكل منهما بل يكون يختار الاحسن منهما وما لا فتوى انه يتوجه على الكامل

فيقرن بذلك المعنى كقول ابي الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف   كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

فانه عجز كل من البيتين بالاخر كالعكس الصحيحين ولكنه اختار ذلك لتوتيبه كل من احدهما ان قوله كانك في جفن الردى
وهو نائم ليس بمقتضى السلامة في مقام العطب فجعله مقربا للوقوف والبقاء في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك
ان نسبت جعله مقرنا للثناء في حال مرور الابطال مهزومة وثانيهما ان في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم

تتميما

تتميما للوصف وتفريعا على اصل يقويان بالتقابل فالواصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاعتقاده على
كل خطب عظيم كانه بقية ووضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموقف لا للضرورة وتفصان المهرب والتفريع على الاصل
هو ان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال به مكلومين مهزومين فرع ثباته في الحرب حتى لا يشك انه واقف
في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه ونظيره في الكتاب العزيز قوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا
تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فانه لم يراع فيه مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعي مناسبة
بين اللبس والشبع في علة الاستغناء عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين
لهما ومكملين لمنافعهما واصل ادخل في الامتنان بالملتفت يقابلهم اصول النعم واورد في التوابع من الاستيعاب حكي
الثعالبي في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب قصيدته التي اولها على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها
وقفت وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

كاني لم اركب جوادا للذة   ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل   لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كاني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروي للذة   ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف   ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة   كانك في جفن الردى وهو نائم

فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطا امرؤ القيس
واخطات انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك جملته وتفاصيله
لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن
السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر
الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون باكيا قلت ووجهك وضاح
وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله
بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهى قال ابو الفتح بن جني بعد حكاية
انتقاد سيف الدولة بيتي ابي الطيب بما ذكرناه لبس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولم يكن ان

بكونه في ملازمة بين الصدر والعجز احسن من بيتي المتنبي لان قوله كانك في جفن الردى وهو نائم هو في معنى قوله وقفت وما في الموت شك لواقف فلا معدل لهذا العجز عن الصدر لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد اظلم من كل مكان كما يحدق الجفن بما تضمنه من جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من الهلاك

وقوله لانه لم يبصره وغفل بالنوم فسلم ولم يهلك

تمر بك الابطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فكلح وتعبس لم ووجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم

وصرفك بالافواه بقوله بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى   الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال الطيبي وربما يوافي هذه القصة يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة انتقاد الامام فخر الدين الرازي.

قوله على ابي العلاء المعري

اعن وخد القلاص كشفت حالا   ومن عند الظلام طلبت مالا

كان المناسب ان يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فقال عرضا الانكار على نفسه بادعائه سعي وادابا لسير والتاكيد ولان قوله بعده

ودرا خلت انجمه عليه   فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الا على التاليف المذكور قال الصدر الافاضل في ضرام السقط في شرح البيت المذكور نفسه فنكل عليها في ادآب السير وهو ادابا لاسفار والمعنى اكشف الغطاء عن حال ونحو الحال الذي كلفتها قطع السير حيث لم تعرف حقيقتها ولو تعرفت لعرفت ان ادمان السير لا يجلب الرزق ولا يسوق الغنى وانما يعز القضاء والفضل ثم اعاد عليها الانكار في التضعيف الثاني البحث في طلبها المال عند الظلام بالمدا وهذا على البرهان اي ليس الظلام موضعا لطلب المال ولا مطنة للغنى ما ضربي عن هذه المكارة انتهى

ومن نحو هذا القسم قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب منيب قال الزمخشري قرن الخشية باسم الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي انتهى يعني انه لو قرنها باسم دال على القهر والغلبة لكان ثناء ايضا لكن اختار الرحمن للمبالغة في الثناء على الخاشي حيث خشي من هو موصوف بسعة الرحمة والله اعلم بغيبه الحق ومن هذا النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين كل منهما صحيح فيختار الاولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع وعربت   عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومحاجر   وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج وشقائق عارض الوجل وخد المتوادعين المتعانقين عند التعانق للوداع ويحتمل ان المراد الحمي

جمع

١٩٢

حين تدنو الوداع من قرب خدهن والطي ادهين حتى احضرت من اللطام حتى بين اثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثاني وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند لو بان الخضرة ولبقي في الشعر ما يدل على شباب المودع وقال بعض علماء البلاغة على ان الكلام البليغ اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام والمهذب والله اعلم

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر   ومزوج لسنان الرمح منتظم

تأمل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال انه غير صالح للتجريد وعلم صلاحيته للتجريد هو الذي عقده وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للمنتظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب المعهود ان السيف لا يضرب به الا واحدا فواحدا وجعل الثاني بسنان الرمح لان البطل ربما انتظم برمحه فارسين في طعنة ولحق كما يحكى انه بارز للعجلي الحنفي قوم من الاكراد فقطعوا الطريق فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى فارس اخر امامه فقتلهما قال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة   يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته   ميل اذن نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذو معنيين يحبي العيس انثلفا   الحلف فيها اشهب البارع كالرخم

قال ابن حجة ان هذا البيت من شدة العقادة اتعب الفكر على ان يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك انتهى وهو في محله

بيت بديعية ابن حجة قوله

سهل شديد له بالمعنيين به   تالف في العطا والبرن للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوتها بالعطاء وشدة قوتها بالبر لعظمته انتهى

وبيت بديعية السيد المغربي قوله

فرد المطالب لا تأتى لعزمته   فوطها شفع الوغى دون الوغم بهم

و قال في شرحه يمكن ايقاف في هذا البيت

شفع الوغى لا تأتى لعزمته   فرد المطالب دون الوغم بهم

ولكن احتيارا التوشيح لما فيه من التورية والتوشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي قوله لا تأتي لعزمته اعلى تحدو عزمته وفي قوله فرد المطالب وتحتمله انه للتورية ضلع لها فيقول لا تأتي لعزمته بل هي حلية وقوله شفع الوغى يحتمل تورية ايضا فان الوغى نوع من الصلاة معروف تسمى شفعا والمراد بالوغى العطا بالوغى لعب فردا وادا لشفعا

وفي قوله دون الوتر لم يتم المراد بالرجل ولكن ذكر الشفع قبله وتهيئه لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح ايضا انتهى بحذف ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته بل ادرجه في المناسبة المعنوية وجعله من اقسامها وبيت بديعية العلوي

فوه النظير فمن والاه في نعم	زوج المعالي فمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان ينبغي ان يقول

فرد النظير فمن عاداه في نقم	زوج المعالي فمن والاه في نعم

قال ولا يختل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم وبيت بديعية الطبري قوله

برءوف عفا بالمعنيين له	تالف بالعطا والحلم ذو شيم

قال في شرحه قرن البر بالعطا المناسب له والرؤف بالحلم المناسب له وبيت بديعيتي قولي

معظم بائتلاف المعنيين له	من عفو مقتدر او عن منتقم

بيان ائتلاف المعنيين فيه انني قرنت العفو بالقدرة مع امكان مقارنته بالانتقام كان يقال من عفو مقتدر او عفو منتقم وذلك لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولهذا قال بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة مع القدرة فلا فضلا وكان كسرى يقول عفو مع عجز ان شاء

للمجد في عليه اسر الى مما ملكت ومن قول الشاعر

فاذهم يصفح عن قدرة	ويغفر الذنب على علمه
كانه يانف من ان يرى	ذنبا لمن اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا قد نفوه عن نفسه وبغضوه وكانوا في اهله فقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه وكذبوه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا ظفره الله تعالى عليه ودخلها بغير جهدهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقد تقدم بين العفو و الانتقام مع حسن مقارنته بالاقتدار كما تقدم لما بين العفو والانتقام من الملائمة عند اهله كما قال ابو الطيب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى	حتى يراق على جوانبه الدم

ولهذا يحصل المقارنة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان الملائمة بين العفو والانتقام فيه نوع دقة والله اعلم

المبالغة

على كل البليغ وفقه الموقع مبالغة	عن حصر بعض الذي اولاه من النعم

المبالغة في اللغة مصدر بالغ في كذا اذا بلغت جهدك في تتبعه وفي الاصطلاح ان يدعي لوصف في الشدة او الضعف حدا مستبعدا او مستحيلا وتفصيله سياتي واختلف ارباب البديع قديما في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب

قوم الى انها مردودة مطلقا لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق

كما يشهد له قول حسان بن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه	على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله	بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب اخرون الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه وعن هذا قولهم المستعذبة قولهم في الشعر اعذبه اكذبه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحى دون وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن او يفضن ونحو ذلك وعن بعض هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على ما زعم من هذا ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي اولها

قذى بعينك ام بالعين عوار	ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية انه قال لها والله ما رايت ذات مثانة اشعر منك فقالت ولا خصية يا ابا امامة فقال ولا خصية وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال النابغة لا انما كما علمت ثم التفت اليه فقال ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها انفا قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى	واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمعان شيء ياتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالعشية لكان ابلغ في المديح لان الضيف بالليل اكثر طروقا وقلت اسيافنا والاسياف دون العشر ولو قلت سيوفنا لكان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن لكان اكثر وقلت من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما والدماء اكثر فلم يحر حسان جوابا واجيب اولا بان حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه فلنجيب عن الاول بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة كثيرا وهنا كذلك ومنه قوله تعالى وهم في الغرفات امنون وفي الجنة غرف كثيرة والغرة وصف الجفنات بالغر وهو جمع اغر وعن الثاني بان الغر هنا ليس جمع غرة بالمعنى المذكور وانما الغر البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وهو جمع غراء وهي البيضاء وعن الثالث بان اللمعان هو المستعمل في هذا المقام الذي يدل على البياض كما تقول لمع السراب ولمع البرق وعن الرابع بان الكلام في الضحى اشد نورا فان قليل

النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة المنيرة تلمع ليلا ولا تلمع نهارا كعيون بعض السباع
وخاصة الضبع فان عينه ترى في الليل كانها جمرة تتقد ولا ترى في النهار كذلك وما ذلك الا لضعف نورها وغلبة
نور الشمس عليها فلما يلمع نهارا ويلمع ليلا ولا عكس وعن الخامس بما يجيب به عن الاول وعن السادس بان نتبع سبعا
في هذا المقام فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بان يقال سيفه يسيل دما الخ
دما مع ان يقطر امدح لانه يدل على مضاء السيف في سرعة خروجه عن المضروب حتى لا يكاد يتعلق به دم ولو علق انما
يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده ومن هذا
يظهر الجواب عن الثامن ايضا وعن السابع ان التنكير في قوله من نجمه للتعظيم فالمبالغة موجودة وعن الثامن ما مر
في جواب السادس وقال جماعة من المحققين ان المذهب الراجح في المبالغة ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة
او الضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وسماها بعضهم حسن التبليغ
وابن المعتز الافراط في الصفة وان اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في التلخيص والايضاح
انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبول ومردود فالتبليغ والاغراق والغلو ما لم يتضمن مقبولان
والغلو ان افضى الى الكفر او قاربه كان من المبالغة مردودة والا فمقبول وعن الفرق بين الثلثة ان المدعى للوصف
من الشدة او الضعف ان كان ممكنا عقلا وعادة فهو التبليغ كما عرفت وان لم يكن وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فهو الاغراق وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو وقال بعض المتاخرين وهو القول
الاسلم والمذهب الاقوم الحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القران الكريم ومنها جميع انواع التشبيه
والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان واضرابه مع ترجيحه ان الصدق لكن الاجادة فيها اقصد لنا

الصدق والحسن كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الاخر

واكرم اخلاق بين لها الفتى ... عفاف متوق حين يخلو بشانه

وراينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع كقول ابن حجاج

ولحية لو ضعف حاتما ... علمت الجود منها حاتم

ويعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر انتهى وهو كما تراه كلام من لم يتبين مكان
فليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ واما الاغراق والغلو فسياتي الكلام على كل منهما مستوفى في
محله انشاء الله تعالى ومن امثلتها في الكتاب العزيز يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
قوله ... وقال بعضهم هي التي ترضع فيها الصبي والمرضع بغيرها هي التي من شانها ان ترضع

والمعنى

والمعنى انه لهول القيامة اذا فاجأتها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعته ومن الحسن
تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فان الذهول والوضع المذكورين مبالغة في وصف
يوم القيامة بالهول والشدة وهو ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة مستحسنة ومن امثلتها في الشعر قول امرئ القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد يقول عادى بين الصيدين
اي صادهما في شوط واحد الفرس والثور الذكر من بقر الوحش والنعجة الانثى منها والدراك بالكسر المتابع وهي
صفة لعداء اي المتتابع ويغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة
وحشيين ولم يعرق وهذا امر ممكن عقلا وعادة ومن امثلتها قول ابي الطيب

واصرع اي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

ومن المبالغة الجائزة قول نصيب في هشام قيل دخل نصيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فانشده
اذا استبق الناس العلى سبقتهم ... يمينك عفوا ثم صلت شمالكا فقال له هشام ابلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين
يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة فلا بد ان يفعل قال ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدت علي فلو نفقها امير المؤمنين بشيء
يجعله قطعها ارضا والقها بحلي وكسوة فنفقت السوداء ومن امثلتها المستجادة قول مسلم بن الوليد

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشي المقيد بالوحل

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد هجاه عنده بالتشيع رضي عليه وعفا عنه ثم قال له انشدني اشعر ما قلت
فجعل كلما ابتدأ بقصيدة قال لا بل التي تقول فيها بالوحل حتى يدعوها واصغره فانشده القصيدة التي فيها البيت المذكور حتى
اذا انتهى اليه ضحك هرون وقال اما رضيت ان قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل وهذا انك قصدته ثم تمر في طبع المنالخ
حيث قال هي ان يكون المتكلم حالا من لا حال لو وقف عندها لا خاف فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون
ابلغ من معنى قصده انتهى غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما
توهمه ابن حجة ويدل على ذلك انه مثل لهذا الحد بما مثل به غيره للاغراق وهو قول الشاعر

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره امر ممكن عقلا لا عادة فهو
اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان يوقف لها على حد وبيت بديعية ابن جابر قوله

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ... والشهب قد خلت الوانا من الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يمم نبيا تباري الريح انمله ... والمزن من كل هامي الودق منسجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

امدح وجز كل حد في مبالغة حمداً ولا تطر تقبيل غيرهم

هذا البيت لا يظهر منه وصف المادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد ويطول ولا تطو لا يعلم ما اراد به فان الاطراء على ما في الصحاح للمدح وعلى ما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للاطراء معنى آخر وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالغ وقل لو جلا بالنور ليل دجى والشهب ذي طلعت من غير الاهم

وبيت بديعية المغربي قوله

دعوت الارض لو امن خالقهم جوع السماء غناها عن الديم

لا يخفى ان هذا لم يخرج البيت عن المبالغة الى الاغراق لان ذلك مستحيل عادة ولم يلتزم السيوطي لم ينظم المبالغة بناء على انها مساوية للاغراق كما ذهب اليه بعضهم وبيت بديعية العلوي قوله

كفاه فخراً والداً حيث به تظلل الوسل والاخيار كلهم

اقول وما اذا دعي ان مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتفضيل انبياء الله بها تعظيما للعقيدة الشريفة كما مبالغة في ذلك لما فيه قال صلى الله عليه وآله وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وبيت بديعية الطبري قوله

بالغ باشيب مدحا في مجتبيا ما لا يليق بغير الخلق كلهم

هذا البيت مثل البيت الغر الموصلي في نشر ما له على ان وصي المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتبيا ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء وبيت بديعيتي قوله

كل البليغ وقل الخلق في مبالغة عن حصر بعض الكما اولى من النعم

دعوى كلال البليغ حال مبالغة في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود والكرم وعجزه عن حصر بعض ايادي الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة حسنة في شانه عليه السلام والله اعلم الاغراق

لو انه دام اغراق العفاة له لاعجم البحر لاغير مغتنم

الاغراق ماخوذ من اغرق النازع في القوس اذا استوفى مدها ثم اطلق على المبالغة في الشيء والاطناب فيه وهي في الاصطلاح عبارة عن ان يدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا والاستحالة عادة كقول عمرو بن الايهم

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان اكرام جاره لا يعدل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومنه قول بشار بن برد

نحلتني حتى فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا

فانه يحول الشخص حتى يصير بحيث اذا هبت عليه الريح طار امر ممكن عقلا اذ الشيء الخفيف الذي لا ثبات له يطرحه الرياح ولكن ذلك ممتنع عادة حكي عن علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار بن برد وهو منطرح في

دهليزه كانه جاموس فقلت يا ابا معاذ من القائل بقول في بدني جسم فتى ناحل البيت قال انا فقلت ما حملك فقال الكذب واني لا ارجو ان الله لو بعث الرياح التي اهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من اين قلت من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال ومثله قول ابي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فان مخول الشخص الى ان يصير كالخلال ولا يشعر بحصوله الا بالكلام ممكن عقلا اذ الشيء الدقيق ذا نحيل لا يرى لكنه مستحيل عادة بقال ان الوزير المهلبي كان ابن الشاعر لما سمع البيت الثاني وهذا البيت قال اطفن صاحبي لما سمع المتنبي قول الوداعي المذكور

في لي جارحة اصون بعضها سلمت من التعذيب والتنكيل

ان ثلت في مصر فثم مدامعي او قلت في قلبي فثم غليلي

قال بعضهم في اسنه والجزء من جنس العمل وقال اكثر الشعراء من هذا المعنى في الحول فمنه قول بعضهم

قد سمعتم انينه من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول بعض الفاسي

اذاب الجسم حتى لو تمثله بالوهم خلو لاعياه توهمه

لولا الانين ولوعات تحركه لم يدره بعيان من يجالسه

وقول الاخر

ها انا ظهري سقما بعدكم لو لم اقل ها انا للناس لم ابن

وقول الشيخ عمر بن الفارض

كاد هلال الشك لولا انه خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

ومن الاغراق ايضا قول ابي العتاهية

اذا هم الندى بلثمه الخط تمشت في محاسنه الكلوم

قال ابو العتاهية انشد النظام هذا البيت فقال ينبغي ان ينادم هذا اعجمي وقد استعمل النظام

هذا المعنى في شعره كثيرا فمنه قوله

ظبي بدا يانس بالانس يجرح بالحظ وباللمس

تحار عين الشمس في وجهه كما تحار العين في الشمس

رق فلو مر به وابل علق بالحلق من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايماء بالطرف

وقوله

توهم طرفي فالم خده ... وصافحه كفي فالم كفه
ومر بفكري خاطرا فجرحته ... فصار مكان الوهم من نظري اثر
فمن صفح كفي في انامله عقر ... ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

يقال ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال هذا لا ينبغي ان لا يبالى الا يا يومن الوهم ومن الاغراق في المدح قول الصفي

ليوم بؤس من الناس ابؤس ... يقطر يوم الجود من كفه الندى
فلوان يوم البؤس لم يثن كفه ... ولوان يوم الجود فرغ كفه
ويوم نعيم فيه للناس انعم ... ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
عن الناس لم يصبح على الارض مجرم ... لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

وقول ابي هلال العسكري في العبيد

ان المظالم لم تزل معقولة ... حتى حللت بارضنا عقالها
العود يطيارك المجاه ... والارض نقشان لحسن رمالها

وقول ابن الرومي

اياما غدوات كلها بكر ... لكم خلت لو تخفى السماء بها
خلقت لكم ليال مثل اسحاب ... لما الاحسن نجوما غير اقمار

واحسن الاغراق ما اقترن بما يقربه الى القبول كقاد ولو ونحوهما وعليه قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم فان ذهاب البرق بالابصار وخطفه لها بسرعة لا يمتنع عقلا بل عادة وفي

فعل المقاربة خروج ذلك عن الامتناع عادة ايضا لانه دل على مقاربة الذهاب والخطف لا على وقوعها ومنه قول الشاعر

لو خلت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

ويحكى ان سليمان بن عبد الملك كان في باديته يسمر على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية فبينما هي تصب عليه

يده اذ قطعت الصب مشيرا لها بيده مرتين فانكر ذلك عليها فانكرت فرفع راسه فاذا هي مصغية الى الغناء والعسكر فاصغى فاذا صوت رجل يغني بابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... تثني على جيدها ثنتي معصفرة
في ليلة النصف لا يبكي مصاحبها ... لو خليت لمشت نحوي على قدم
في آخر الليل لما طالها السحر ... والحلي منها على لباتها خصر
او جهها عند وافي لها القمر ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان يغنون انا من نصارى المغنيين ومن التغريب قول ابي الطيب

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا

ومن ابيات للمطرب ان ما سمع صالح الى اراكم ... ان سا

وحكى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من قريش فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءك الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزؤون بها ليل اذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر والله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا والله اعلم وبيت بديعيتنا الشيخ صفي الدين الحلي قوله

في معرك لا تثير الخيل عثيره ... مما تروي المواضي تربه بدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها ... خرت حياء وابدت برء محتشم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لو شاء اغراق وجه الارض لجمعه ... تلك يديه لاحياها ولم يطم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو شاء اغراق من ناواه مد له ... في البر بحرا بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشهاب المقري قوله

لولا غليل نفثة الارض من دمهم ... شهابا بحر منه ملتطم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لو شاء اغراقهم في البر مد لهم ... بحري دماء وما بالموج ملتطم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو كان للبحر اعيان لما هملت ... لما تري فيه من جود ومن كرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لو شاء اغراق من في الحي كذبه ... الفاض اصبع بالزاخر النعم

وبيت بديعيتي قولي

لو انه لو اغراق العداة له ... لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت عزمته ... تكاد تثني عهود الاعصر القدم

الغلو ماخوذ من قولهم غلا في الامر غلوا اذا جاوز فيه الحد ومنه في التنزيل لا تغلوا في دينكم وهو عبارة عن ان يدعي للشيء وصفا بالغ حد الاستحالة عقلا وعادة فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلا وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا والا كان قبيحا والمقبول يتفاوت في الحسن واحسنه ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقول [illegible] تبيتها بغني ولولا غشيه نار وان اضاءت الوثيقة مع عدم مس النار مستحيل عقلا وعادة ويحول بكاد وقرب من الصحة فانه يدل على مقاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يعني ان ركن الحطيم يكاد يمسك الممدوح اذا استلمه لعرفانه راحته قيل ان اول من اتى بالغلو في الشعر وكذب فيه المهلهل في قوله

ولولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة ايام وهو مستحيل عقلا وعادة ان يسمع صوت وان عظم مع هذه المسافة ولهذا قيل انه اكذب بيت قالته العرب ومن غلو ابي العلاء المعري في تشبيه الحصن عند لمع البرق

تحار بكاد وامو اسنان ابلاء ... وزاد فكاد ان يشجو الوصالا

ومما ابدع قول بعضهم في هذه القضية وهو مما نحن فيه

يتيه الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

وهو من قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من ... النعمة لولا القميص يمسكه

وقريب منه قول ابي الشيص

لولا تمنطق والسوار معا ... والحجل ودملوج في عضده

لزال لين من كل ناحية ... لكن جعلن لها على عمد

ومنها اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده ... اذا جرت كاسها لجرى نهرا

وفي معناه قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة ... على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رشه ... وانما يمنعه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الوراق

رقيق الجسم فلولا الذي ... يمسكه من شوقه القلب سال

رق فلولا الا كف يمسكه ... سال مع الحمرة حين يشف

ومما الطف قول سيف الدين الجرادي يصف غلاما من ابناء

رقت شمائله ورق اديمه ... فكادت تشربه عيون الناظر

ولشيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

كادت تخبره فطنتها الحيا ... لولا الشباك التي تصبغت ثغرا

ومما اعجب قول بعضهم في الخمر

فانهض الى حمراء صافية ... فكادت تشرب بعضها بعض

وهو من جملة قطعة لطيفة لا باس بايرادها هنا لجلالتها ولوقتها مع صحبة صافيتها وهو

اما الصبوح فانه فرض	فالحق بخيل جفنك الغمض	هذا الصباح بدت بشائره	والخيل في لبانه ركض
والليل قد شابت ذوائبه	وعلاه بالقميص	فانهض الى الحمراء صافية	فكادت تشرب بعضها بعض
يسقيكها من كف رشا	لهذا الغوام مهفهف بض	سبانه خمرة وريقته	كلتاهما عنبية محض
تنعم اللحوظ خفي نظرا	فالخط في وجناته غض	من ظلم في السرور له	باباه وكان لعبت الخفض
باهت وقد ابتكها سنة	قد السما يخنه الارض	يبدو بها كالنجم مشرقة	للعين عن اشراقها غض
والكاس اذ تهوى بها يده	نجم يجنح الليل منقض	بانت الشقيق لا حرك هم	الا كما يحرك النبض
في روضة يحكي نشاقها	ادح الحبائب عرفها المحض	ختم الحيا ازهارها فغدا	يبيد النسيم لختمها فض
فاشرب على نحاتها	واهنض لها ما امكن النهض	لا تشكون لهوى علي كبري	فعلى من عصر الصبي قرض
اعزى العقد ولا لوم تشغفني	فكانما ايامه فقص	حالفتها والله لا حنا	شاقا الوداد وشانه البغض
	مهدت ملتبسا على الفتح دنى	في الحب ما لي منه عرض	

ومن جيد بديع امثلة الغلو المقرون باداة التقريب قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في اثاره ... في كثرة الكبوات غير مصدق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

الشاهد في البيت الثاني ومثله قول ... عبدان

ابت الحوافر ان يمسها الثرى ... فكانه في جريه متعلق

وكان اربعة قواهين طرفه ... فكادت تسبقه الحصى

وللوغي في قول العميد الطغرائي من ابيات يصف خيال

سبقت حوافرها النواظر فاستوى … سبقا الى غاياتها وشئون

لولا نواظر الغابتين لاقسم … الواقون ان حوافها تسكين

وتكاد تشبهها البروق ولولها … لم تغتلها اعين وظنون

والبيت الثاني ماخوذ من قول بعضهم في راقص

اذا انخلس الخطى واهتز لينا … رايت لو تصور سحر امبينا

يمس الارض من ثقل سرورهم … كرجع الطرف يخفى ان يبينا

تري الحركات منه بلا سكون … فتحسبها لخفتها سكونا

كسر الشمس ليس بمستقر … وليس بممكن ان يستبينا

ومنه قول ابن الداريا السعي في شدة النحول

محب غدا جسمه ناحلا … يكاد لفرط الضنى ان يذوبا

وذاب فلو حركته الصبا … لصار نسيما وعادت جنوبا

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته صده … انلفه ان لم تكن ترده

ذاب فلو فتشت عليه … كفك في الفرش لم تجده

وقول بعضهم

ولو ثبت في الكتاب لم تركم … ولم تدر عني لحروف وسطور

وقول الرئيس ابن العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى … في العين لم يمنع من الاغفاء

وفي معناه قول الشار الواسطي

وذبت من شوقي فلو زج بي … في مقلة النائم لم ينتبه

ومنه قول الشيخ جعفر الحلي فقال

لقد نضاء لحني لو قذفت به … في مقلة ما احسن امامها

والبيت منه قول ابي عثمان الخالدي

بنفسي حبيب بان صبري ببينه … واودعني الاحزان لما تودعا

وانحلني بالهجر حتى لو انني … قذى بين جفني ارمد ما توجعا

اولا

198

وقول ابي الطيب المتنبي

اراك ظننت السلك جسمي فعقته … عليك بدر عن لقاء الترائب

ولو قلم القيت في شق راسه … من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الحلي

وعبرة لو دعي نوح لفلكها … بفلكه قال بسم الله مجراها

ومقلة الفت فرط السهاد فلو … رد الرقاد عليها كان يؤذيها

ومن احسن انواع الغلو ايضا ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا … لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد

وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل لطيف وحبب القاضي الارجاني من حسن التخييل واداة التقريب في قوله

تخيل لي ان سمر الشهب في الدجى … وشدت باهدابي اليهن اجفاني

فقوله يخيل لي هي اداة التقريب بان جعل الكلام توهما لا حقيقة واما حسن التخييل فهو ما ادعاه من طول الليل وثبات سهره بوضع يخيل اليه ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدت اجفانه اليها باهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الاهداب بمنزلة الحبال والاجفان باقيه هذه التخييل من الحسن ومن الغلو المقبول ايضا ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي الشكر

محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي المعروف بابن الحجنة من قصيدة

اسكر بالامس ان عزمت على … الشرب غدا ان ذا من العجب

امر بالكوم حلف حافظه … تاخذني نشوة من الطرب

فان السكر في الامس المعزوم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول الاخراج مخرج الهزل والخلاعة وفي الهمام قبل اليه الطباع ومثله ابن حجة انه من الغلو هو غير مقبول عند بغض على ما ذكرنا الخطيب في كتابه ومع ذلك صرح الجهبذون من الشعرة بقبوله ومنه قول ابي الحسن بن المؤمل

وقائلة ما بال للدهر طارفا … وانت من لا يليق بك السكر

فقلت لها افكرت في الحزم فانثنى … فاسكرني ذالك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة تقريب قول ابي نواس في الخمرة

فلما شربناها ودب دبيبها … الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة ان يسطو علي شعاعها … فيطلع ندماني على سري الخفي

ونظمت انا هذا المعنى وفيه اداة التقريب فقلت

حمراء يسطع في الظلماء ساطعها … كانها شرر واذاه فادحه

٢٠١

اذا احتساها امرؤ بحجي   يكاد يظهر ما تخفي جوانحه

ومن قول ابي نواس ايضاً

لا ينزل الليل حيث حلت   فدهر شرابها نهار

وقوله: واخفت اهل الشرك حتى انه   لتخافك النطف التي لم تخلق

ويحكى ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال اما استحييت من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت

فقال له ابا نواس وانت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحا   يضيق عني وسيع الراي من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي   حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك لكنك قد اعددت لكل ناصح جواباً ومن قول ابي هيثم النشا

واذا تامل في الزجاجة ظله   جرحت لحظة مقلة الظل

وقول ابي العتاهية في فرس الرشيد حين سابق الاعرابي فقال اني هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها   هوناً على رسلها وما انبهرا

وخلف الريح حسرى وهي جاهدة   ومر يختطف الابصار والنظرا

ومثله الاخر في برق

قال البرق وقال له   الريح جميعاً وهما ماهما

انت تجري معنا قال لا   ان شئت اضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قدرته   الى المدى سبقا فمن انتما

ومن قول ابن خفاجة يصف فرساً ابلق

والاعوجي العنان مطهم   حمل الكمي والسياق اقود اتلعا

يجري ويجري البرق ثم لغاية   فابطأ البرق عجزاً واسرعا

وحسب الاعادي ان نجوا به   مغبرا عوابا جمح القوم ابتغا

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن والغرابة ومن قول الصفي الحلي يصف فرساً ايضاً

واغر تبري الاهاب مورد   سبط الاديم محجل بياض

اخفي عليه باريه باسمه   لما اتى بيهتها الى الاغراض

ومن قول ابن قلاقس في مثل ذلك

وادهم

199

وادهم يقق التحجيل ذي مرح   يلوح من عجبه كالشارب الثمل

مضمر مشرفا الاذنين يحسبه   موكلا باستراق السمع عن زحل

ركبت منه مطا الليل تشريه   كواكب تلحق المجهول بالحمل

اذا رميت بها مرمى فهمت به   حرت بهاديه او يحظى عن الكفل

ومن قول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من اشقر ضربت   عنه بروق الجو في الركض

لا يستطيع الشمس من جريه   ترسم ظلا على الارض

تنبيه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه باداة التقريب منها المقبول المستحسن والمقبول غير مستحسن كما نبه عليه انحصر الغلو غير مقصود على تقريب الامكان باداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته فاما الغلو القبيح المردود الذي يجب اجتنابه وهجر جانبه فهو ما ال بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بعظمة الله تعالى وشعائره والمليح الذي لا يلحق الاتيان به عيب سواء قرن بشي من ادوات التقريب ام لا

فمن ذلك قول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد   الا قضيت بارزاق واجال

وبهذين البيتين استحل المامون دم الشاعر المذكور وذلك ان المامون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

كل من في الارض من عرب   بين باديه ومحتضره

مستعير منه مكرمة   يكتسبها يوم مفتخره

استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا استعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيثما كان واتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحملوه مقيدا الى المامون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى كل من في الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر بها قال يا امير المؤمنين انتم بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو قولك انت الذي تنزل الايام منزلها البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد ومن قول ابن دريد في مقصورته يقول في ممدوحه

ولوجه المقدار عنه محجبة   لرأيتها او بينتي ماحي
تغدو المنايا طائعات امره   ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

وقوله منها يخاطب الدهر

ما دست من لوهون الامر لوك من   جوانب الجو عليه ما شكا

يقال انه اضابه بعد ذلك فالج بطل له نصف جسمه الى ان مات فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وقال له تحولوا لا يصل البرد له قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور وكان يصيح لذلك الصياح من يمشي عليه او يدنو منه والمسئول الحفظ بالله من سخطه وبقريب من ذلك ما حكى الشيخ عمر بن الفارض لما قال
وعايشت في هواك الخيبر في   فاخشى بما كان فيه رضاكا
ابتلى بحصر البول حتى انه كان يأتي الى الصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب ومن الشعراء المشهورين بالاستكثار من الغلو والمردود والقبيح ابو نواس و ابو الطيب المتنبي و محمد بن هاني الاندلسي ومن اشهرهم بذلك ابو العلاء المعري و من المتأخرين ابن النبيه فمن غلو ابي نواس القبيح قوله يخاطب الرشيد

فلو يتعفو عن غلبك عفو   وسعت به جميع العالمينا
وهذا انما هو عفو الله تعالى لا عفو الرشيد وقوله فيه ايضا
يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا   تقبيل راحته والركن سيان

ومن قوله في الغزل

متنا بحيال صلف   لا يستطاع كلامه بنهاها
للحسن في وجناته بليح   ما ان يميل الدرس في اولها
لو كان في شيئا يشعله   احل البناحل في باديها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على ابي الطيب من معايب شعره منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب مثل قوله
يترشفن من في رشفات   هن فيه احلى من التوحيد
قلت قال ابو الفتح بن جني انا سأله عن حلاوة التوحيد اي هي عندك مثل حلاوة التوحيد وابعد والغرض بعض التوحيد

جن جعل التوحيد بناء الغشيان فرع من الثمر وقوله
تقاصر الاوهام عن ادراكه   مثل الذي الافلاك فيه والدنا

وفدا او طحيلا لان الذي الافلاك فيه والدنا هو علم الله تعالى وقوله

الناس كالعابدين الهة   وعبده كالموحد الله
وقوله لو كان علمك بالاله مقسما   في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل   التوراة والفرقان والانجيلا
وقوله لو كان ذو القرنين اعمل رأيه   لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه   في يوم معركة لاعيا عيسى
عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام
او كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني اعيته حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء عليهم السلام وقوله وقبحا بقدحه للاسلام اي محل ارتقى اي عظيم اتقى وكلما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي وقبح من اولئك تظفر مقدره واخوه جعفر قدره وهو فيما بينهما بحمل الفتى وقد ان يقول مثل هذا الكلام ومن غلو ابن هاني الشنيع قوله في المعز العبيدي
ما شئت لا ما شاءت الاقدار   فاحكم فانت الواحد القهار

وكانما انت النبي محمد   وكانما انصارك الانصار
انت الذي كانت تبشرنا به   في كتبها الاحبار والاخبار
هذا امام المتقين ومن به   قد دوخ الطغيان والكفار
جلت صفاتك ان تحد بمقول   ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من اخرى

هذا الضمير النشأة الاولى التي   بدأ الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدر المقدور في   ام الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى آدم من ربه   عفوا وقاء ليونس اليقطين
وقوله لو يلتقي الطوفان قبل مجيئه   لم ينج نوحا فلكه المشحون
والنورات وكل نور ظلمة   والفوقات وكل فلك دون
لو كان رايك شائعا في امة   علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من اخرى فيه ايضا

وعلمت من مكنون علم الله ما   لم يؤت جبريل ومكائيل
اوكنت ونذيبا موسيا   نشرت بعثتك القرون الاولى
اوكنت نوحا منذ وافى قومه   ما ناداهم يدعا به تفضيلا

لله فيك سريرة لو اظهرت … احيا بذكرك قاتل ومقتولا
لو كان ان الخلق ما اوتيته … لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولا حجاب دون علمك حاجز … وجدوا الى علم الغيوب سبيلا

وقوله واساء في المقال

صعد العبان بناك يشفقا ولم … يحط الظنون بكنههم تصحيحا
اخشاك يغشى الشمس مطلعها كما … اشتى الملايك ذكرك التسبيحا
اقسم لولا ان دعيت خليفة … لدعيت من بعد المسيح مسيحا
تشهد بمعجزك السموات العلى … وينزل القران فيك مديحا

وقوله وفحجا وفحجا

انبعث فكري حتى اذا بلغت … غاياتها بين تصويب وتصعيد
رايت موضع وهان بين ما … رايت موضع تكييف وتحديد

وهذا اصلح بالحق الخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المودي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاني من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا

متعاصرين والله اعلم ومن غلو ابي العلاء المعري قوله

ولولا قولك الخلاق ربي … لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضا من اخرى

خاضعات لك الكواكب … تخفضوا اليك بالجلال الاشيب
لا يوثرون في الوطب ولا … الحاسة بشير بالناشين

وقوله في منسبه مدوح له بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب … غيران ليس فيكما من فقير
وفعلت هذي البسيطة انها … تواتك فلتترف بذاك وتزدد
وان شئت فارغم انف من فوق ظهرها … عليك واستقيهما الهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح فان فوق ظهر الارض من عباد الله الاخيار والعلماء الابرار والاقطاب والاولياء ما لا يعلمهم الا الله تعالى فما بال يقول هذا القول الشنيع الذي تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع وقوله ايضا من اخرى

من قال ان النيران عوامل … فيصفي بك في علاء يقول

يعلمن ضمادو هن بوغمه … ولهن دونك مصلح واقول

ادعى ان الممدوح اعلى من ان يثاب بالاجرام السماوية لانه دونها وهو ولا هذا الغلو الا من جاهل الادعى ما فيه من ذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد … قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه … لم ياته برسالة جبريل

ادعى نوروا افكا وقال باطلا ونطق هجرا وقوله ايضا

فلو رآها اهل الخلد عنك زورة … لاوهمهم ان الجنان جحيم

ومن غلو ابن النبيه قوله من قصيدة يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بعدا ومكتنا واجل احمد … حجا الى تلك المناسك واسجد
يا من تبين صفوا بها اوفلكم … وتطهروا بتربها وتحمدوا
فهنا لمرجع النبوة بضعة … بالوحي جبريل الهابط يتردد
باب النجاة مدينة العلم التي … ما زال كوكب هديها يتوقد
هذا هو السر الذي ظهر الورى … في ظهر ادم والملائك سجد
هذا الصراط المستقيم حقيقة … من زاغ عنه ففي الجحيم مخلد

ومنها

يا من لمبغضه الجحيم قراره … ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقية كنت اول معشر … قالوا انما لوانت رب يعبد

وقوله من اخرى فيه

لعلي سرر الغيب مطلع … فاموارده الا مصادره
كل الصلوة خداج لا تمام لها … اذا انقضت ولم يذكره ذاكره
كل الكلام قصير عن مناقبه … الا اذا انه القران شاعره

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك وانا استغفر الله تعالى من اثبات هذا القدر فما كان الغرض الا استيفاء امثلة الغلو بانواعه فليحذر الاديب الاديب عن الوقوع في مثل ذلك وليجتنب سلوك هذه المسالك فان للشاعر عن ذلك مندوحة وابواب المعاني من دونه مفتوحة ولا يعود عليه من ذلك الا المقت من الله ومخالفة من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

عزيز جار لو الليل استجار به … من الصباح لعاش الناس في الظلم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تكاد تشهد ان الله ارسله … الى الورى نطفا الاباء في الرحم

وبيت ابن حجة العز الموصلي قوله

فمدحه نقات لا غلو بها   تكاد يجني به الطبا بالي الوسم

وبيت ابن حجة قوله

بلا غلو الى السبع الطباق سرى   وعاد والليل لم يجفل بمصحبهم

وبيت ابن حجة الشرف المقري قوله

عزيز جاه لو ان الدهر طالبه   لجاها من الدنيا من العدم

وبيت ابن حجة السيوطي قوله

رفيع قدر لو الضوء استجاربه   بلا غلو امنا رونق الظلم

وبيت ابن حجة الطبري قوله

لاجله كل من في الكونين قد خلقوا   ولو اراد لما عادوا الى العدم

وبيت ابن حجة قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به   من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

ولا غلو اذا ما قلت عزمته   تكاد تثني عهود الاعصر القدم

التفريق

فاسوه بالبحر والتفريق متضح   ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع الافتراق لا التفريق وفي الاصطلاح ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع   كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين   ونوال الغمام قطرة ماء

ونحوه قول الوأواء الدمشقي

من قاس جدواك يوما بالغمام فما   انصف في الحكم بين شكلين

انت اذا جدت ضاحك ابدا   وهو اذا جاد دامع العين

ومما اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى فمن ذلك قول بعضهم

من قاس جدواك يوما   بالسحب اخطا مدحك   السحب تعطي وتبكي   وانت تعطي وتضحك

وللاديب يحيى بن النسابة

دابت هبة الله يضحك معطيا   ويبكي لجود الغيث عند عطائه

وكم

وكم بين ضاحك يجود بماله   واخو بكاء يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء من جوده   اوفى على الغيث المطير اذا همى

الغيث يعطي باكيا متجهما   وبذاك يعطي بالجدا مبتسما

ولشرف الدين الجابري

ما انت بالغيث الغطاء يا ملكه   يبكي وتضحك انت في السكب

واذا انفاض على الوجود   ماء يفيض لنا عيونك ذهبا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدواك وجدواك اذا همت   بالغيث اخطأ في القياس وما يدري

اذا انت تعطي ضاحكا متبشرا   والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضا

من قاس جدوى كفك يوما   بالغيث ما يرقى منه لحاك

الغيث يهطل وهو باك   وانت تعطي وانت ضاحك

ومن البديع قول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سال الناس خاه البحر عنه فقال لي   تشبهني لا انه البارد العذب

لنا ديمة البحر وماء قد يمنى   تماسك اخبارنا ودمعه سكب

اذا نشات جريه فله النكب   وان نشا تجريه فلي الجدب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع قبلك الشبهجر وديمة   ولست الى ما يزعمان بمائل

اذا قيل بحر فهو ملح مكدر   وانت نمير الجود عذب الشمائل

ولست بغيث فوق الملك ديمة   ولم يلفه في الغيوث هواطل

ومما وقع منه في غير المدح قول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني   قياس جهل بلا انصاف

هذاك غصن الخلاف يدعى   وانت غصن بلا خلاف

ولموافقه قيل ما عندنا ما تشتمل الكتب على هذا النوع وهي

وما التقينا بالعوز عشية   وقد زيناه جوهر متوق وشائق

تبسم من اهوى فقلت لصاحبي   بلغت المنى هذا العقيق وبارق
ولاح فقال الصبح هذا ابتلجى   اي كذب هذا الصبح والصبح صادق
وفاح فقال الروض نافح عبقتي   وهل نفحت بالمسك عطفا الحدائق
وماس فقال الرمح تلك معاطفي   متى اوهرت فوق الرماح الشقائق
وفاه بنطق خالنا الدر نظمه   وهل لفظ الدر المنظم ناطق
وادعج ثنيا اوهم الليل لونه   ومن اين لليل البهيم مفارق
وابدى لحاظا افهم القوم انها   لو لحظ لولا السهام الرواشق
وكلهم قد كاد يحكيه مشبها   ولكن من اهوى على الكل فائق

والتغزل في هذا المعنى يضيق عنه نطاق الحصر وفي هذا الانموذج كفاية وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بجود كفيه لم تقلع سحائبه   عن العباد وجود البحر لم يدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا يستوي الغيث مع كفيه بل ذا   ماء ونائله مال فلا تهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما   اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما لي   في ذاك بعض وهذا كامل النعم

وبيت بديعية الشهاب المقري قوله

ابن السحاب وابن البحر منه سكب   البحر ملح وجود البحر لم يدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لا يشبه البحر هذا مالح ويدي   كفيه عذب ويغرق بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

اجاد اغوى لمن الغيث غفى   لغوره وهو لا ينجاب كل الديم

وبيت بديعية الطبري قوله

قاف النبيين والتفريق بينهم من   دوام معجزة للعهد لم يدم

وبيت بديعتي قولي

قاسوه بالبحر والتفريق متضح   اين الاجاج من المستعذب الشبم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل   وما العيسى بها فيها ولا انهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص هو بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة وهو هنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذه هنا العميد التمييز انتهى قال العبد يقول ابن حجة سماه قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم اتى فيه بنكتة زادت ملاحته وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يشار في فحوى الكلام الى اية من القران او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكره صريحا واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال جار الله فيه دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم وامته انتهى ومن شواهد هذا النوع على الفصول الفصل الاول فيما وقع من التلميح الى شيء من القران فمنه قول بعض احد المتقدمين

استودع الله احبابا اعني بهم   بانوا فما تقع عيني على غيب
يا ليتني ما قضى زيد منهم وطرا   ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها ومن قول بعضهم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم   الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة   والحي في كل بيت منه يعقوب

لمح في البيتين بحكاية لطيفة وهي ما حكي ان الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما خرج الشام الى البغداد ومن على جماعة للوعظ احتفل لحال الناس وحضر جانب الرجال منفوا انه ما بقي فيهم الا من وصل العنا وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه   حديث نجد ولا خل نجاريه

فجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من اطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوتة يا شيخ كم تتشطح وتنتقص بالفقراء والله ان فيهم من لا يرضى يجاريك وقصاراك ان تفهم ما يقول هلا انشدت ما في الصحاب وقد سارت حمولهم وانشد البيتين فصاح الشيخ السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه خرقة فيها دم فيها الشعر ما كان يحضر حلقته عند انشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي تقدم انشاد بعضها في نوع الانسجام ومن لطيف قول بعض الاصبهاني في غلام جميل اسمه

يا ليت مملوكا اذا نعشته   لاموا عرفت حليه شبه النمل
بلية كان اسمه الفاعي   به المثل المضروب في سورة النمل

يشير به الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه

لابي اسحق وقول علاء الدين الوداعي في من دعوه لسمك

يا مالكا صد فهو اعجوبه ... خل لنا في جوده مطمعا
لم تغد في السبت فما بالنا ... لم تاتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنوا اسرائيل في زمن داود عليه السلام في قرية ايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت تجتمع الحيتان من كل مكان حتى لم يبقى حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منهما شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاخذوها يوم الاحد وفعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا ان احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا اثلاثا صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار وعبروا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من ديارهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابا فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعادون صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وفي الامثال المولدة عليه ما يدل على اصحاب السبت يجنون يوم الجمعة

قال الامام الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وهل هذا الا اشارة الفتنة وارادة الاضلال قلنا اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب

الفصل الثاني ضابط الاقتباس ... قول بعضهم

يا بني اهل الفساد وعلوا الخرب ... فيقول لك وصلي ... وحشو الكبد فجري ... فليصنعوا ما ارادوا ... لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وما احسن قول الشيخ بن الفارض يقول

هذه الحديث ايضا لهم ركب سروا بالبلاد اذ بهم ... يسيرهم في صباح منك منبلج

فليصنع الركب ما شاؤوا بانفسهم ... هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم بعضهم ذلك فهو الباقي فقال والجاد

يا بدر اهلك يقولوا لك علي جوى ... وعلوك الخافق بافق النور
فليصنعوا ما ارادوا باشتقاق الجوى ... لانهم اهل بدر فذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم للحاضرين خبزا وافعل احد الادباء بقشره بسكين فخلف القاضي السكين حتى ماح عليه لم استرجعها فقال له ابن الصابوني كف عني لا اجرحك بها فقال صاحب المنزل لك الا ادب كف ليلة يجرحك فيكون جرحك جبارا يلمح الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه ما كف الى الوعظ والتقريع المرو وخرج عن ذلك المجلس مغضب ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلثين فلم ازل اتقرب اليه بالامام واشفق عليه بالاحتمام حتى صرت في كفره سلمان وعيسى اشير الى قوله عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه سلمان

منا اهل البيت وما احسن قول ابي فراس بن حمدان من قصيده

كانت مودة سلمان له رحما ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم

الفصل الثالث فيما يقع في التلميح من الشعر مشهور ومن ذلك ما حكاه ابن قتيبة قال استاذن معاوية والاحنف قاعد فدخل اوقف ... قال معووبا النبي الملقف في البجاد يا ابا بحر فقال السحنه يا امير المؤمنين واشار الى معاوية قول الشاعر في بني تميم

اذا ما مات ميت من تميم ... وسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن ... او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف الافاق حرصا ... لياكل راس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد سقا اللبن والبجاد بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم على وزن كتاب الكسا واشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من كل السخينة قبل الاسلام لان اكثرهم كان في زمان قحط واكل السخينة ما يسخن بالنار ويدق عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغلب الغلاب ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن مروان والى وقد ... فقال ما انا الفتا البارحة من شيوخ محارب فعموا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا

البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكش بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء الليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

وكان شاب من اهل البصرة بباب الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة مقطعة الثفر فقال ... الامير فقال الغضبان ... فقال الامير اصلحه الله فضحك وقال له لك انها ... له والا اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا	

واما سنان فقول الاخطل

لا تأمنن فزاريا خلوت به	على قلوصك واكتبها باسيار	

وكانت فزارة تعير باتيان الابل ومن ذلك ما جاء في الاغاني عرض معوية خيلا وعنده عبد الرحمن بن الحكم فمر به فرس فقال كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال ذو علالة ثم مر به اخر فقال هذا اجش هزيم فقال له معوية اني تعرض لما علمت ما اردت انما اردت

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني

اخرج عني فلا تساكني في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك فانشا يقول

انقطع من فوق السماء لها دما	اذا ما هذا الطرف لجود سابح
فخر مني لا نزع الطرف ذلة	وحتى متى تعمي علينا المناهج

فدخل مروان على معوية فقال الى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولبقل ما بقي من الاجل فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنها يا ابا عبد الملك ومنه هذا الخبر على وجه غير هذا انه وقع لعبد الرحمن بن الحكم على معوية وكان ثغر لنجاه مروان عن ثلاثة رهط كان سعيد بن العاص وكان [illegible] وجه هذه الاوصوفين [illegible] واستعمل على [illegible] الفاء وهو الكنا فانشا

اتتك العيس تنفخ في براها	تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرجي	كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية اراجز انت ام شاعر ام مفاخر ام مكاثر فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطع عنه كلامه خوفا ان يقال الى الطهر اتيتنا عليه فقال على فرس بالرماح صفته بالجش هزيم يلمح الى قول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة	اجش هزيم والرماح دواني
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه	مرته له الساقان والقدمان

فغضب معوية فقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن ثم قال يا امير المؤمنين ما حملك على عزلي عن ابن عمي الخيانة اوجبت سخطا ام لراي رايته وتدبير استصلحته فقال بل لراي رايته وتدبير استصوبته قال فلا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم لم تألوا اسوءة وخبث طعمة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين

وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم تكن الا واحدة منهن لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض لي بان رملة انما استعدت على زوجها طلب النكاح فقال معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الآن والله اني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فان اك في شراركم قليلا	فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا	وام الصقر مقلات نزور

فما فرغ مروان من كلامه حتى خضع له معوية وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني عائدا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف بن قيس لمعوية وكان حاضرا ما رايت لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين واي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى اخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اختي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك وان يقض الله امرا يكن فقال له معوية اكتمها علي يا ابا بحر اذن فقد لعمري نصحت ونصحت ومنه ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقراه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي بمضمونه فناوله اياه فاذا فيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد فقال ولاية خراسان قال انه ما [illegible] الامير [illegible] انما اراد

يديرونني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عنده هذا الشعر فولاه خراسان ومنه ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن ابي بردة وكان كثير الرواح فقال لحاجبه استاذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره فقال اخرج فقل لحمزة بن بيض بن عون بن فرج فقال له الامير يقول لحمزة بن بيض بن عون فقال له ادخل فقل له [illegible] فدخل الحاجب فاخبره فقال ما لك فقال [illegible] فقال الحاجب هو مغضب فقال ما لك قبحك الله فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال لي فقال [illegible] فاخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له ادع به [illegible] العلامة فدخل واكرمه وسمع مدحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن بيض عون قول القائل ضب

انتا بن ابيض احمر لسنا نكره   لقد حسنت ولكن من ابو بيض

ومن لطيف ما يحكى ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المأمون وفي يده مجامر بيتين فجالسها المنظر واوعا اليه بعقبه فقال لحاشيه البود فلم يدر ما اراد فتغافلت بذلك محمد بن بشير فقال له انت غبي العطش وبه عليك مثل هذا اداره بطرف وعشت قول الشاعر

بمجضرع ثاب فاسقم يطعنه   لحاشيه البرود اليماني المسهم

ويقرب من هذا التلميح ما حكاه ابو الوليد اسمعيل الشقندي نسبة الى شقندة بالشين المعجمة والقاف ثم نون ثم دال مهملة قرية على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يوما في مجلس الرئيس الفقيه ابي بكر بن زهر فدخل علينا رجل اعجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابها وشعرائها فقال كبرت فلم افهم مقصده واستبردت ما اورده وفهم عني ابو بكر بن زهر ذلك فنظر نظر المستبرد المنكر فقال لي اتقرأ شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وعلى خاطرك الفهم فاستذهنت فذكرت قول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله لقد كبرت في عيني بعد ما صغرت نفسي عندك حين لم افهم نبل مقصدك ومن ما حكي ان الوزير ابا القاسم بن علي المغربي كان كثير الثلب لابي الطيب المتنبي فدخل يوما على ابي العلاء المعري فوجده فقال له ابو العلاء سمعت ايها الوزير بذم ابا الطيب المتنبي فقال نعم فقال احفظ القصيدة التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل فقال الوزير نعم احفظها والله لا عدت الى ذم ابدا فلما انفصل الوزير من مجلس ابي العلاء قال لصاحب له تعجب من شيخنا الوزير فهابه عن ذم المتنبي اهل الارض فلم يرجع وانما اشار اليه ابو العلاء في اشارته ولو ان تم لا يعود الى ذم انتهى اشارته الى قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فلم ارض لنفسي عقل الفشل ومن نظير ذلك لابي العلاء مع الشريف المرتضى حضر يوما مجلس الشريف فجرى ذكر ابي الطيب فتنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض اشعاره فقال ابو العلاء لو لم يكن له الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف وامر به فسحب وخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف واتوا بالمعري اعلمتم ما اراد الاعمى انما اراد قوله في تلك القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فهجوا امونه كلام الشريف وفهم لما عناه من غير تامل ومن لطيف التلميح الى هذا البيت ايضا ما حكاه صاحب المجد ابو الفتح خان ذكي ابن الصايغ في حكاية نادرة العصر قال شعرا ودمعه يعين العبرة وكم نفوس الهيف اشتهر بحفا وجفونا وهجر هجرها وسنونا ناهيك من بطل ما اشتهر من جنايته ولا المهم عقله اتابته ولا استبيح حرمته ولا شيء فؤاده مواد اشبعته ولا اقربا وفرو معونته ولا من بادية في تهوره الاساءة الى الحكم من الاحسان والبهرة لديها هيكل من الامن الانسان الى غير ذلك مليح ابن الصايغ اتفقا لغو يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له شهادة بلغ ومعني فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح فانه صفق كانما نعلمني فانما بلغت بذلك ما بالغيره ومن هذه الكلمة فانه يشير الى قول المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

ومن ذلك ايضا قصة الامير الوقايع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي قيل انهما كانا من شعرائه وعد احد فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة سيف الدولة والامير حاضر فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره فقال له الامير اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده حتى اعارضها ويتحقق بذلك انه اركب في غير مركبه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي اولها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي   وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال الامير فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختار اشعار ابي الطيب لكني رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق   اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الي بهذا البيت فاعرضت عن معارضته ومن ما حكاه الشيخ فخر الدين بن مكانس قال دخل الشيخ بهاء الدين بن الفاس يوما الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والحاسية ملبح بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ التفت الى ابي الحسين الجزار وقال له ما اورد ما لا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا فقلت يقول لصاحب السراج اراد ابن الخلى قول ابن سناء الملك

يا ابن معنفه صادق   بين فؤاد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف واضح الابي   فغاده سلم الفساد

لما توسط بيننا   جبنا الامور على السداد

ومنه ما وقع في عصر ابن السيد علي بن ابي الحسن وبين الشريف بن محسن الحسيني سلطان مكة المشرفة وذلك ان السيد علي بن كان شيخا على السوق فوقع بينه وبين الشريف لما تكون عاقبه الخطاب قالت السيد علي قول الطغرائي

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف ثم قال والله ما اردت هذا وانما اردت قوله قبله

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني   حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

ومنه قول ابي الحسين الجزار

وكانت الشتاء تعير سبعا   وصالي طاقة بلقاء سبع

اذا اطفرت كان الكعس كفي   ظفرت بمفرد يا ابن مجمع

يشير الى قول ابن سكره

جاء الشتاء وعندي من حوائجه   سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   مع الكباب وكس ناعم وكسا

وما الطف قول بعضهم

فانها ملفوفة بكسا   خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه   قالت انا السادس في السابع

بشير الى قوله وكسا نعم وكسا ثانية قال في القاموس الكسى بالضم الجراديس من كل شيء وانما هو مولود قوله الا انه بين في شرح المقامات الكسى الشمس فقال نحولها ان وليستا بعربيتين وانما يقال بوح ويوح قال السيوطي في المزهر في لفظة الكسى ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا يعني انه مولد الثاني انه فارسي معرب وهو راي الجمهور وضبطه المطرزي في شرح المقامات الثالث انه عربي حكاه ابو حيان في تذكرته نقلا عن الاشنوي في المهمات قلت وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب والعجم للساحقات الوعوس

الكسى في الكس الفصل الخامس فيما وقع فيه التلميح مثل قول الحلمشي

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل المشهور ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا لارتدع قال انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني   سليم افاعي ليلة غير مودع
وما الموت افناني ولكن تتابعت   على سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملا   وها انا هذا ارتجي مر رابع
فاصبحت مثل النسر طارت فراخه   اذا رام تطيارا فقيل له قع
اخبر اخبار القرون التي مضت   ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي والقول الاول هو المشهور ومنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة كان وعد اخا له ثمرة نخلة وقال ائتني اذا اطلع فلما اطلع اتاه قال اذا ابلح فلما ابلح اتاه قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا صار تمرا فلما اتمر جذه ليلا ولم يعطه شيئا الفصل الخامس فيما وقع من التلميح الى قصة فمن قول ابي تمام

فردت علينا الشمس والليل راغم   بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة فانطوى   لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم   المت بنا ام كان في الركب يوشع

فاشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى بن عمران عليهما السلام وكان من خبره ان موسى عليه السلام بعثه لقتال الجبابرة فقاتلهم يوم الجمعة حتى كادت الشمس تغرب وبقيت منهم بقية فخشي ان يدخل الليل بينه وبينهم فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم وقد

اكثر

اكثر الشعراء من التلميح الى هذه القصة فمن ذلك قول ابي العلاء المعري من قصيدة في الشريف ابي ابراهيم العلوي

فلو صح التناسخ كنت موسى   وكان ابوك اسحق الذبيحا
ويوشع رد يوحا بعض يوم   وانت متى سفرت رددت يوحا

يوح ويوحى بياء مثناة من تحت من اسماء الشمس معرفة كما ذكر ذلك القاسم الحلبيات عن ابي العلاء المعري وقال كثير من اللغويين انها بالباء الموحدة وكذا رواه ابو علي البغدادي وضبطه القاضي شمس الدين بن خلكان والصحيح الاول وهو الذي نطق به المعري في بيته حتى اعترض عليه في خلقه ابن الجوزي بعده واحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخة عندي سقيمة ولكن اخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة فاخرجوها فوجدوها كما قال وهكذا قال صاحب القاموس ذكرها في فصل الباء الموحدة من حرف الحاء وفي فصل الياء المثناة من تحت فكانه لم يقطع باحد القولين فذكرها في الموضعين ومن ذلك قول ابي بكر بن اللبانة

بكت عند توديعي فما علم الركب   اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ   نجوم الدجى يا حي لا تفقد الشهب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع   فقد وقفت شمس الهوى لي فاشهب

وقال ابن حازم في قصيدة له مشيرا الى قصة يوشع المذكورة وقصة رد الشمس لامير المؤمنين علي عليه السلام

وكم رات عيني نقيض ما رات   من طالع نورها غالب الحجب
فانها من ايه مبصرة   ابصرها طرف الرشيد فاحتمى
واعتور منه شبهه فضل عن   تخصيصها ابصره وما انتبه
وظن ان الشمس قد عادت له   كانها قد جمح الليل بها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع   لما غزا ولعلي اذ غفا

وقصة رد الشمس لعلي عليه السلام ما اخرجه غير واحد عن اسماء بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي عليه السلام فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ان عليا كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فخذ علي عليه السلام وحضرت صلاة العصر ولم يكن علي عليه السلام صلى وكره ان يوقظ النبي عليه السلام حتى غابت الشمس فلما استيقظ قال اما صليت يا ابا الحسن العصر قال لا يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فردت الشمس لعلي عليه السلام بعد ما غابت حتى رجعت الى مكانها من صلاة العصر في الوقت فقام علي عليه السلام فصلى العصر فلما انقضى صلاة العصر غابت الشمس واذا النجوم مشتبكة وعلى هذا فقول ابن حازم ولعلي اذ غفا ليس بمحله لان الذي غفا هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا علي عليه السلام

ولح المحقق ابن عصفور ابيضا الفقيه عمارة اليمني في قصيدة كتبها الى الملك الناصر يقال

ملوك رعوا لي حرمة صار نبتها … هشيما رعته النائبات وهو حي
ورديت بها شمس العطايا الوفدهم … كما قال قوم في علي ويوشع

ومن لطيف ما يحكى هنا ان المظفر المروزي الواعظ جلس يوما بناحية بغداد بعد العصر واورد حديث رد الشمس لعلي عليه السلام واخذ في ذكر فضائله ومناقبه الشريفة فنشأت سحابة غطت الشمس فظن انها غابت فاومى اليها وارتجل

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي … مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم … انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن … هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الابيات فلا يحكى ما رمي عليه من الاموال والثياب يومئذ

ومن التلميح اللطيف قول ابي تمام من قصيدة يمدح بها ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي

فاذا افتخرت يوما تميم بقوسها … فخارا على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم … عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين اتى كسرى في الجدب يستأذنه لقومه ان يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوة النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد مات حاجب فرحل عطارد ابنه الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه حلة فلما رجع اهداها الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي باربعة الاف درهم وعرف حاجب بن زرارة لذلك بذي القوس وافتخرت تميم بذلك واشار في البيت الثاني الى وقعة ذي قار المشهورة بين العرب والفرس وكانت بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان وللجماعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى اري هزيمة الفرس وروي انه قال ايها بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا ياشعار النبي صلى الله عليه واله وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يا رسول الله وعدك انصرونا لغنا قال ابو تمام في البيت واقف الثلاثة بجلي عجل بن لجيم

ومما اللطف قول الصلاح الصفدي في مليح حلو الحاجب

بدا لي في حلو الحاجب فتنة … فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب

جبيني بحق الله قل لي ما الذي … دعاك الى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوصل العاشقين بقطعها … فلم تفهموا انا ستر هنوا قوس حاجبي

ومن بديع قول ابي فراس الحارث بن حمدان من قصيدة المشهورة

اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى … ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرئ … فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار او الردى … فقلت هما امران احلاهما مر
ولكنني امضي لما لا يعيبني … وحسبك من امرين خيرهما الاسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره … فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة … كما ردها يوما بسوءته عمرو

يشير الى قصة عمرو بن العاص مع علي عليه السلام في صفين وهي ان امير المؤمنين عليه السلام خرج يوما من ايام صفين متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي عليه السلام فلما رآه علي عليه السلام عرفه فاقرص بعنانه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن … اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه امير المؤمنين عليه السلام راجعا وهو يقول

ابو الحسين فاعلمن والحسن … جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه امير المؤمنين عليه السلام طعنة جاءت في فضول درعه فالقته الى الارض ووطئ امير المؤمنين عليه السلام فرفع رجله وكشف سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام وجهه عنه ولحق الى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل الى معوية فجعل معوية يضحك منه فقال له عمرو مما تضحك والله والله لو كنت انت وبدا لك من صفحته ما بدا لي من صفحته لاضرب بذلك وما فاتك فقال معوية لو كنت اعلم انك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو ما احملني للمزاح ولكن اذا رأيت لقي رجل رجلا فصد عنه ولم تقطر السماء دما قال لا ولكنها سوءة تعقب فضيحة الابد اما والله لو عرفته ما اقدمت عليه ووقع مثل ذلك لبسر بن ارطاة من اصحاب معوية فانه حدثته نفسه بمبارزة علي عليه السلام وكان يتمنى لقاءه فبلغ ذلك معوية فامره ان يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به حصلت دنيا واخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راه فقصده في الحرب فلما راه امير المؤمنين عليه السلام حمل عليه ودقه بالرمح فسقط على قفاه الى الارض فرفع رجله وكشف عن سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام وجهه فوثب قائما وقد سقط المغفر عن راسه فعرفه اصحاب علي عليه السلام فصاحوا يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة لا يذهب فقال دعوه وان كان فعليه ما يستحق فركب جواده ورجع الى معوية فجعل معوية يضحك

منه ويقول له لا عليك ولا بأس لا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة وهو الحارث بن نصر السهمي ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون من كشف الاستاه وانشد

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي	وعورته تحت العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن أرطاة انظرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية
فلولاهما لم تنجوا من سنانه	وتلك بما فيها عن العود ناهية
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة	وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا	نحوركما إن التجارب كافية

وكان بسر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه ولنكتف من شواهد التلميح بهذا القدر إذ كان باباً لا ينتهي حتى ينتهي عنه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

إن ألقها تلقف كلما صنعوا	إذا أتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه إلى قصة موسى وعصاه مع السحرة وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

وتقرع السمع عن حق وجوه	قرع الرماح سنا دعطوهم

التلميح فيه إلى قصة يوم بدر وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم	تلميح قصة موسى مع معدهم

قال ابن حجة لم أجد من خلال هذا البيت لمحة تدل على نوع التلميح لكنه ساق حكاية مضمونها أن كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى مع معد والله أعلم أي نوع هو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

ورد الشمس التي للقوم خاصته	وما ليوشع تلميح بردهم

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

أهل الفضائل سيماهم تبين كما	سيماهم وهي نور في وجوههم

كأنه يريد التلميح إلى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود وبيت بديعية السيوطي قوله

ولح فضائله واذكر مناقبه	من آياته في الغار والحرم

التلميح فيه إلى قصة الغار وبيت بديعية العلوي قوله

ففاق في الشعر أهل الشعر قوله	ما ينبغي شعر فاقت وأولي الفهم

كأنه يشير إلى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وبيت بديعية الطبري قوله

برجز

بمعجزات أتى كم أبهرت خصماً	كشاة خيبر تلميحاً لعجزهم

التلميح فيه إلى قصة الشاة التي أهدتها اليهودية إليه عليه السلام بخيبر وكانت قد صلتها وسمتها فأكل منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة والقصة مشهورة مذكورة في السير وبيت ابن بعيف قوله

تلميحه كم شفا في الخلق من علل	وما العمى بعد منها فلا شهم

التلميح فيه إشارة إلى إبراء عيسى عليه السلام للمرضى قال المفسرون في تفسيره قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في الواحد خمسون ألفاً من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى إليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان ولما أوردنا صلى الله عليه وآله وسلم للمرضى فقد وردت به روايات كثيرة ذكر أن عين قتادة بن النعمان أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وآله وسلم فكانت أحسن عينيه وأحدهما وفي ذلك يقول الحريري الأوسعي

وضاء لكل سال على الخد عينه	فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها	فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وروى النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعمى أتى رسول الله فقال ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه فيّ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي أنه عليه الصلاة والسلام بصق على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروي أن ابن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجباً يرى أنه قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فأبصر قال فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين وروي أن كلثوم بن الحصين رمي يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبرئ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تقيح وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً وكان علي عليه السلام يخرج في الشتاء والبرد الشديد في إزار ورداء خفيفين ويلبس في الصيف المحشو والثوب الثقيل لا يبالي فقيل له فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر حين أعطاني الراية وكنت أرمد تفل في عيني وقال اللهم اكفه الحر والبرد فما آذاني بعد حر ولا برد ونفث عليه الصلاة والسلام على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت ونفث في رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت ونفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن أبي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن ذلك أيضاً حبيب بن يساف

اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونفث عليه فصح وانته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاه اياه وامرها بسقيه ومسيه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه واله فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم يكن امراة بالمدينة اشد حياء منها والروايات في ذلك كثيرة والله اعلم العنوان

وادم اذ بدا عنوان زلته ... بر توسل عند الله في الظلم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان فلما كثرت النونات قلبت احديهما واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكل ما استدللت بشيء يظهرك على غيره فهو عنوان له قال وعننت الكتاب وعننته وعنونته وعلونته بمعنى واحد قال وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعلم به من ... قال الجوهري ويقال عنيان قال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره ومن العنوان البديعي قال ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام بن باعوراء ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الاية فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى ومن شواهده

يا مروان البيت الاول في الشعر للفرزدق يخاطب مروان بن الحكم

يا مروان ان مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداء مثل صحيفة المتلمس

هذه عنوان لخبر صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل فلنقف الابيات حين نذكره اولا ثم نذكر خبر صحيفة المتلمس اما خبر ابيات الفرزدق فهو ان اهل المدينة لما سمعوا ابياته التي قالها بالمدينة وهي

هما دلتاني من ثمانين قامة ... كما انقض باز اقتم الريش كاسره ٢١٠
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ... احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا ... واقبلت في اعجاز ليل اباده
احاذر بوابين قد وكلا بنا ... واسود من ساج تصر مسامره

اجمعوا الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن اكتب الى من يحده وامره ان يخرج من المدينة واجله ثلثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يامره فيه ان يحده ويحبسه واوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعله فوجه اليه سفيرا وقال اني قلت شعرا اسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محجوبة ... واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة ... فخذ لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراده مروان فالقى الصحيفة وقال يا مروان ان مطيتي محبوسة الابيات ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه واما خبر صحيفة المتلمس فهو ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح كان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس وكانا ينادمان عمرو بن هند فلم يبد لهما شيئا من التغير لكنه حقد عليهما اذ انه ما جاء به بلغه ذلك وقصده فلما قدما عليه استحيا ان يقتلهما بحضرته فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله على البحرين وهجر وقال لهما انطلقا واقبضا جوائزكما فانطلقا فلما هبطا النجف اذا هما بشيخ كبير يتغوط ومعه كسرة خبز ياكلها ويقصع القمل فقال له المتلمس تالله ما رايت شيخا احمق ولا اضعف واقل عقلا منك قال وما ذا رايت من حمقي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا واحمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه ولا يدري ما فيه فتنبه المتلمس وقال لطرفة انك غلام حدث السن والملك قد عرفت حقده وغدره فلنستعلم ما يكون في كتابينا فان يكن امر لنا بخير مضينا وان لم يكن كذلك لم نهلك انفسنا فابى طرفة وقال ما كنت لافك ختم الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فاعطاه صحيفته فقراها واذا فيها من عمرو بن هند الى عامله بهجر

اذا جاء اليك كتابي هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في نهر الحيرة وقال لطرفة افتح كتابك وما فيه الا مثل
ما في كتابي فقال له ان اجترا عليك فلم يكن ليجترئ علي ... فلما اعلم ... وهرب الى الشام ومضى طرفة
الى عامله فقتله فضربت به المثل بصحيفة المتلمس لكل من حمل صحيفة فيها قتله واذاه والله اعلم ومنها قول ابي
فراس بن سعيد بن حمدان وهو الاسير فكتب بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

فمن لحسن الصبر قلبي محبب ... ونادبت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع ... وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمتني بان منيتي ... بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها ... بمهلكه في الماء ام شبيب

هذا عنوان الجزاء شبيب الخارجي فانها كانت فيما رات وهي حامل به انها ولدت نارا فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت
السماء وعمت ضياها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكانت اذا قيل لها ابنك قتل لم تصدق واذا
قيل لها ابنك مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان ينبري فرسه في صحابه من على الجسر فقحم في الماء واقتحم
الحجاج ... عليه ضربا وفي رواية ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوجدوه كان ... حجارة
ويقال انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر ... كانه حجر صلد ومن هذه القصيدة

تحملت خوف العار اعظم خطة ... واملت نصرا كان غير قريب
والعار خلي دون غار ملكه ... وقارف دين الله غير مصيب

هذا ايضا من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم بن الحارث الغساني وهو اخر ملوك غسان والي
ملك الشام منهم وكان طول الاوقات ... كان ... عزف ... كان من خبره انه لما جاء الحق الا دعي الله عنه ... اسلم
وخرج في جماعة ... من ... وجيفة فلما ... المدينة البسهم ثيابا ... المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم
على الخيل وقلدها ... بالذهب والفضة ولبس تاجه ... فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه فرحا به المسلمون
من ... واسلم ... حضر الموسم مع عمر فبينما يطوف في البيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فلطمه الفزاري
مغضبا فلطمه ... فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له عمر ... الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا
حرمة البيت لاوقع ... عينه فقال له عمر اما انت فقد اقررت ... ان ترضيه والا اقيده منك قال ...
وهو ... فقال ... وايام الاسلام ... لا بالعافية قال قد ... ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية
قال ... الا ان تنتصر ... عنقك واجمع قومه ... وقومه حتى كادت تكون فتنة فقال جبلة اخرني الى
الغد انظر في امري ... فلما جن الليل خرج من ... من عك وجفنة فتنصر ولحق ... وقدم على هرقل ملك الروم
... واقطعه الاموال والرباع ... بعث عمر رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام ولجابة الى الحكم

قال للرسول الغساني اخبرني عن عمر اما تراه في دينه قال الامال العفو ثم اغشى في صفة الجواب عني قال فاذهب فانه على مائة
هيبة وجماعة ان اشتعل على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب وعليه ثياب صفر وعلى راسه تاج
فيه ... ما ذريه فلما رآني رحب بي واكرمني واجلسني على كرسي من ذهب فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم نهى عن ذلك وجلست على الارض ثم اشار الى الخادم فما كان اسرع من ان جاء وعمر ... على
صاحب الاطعم ثم اتي بعانية من ذهب عليها صحاف الفضة وانيت بطبق من خيزران ... النعاج فلما دخلنا الى
الى ... وكوز من ذهب ... ثم ... على كرسي عشرة ... عليها جواهر مثل الكئ فاقبل عليهن ... متقيين

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسالون عن السواد المقبل

فضحك وطرب ثم قال اتعرف قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثم انشد الجواري من قوله ... فقلت ...

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة ... وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ... وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة ... اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى جبلة ثم سالني عن حسان قلت حي وقلت ذات بعث معي الى حسان مائة دينار وقال جيء بحسب اثواب ديباج وقال
عليه وقال ادفعها اليه ... فلما دخلت على عمر ... علمه ... وادفع الى حسان الكل وكذا قال ادفع حسانا الى الاسلام
فلما دخلت على حسان ... الكلام وما ... جفنة ... قال ... على رغم انفه ... وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ... كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... الا كبعض عطية المحروم

النوع من العنوان كثير جدا في اشعار العرب لانهم يستعملون هذا النوع كالشاهد لغرضهم فياتون باسما كثيرا
بما كان او اخبارا او تشبيها او نحو ذلك ولما الثاني وهو عنوان العلوم فمن شواهده في الشعر قول القائل

اذا شئت كنت ... فلا ...

ففي الحيوان يشترك اضطراراً ارسطاليس والخليل العقور

فهذا العنوان قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك لكل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والسابح والنابح وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنس وهي الجسم والنمو والتحرك بالارادة والنوعية التي امتاز بها كل نوع من غيره هي الفصل فهو اما ناطقية او الافتراسية او الصاهلية او السابحية او النابحية وكان بعض الاكابر ينكر اشتداد على من يضرب كلبا او بهيمة ويقول له لاي شيء تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية وما احسن قول القائل

لدى الطيران اجنحة وخفق	وللزنبور والبازي جميعا
وما يصطاده الزنبور فرق	ولكن بين ما يصطاد باز

ونعما قول الصلاح الصفدي

ما فكره في ذاك بالناجح	لا يعجب المرء لعكس المنى
من عكسها بالفلك التاسع	فالانجم السبع العلى ما نجت

كانه دوران الافلاك من المغرب الى المشرق وبالعكس كما تقرر في علم الهيئة وبيان ذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو مرصع في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دائرة من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذ الى جهة الشرق وكذا الليلة الثالثة والرابعة الى اخر الشهر حتى يكمل لفلكه الدورة وهي ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك لا للكواكب وهي الحركة الذاتية المخصصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت محيط بها فلك التاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه للعين شيء من الكواكب لعلو فيه كوكب فهو للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور دائما من فلك الثامنة في كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب فتحمل لكل فلك من الافلاك الثمانية دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب شبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تمشي الى الجهة اليمين والنملة تمشي الى الجهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقهر الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة التي نحبها الشمس كل يوم في شروق وغروب والافلاك كلها ما يدور دورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية وروي ان جبريل عليه السلام كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله هل زالت الشمس فقال جبريل لا نعم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينما قلت لك لا حتى قلت نعم تحركت الشمس مسيرة خمسمائة عام وهذه الحركة التي ذكرها جبريل عليه السلام هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم قال الامام فخر الدين انه يقطعها بقدر الفرس سنبك من الارض وبنصبه وهو اقوى حركة يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا الفصل لكمالها والى دوران الافلاك المذكورة اشار القائل من الغزل الاربعة بقوله

عجلوا عن عذلكم فهو سعي الدهر	سعي البكور في الحقيقة والذي
دهري فجيء مثل سير الكواكب	انحى لم وبرد وجهي الفهقري
والسير راي العين نحو المغرب	فالقصد نحو المشرق الاقصى له

لخفة الشيخ محمد بن سيد الناس اليعمري فقال

نيل العلى وقضاء الله ينكسه	الحمد لله كم اسعى بعزمي في
الاعلى بعارض مسحاة فيعكسه	كأنني البدر يبغي الشرق والفلك

وانشد البديعيات بنوا بيانهم على النوع الاول من العنوان

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يوم النبا هل عفى فيه القدم	والعاقب الحبر في نجران لاح له

العنوان فيه هو الاشارة الى عبد المسيح العاقب اسقف نصارى نجران حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المباهلة عن امر ربه تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال عبد المسيح لقومه لا تباهلوا محمدا فاني ارى وجوها لو اقسم بها على الله ان يزيل الجبال لازالها فتهلكوا الى اخر الابد وطرقه نظما انه علي لا تبعد النوع وبيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وقبله كل هاد صادق القدم	لنا عيسى المسيح اتى عنوان دعوته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

موسى وكم قد اتى عنوان نصرهم	بالعصا انصر فنوا الصاحبها

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

كقاب قوسين او ادنى لربهم	وجاز حقا وجاز الحجب دنا

وبيت بديعية السيوطي قوله

كل النبيين في عنوان خبرهم	وهو المقدم في فضل الفضا على

وبيت بديعية العلوي قوله

بان وبينهم من بعد لم يقم	كهان كسرى حكوا في يوم مولده

وبيت بديعية الطبري قوله

وحين ارسل دين الكفر لم يقم	رجم الشياطين من عنوان بعثته

وبيت بديعتي قولي

به توسل عند الله في القدم	وآدم اذ بدا عنوان زلته

العنوان في هذا البيت هو الاشارة التي ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري رضي الله عنهما في تفسيره
قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى
ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة
وذلها باعضائي وسائر بدني فقال الله تعالى له يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند
شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهضك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك
واذ ذلك خوفي من اول فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليك بهم تقبل توبتي
وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك
قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل
خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت
ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان بهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه
محمد واله الطيبين لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت
توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي

ومنه قول ابن عباس رضي الله عنه والله اعلم التشهيم
بدعا اذ دعا فرعون شيعته موسى فاخطاه تشهيم سحرهم

التشهيم ماخوذ من البرد المسهم اي المخطط وهو الذي بعض سداه على لون يتبين بعده بعد ولانه لكون لونه مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله
وهو في الاصطلاح عبارة ان يؤسس الكلام على وجه يدل على ما بعده ومناسبة المعنى اللغوي ظاهرة وقيل
سمي تشهيما من تشهيم السهم وهو تصويبه الى الغرض لان المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام الى عجزه وسماه بعضهم من سماه
من اوصله رعني اعلى ان المتكلم اعداول الكلام لاخره او لان السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه بما قبله قال
الشيخ صفي الدين الحلي ومن المؤلفين من سماه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلثة اوجه احدها ان التشهيم يعرف
به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان يتقدم سجعة النثر او قافية الشعر وفي التوشيح لا تعلم السجعة
القافية الا بعد تقدم معرفتها الثاني ان التوشيح لا يدل باوله الا على القافية فحسب وفي التشهيم يدل تارة على عجز
البيت وطورا على مادون العجز بشرط الزيادة على القافية الثالث ان التشهيم يدل تارة اوله على اخره وطورا اخره على اوله
بخلاف التوشيح هذه فروق ظاهرة انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشهيم ضربان احدها ما دلالته لفظية
كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فلو وقف على واوهن البيوت علم ان بعده بيت العنكبوت ومنه قول القائل

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

عن

٢١٦

٢١٣

فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

وقول ابن هانئ الاندلسي

واذا حللت فكل واد ممرع واذا ضعنت فكل شعب ماحل
واذا بعدت فكل شيء ناقص واذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية واحسن شواهده ما روي انه لما بلغت قراءته صلى الله عليه واله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله
تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله بن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه واله وسلم اكتبها كذا نزل
فقال الكافر محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي ولحق مرتدا بمكة فلما كان يوم الفتح اهدر النبي صلى الله عليه واله وسلم
دمه فاستامن له عثمان وكان اخاه من الرضاعة فامنه واسلم يومئذ واخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت
قال املى علي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما انتهى
الى قوله خلقا اخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له
مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت ومن غريب ما نقل في هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفت من الفرق
بينهما ما حكي ان جعفر بن سعيد بن عبيدة القاضي قال ان عمر بن ابي ربيعة اتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وهو في حلقة في المسجد الحرام فقال له امتعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشاعر وقد اكثر المتلاحي في الشعر فحب ان
اسمعه لك قبل ان يعلي الله بن علي وقال هات فانشده تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس هكذا وللدار بعد غد ابعد ومن ذلك
ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي اولها عرف الديار توهما فاعتادها
حتى انتهى الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه فشغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير
ما تراه يقول فقال جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها
فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد كما قال الفرزدق فقال جرير فوالله لقد سمعت صدر البيت ورحمته
فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع الذي اقول ان بين ابن عباس وبين الفرزدق
في استخراجهما العجزين كما بينهما في طلاق الفضل وفضل ابن عباس رضي الله معلوم واذا ذكر الفرق ما بين عدي
بن الرقاع من جملة قصيدة نقل سماع مطلعها مع معظمها وعلم انها دالية مردفة بالف وهي من وزن مخصوص
وتقدم في صدر البيت ذكر ظبية تزجي خشفا لها فالجأه التشبيه الى تشبيه طرف قرنه بالقلم لسواده وهذه
القرائن لا تخفى على اهل الذوق الصحيح انها مما تدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من
حذاق الشعراء وبيت عمر مفرد لم يتقدم ما يستدل به على عجزه من القوافي ولا من الوزن ولا من الحروف وهو كذلك
فاستخراج عجزه ادخل في غاية العسر ونهاية الصعوبة ولولا ما امد الله به هؤلاء الائمة من المواد التي فضلوا بها غيرهم
انتهى ومثل ذلك ما يحكى عن ابي عبيدة انه قال اكثر الناس نظرا بالفرزدق فقال لاهل بلده يا اهل الكوفة انكم بلغاء عني فاحدث بعضكم

فانشد هاج الهوى لفؤادك المهتاج
فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج
فقال الرجل هذا الهوى شغف الفؤاد مبرج
فقال الفرزدق ونوى تقاذف غير ذات خلاج
فقال الرجل ان الغراب بما كرهت لمولع
فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قال افتسمعها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال وحكي ان جريرا لما انشد الراعي القصيدة التي هجاه بها كان الفرزدق في حلقة فلما وصل الى قوله ثم عرجنا ثم اسكتها على الفرزدق وعنفقته حتى كعنفقة الفرزدق حين شابا قال الفرزدق لخواصه والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومنها ابو الرجال الاهوازي الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها

الى ابن عباد ابي القاسم الصاحب اسمعيل كافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى البغداد وملكه اياها الى ان قال ولئن لحظ هنيئا لها قال لا ما لك لسانك ثم قال ثريا ان تقول من بعدها الواعها القراة قال هو كذا والله افصحك ومن شواهد لشيخنا العلامة جعفر كمال الدين الحراني ابيات من شعره قوله

سقى الله ايامنا بالحجاز ولا جادها الغيث الهاطل
فما كان ارغد عيشي بها اذ المنزل العفر بي آهل
الى ان قال فيها
اتنبي لي جاهل عاذل لك الويل يا ايها العاذل

فلما بلغ في الانشاد قوله اتنبي لي جاهل عاذل سبقوه قال لك الويل يا ايها العاذل وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كذاك يونس اخاديه فنجا من بطن حوت تلقاهم ملتقم
وبيت بديعية العز الموصلي قوله
تشهد في الوغا سهم لمشتغل تسليم في الوضا وصل للمغتنم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

كم قد جلا بسهم لدعائه اصابهم وخجا من جزنا دهم
وبيت بديعية الشهاب المقري قوله
ساق البراء عدا ما قبلهم على حد منه موهوك حرسانا على قدم

ولم اقف على بيت لبديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله ٢٤

وعاد وقد اسلم الخبل به ناداج في جوان كالعنم
وبيت بديعية الطبري قوله
وكل مقتحم في الحرب عند لم ينته ذا الرعب تشبيهم لحمهم
وبيت بديعيتي قوله
بدعا الله دعا فوعون شيعته موسى فاخطاه تشبيهم بحرهم

الشرح

لاح الهدى فهلك تشريع ملة لما بالسلوك المنهج الاسم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف قال شرع بابا الى الطريق تشريعا اي فتحه كان شرعا اشراعا وشرع الناقة تشريعا اذا ادخلها في شريعة الماء وهي مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من تبيع ومعنى حديث على عليه السلام انا هون السقي التشريع وجعل المعنى الاول نقل الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يبني الشاعر ابياته على حرفين او ضربين من بحر واحد فاذا بين فعلى اي القافيتين وقف كان الشعر شرعا مستقيما اي على بعضه بابا الى وزن اخر ويسمى ذا القافيتين وسماه الوجاني في المعيار التوشيح ولابن ابي الاصبع التوام لطابق نوع الاسم للمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان ومن فوائد اختصاصه بالشعر وقال لا يكون في النثر ان يبني على سجعتين لو اقتصر على الاولى منها كان الكلام تاما مفيدا وان الحق به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فباي الاء ربكما تكذبان كان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قال السيوطي التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك انتهى ومن امثلته في الشعر قول القائل

اسلم وقد مثل الجوادي لها ورشا وكابن بدر اوهضاب حراء
ونل المرام ودم كاسمه على رغم العدو وفز بطول بقاء
ومن قول الحريري
يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

وهذه الابيات كلها من الكامل لاتها على القافية الاولى من ضربه الثاني وعلى الاولى البيتان السابقان من سادسه وهو اول مربعه وابيات الحريري من ثامنه كالحج حيدر العزاز الحلي على اسلوبه

يا راحلا يبغي زيارة طيبة نلت المنى بزيارة الاحباب

حي العقيق اذا وصلت سفاتنا   ولديه عني بالحبيب اخبار

واذا وقفت بحي المعرفين اعنا   زال العنا وطربت بالاوطار

ومنها قول بعضهم عفى الله عنه

من مستهل دموعي يوم فرقته   اطرحه محاعزارا في تهمر

ومن لهيب ضلوعي في محبته   او عتب في الحجا دافي تسعر

وكم كففت ولوعي خوف شهرته   فؤاده باشتهار الهوى عبر

هذه الابيات يخرج من كل منهما بيت من مجزو المجتث **هكذا**

من مستهل دموعي ❊ اطرحه محاعزاراً ❊ ومن لهيب ضلوعي ❊ او عتب في الحجا نارا ❊ وكم كففت ولوعي ❊ فؤاده اشتهارا

ويقول بعضهم وبناء عليها سبع قواف

جرعني واقام بحلي بطني   شاره ❊ في القلب ليس بطفي

ودمعي عيني شاهد على غمي   مرداره ❊ والجسد ما لا يختفي

والنوم عيني شارد ❊ ولا يجي   غراره ❊ فبالبت من يقف

هل في الحي ماء ❊ ما يغني   اعذاره ❊ في حب ظبي اهيف

ماثل بوعاته ❊ اذا انثنى   خطاره ❊ كالغصن المهفهف

فالخد حامر ❊ ان تثنى   بناره ❊ هل في الجفون مترفي

ثلى عليه واجد ❊ لما نأى   فواره ❊ بين الاسى والاسف

اسهر وهو وافد ❊ لما جفا   نفاره ❊ عرضني للتلف

فبكى عليه زائد ❊ من جرى   اسعاره ❊ بين الفموع الذرف

وهذه الابيات من البحر التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها منه فان اسقطت ما بعد القافية الاولى صارت من الرجز المنهوك وان اسقطت ما بعد الثانية صارت من الرجز المشطور وان اسقطت ما بعد الثالثة صارت من الرجز المجزو

قلت ابحر الرجز اوسع البحور في هذا النوع الذي نحن فيه فمن شاء ان يأتي بأكثر من ذلك فان الرجز مسطور وهو كما فيمكن ان يعمل البيت من اربع قواف اخرى **وانا اقول** هذا لم يعمل احد قبلي بمعرفة البحور وتفاعيلها حيث جعل اوسع البحور في هذا النوع البحر الكامل فانه لا يمكن ان يعمل فيه غيره من البحور حيث ما بين قواف وهذا الجزء يجعل ابياتا من اول الكامل بناها على سبع قواف **قال** الصفدي هي من غريب ما رأيت في هذا النوع **وهي** جوده على المسهيق المصيب الحوى ويطفي بها الرد وهي ذا البيت للمتفكر النحي ❊ ذا الكشف عن حاله الا اطلي ❊ وصلي ولا تنكبي ❊ وبني لي ❊ تعافي ❊ بالوالي اللتيم ❊ بين العلي ثبته كالجيد الاحد المثالي بحاله للمتفكر فظهر الي با مخبر يقول عن غير ان يعلم ولا يعلم انه لا يعلم **فقلت مستحقا بقول الناشي**

جهلت ولم تعلم بانك جاهل   ومن لي بان تدري بانك لا تدري

وبيت بديعيتنا الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عند ما رحلوا   وتبتلي من عذابي يوم بينهم

فانه يخرج منه بيت من مجزو المجتث **فلت** فلو رأيت مصابي وتبتلي من عذابي **وبيت الشيخ** عند العروضيين **قول** الشاعر والمراد بالجيم من الجيم الحجاب **وابن حجاو الاندلسي نظم هذا النوع في بيتين ويكلف ما شاء**

ولي كوم رحيم قد بقي ووفى   فهم نفعا فكم ضر شفاؤكم

فهم بنا ولكم فقر بقي كرماً   وجود تلك الايادي فاصطفا فهم

فان هذين البيتين يخرج من كل منهما بيت من الضرب الثاني من العروض الثانية من السادس السالم من البسيط **هكذا**

ولي كوم رحيم قد وفى   فهم نفعا فكم ضر شفا

فهم بنا ظلم فقر بقي   وجود تلك الايادي قد صفا

وبيت الشيخ عند العروضيين **قول الشاعر**

لو لمتني عليها فاسمعوا   فيها خصال الحسان اربع

وهو غير مشهور الاستعمال **وبيت بديعيتنا العز الموصلي قوله**

وفي الهوى حل تشريح العذول لنا   وكم هوى في مقال لم يرح كلم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز **وهو** في الهوى وكم هوى **والثاني** من مخرعات المحدثين **وهو** **قال ابن معلى** قد حل شوم العذل **وقيل** ودمع العرب الهاطل الارق طفطرق **ويروى ايضا** لم ينفع بالمزيج وهو نادر ضعيف

والثاني من الضرب الاول من العروض الثالثة المحذوف من المجتث على المعهد **وهو**

حل تشريح العذول لنا   في مقال لم يرح كلم

وبيته عند العروضيين **قول طرفة بن العبد**

للفتى عقل يعيش به   حيث تهدي ساقه قدمه

ولعل جد الشيخ عز الدين علي من نظم هذا البيت ان الصفي وابن حجاو لم يحصل لهما بيتان ولهذا انحج في شرحه فقال النوع ما وقع للمتقدمين وهو مخترع لي لا يدعيه قدرة **وابن حجة الشيخ علي عز الدين**

طاب للقا لما تشريح المشغول لنا   على الشفا منعما في ظله لهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا **احدهما** طاب للقا على الشفا **والثاني**

للتشريح العذول لنا   منعما في ظله لهم

وتدل على الموصلي بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا يتم بالقافية ولا يحسن السكوت عليه

	والمسبوق لمن اقتفى اثرها فقال	
	بانا الهدى وضح الاشكال محتوزاً ... من الردى اذ قضى لشرع بهم	
	والشيخ المغربي حاكت على منوال الصفي الحلي فقال	
	فلو تزعها اناسي لا يليث به ... لجوهه الهدى الرواسخ عن منصرم	
	وبيت ابن حجة العلوي ضمنه وهو	
	لوجاد اهل الكتب الغريب يوم ناوا ... نظرة من قريب لا اشتق الحي	
	وبيت ابن حجة الحموي وهو	
	لشرعوا بولائي ذو ثقت بهم ... لان فيهم رجائي ونحو شرعهم	
	وبيت بعض معاصريه على منوال ابن حجة وهو	
	لاح الهدى فهدى لشرع ملته ... لمابه السلوك للمنهج الامم	

فانه يخرج منه بيتان ايضا على حسب ما تقدم وكل منهما تام المعنى محسن السكوت عليه والله اعلم المذهب الكلامي

والله لولاهم ما الهدى احد ... لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع الاول ما ذكره الجاحظ وهي عبارة ان يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى قيل وانما نسب طريقة الاستدلال الى المتكلمين لانهم خاضوا وعلموا فاشتهر لهم المسائل عن البحث والاصول الموضوعة بانواع الدليل وعن الجاحظ ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وكذا قال ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ورد عليهما بانه مغفول عن العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم ينقض بحجة من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق الحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجلي من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى في مخاطبة خلقه في اجل صورة لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء ومن بديع ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يصف هذه الحوادث الى الطبع وحوره على وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات بعضها من بعض لصفة هو من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة فكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد في المتقارب منها او كان الهوا لا يمكن ان يدعي ان غيرها الموثر لان الاعراض ما لم يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهويتها التغير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي ان الاختلاف لاجل الكل راجع لاختلاف الماء فعلم بذلك كله ان فعل القادر الحكيم تبارك وتعالى فينبغي للناظر

ان يتامل

٢١٦

ان يتامل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل يوجد لهم شيء مثل هذا الحسن الرائق فان هذا جمع من حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته من جميع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث ختم عنها مطامع المعترض فسبحان من صانع عليم ومنه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فانه تعالى استدل على ان الصانع العالم واحد بدلالة التمانع لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الآخر اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فتتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق او الامتناع لاجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا ومنها ورد على صورة القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون واسهل من البدء وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان ومما ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فانه صلى الله عليه وآله اولا بانه يخبرهم صادق بالزامهم تصديقه ثم اخبرهم فلزمهم الحجاج والعناد على ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت ومنه قول امير المؤمنين علي لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فتضمن الاحتجاج لو كانت الامامة فيهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم حقا بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما تكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس واما بطلان التالي فالخبر المذكور وعلى ما قوله احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو اولى لكونه ثمرته وللثمرة اختصاص بالمثمر من جهتين احدهما القرب وهو بين ظاهر والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بطلان احتجاج الانصار على حجتهم لقيام هذه الحجة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب ومن امثلته في الشعر قول النابغة من قصيدة يعتذر بها الى النعمان بن المنذر وكان قد مدح الجفنة بالشام فشكوه للنعمان بسبب ذلك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

لئن كنت قد بلغت عني جناية … لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب … من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم … أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم … فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وملوك الشام الذين كما لا ألوم فيهما محصول وقد أحسنت اليهم فكان مدحي لهم لأجل ذلك لا تعده ذنبا كفعلك مع قوم احسنت اليهم فمدحوك وهذا الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا وبيان وجه الحجة فيه ان يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم ومن قول الآخر

دع النجوم لطرفي يعيش بها … وبالعزائم فانهض ايها الملك
ان النبي وأصحاب النبي نهوا … عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفر النبي عليه السلام واصحابه لانهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها

ومنه قول ابن المعتز رحمه الله تعالى

تُرى لك اذا ما بت وهنا بها … عجائب لبلة ضوء نهاره
ولولا انه قسم بحلى … لما دار الحمام عليه داره

وبيت من عيننا الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كرمت عن اقسم الله العلي به … وجئت من جاه باسم الله في القسم

معناه تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الأنبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل لهم اقسموا بالله سبحانه وشتان بين المنزلتين وفيه دليل على انه اكرم الخلق على الله عز وجل وبيت

بديعية ابن جابر قوله

لولم تحط كفه بالبحر ما شملت … كل الأنام وأروت قلب كل ظمي

احتج على ما ادعاه من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر انها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان وأروت كل ظمآن لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة به وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومنه يجمع شمل الناس ان يعته … لولم تكن ما تميزنا على الأمم

وبيت بديعيتنا المقري قوله

هل من يباري عصا دين الغلاة لكن … بيننا ربت اشتغلن العرب والعجم
ومنه هيئ انه لولم يخبر شوقا … عليهم ما تخلوا عن كلامهم

وبيت بديعيتنا التعلي قوله

ابنوي من بقربه النفس بانه … قبلت من جوي فأحسن بالكلم

وبيت بديعيتنا الطبري قوله

النبي لولاه ما كان الحيار به … بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي قوله

والله لولا هداه ما اهتدى احد … لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقريب الاحتجاج انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام لكن اهتدى كثير فثبت هداه صلى الله عليه وآله لانه هو الذي جاء بكلام سبحانه والله اعلم نفي الشيء بايجابه

نفي بايجابه عنا وسنته … جهلا نضل به عن واضح اللقم

لو هذا البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما ذكره ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في باطن الثانية ما ذكره غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له ومثاله بعضهم نفي الشيء بلا وهو ومنه قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اي ليس لهم سؤال فيكون الحافا فاذن لا سؤال لهم اصلا او ليس لهم سؤال فحاله الاضطرار بناء على ان المضطر في السؤال لا تفاوقه في غيرها بالطريق الاولى ولو صحيح منهم سؤال لم يكن الا على تلك التقدير فاذا انهم لا يرون على الحاف وانهم لا يسألون ومنه قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي الشفيع راسا لان المراد بالظالمين المشركون ولا شفيع لهم اجماعا وانما جي بالصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحقيقه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة اذ لو كان شفيع لاجيع غالبا ومنه قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها اي لا عمد فلا رؤية اذ لا عمد لها اصلا ومثله نحو القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء

لا تفزع الارنب اهوالها … ولا ترى الضب بها ينجحر
اي لا ارنب فلا يفزعها هول ولا ضب فلا انجحار ومثله قول الحسن بن هاني
من اناس ليس في اخلاقهم … عاجل الفحش ولا سوء الجزع
اي لا فحش ولا جزع اصلا ومثله قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل

وقصد نفي الطيب والكحل مطلقا لا نفي عبق الطيب ومسح الكحل ولهذا قال الممدوح لما انشده الشاعر هذا البيت لقد جومتني الطيب والكحل ما بقيت حكى مسلم المذكور قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو جالس على كرسيه وعلى راسه وصيفة بيدها غالية في جونة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي ابطا بك عنا فقلت ذات اليد فقال الامير اخرج انشدني ما انشدته فقصيدتي التي اولها

اجورت حبل خليع في الصبى غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى الحسن ان ارمي باسهمه ... حتى رمانى بسهم الاعين النجل

ثم امتنع الى قوله منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المراة في غلمتها وقال الجارية انفرج نعتها ورجوع علينا مسلم الطيب والكحل واعلم ان بعض المحققين ذكر لهذا النوع شرطا قل من نبه عليه وهو ان يكون نفي ذلك اللازم الذي يستلزمه ابلغ الاسباب في نفي الملزوم كما في قوله لا يهتدى بمناره فان انتفاء الهداية في الاغلب لانتفاء المنار وكما في قوله لا ترى الضب بها ينجحر فان عدم الانجحار غالبا لعدم وجود نجا حزما لو قيل نرى فيه يا كل الحلاوة وادينه لا كان فلا دوية فانه لا يحسن لان انتفاء الرويه في الغالب لا يكون لانتفا الاكل وانه الحذا وصاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا انهم ان سالوا سالوا بتلطف لا الحو لان انتفاء السؤال في الغالب لا يكون لانتفاء الالحاح بل الاستغناء واجيب بان هذا مسلم في غير هذا المقام اما ذا فهم من حالهم ما يقتضي الجزم في السؤال نفي الالحاح عاريه ولا يظهره على انتفاء الالحاح لا انتفا السؤال من اصله علم وبيت بديع الشيخ صفي الدين

لا يهتدى المن عن مكرمة ... ولا يسوء اذاه نفس منتهم

مراده نفي المن والاساءة مطلقا وبيت ابن حجة لا اسلي هذا النوع في بيتي وبيت بديعي العز الموصلي قوله

لم ينتفع ما لجبال الجيح من ... الا دعا قبت قبل الدهر بالسلم

هذا البيت لبس من نفي الشيء بايجابه لان لفظة النفي والايجاب واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فلم تبق جرح اللطرف من مقام انه نفي الغير الجبال الجيح كونه الاوكان النبي صلى الله عليه واله وسلم دعا فقد الدهر بالسلم ولي ذلك المعنى قبل الله عز وجل الفعال المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الجزئية انتهى منه فلم يرد لا نعقل الغرض من هذا النوع وبيت بديعنا ابن حجة

لا ينتفي الحسن من ايجابه ابدا ... ولا يشين العطا بالمن والسام

وبيت بديعنا الشيخ المغربي قوله

ما لاح شيء ادحاه وجه حادثة ... ولا اشتكى انجادا معاجرين به

وبيت بديعنا السيوطي قوله

ما ان لهم من عقول يهتدى بها ... ولا ابنا لون من ايجاب بضمهم

وبيت بديعنا الطحاوي قوله

يغضى ولا من يودي فلت نائله ... وجاره ليس يخشى قتل مجترم

وبيت بديعنا الطبري قوله

بنف

بنفي ايجاب ما اعطاه امله ... بالمن مستكثرا حاشاه من جمم

وبيت عيسى في قوله

نفى بايجابه عدا وسنته ... جهال تضلل عن واضح اللقم

لما هرة نفي الجهال الموصوف بالضلال به عن الطريق الواضح والغرض نفي الجهال مطلقا واللقم بالتحريك وسط الطريق والله اعلم

الرجوع

ولا يجوع لغاوي نهج ملته ... الحا بارشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك ولعوى لله لبل الصحيح ان كلا منهما نوع براسه اما الاستدراك فقد سبق واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد بانه الكلام غلطا فرعا لان ذلك يكون غلطا لا بديعيا بل المراد انه وهم الغلط وان كان خارجا عن عدا شاره الجبل كما الاخبار لكن لا ان النفي المرجوع اليه يكون محققا اشد وكذلك كقولهم والله ما معه من العقل شيء بلى مقدار ما يوجب الحجة عليه نفي العقل عنه اولا ثم رجع عنه لنكتة وهي علمه العوام بالوم عليه العقل من السالمة من المواخذات ومثاله قول الوهبي

فيا للديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

دل اولا الكلام على انقطاع الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه بانه غيرها الرياح والامطار لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كانه لما وقف على الديار تسلط عليه كآبة ادهلته حتى انه تخبر بالمحقق كانه الى غفلة وافاق بعض الافاقة فتدارك كلام السابق كانه بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومثله قول الآخر

كان لهذا الدهر الا بل الا هله ... وازكت عنهم ما امل وعهد

ومنه قول بيات

تبث كاعح قوم يعتابني ... عند الامير وهل على امير

ومثله قول ابن مفرغ

ما على من حلوها فسرا ... بهذه الركب ان خشي حرج

لو اصاخوا اللمعنى ساعة ... لشرح الوجد وهل للوجد فرج

ومنه قول ابن الحبيب

دعي ثم بقضي في الربع ما جا ... لا هله وشفي اني ولا كربا

يعني انه بكى في الطلال المحيه الاحبه ما وجبت لهم وشفاه من صبابه بهم ثم رجع عن ذلك وقال انى اي كيف قضى ذلك ولا اي ولا قاد بعد ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفي الوجد وذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده بهم ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال ومنه كثير وهيتي قول منجب بن الطرية

البرق قليلا نظرة ان تطرقها | اليك وكاد لعبر منك قليل

وتعقب بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرط فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع قال ابن حجة والذي اقول ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض ولكن الفرق بين النوعين اخفى من ... وما اقول الا اكاد اقضي العجب من قائله ارجحه في هذا الكلام فان الفرق بين النوعين ظاهر المذكورين ظهور طلوع الصباح وان نفي شيء من جهة واثباته من اخرى غير العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وفي السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار اخر وبين الحالين بون

بائن والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الملتها خص تقصيري بخدامها | عمدي وهيهات ان العفو لم يعم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تلوا بعد فقالوا لغريب اهتم | بدعا فقل جمع بالرسول حمي

قلت ورد على هذا البيت ما تعقب به بعض المحققين بيت ابن الطبرية المتقدم ذكره فان الايجاب والنفي لم يتواردا

على معنى واحد فلا رجوع فيه وبيت بديعية العز الموصلي قوله

رضت الرجوع عن الاصلاح انظمها | سوى مديح سيد الخلق عن ثم

لم يخرج هذا البيت سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمن قاله سيد القول دون عفة ادب من انزل القران في صفاته واقسم الرحمن بحياته ولها صفي الرجوع المصطلح عليه فهو ما عن الفصول الا وبيت بديعيتي [illegible]

وما الناس من رجوع عن حماه بلى | لنا رجوع عن الاوطان والحشم

اقول قد علمت ان الرجوع هو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه صلى الله عليه وآله وسلم واثبت رجوعا اخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع فلا يكون مما نحن فيه وبيت بديعيتنا الشرح المفرع عليها

نذكر للمدح ابا كافيا وثنا | هيهات لا مدحي تكفي ولا كلم

ولهاقص على ابي السعود في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

ما قصرت همتي في المدح فيه بلى | قد قصرت غير ابي اسوة الخدم

والطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي سماها شرح القديمة قال

بلا رجوع فيه حي قبلت امرها | بلى وهيهات في ذاك المدح لم تتم

اراد ان يجول على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات ان يحيم بيت الصفي من هذا وبيت بديعيتي قولي

ولا رجوع لغاوي نهج ملته | بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل عجز البيت على انه من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله وسلم لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم فرجع الى نقض لنكته وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل ملته صلى الله عليه وآله وسلم حتى كانه لم يحسبوا ولا ابتاما له فتامل ثم تامل الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاده الكشاف الغمم والله سبحانه اعلم

التورية

رب معجزة من غير تورية | له الغزالة تخفى نحو افقهم

التورية اقول اسم سمي هذا النوع لمطابقة للمسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر ويسمى الايهام والتوجيه والتخييل والتضليل وهي في الاصطلاح ان يكون للفظ معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سميت بها قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات من كلام الله وكلام الانبياء عليهم السلام وهي تنقسم على اربعة انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهي المجردة وهي التي تجرد عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه ومن اعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور فالتورية لم تجامع شيئا مما يلائم المورى عنه وزعم بعض المحققين بانه ... مما يلائم المورى به وهو العرش لانه ... الاستقرار فهي ... لا مجردة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر وقد سئل ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب ومنه قول الصديق في خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الغار وقد سئل عنه عليه السلام فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق ومن النظم ... لقد بهائي الجهر ... رجل ... فقال ... ابو بكر وهاد عرض ... الايل ... وهذا الطريق وهو ... ومن ... العلامة الصفدي

من هذا النوع وشعر رجح قول القاضي عياض

كان كانون اهدى من ملابسه | لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت | فما تفرق بين الجدي والحمل

كانون من شهور الشتاء وتموز من شهور الصيف فهو يصف صيفا باردا ويريد بل كانون نيسان وهو من شهور الربيع وعلى هذا هو يصف صيفا معتدلا لا ازهر فيه الارض وعنى كان الشمس لكبرها وطول مدتها صارت خرفة فلم تك فتولت في برج الجمل او انها تحلولها برج الجدي والتورية في الغزالة فانه لم يذكر معها شيئا من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول العنق وحسن الالتفات على المنظور وسواد العين ولا شيئا من لوازم الغزالة والشمس كالاشراق والطلوع والافول

قال ولعل لقائل ان يقول ان الغزالة تشعر بالجدي والحمل وهي من شعرهما لانا نشترط في لوازم التورية ان لا تكون
لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى ملخصا
قال الشيخ علي الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من الموشحة قال في المطول واراد بالغزالة هنا
المعنى البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب لكن لم يرد اعني الوشاح فكون الجدي والحمل انتهى و[illegible] يقال
فرجلها بقلة العقل وهي لا تناسب الوشاح لانه لا عقل لهما بان المراد بقلة الادراك الغزالة الانثى من ولد الظبي
بالشمس ولا يسمى انثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا يصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين
على ذلك بل حكى بعض الثقاة منهم انه يقال للانثى الغزال غزالة قال ابن فارس وهو اعلم اللغويين واضبطهم بالفاظ
الظبية اول ما يولد فهو طلا ثم هو غزال والانثى غزالة وقيل ان الظبية الغزالة الطبي الى ان تقوى ويطلع قرناه ويجمع
غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة تنبيه قال بعض العلماء هذا الفن اذا اتفق في التورية ان ورد [illegible]
المعنيين فكانا ولم يترجح احدهما على الاخر فكانا لم يترك شيئا من اللازمين وصار المعنى القريب والمعنى البعيد [illegible]
في درجة واحدة فلحق هذه التورية بالمجردة وسمعها انما اثباتا وتصحيحا هذه الاعتبار ويقول ابن [illegible]

قالت اذا كنت تهوى	وصلي وتخشى تفود مي
صف ورد خدي والا	اجوز باس جود مي

فقوله ورد خدي يلائم ان يراد بقوله جودمي اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورى عنه وقوله الا اجور يلائم ان يراد
فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به والنوع الثالث وهي المرشحة هي التي يجامع ما يلائم المعنى القريب
المورى به اما قبل التورية او بعدها فمن الاول ما يجامع ملائما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد
قال اراد بالايد معناه البعيد وهو القوة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها
ان تحمل هذه الاية والاية المتقدمة في النوع الاول وهي اية الاستواء مثالين للتورية انما هو جار على ما اشتهر بين
اهل الظاهر من المفسرين والاشتراك صاحب الكشاف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه تمثيل لانه لما كان الاستواء
على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك ولما امتنع هنا المعنى الحقيقي صار مجازا كقوله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة
والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام وكذا قوله تعالى والسماء بنيناها بايد تمثيل وتصوير لعظمته
وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالايدي الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير اعتبار
لمفرداته حقيقة او مجازا وقد شنع التشنيع على من يفسر اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء والمعنى الفرق
وقد ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز انهم وان كانوا يقولون المراد باليمين القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة وقصدهم الى نفي الجارحة بسرعة خوفا
على السامع من خطرات تقع للجهال واهل التشبيه والا فمثل ذلك من طريق التمثيل انتهى ومن شواهد هذا النوع في التورية قول الشاعر

حملناهم طرا على الدهم بعدما	خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه الموشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل
القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العسكر الثاني ما يجامع ملائما بعد التورية كقول الصاحب جمال الملك
في جارية اسمها شجر

يا حبذا شجر وطيب نسيمها	لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى القريب المورى به وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء
واحد ويحتمل اسم المراة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود النوع الثالث وهي المبينة هي التي يجامع ما يلائم المعنى
المورى عنه اما قبلها او بعدها وهي ايضا قسمان الاول ما يجامع ملائما قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا اما في جلق نزهة	تنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه	سهما ومن عارضه سطرا

الشاهد هنا في السهم وسطرا فان المعنى البعيد المورى عنه هما الموضعان المشهوران بنزهات دمشق وقد بين ما يلائمهما
قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض فائدة قال ابن السكيت في فصل
ما تضعه العامة في غير موضعه خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين وانما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه فلان
يتنزه عن الاقذار ويقال التنزه هو التباعد عن الماء قال صاحب القاموس استعمال التنزه في الخروج الى البساتين
والخضر غلط قبيح انتهى وقال ابن قتيبة ذهب بعض اهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون الى البساتين انه غلط
قال وليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون في خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت
ثم كثر هذا استعمال التنزه في الخضر والجنان هذا لفظه وقال ابن الفرافير وجماعة المكان نزه بكسر الزاي وهو نزه بالضم وقد نزه
نزاهة قال بعضهم معناه انه ذو الوان حسان وقال الزمخشري ارض نزهة وقد نزهت وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن
النزهة وهي النزهة مثل غرفة وغرف انتهى الثاني ما يجامع ملائما بعد التورية كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك	لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا	وليس هما سوى قلبي وقرطك

فاراد بالخافقين قلبه وقرطه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل
ان يراد بهما المشرق والمغرب فهذا هو المعنى القريب المورى به والنوع الرابع وهي المهياة هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها
لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها والا لم يتهيا التورية وتكون بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم تتهيا التورية
في الاخر فهي بهذه الاعتبارات ثلاثة اقسام الاول ما تهيات بلفظ قبلها كقول القاضي عيسى الموسكي
في شهادة شريف مكة المشرفة والشهادة كلما بغزاة اهل الحجاز الوصال اقول الشهادة وبينه شمس الخلافة والمعالي

ومن العجائب جمعه	لبس السوادة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فهما يحتملان ان يكون بمعنى القمر والظبي وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل ان يراد بهما
جزءان من الرحل فان الهلال لغة اسطام الحجم وعرفهم المستهور وصفرة مقدم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج
فهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر الشاد يدفيها لما هيات التورية فيهما ولها ما استفهما بيان جيد وغيره

علي هذا القسم من قول ابن سنا الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماه

وسيرك فينا سيرة عمرية … فروحت عن قلب وفرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة … فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما هيات التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان هما محل التورية فلتحق
فان كلا من الفرض والندب يحتمل الاخر للتورية ولولم يذكر السنة كما هو ظاهر من القسم الثالث من اقسام التورية المهياة
لا من هذا القسم الثاني ما تهيات بلفظ بعدها كقول ابن حجة ومن امثلته قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في
الاشعث بن قيس انه كان يحرك الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه
ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه
السامع للمعنى البعيد انتهى قال بعض المحققين قد اخذ وجه التورية عن هذا المثال ولعله غير بها ما اطلقه ابن حجة
والشمال لما قالوه من ان التورية الحقيقية لفظ له معنيان يكون علما على كل منهما ووصف الشمال بالنسج يقتضي ان يراد بها
مقابل اليمين فيحصل لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى ومن المثال الصحيح لهذا القسم قول ابن سنا الملك

لولا التطير بالخلاف وانهم … قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة … لاكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم المفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصده الشاعر وعكسه ويحتمل ان
خلاف المفروض وهو الذي هياه التورية ولولاه لم يكن فيه تورية البتة الثالث ما وقعت التورية فيه في لفظين لولا كل
لولا كل منهما لما تهيات التورية في الاخر كقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث الاصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يماني

فان كلا من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيا سهيلا لاحتمال ان يراد به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيا
للثريا لاحتمال ان يراد بها المنزل المعروف فيكون احدهما شاميا والاخر جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما
هو صاحبة الشام بنت الاذو القبيلة لا تلتقي ابنة الاصغر بعبد شمس وسهيل اليمانيا لا الاصلية وهذا هو المعنى البعيد
المورى عنه فتم ما اراد من الانكار على جمع بينهما بالطف وجه ومن قول الحسن العلاء المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى … مكارم لا تكري وان كذب الخال

٢٢١

فان كلا من الجد والعم والخال هيأ صاحبه للتورية فظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة وبالخال المخيلة تنبيهان الاول
الفرق بين اللفظ الذي تهيات به التورية واللفظ الذي ترشح به ان اللفظ الذي تتهيا به الاول لولم يذكر لما هيات التورية
الثاني ان المرشح يقوي التورية ولولم يذكر لكانت التورية موجودة غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به
الثالث ان يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه الثاني ليس كل لفظ مشترك تتصور فيه التورية الا بعد ان يشتهر وتعارف
وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة الا ان يخص قوم باشتهارها لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها
والله اعلم تذنيب كشفنا اللثام عن وجوه انواع التورية باسرها مكان قد اقسامها من ثانيها واسرها فها نحن
نورد شيئا من محاسن امثلتها لتهيم الفائدة وتكمل بها ولم نرتبها حسب الانواع والاقسام تتخبط الاذهان وتذهب بالاذهان

فمنها قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها … نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها … وجدته من حسنه عمها

ومنها قول الحسين الموصلي فقال

لحظت في وجنتها شامة … فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى … قد هام عمي الشيخ في خالي

والوصل في ان ما انشده القاضي بهاء الدين بن الحجاج يمدحهم

ومورد الوجنات اعجبه … بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان يقتلنا … كحل فقلت سقي الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في الثريا بنت قوله

وهذا الثريا قد حكت لنا … فانا بالشاه عليه شامة
وهذي دومة شكت وسعي … بعضن وتامتي حمامة
اما الثريا نفسا مختصة … وكل منه فالث لعالك عطا
وكنت بكاد الزمان مساعد … فصرت وجزنا وهو غير مساعد
وواحدتي في ورد ريقك شاهد … ونفسي يا شركها في الموارد
وفي كنت في وجه وجهاخصر … وكما وكانت للزمان مواهب
تعارضني في ورد خدك عارض … وواحدتي في ورد ثغرك شارب

ومنه قوله

ومنها قول الحسن الموصلي قوله

لبس في حسنه لناظره … حسنة فهو دائم السقم

حرسن من ريقه ولطعته   شادن الجمر عاين الصنم
ولا نفحة فما فضحت   من نوادي ولقيت بفم
فوه عين الحباب شاربها   خضر لم يصل الى الظلم

ومن تورية النوبة ايضا قول القائل

واعجبا ما شاهدته انه   كلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قول مجير الدين بن تميم

يا ايها الملك المنصور لا برحت   اعوام عمرك لا يحصى لها عدد
بجر بحر في جمع ذيل الجيش ولا   ينجلي السبع او من العسكر احد

ومثله قول [illegible]

لو دارت في خد الصدر دائما   وانفق فيها ما تبقى من العمر
واصحب حتى الممات منعما   كفى شرفا اني به صاحب الصدر

وقول ابن سناء الملك

ومع المشيب يجيء عيني صبوة   تبكي القميص فيعرف المهمل
تاجيل انظار الشيب لا تنثني   يا اسهل العينين عنه لا تسهل

وقول الاحنف

عليه وعملو لي سواقي   ارانا العلو من بعد الجهالة
فما حوت لم تسبك المراكب   الى انا طرفه بالغزالة

وما احسن قول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها   راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى   غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن اولع بالتورية كثيرا وورد من حوادثها عنايته الشيخ سراج الدين الوراق فانه من جعلها له بضاعة وسلك عليها اللطف في الصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك فمنها في لقبه قوله

الهي قد جاوزت سبعين حجة   فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمري في الاسلام قد ذهب [illegible]   وتنعم لكنا بيد والسراج المعمر
وهم نور الشيب اني سبقت   وما اشا في السراج المنور
وقوله
[illegible] بالكاس العشرين   فراح لغيري سعيا فواجا

وما قالت اني مذ كان لي   الكوني ابا ولكوني سراجا
وقوله
وكنت حبيبا الى الغانيات   فالبسني الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب   فاطفأني نفخات المشيب
وقوله
بنيك راح لي املي وقصدي   وفي بيك النجاح لكل راح
ولولا انت لم يرفع منادي   ولا عرف الورى قدر السراج

وقال فيمن لقبه الضياء

امولانا ضياء الدين ومالي   وعش ببقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما اغنيت شيئا   وما يغني السراج بلا ضياء

ومما ورى فيه بصناعته الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي سود   وصحائف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيامة قائل   اكذا تكون صحائف الوراق
نصب الحبيب قرطاس ادمعي   وهي القلوب سطورها الاحداق
وسالته وصلا فقال تجنبا   يا ليت شعري هل ترى الوراق

ومما لطيف في غير لقبه وصناعته قوله

وفضلوا الشعر جهلهم ووهموا   بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بايديهم   محوا منه سورة الشعراء

وقوله بالمعنى

اصون لقاء وجهي عن اناس   لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض   ولو وافى به لهم حبيب
وقوله
ومهفهف عني يميل ولو عدل   يوما الي نقلت من اهل الهوى
لا تميل الى غصن النقا   حبابكيف وانت رجه الهوى
وقوله
واحول اشاما بيعقله   لتنسبه بينهما وصلة
فمن اقل ما بيامن بسعلة   [illegible]

ومن معناها لطيف الحسن [illegible]

لئن كان معشر [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

ايا علم الدين جود كفه … براحته المحل الغيث والبحرا
لئن انجلت ارض الكنانة انني … لارجو لها من سحب كفك القطرا

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

لجود قاضي القضاة اشكو … غريي عن الحلو في صيامي
والقطر ارجو ولا عجيب … للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف محيي الدين ابن الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ ابن شيخه … ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى … ما جسرت تبصرها الجن
كانها في فرشها رمة … وشعرها من حولها قطن
وقائل قال لي ما سنها … فقلت ما في فمها سن

وقوله من قصيدة على [illegible]

اقول لفقري مرحبا لتنفقي … بان علينا بالمكارم ماله

وقوله من قصيدة اخرى

يا من تحكم في القلوب … بحاجب منه وناظر
شتان ما بيني وبينك … في الهوى ان كنت عاذر
النار في كبدي وظلمك … بارد والجفن فاتر

ومن لطائف السراج الوراق [illegible]

لا تعجبن من لباسي … فكل امرئ لبس
والله ما لي مال … وانما لي نفس

ومن لطائف نصير الدين الحمامي قوله

لي منزل معروفه … ينهل غيثا كالسحب
اقبل ذا العذر به … واقبل جار الجنب
اصبحت من اغنى الورى … وطائرا بالفرح
عندي [illegible] ذهب … اكاله بالقدح

ومن محاسن الامير ناصر الدين حسن بن النقيب قوله

اقول للنوبة الحمى لم تكن … ولا بك ماء غير ماء او بير

وقوله

فقالت كيف يمكن ترك هذا … وهل يبقى الامير بغير نون
اقول وفيه شعر الحرب غادر … دع النون فاقت كل الخنة الجين

وقوله ايضا

ابيات شعرك كالقصور … ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها … حر ومعناها رقيق

وقوله

جود والنسيم بالمديح … على علاك مسرة
فالطير حين يغرد … غنيتها بغير النبق

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال كعب في النبي قصيدة … وقلنا عسى في مدحها نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة … كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله

شكر النسيم ارضكم … لم يلق الا محبه
لا غرو ان خط عذار … الهوى فهي الله كهيه

وقوله

لا تسلني عن اول العشق اني … انا في قلبهم هجر وهجره
انا من دمعي ووجهي خد … عن اخي مستهل وغرة

وقد تعقبه بعضهم في قوله هذا ان المستهل في البيت بكسر الهاء لانه الذي يناسب الدموع والمستهل الذي يوضح بما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال لا يبنى الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كنت مستهل شهر كذا اي اول وقت ظهوره فلا يصح التورية في مستهل وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل قلت فعل له من وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح حينئذ قولهم كنت مستهل شهر كذا بمثابة قولك كنت هلال كذا اي وقت هلاله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد به وقت الهلال ووقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه وقد نظمه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

ترى هل العافي من جبينك غرة … لها لا بمعنى المستهل توضح

ومن لطائف القاضي [illegible] قوله في معشوق [illegible]

يا من غدا من عواصف … هجره الريح العقيم
اترى يطيب لي الهوى … ويقال قد رق النسيم

دو قوام يجور منا اعتدال	كم يغين به من العشاق
سلب الغصن لينها فهي غطا	واقفات تشكوه بالاوراق

وقوله

ومن لطايف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماه قوله

لا تنس وحبك يا شادنا	بحبه انسيت احبابي
مالي على هجرك من طاقة	فهل الي وصلك من باب

وقوله

اكملت شاورا بعين لها	اخلت همومي من راحتي بعي
وجرت في السبع خانقا جلد	لانني جايز على سبع

وقوله

سالته من ريقه شربه	اطفي بها من كبدي حره
فقال اخشي يا شديد الظما	ان تتبع الشربة بالجره

ومن غرايب بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي قوله

وصبيحة مطلولة باكرتها	والشمس في شفق يلوح زهاره
يشكو الماء الزلال على الحصى	فاذا جرى بين الرياض تشعبا

وقوله

ادر كووس الراح في روضة	قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم	وجدول الماء بها صب

ومن لطايف الشيخ جمال الدين بن نباته

دمعي عليك جائز قلبي	فادت على الجائرين للعصب

ومنها قوله

البرد قد ولي فبالك راغبا	يا ايها المدثر المزمل
او ما ترى وجه الربيع وحسنه	والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن بدايعه قوله

سوقي اليك على البعاد تقاصر	عن خطاي وقصتي افلا هي
واعلمت النسمات فيما بيننا	مما احملها اليك سلامي
وعجبت للمتحاور عيننا	والركب بين تلاوم وشفاق
وحدائهم احاديث غرامنا	غنت وداع الركب في عشاق

وقوله

وقدي قوام اهيف	بين الندامى قد سقط
فقام يقط شمعة	هل رايت البدر قط

وقوله

رقا بصب مغرم	ابليت صدا وهجرا
وافاك سائل دمع	فردد في الحال زهرا

ون

٢٢٧

٢٢٤

ومن لطايف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

مذ اتينا نبغي زيارة دوح	قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا	اخرجتنا لنا من الاكمام

وقوله

هويت في مكتب غلاما	قلبي لهجره انزجر جرح
اهيف في ضعيف خط	وانما شكله مليح

ومن لطايف الشباب الظريف محمد بن العفيف التلمساني قوله

يا ايها البدر الذي في وجهه العالي	منزولان بمنظر مطبوع
لا يعتقد قلبي محبك وحده	هاتك بعثت لسك كل مموعي

وقوله

ولقد يوجه كالهلال موكب	في قامة غصنية هيفاء
ويعقله حب الفواد وقد بدت	وكنه الجفون تكون عن سوداء

وقوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده	فلاح من تحت الليل وافي جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى	وقد طلعت شمس النهار على الرمح

وقوله

اسعد يا طلع البدر طالع	ومن شقوتي خط يجدك نازل
ولو ان شا واحد عنك حاجبي	لاعجزه بيت بها وهو بانك

ابتغيه للشيخ جمال الدين بن نباته فيهنا

تطاولت الاغصان يحكي قوامه	وعند التناهي يقصر المتطاول
واغا فصيح الورق بيت عذاره	دعو بيننا بالفها هو بانك

وقوله

كان ما كان فزالا	فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنا	حسبك الله تعالى

ابتغيه القاضي محيي الدين فيهنا قال

يا غصنا في الرياض مالا	حملني في هواك حالا
يا ذاهبا بعيد ما سبانا	حسبك رب السما تعالى

وقوله

قامت حروب الزهر ما	بين الرياض المستديمه
دانت باجمعها له لتغلب	روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان	الورد شوكته قويه

وقوله

يقول وقد رنا عن لحظ ظبي	وهو الغصن في دوق الغلايل
الا فلكم بطرفي ام بعطفي	فقلت بما تشاء فالكل ذابل

وقوله

لو لم يكن ابنة العنقود في فمه … ما كان في خده الغاني ابو لهب

ثبت بها عاذلي فيه فوجنته … حمالة الورد لا حمالة الحطب

وللسيف الدين بن المشد

ومجلس راق من واش يكدره … ومن رقيب له باللوم الماما

ما فيه ساع سوى الساقي ولين به … على الندامى سوى الريحان نماما

وهو من قول سعد الدين بن لؤلؤ الذهبي

فعاطني صهباء مشمولة … عذراء قالوا اشتوت نوام

واكتم احاديث الهوى بيننا … ففي خلال الروض نمام

ومنه اخذ الصلاح الصفدي ايضا فقال

اقول وطرف النرجس الغض شاخص … الي وللنمام حولي الماما

ابا ريحتي في الحال الذي اعتني … على وحتي في الرياحين نماما

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

لم تخش عنها الجراح ولا … الم عليها لا انها نعساء

زاد في عشقها جنوني فقالوا … ما بهذا انقلت بي سوداء

وقوله

كيف لعوي حمل بحظ وبعا … بعضها كان عن رضا وتداني

فتكوم بعطفه والتفات … مثلها في الاغصان والغزلان

وقوله

قال لي العاذل للعشق فيها … يوم ولغت وسلمت نحالة

قد رشاندي التي فقوق العشق … فقد سلمت علينا الغزالة

وليلة خلت مجلسنا سماء … وجهي كالثريا في اجتماع

فبان الطرف يرعى السيد منهم … لاني نحل منزلة الذراع

وقوله

يا عزوا لله العظيم الذي … تعزز علي نفسي باذلالها

ما خطرت عن حبكم نسمة … الا عرضت لنسمة لها

ولا سرت عنا الي ارضكم … الا تمسكت باذيالها

وقوله

اهل نجد هل نجد ورد محيا … جاده بالعبير طيب ملول

كم دماء مطلولة في هواه … وبها روض خده مطلول

وعد بشعر السقام صحيح … قد روى عن طرفه مكحول

وحين بلى

ومن بدايع الشيخ جمال الدين بن نباته قوله

ومولع بفخاخ … يمدها وشباك … قالت لي العين ماذا … يصيد قلت كراك

وقوله

اسعد بها يا قمري جنة … سعيدة الطالع والغارب

صرت نظرا او سكنت الحشا … فانت نعم الواجب

وقوله

يروح عالم الانفاس الي … مليح الحسن نالي الوجنتين

له خالان في جنبات خد … يباع له القلوب بحبتين

ومنه اخذ الصلاح الصفدي فقال

يروح عالم الانفاس بحث … عليه شاهد شرط المحبة

كان الحسن يعشقه قديما … فنقطه بحبته وحبه

ولما وقف الشيخ جمال الدين عليهما قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كلا بقال من الحبتين حبة وقوله

بقلبي جيرة ابفواد مني … وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كانا للمجاورة اقتسمنا … فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله

لك يا ازرق اللواحظ اشتياق … قرعني اضحى على الخلق يشهي

يا الهام من سوالف وخدود … ليس تحت الورقاء احسن منها

وقوله

يا بهار معي دموعا او عني … من حبيب المضني على الاملاك

يا من اذا سالوه عن بعد البكا … والمسك قال اخي الشقيق خالي

وقوله

هيئتم الى الشهيد بحكم … وبعجه مولود لكرما ازهره

من قبل ما اعملت لديه عشقه … عملت له المدح الحوالي جوهره

اخذه الصلاح الصفدي فقال

ايا ملك الورى وجها وكفا … والوفي بهم الي العليا طريقهم

لقد حاشك جوهرة المعاني … فلا تبخل علينا بالعشقة

وقوله

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واسهرنا الاجفان لجفانه الوسنى

احيل نظري في حاجبيه وطرفه … ترى السهم في قاب قوسين او ادنى

وقوله

بروحي شرطها على الحب اسمر … تجود وفي بعض التجنب والسخط

دعا علي اللثم اشترطنا فلا ارى … فصلنا الفاعلي ذلك الشرط

وقوله

واحوى من هوى بشيق … مهفهف كالقضيب مائل … عذاره لا يجيب دمعي … وسائل لا يجيب سائل

وقوله
ودعت سلاحج الصبر عنه فقاله … يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار فوق خديه خائف … على مهجتي فليتق الله سائله

وقوله
يا واصف الخيل بالكميت … وبالنهد راحتي من جولة سوس
لا افخر الا من صيد غاية … ولا كميت الا من الكاس

وقوله
اذا سالوني عن هوى قد كتمته … سكت ادبي واشياء وقبا
وجاوبني عني سائل من مدامعي … فلله دمعي سائلا ومجيبا

وقوله
لتبدو حسنا للهلال وعينه … للظبي تنسب لا رمتي نسبته
فاذا بدا فالى الهلال اصله … واذا رنا فهو الغزال بعينه

وقوله
قد لقبوا الراح بالعجوز وما … تخرج القابهم عن العادة
الا لانها الغادة التي امتنعت … فصار ان للعجوز قواده

وقوله
لقد عذبتنا كلما مرضتم … فلا والله ما جازيتمونا
اقيموا في رضاكم او ابعدوا … فان عدنا فانا ظالمونا

وقوله
لله نصف نيف له رونق … كرونق الجريان في عقدها
كادت نفسا نفسا الورى غضة … تموت للهيبة في حليها

وقوله في [illegible] لابن القضا

ربان ان عام لج الفكر … معني في صبحه والمساء
يمخر القضا فلا تغطه … واجعل الموت سابقا للقضاء

وقوله وقد مات له طفل لم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما انبلت … فحايل الخير من رجوه
لم تكمل حولا واورثني … ضعفا فلا حول ولا قوة

وقوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم وما … شوقي اليه وما شجوي وما داني
في شهر كانون وافى الحمام لعبد … احرقت بالنار يا كانون احشائي
آه لسلم قد وهي سلكه … وكان نادر بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردي … وعاش في ذلك الدر اليتيم

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

وقوله
انا به ساجي العيون حين رنا … اصاب عيني الحشا بسهمين
اعدمني الوسن في هواه ولا … افلح شيء يصاب بالعين

وقوله
لقد شبه القلب من فيض عبرتي … كان دمعي شابه وقف البين
فاكبيت ترضى لي مشيبي او البكا … تلقيت ما ترضاه بالراس والعين

وقوله
سالتم عن منام عيني … وقد جراه جفاه بين
والنوم قد غاب حين غبتم … ولم يقع لي عليه عين

وقوله
ان غبت مدة غاب شخصك عنهما … بامر السهد في كراها وينهى
بدموع كافضي العوادي … لا تسل ما جرى على الخد منها

وقوله
قالوا الحلى بدا للذي وجه الذي … هوى فقلت لهم قفوا وتربصوا
انا ما اصدق من عليه كلفة … فاذا احلى شيبان وينقص

وقوله
يقولون حاكاه الهلال وانه … عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصف
فقلت انا ما اضاءه الا وكملا … حكاه ومع هذا عليه تكلف
اقول وجو الوصل قد زاد وقته … ومالي الى نيل النسيم سبيل

وقوله
الى نسيم الجو قد مات وانقضى … فمهلك به في الشام وهو عليل

وقوله
انفقت كنز مدائحي في ثغره … وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة … فابى وراح تغزلي في بارد

وقوله
يا قلب صبرا على الفراق ولو … روعت من يحب بالبين
وانت يا دمع ان ابحت بما … اخفيه وجدا اسقطت من عيني

وقوله
ملكت كتابا الخلق لدهر حليه … وما احد في دهره يجمله
اذا غابت كتبي الحبيبه حالة … يقولون لا تهلك اسى وتجمله

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي

يا آل بيت النبي من بذلت … في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته بحد ثكم … قولوا له البيت والحمى لنا

وقوله
يا سائلي مستترا … عن لثم ثغره لا لا
ما انشقني نيه ليني … بالصبر عن ذاك العسل

وقوله
وملج ذا الحياء راقه … فغسلوه على بديع الزمان

بصلت عن المبرد بروى … وهو ذو تروى عن الرمان

وقوله: ضمنتها عني للقاء ضمنه … منعشة للكلف الهالك

قالت عسكت والامله … هذا الشذا قلت يا ذبالك

وقوله: قلت الفرى فؤادي … وزاد صد وزاد هجرا

فلمن صبري وفو نومي … قال نعم مذ عشقت منوا

لي — وقوله في صديق له اسمه [illegible]

لي بالمعرة شمس … رضاه غير جوادي

قالت لي مرة ابي … ادري بشمس الهدى

وقوله: لي صاحب واسمه سراج … ما فوق عنده قران

لسانه مجرى في لقلبي … ان لسان السراج ازان

ومن مخترعات الشيخ [illegible] قوله

لما تبدي قوامه قامته … وخلا الجيا لناظر العين

رأيت عودي لسيف ناظره … من قبل دمع وقاب قوسين

وقوله: حرم الجفا عوبت لين غصونه … وكثيب ردفه وجيد غزاله

واحل حمر البدر رضه وقال لي … في فقر تمامه وكماله

وقوله: اهيم باعطاف الغصون صبابة … وانهى زادني جفا وتباعدا

ويحني بين الانام تطفلي … عليها اذا شاهدتهن موائلا

مضمنا: دع الحجاز لقوم شرفت منازلهم … ثم للمنازل من سواها ما زال

كم سرت فيها نحو مكه منشدا … لك يا منازل في القلوب منازل

ومن الحسن المشبه بالحجاز قوله

ان قام يتلو سورة الشمس … المنبر في ضحاها

يا حسنه فكانه القمر … المنبر اذا تلاها

وقوله: وخادم قلبك مشرط … في خده لكن رأيت العجب

من ناعم حلو فنا دينه … ما انت يا مشرط الا الذهب

وقوله: تملك قلبي خادم فاهويته … من الهيف معسول اللمى الغنج

اقول العجبي حين يرنو بلحظه … خذ واحذر كرمه سل خادمه

وقوله: ابا بدر المحاسن خد جودا … وفضلك شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فخرت تجارا … فصرت من الكرام الكاتبينا

ومن لطائف الشيخ [illegible] الحنفي

من هجر سلمى ما سلمت من بري … يقوي تحمل الشوق والهجرانه

لا تغتر يوما بحلو رضابها … فالقلب يأس من فؤادها ان

وقوله: ثنى غصنا ومد عليه فرعا … لخطني حين طلبت منه وصاله

واسبله على الارداف عنه … فلم ار مثل ذاك الفرع احلى

وقوله: هجرت فاحشاني توقد حرها … هذا ولست في المحبة فاتره

ونظل نحرقني نيران الجفا … ومن البكا تقولي لنا والهجران

وقوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

لتقي الدين دقيق … ملا الكف وتفضل

فاعمل المنخل منها … لدقيق العيد وانخل

ومن لطائف الشيخ بدر الدين الصاحب [illegible]

وعيسى تجالك … يز ومطرفي مناظرها

فشاب راسي اشتطارا … وما بلغت احتلاما

وقوله في حمام

وفهيم في حسن صنعته … حاز الجمال على حسن من الترف

لو يجعل البدر نقي البدر من كلف … لكنه لم يزل ما فيه من الكلف

وقوله: فاحوت الانام سم القنا … والسعي في الاشام مكتوب

نقلت الحظى لاشتطال … كلا كما الخط منسوب

ومن مخترعات الشيخ شهاب الدين بن حجلة قوله مضمنا

قل للهلال وغيم الافق يستره … حكيت بالعين من اهواه بالجح

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام اسمه [illegible]

يا من يجي عن محب صادق … ما زال عنه كل حين يسأل

من لي بيوم فيه نقتل باللقا … ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في القانون مضمنا

يحكي سنا القانون من يعلمنا … بر ما تالق موهنا المغانه

قالنار مما استملت عليه ضلوعه   والماء مما سح من اجفانه

ومن بدايع الشيخ بدر الدين حسن الوعاري

قالت وقد انكرت سقامي   لم اودوا السقم يوم بينك
لكن احاديث عن غيري   فقلت لا اعين بعين عينك

وقوله
يقول العاذلون رمى وقادا   على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير اني   اري خلل الرماد وميض نار

وقوله
ولقد كاتبك يا خليلي بعدما   حلفت على بعدك الايام
لكن اري ما اشتياقي لم يكن   بردا على وبينك سلام

وقوله
سرت من بعيد الدار نفحة الصبا   وقد اصبحت تجري على السر العر
فمن عرفها صلوات الحبيب بالندى   ومن بعث انفاسها متتابع

ومن لطايف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو   مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعالها المواضي   فيا لك مقلة غزلت وحاكت

وقوله
عودوا الصب يكي عليكم   يا احبة والله عودوا
قد همى عينيه عاد مجرا   وقلبه ما له فؤاد

وقوله
لا تبعثوا غير الصبا بتحية   ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت احاديث الهوى ونشو   نشرا فيالله ما ازكاها

وقوله
لم انس ايام الصبي والهوى   لله ايام الصبا والجناح
ذاك زمان من سلو الحمى   فطرت فيه بحبيب وراح

وقوله
وصف خصره الذي   اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه   فقلت ذاك واضح

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي قوله

قاسوا حماة بجلق فاجبتهم   هذا قياس باطل وحياتكم
فرق بين جامع حلوما مثلها   شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله
غني على القانون خود غادة   من طربها هز عطف الجالس
داوى قلوبا من غليل الاسى   وكان فيها من هواها رسيس

وصاحب الجلاس مجيبا به   يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطايف الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يقول وقد بدا فرايحسنا   حياه حسنه هيفا بلين
تشوفك صدا لخجلاكا   فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله
ذو حور اصابني   بعينه لما نظر
فلم يرى قتل صبه   الا كلمح بالبصر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله قوله

يقول مشكا اذ هبت جهلا   نحيل خلت في الشعر هلا
اتعرض خده للعشق اهلا   فقلت نعم اهلا وسهلا

وقوله
ومقلة تلميه رشق القلب سهما   ولكن رشق نبال بلا سهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقوله في ولده مجد الدين فضل الله

ارى ولدي قد زاده الله بهجة   وكمل في الخلق والخلق نشا
فاشكر ربي حين نعم فضله   وذلك فضل الله يوتيه من يشا

وقوله
واسوتاه اذا وقفت بموقف   ما لحظي فيه سوى الاقواد
وسواد وجهي عنه اخلى صحيفتي   ويطالعني فيها شيب الفاد

ومن محاسن ولده مجد الدين فضل الله بن مكانس

يقولون هل من الحبيب زورة   وما كل للمطلوب نلت لهم منا
فقالوا الناعو صوعلى قد رقوما   بحالي اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

وقوله
بحق الله دع ظلم المعنى   ومنعه كما تهوى بانس
وكف الصد يا مولاي عني   بيومك وحث نهجره وامسك

وقوله
يا لائمي ان خان ثقة للصبر في   اصبحت اغرس اهل الهوى في
كل سوق اصطبار وحين يا   من الخد على وجنا ته ونبت

وقوله
واغيد بت منه   في نار خده بها فلك
رمى من اللحظ سهما   به نموت ونبلى

وقوله
قال الخليلي حبك فني   بك قد اضحى معنى مغرما

قال هل بولوان واصلتني … قلت ان فاز بثغر لما

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

سال النهار رشف ريق … مستعذب الطعم حلو

قالت فمضمضني ارتجالا … فقلت بعد التروي

ومن ملغزات الشيخ في اسم لؤلؤ مع التضمين

ما خادم واسمه في حرف ميم … الا غزيل غضيض الطرف مكحول

ويفوح شذاه الذي انتظمت … كانه منهل بالراح معلول

وقوله عبدك الصب المعنى … عرف العشق وذاقه

فلكم ما خوله جاها … شكي فقرا وفاقه

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني قوله

قلت له والدجى مول … ونحن في مجلس التلاقي

قد عطس الصبح يا حبيبي … فلا تشمته بالفراق

وقوله يا عاذلي في مغن مطرب … حرك الاوتار لما سفرا

كم تعنف الخطف منطربا … عند ما تسمع منه وترا

وقوله بالله ان كان اخشى … وخاف من مراقبه

فقلت هذا قاتلي … بعينه وحاجبه

وقوله تناسبت اوصاف من قد صبا … ينفي عن القلب جميع الكرب

في الخد تسهيل ومن ثغره … بالحب الحصباء ريا بالضرب

وقوله في ليلة البدر اتى … حبي فقرب مقبلي

وقال لي يا بدر قم … فقلت هذي ليلتي

وقوله قم بنا نركب طرف … اللهو سبقا للمدام

واثن يا صاح عنان … الكميت واللجام

ومن لطائف الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله

اتى من احبائي رسول فقال لي … ترفق وهن واخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا … فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله

تسالوا عن عاشق في … قيمها دستنا .

اسقمنه

اسقمنه مقلتاه … قلت لا بل شفتاه

وقوله ولو انني نلت الحبيب بروضة … فغادرت من المحبوب عينيها المرضى

ولاحت بخد الورد حمرة خجلة … حياء وابدا النرجس عيونها غضا

وقوله نحن اهل الهوى بلوناه قدما … بين خوف من اهله وامان

وشربنا خمر الهوى كل حين … بكؤوس فما اثرت واوان

وقوله تمادى حبيبي ان المحب عواذلي … لكي انتهي بالوصال الذي اسر

فقلت ملكت النفس سمعا وطاعة … فلم ارضها منه انتهي ولا امر

وقوله وبدر بسم جميل … محجب بالهلال

اذا همست باني … اسلو هواه بدا لي

وقوله واهيف حيان تعبث حاله … ومن ريقه خمر الحرام حلالا

ادار لنا الكاسين خمرا وريقة … ونزهني عن جفونه وملالي

ومن مختارات ابن حجة قوله

هويت لعجبا فوق وجنته … لاميه عوذتها احرف القسم

في صحفها السن الاقلام قد نطقت … وطال شرحي في لامية العجم

ارخت لنا ذوائبا من شعرها … عنبرا وفرق الفجر فيها ابيض

فضربت بالفجر لها معوذا … لما بدا بين ليال عشر

وقوله ارشفني ريقه وعانقني … وخصره بالنوى عن المه

فصرت من خصره وريقته … اهيم بين الفرات والرقه

قال اراك الحبي بغرض … بغصن تلك اذ جفاكا

فقلت من نعيمه قد جنى … والله ما اشتهي اراكا

برامز لي ظبي … بخال الاسود صوامه

كم هام قلبي فيه … بين العقيق ورامه

وقوله هويت غصنا لاطيار القلوب على … قوامه في رياض الوجه تغريد

قالت لو الخط انا لنسود على … بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله جاد النسيم على الربى … فبكى بديه وقال لي

انا ما انضر عن يدي … وكما علمت شمائلي

وانما لم نجر للشيخ صفي الدين الحلي في الجماعة المتقدمة ذكرهم انه كان معاصراً للشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ صلاح الدين الصفدي لان التورية كانت غير مذهبه واذا وقعت في شعره فانما تقع نادراً كقوله

اذا شاهدت عيناك وجه معذّبي ... وقد دار فيه جانب القطعة والهجر
رأيت بقلبي من تلفته موجباً ... وسيف على من لحاظ ابي بكر

على انه ماخوذ من قول عبد المحسن الصوري من شعراء اليتيمة في مليح اسمه عمر

تادمني من وجهه روضة ... مشرقة يمرح فيها البصر
فانظر معي ينظر الى معجس ... سيف علي بن جفني عمر

نعم التورية الفت وتعاطيها بعض اهل العصر والشيخ علاء الدين بن غانم

ويوم جرى انفاسه ... تحمش الاوجه من قرصها
يوقد ثو الشمس من برده ... لو جوهنا النار الى قرصها

وقال شرف الدين بن منقذ

ولو لعل تاه فيه تحجبه ... وقطعته سهر او طال وعما
وسالته عن حجبه فاجابني ... لو كان في سد الحياة نفسا

وقال مجير الدين بن تميم (؟) الشاطبي

تاموا الجان وما علمتم ... بان القلب يسكن العشوق
والقاطني العتيب واضلعي ... المحني ودموع مقلتي العشوق

وقال الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة

حدائق نبتت في الغوادي ... ضروب النور وانبعث البهاء
فايد برالنعمان الا ... لتسبناه الحيا والسماء

وقال الشمس الشيخ الدين الانفرعي

كم للنسيم على الورد من نعمة ... وفضيلة بين الورى المحمد
ما زارها وشكت اليه فاقة ... الا وفر الشمائل بالندى

فهولاء الجماعة كلهم لم تكن التورية لهم مذهباً ولا موردها لهم مشرباً وما وقع لهم منها فانما وقع عفواً من غير كد ولا تعسف علة للخاطر لموالهم المذكورون من الركة والتكلف وهذا حين

ادرجت فيه ما للمتاخرين من اهل العصر في هذا الباب وما فيها الا كل حسن سمعاً عن الحلي الالباب

فمن ذلك قول الشيخ الاديب محمد جامع العرب عامر الملك الحجاري

وقال له البلبل وقد ضللتنا ... بلبل البين هو ساكنه
فاشرف وجه من اهوى بنادمي ... انا ابن جلا لا لا اشكوه
ووجه الصبح وافانا سريعاً ... وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي نعم صباحاً ... لعمرك قد تعارفت الوجوه
قلت مثلي سل فوادي ... واشتكى عيني ولحت
يا رشيق القد دفقاً ... بمحيا تسلي خانت سلا

وقوله في من اسمها ست الجميع

بابي من زينت وما شاكلها ... ديد الحسن والجمال البديع
لا تقل كالغزال والغصن قدا ... لا ولا البدر فهي ست الجميع

وقوله مضمنا

فلكان لي غرو وحيد طالما ... قد كنت اثليه بغير تكلف
والان لي قلقا احين تلبسه ... قلبي محبتي بابك متلفي
يا عاذلي عادلي مقام ونشت ... وبحي فكن باذكران وتصلحا
امام محبي بوليه المهتافت ... لما تخلفت لهافي الحب مفتاحا
سهام عينيك واني ... واصل عابي ويعني
وقد اخذت نصيبي ... منها وحث تسهمي

وقال الشيخ احمد المدني المعروف باليتيم

ارسلت سيلى لقهوة سحراً ... قال بوسر عن الكسل
فقبل صحنها فقلت مقتبسا ... بات على نيرة من الوصل

وقال الاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوقة السمراء ... اجلى في الفناجين
وعود الهند لي طيب ... وذكري شاع في الصين

وقوله ايضاً لغيره

اتاك بقهوة من قشر بن ... تعين على العبادة للعبادة
رأينا الطبي باتنا بمسك ... وهذا الطبي باتي بالزبادي

وقال الشيخ عبد الرحمن بن كنير المكي

وقوله
اسم مضمنا
وقوله
وقوله فيمن

كبار زماننا اضحوا صغاراً … وقد غضب الزمان على الكبار
كان زماننا في قوم لوط … له ولع بتقديم الصغار

وقول العلامة ابن حجر المكي

يا ذا الذي من خاله حبة … سوداء في الخد الشقيق الصفا
دعني اقبلها وبل الصفا … فالحبة السوداء فيها الشفاء

وقول الشيخ محمد بن الخياط الحلبي

لنا صاحب لا زال يخبي سره … عن وفاك اليوم بالمن لا يسري
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة … ولكن لاجل المن لا يستعمل السكر

ومن لطائف الادب قول بعضهم في محبوبه

من ال اسرائيل علقته … اوقعني بالعمه في التيه
فانزل السلوى على قلبه … وانزل المن على فيه

وقول الشيخ يحيى الاصبلي

مذ بان من اهوى هممت … عني عناء منهم
فقلت للقلب اذا … لم تلق صبراً فاستعر

وقول الشيخ عبد الواحد الوشيدي

قلت للنائب المريب … قد رأينا معائبه
لست عندي بنائب … انما انت نائبه

وهو كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل … واحكامه وجه ما ضيه
فيا ليته لم يكن قاضياً … ويا ليتها كانت القاضيه

وقول الشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لست النقا لاغصان مائسا … لانني فيه آيس
ولست بالاقمار مستانسا … لان عندي يونس

وقول الشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان يجر الورى … وقد همى بالطوفان يأتي بنفسه
ولا عجب ان رست بنا سفن الرجا … ببابك يا مولى النوال على الجود

وقو

وقول بعضهم في عبد اسود اسمه فرج

اذا ابتليت بمحنة فاصبر لها … ليست عليك عناء من عوج
كل الامور اذا ضاقت لها فرج … الا الامور اذا ضاقت عن فرج

وقول الشيخ علي الحسابي

فصارت دال الدنيا بالنقط ذالا … فها انا هائم من اجل ذلك
ادري من حسدي على المعوج دالا … ولكن نقطت من فتان خالك

وهو من قول ابي بكر الوفدري

نقطت خدك ذالا … فالويل من شكل ذلك
لوان ذلك ذال … نحيته من اجل ذلك

وقول الشيخ جمال الدين محمد الحر في رثاء الشامي رحمه الله

ومحمود ذاك الهلال الرهيف وقد … الم بها دم عينها بميل الى المحيص
ولكنها مات من جرح اللحا … ظ توقى عاشقاً يحيى النعس

وقول الشيخ محمد الجواد الكاظمي رحمه الله تعالى

جرى في حلبة العليا وشوطا … لسعي صاعد اسنى السداد
ففات السابقين الى المعالي … وما هذا ببدع من جواد

وقول الشيخ محمد بن علي الحر الشامي العاملي

قلت لما حسبت في جود دهر … بذل الجهل في احتفاظ الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان … ترك الحر في زوايا الخمول

ومن قول القاضي تاج الدين المالكي المكي في البرق الشرقي وهو المنكدر

بدا البرق الشرقي كالشعر الذي … على جوفه لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجباً في عجب لانه … ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقاله القاضي احمد عيسى المرشدي المكي رحمه الله تعالى

وخود كبدر التم في جنح غسق … حماها عن الابصار برقعها الشرقي
تحلوه مثل الهلال بدت لنا … على شفق والقرط كالنجم في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع … من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

ومن قول القاضي تاج الدين المالكي ايضاً بالعكس في عكس ما اتفق له في اسم العلامة النحوي

غنيت بحسن خسنها … عن لبس اصناف الحلي

وقوله

جرح اللحظ خال خد غلام … فتح البان قد باعتداله

فاذا ما رطاعنا الفؤاد … قال خدها من طالب رطاله

ومما نظمته ثانيا بالتورية ولم اسبق اليها في ظني

لبس احمرار لخاطه من علة … لكن دمي القتلى على الاسباب

قالوا تشابه طرفه وبنانه … ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله

الى الله مما القى في الحب … بليلى وما نال في الحب بلاد

فتى العمرين يبكي واشتاق … فيبكي نهارا ويشتاق ليلى

وقولي في بابا الشاكر وهو قسم من [illegible] اهل الهند

وغادة من بنات الهند [illegible] … في بيتها بين اسجاف واستار

فقلت لما سرت في الاحمر [illegible] … ياحبذا السمر الاحبذا الساري

وقولي

لله روض بات يوحي به … شاهي العيون ملاحظا ما

والورد في المدا بين والجمي … او فاتراه من وراء اكمامه

وقولي في [illegible]

بدا بدر ولولا لنا هلالا … واشرق كوكبا واهتز غصنا

وشخ من الحسن ارتياحا … فهام القلب بالحسن المثنى

وقولي من اخرى

لها خد بشعر جلناري … به لما ارى في جلناره

نون اخا الغرام رضابها … فكم شفت حلاوة نزواره

قال العواذل لما … راوا اخا البدر لاحا

وقولي

وعلى من الماء … ما زاد قلبي ارتياحا

اراح بشعله شهدا … من ثغره قلت راحا

وقولي

عجبا لمن من الجبيب عليه … وحباه بالتقبيل وهو له

كيف اشتكى ضعف الفؤاد الجوي … ومفرح الياقوت في شفته

وقولي

لما جنى الطرف ورد وجنته … عذب قلبي بنار هجران

فقلت قد جنت يا مذ نك بي … عذبت قلبي وطرفي الجاني

وقولي في [illegible]

ربت هيكلها البديع … تقول شاهد واجتلي

تجد المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

وانشده ايضا الفاضل احمد المرشدي فقال

انا رابة الحسن الجلي … للمؤمل المتامل

صلدي ووجهي منية … للمجتلي والمجتلي

فالخط بديع محاسني … من بحث اصناف الحلي

تجد المحاسن والحلي … جمالها من هيكلي

وانشدني والدي رحمه الله تعالى لنفسه في هذا المعنى قوله

تو جلا الانوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الاليل

تزهو بجيد الزهر الا انه … هاد الى الوجه المنير الاجمل

قالت لعصب قد اتاني وجهه … من حسن ها ينعون وقد ال

الا نزهة الابصار ها انا ما اجتلي … مني محاسن قد هواها هيكلي

ومن التورية قول الشيخ محمد انس المكي في مليح بابانت

لله ربات زنا وانثني … كالسيد كالشادن كالسمهري

احسن ما ينصر به الترب … يلعب بالميزان والمشتري

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا شيمة … للصب اذ جفا الواجم

ما الوصل كالهجر ولكنها … طلاقتها جار بها قاسم

وقول الشيخ جمال الدين الشيبي المكي

يا ايها الطائف في حسنهم … ودمعي عند كالمطر الواكف

مذ غبت عن عيني هيجتني … فصرت واشوقي الى الطائف

وانشدنا صاحبنا الشيخ احمد بن علي الجوهري لنفسه قوله

واهيف كالسيف الحاظه … يوهم الناس كالسمهري

انجلي بثغر له باسم … فانجب لثغر تجيل الجوهري

قال عذولي اذ راى … انا الغزالة الاعصر

وقال

هذا الذي مبسمه … فتنت قلب الجوهري

ذهبت فنون صبري فتنوعت ... في القلب من وجدي فنون تجوني

يا من بكاه لفقد فن واحد ... اني امرؤ ابكي لفقد فنون

ومثله قول ابن سناء الملك رحمه الله

نفسي من تحاولون الرجى نوعا ... ولم يكفه حتى تقمصه درعا

بكي على بين الحبيب صبورا ... وما زال يوجب كونه في الهوى منعا

وقول ابن الترك ولسا بارض لشى ايام العباس الفضل ستة ١٠٩٣

نزلنا من بواد بكل واد ... وليس لنا بارض من قرار

وقد كانت منازلنا قصورا ... ونحن اليوم ننزل في براد

وقولي في بعض السادة حين نزولنا الطايف من ارض الحجاز

يا سيدا اعجم نداه الورى	والمخ البادي بالغا كف
لما نزلت الطايف المنتهى	وصرت فيها من الخايف
طاف بك الخلق جميعا بها	بيتك اضحى كعبة الطايف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... في الحجر عقلا وعقل واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين الا حين يجمعهم ... بل يخفض الراس الا هالك فاحتكم

ولم اقف على بيت بديعية العز الموصلي على هذا النوع وبيت بديعيتي ابن حجة قوله

اوصافه العرفية حالت بتوريته ... حبا وعقل لساني بعدها وفمي

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

بنو الهوى خلف رسل وغيرهم ... يتلون اثارها او فتي من الحكم

والسبوطي نظم التورية للهباه فقال

لما السلام بما انه عنوا له ... طالوا بما قادوا طالوا بو صلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبشرا وندير احيا منتهضا ... في الكهف افضل خلق الله كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلايق ذو وجه مناصره ... وجه الملك وبي بغير وهم

وبيت بديعيتي قولي

ودت بمعجزة من غير تورية ... لا للغزالة تعلو ونحو افهم

تجاهل العارف

تجاهل العارف البالغ نفالي ... امعجز ما دنى ام سحر محترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والنكتة الاولى لا بد للعارف منها بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدث الالتباس لاحدهما بالاخر وغايته المبالغة كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح ... ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصف اللمعان والضياء استفهم من لا يعلم كانه من شدة الشبه بينها التبس عليه احدهما بالاخر وسماه الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة قال التفتازاني ونكت التجاهل كثيرة بين بعضها العلم اليمني فمنها التوبيخ كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستفهام المتضمن للتوبيخ الصريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم في الارض وقطعتم الارحام للعبو الرحلة الفر قلت يفيد النصح فيهم شيئا ولكن اذا تاملوا في الاستفهام انصفوا واذعنوا ومن قول الخارجي

ايا شجر الخابور ما لك مورقا ... كانك لم تجزع على ابن طريف

ومنها التحقير كقوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه واله وسلم يعني ان الكفار قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يحدثكم باعجب الاعاجيب انكم تبعثون خلقا جديدا بعدان تمزق اجسادكم كل ممزق يعني يحشر ابائكم ويحيي لم يتشبث وهو بالعلم المبالاة بقولكم كانهم لم يعرفوه صلوات الله عليه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يسمى هذا التجاهل العارف لانهم جهلوهم مع كونهم عارفين به عليه السلام لغرض فاسد لهم لعنهم الله ومن قول الشاعر

يقولون هذا عندنا غير ثابتا	ومن انتم حتى يكون لكم عند

ومثله الشهابي بن حجر ابا ينصر الكاتب

من حاتم جودا اذا ذكر الندى	من سيف في يوم الاقدام
من قسهم نطقا ومن فصحا وهم	نثرا ومن لقمان في الاحكام
من يوسف في عفة وصباحة	من مثله علما من الاعلام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من الغلو القبيح ومنها التعظيم كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ابا ع عظمته وكبريا

شانه واسئلا حل نسا وبرا وبل انه يستقل ان يدفع ما يريد شفاعة واستكانة فضلا ان يعاد وقد غادر عضا ومنه قول ابن هانئ الاندلسي

ابن العوالي السمهرية والمواضي ... المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبع في حمير

يحكي ان هانئا انشدها في جل العسكر كله ولم يبق احد دكجا سوى الممدوح فلم يعلم شعر كان جوابه نزول عسكر جوارح غيره

ومنها العتاب كقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا

بهذه الاية الا اربع سنين انتهى لحاكم ومن اللطف ما عاتب الله خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يبدأ الا بالعفو

بان الله في هذه الاية قال لهما فيها الخطاب وبئس ما صنعت ومنه قول البهاء زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التودد ... واين جميل منكم كنت اعهد

ومنها التجاهل كقوله تعالى حكاية عن الكفار اانزل عليه الذكر من بيننا ومنه قول مهيار الديلمي

قلقني واين من يسال عني ... ايها الناس لمن هذا القتيل

ومنه قول ابي فراس بن حمدان

تسائلني من انت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت ايهم فهم كثر

بايهتان لا عز بعدك لعاشق ... وان يد مما علقت به صفر

ومنها التعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله ومنه قول بشار بن برد

ارى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلام

اقول من التعجب ليت شعري ... اايقاظ امية ام نيام

ومنها التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده كقوله تعالى الست بربكم وقوله الكريم

ابا بانى ولم يخطوا بها علما على علما ورده الحرجاني من جعل مثل محمد ابنا واستبقتها انفسهم ظلما وعلوا ومنه قول ابي فراس

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير

اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير

ومنها الايناس كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها الاستبعاد كقول السلامي

اتوا ولابن دار نسوان ... الحلم الناشئ في اسط المزاد

ذات صفح من البنفسج قد ... مال على وجنة من الجلنار

ومنها التذكير في الحب قول الحسين بن عبد الله العربي

تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن ام ليلى من البشر

ومنه قول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

يا دهرنا اينا اشجى بصنعهم ... انت امرانا ام ربا ام الطلاب

ومنها التحسر والتحزن كقول ابي العباس الظبي في تقريب البيان على آخه موسى

ايها الباب لم علاك اكتئاب ... اين ذاك الحجاب والحجاب

اين من كان يفزع الدهر منه ... فهو الان في التراب تراب

ومنها المبالغة في المدح كقول ابن رشيق

اكوكب ما ارى يا سعد ام نار ... تشبها سهلة الخدين معطار

ومنها المبالغة في المدح كقول ابن قلاقس

الكوكب نشر من جبينك لامح ... وصبيب نسر من يمينك نافح

والا فما ذا البرق والغيم مقشع ... وما ذا النوال الشكب والجوانح

ومنه قول شيخنا العلامة محمد الشامي

ليت شعري املك في الورى ... انت يا انسان عيني ام ملك

ومنها المبالغة في الذم كقول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ... اقوم ال حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء ومنه قول الاخر

اسائل عن ثمالة كل حي ... وكلهم يقول وما ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا الان زدت بهم جهاله

ومنها المبالغة في التشبيه كقول السري الرفا

اذا ما الراح والاقداح لاحا ... لعينك قلت ايهما الشراب

ومنه قول ابي اسحق الصابي

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي ... فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري ابا لخمر اسبلت ... جفوني ام من عبرة كنت اشرب

ومنها المبالغة في الوصف كقول ابي بكر الخالدي

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادري لرقة وصفاء ... هي في كاسها ام الكاس فيها

ومنها المبالغة في الاستحسان كقول ظافر ابن القاسم الحداد

يا ايها الوشاة الذي من طرفه ... سهم الى حب القلوب نفاذه

در يلوح بفيك من نظامه	خمر يجول عليه من ناده
وقناة ذاك القد كيف تقومت	وسنان ذاك اللحظ ما اولاده

وقال مؤلفه عفى الله عنه

من اودع الراح والاقاح فمك	ومن اعار العبير مبتسمك
اصبح من قد رآك ملتثماً	يتيه سكراً فكيف من لثمك

وقلت بعده

لو انصفتك الحسان قاطبة	اصبحن مولى واصبحوا خدمك
قالوا حكى فرقك الصباح ولو	حكمت فيه اوطأته قدمك
يا معتماً ان يدعي كلفا	حسبك اردت بالجفا قسمك
وانت يا طرفه السقيم اما	تكفك ان تظلم غير من ظلمك
سلبتني صبر الجميل وما	كفاك حتى كسوتني سقمك

ومن الاستعظام كقول الشريف الرضي في الصاحب بن عباد

اكذا المنون تقطر ابطالا	اكذا الزمان تضعضع الاجبالا
اكذا تصاب الاسد وهي مدلة	تحمي الشبول وتمنع الاشبالا

وقال الشيخ حسين الشامي

يا ليت شعري هل في الموت من عوض	ويا اهل ابلوا الارض حلم من احجى

وقال مؤلفه عفى الله عنه يرثي عمه

اهكذا دوحة العليا تنقصف	وهكذا الشمس في الآفاق تنكسف
وهكذا اطبق الماضي تقل نسباً	من بعد ما زانها الامضاء والتلف
وهكذا المجد العلياء ونصرتها	تردى بعز بها الاقلام والسلف
وهكذا ادر الجحد الاشل عقد	بعقدها تعد الحلية الصدف
لله اية روح فارقت جسداً	واي جسم ثنا عن ضيم جلف
يا ثورة لعيون المجد قد بعثت	بكى لها الاشراف المجد والشرف

واذا كانت نكت التجاهل لا يضبطها العد كما قال التفتازاني فلنقتصر منها على اهل المقل ومنها التعريض بصرف القلب الجلي قوله

يا ليت شعري اسحر كان حبكم	ازال عقلي ام ضرب من اللمم

ومنه في بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

١٢٩

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له	انت يا بدر ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعارف منه بالتبكيت تجاهل لي	وقال حسنك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ولفظ عجباً تجاهلنا بمعرفة	قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

هذا ايضاً مما فصل فيه بين الجملتين اللتين حقهما الوصل وهو مناف للفصاحة وكان يحقه ان يقول واقتر عجباً تجاهلنا ووقع له مثل ذلك في بديعته غير مرة ونبهنا على شيء منه فيما سبق وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

هل بين بدري وبين الافق من نسب	فالكل للمجد سام فرع ونمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

لقد تجاهلتم عني بعرفتكم	فلم الطالب وصلا ام قوى ادم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا من رنى اللحظ هل هاروت اودعه	لسحره ام سهام الموت في الحدم

وبيت بديعية الطبري قوله

سواه حسن بدوا فقلنا سنا قمر	تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي قولي

تجاهل العارف الباغي فقال له	امعجز ما ارى ام سحر محتدم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال المتجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان انه من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عناداً واظهر شكه تجاهلاً فهو من قبيل تجاهل العارف المعاند والا فمعجزه صلوات الله وسلامه عليه قد تحقق لدى كل بصيرة وبصر امن من امن وكفر من كفر والله اعلم

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته	وهو الصدوق ونبي الحق والكرم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام فخرج الحشو لانه لا يفيد الا اقامة الوزن وقد تقدم بيانه في نوع التتميم وسمي هذا النوع حشواً وخرج بقولنا سوى دفع الايهام الاحتراس فانه نوع واسمه سياق الكلام عليه والمراد بالكلام الذي يقع في اثنائه هو المسند اليه والمسند مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع لا المسند والمسند اليه فقط والمراد بالاتصال المعنوي ان يكون الثاني بياناً للاول او تاكيداً له او بدلاً منه او نحو ذلك والمعاني التي يفيدها الاعتراض كثيرة منها التنزيه كقوله تعالى

فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والمعنى الواقع لنكتة افادة تنزيه الله تعالى وتقديسه

عما ينسبون اليه ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها … قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية

مثاله

واعلم فعلم المرء ينفعه … ان سوف يأتي كل ما قدرا

لو ان الباخلين وانت منهم … رأوك تعلموا منك المطالا

ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة … ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر عجيب فبينه بان في اليأس راحة ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن

فان طويت العنفوان … الكرام وانت معناه طرفي

ومنهم

من احسن في هذا النوع الحسن الممتحن كما في قول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه … يا جنتي لرأيت فيه جهنما

حيث افاد قوله يا جنتي معنى زائدا هو المطابقة مع جهنم واستعطاف الحبيب ومما جاء من كلام الله تعالى مشتملا على معنى
وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم
فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قول امرأة عمران وانما هو اعتراض من كلامه تعالى والنكتة فيه تعظيم
الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وجعلها
وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منها شيئا فلذلك تحسرت وتحزنت ثم زادتها بيانا وايضاحا بالجملة
الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض
لكثرة ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادات في غير موضعها او اعتراض
اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله ان الحال مقيدة مبادرة بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض
لا يختص الظلم بل يراد المطلق وايضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض لا في الحال وبينهما فروق اخر تطلب
من مظانها ولنذكر جملة من محاسن امثلة هذا النوع الواقع في الشعر على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير
تنبيه على النكتة اعتمادا على فهم الناظر فمنها قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية … حذار هذا الصد والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا … تم فما لي في العيش من ارب

ومنه قول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت سكبته … ومن نار احشائي وانت لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك علقت … وانت ولا من عليك حبيبها

وقول الشريف الرضي

لا تحسبيه وان اساءت به … يرضى الوشاة ويقبل العذلا

لو كنت انت وانت مهجته … واشي هواك اليه ما قبلا

وقول التهامي

اني لاهوى طرفي من محاسنها … تكرما واكف الكف عن امم

ولا اهم ولي نفس تنازعني … استغفر الله الا ساعة الحلم

ومثله قول الاخر

وما لي الحياء سوى التلاحظ … ولو انه استغفر الله وحرم

وقول القاسم صاحب اصفهان

سعاد تسبو فكوني بمخبر … وتزعم اني ملول خبيث

وان هو يدعي كذب ومين … وليس الهوى اهوى بشيء

وليس كذا ولا رد عليها … ولكن الملول هو النكوث

وانت شغفي بها ومحول جسمي … فصدقني هكذا كان الحديث

وقول ابن النبيه

سقيا لايامنا التي سلفت … كانت بطيب الحياة مقترنة

لو بيع يوم منها وكيف لي … كنت بعمري مشتريا ثمنه

وقول السراج الوراق

ان المحب بعضه ثلث واربع … وخمس وسبع بعدهن ثمان

وما ان بمحسن العجز ثم الحب … ولا خاشاة الخوف يراني

لاتي لاتاه لما دنا الهجر لا دنا … فما ليت ذا والهوى ذلك واني

وقول مولانا علي رضي الله عنه

ان عيني وهو عضو ونفس … ما علي شاكر بمن جبله

ما كفها فاسمع ها منك الى ... ان دهاها وكف الوصل

وقول الفقيه عمارة اليمني

لا هوا علي كثر البكي يا لحري ... ولم يروا منظره الناضرا

ولو رأى العاذل لا ادري ... اصبح لا اصبح لي عاذرا

على انا اخذه من قول ابي الطيب

له راحة يهمل جودها هاطلا ... وجود اذا ما بله يتهلل

ويعجل للزوار حتى كانه ... عليهم وحاشا مده يتطفل

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته ... كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمر بالاحسان ارض ميورقة ... ويعيث فيها ما بنى الاسكندر

فكانها بغداد اذا شاهدتها ... ووزيرها والسادة جعفر

فقوله والسادة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى جعفر بن يحيى البرمكي وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كان من انفق الوجه وعرته ... وانت ذلك يا خيار لم يصم

ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فلا اعتراض على سابق السؤال ... اعني الرسول الكريم مخبر البشر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته ... وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت

هو ابو من حيث الجزم فهو صحيح وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

صلى الاله ولا اغلى عليك كما ... صلت خيار يعلى الاعلى قدم

قال ناظمه في شرحه الاعتراض في قوله ولا اعلى عليك فاد زيادة الموالاة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وانا اقول كون هذا اعتراضا غير مسلم لانها البيت جملة معترضة بل جملة معطوفة على ما قبلها ولم يكن ما نحن فيه وبيت بديعية المطرزي قوله

الحضار

لعمرك ما عنى ان اكون به ... ادعى بيوت اعتراض من ذوي الخلق

هذا البيت لا يتعرض الا اسم الاعتراض وبيت بديعيتي قولي

وما عليه اعتراض في نبوته ... وهو الصدوق بشق الحق والنسم

قوله وهو الصدوق هو الاعتراض الذي افاد معنى زائدا وهو وصفه صلى الله عليه وسلم بالمبالغة في الصدق فان فعولا من صيغ المبالغة كما تقرر في محله والله اعلم احضار الشيء في الذهن

وقد احضار في الذهن كانه حاضرا ... لما سرت قوم الرسل من امم

هذا النوع من مخترعاتي وهو نوع بليغ كثير الوقوع في كلام العرب ووقع في كلام الله سبحانه في غير موضع وهو عبارة عن ان يعبر المتكلم عن الماضي والآتي كما يعبر عن الشيء الحاضر قصدا لاحضاره في الذهن حتى كأنه شاهد حالة الاخبار لينعجب منه ومثاله قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فانه قال فتثير احضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب ثم بدا الاولا قطعا ثم تنقاما متقلبة بين اطوار حتى يصير ركاما ومثاله قوله تعالى هذا من شيعته وهذا من عدوه اذ ليس المراد قرب الرجلين من الرسول عليه الصلاة والسلام كما تقول هذا كتابك فخذه وانما كانت الاشارة الى هاتين ذلك الوقت هكذا الحكاية ومثاله ايضا ثم قال له كن فيكون اي فكان ومثاله من يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ومثاله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ومن هذا النوع عند جمهور النحويين نحو قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ونقلبهم ولم يقل وقلبناهم ولهذا النفي يندفع قول الكسائي وهشام ان اسم الفاعل بمعنى الماضي يعمل واستدل لا بمعنى الاية ومثلها قول الشاعر

جارية في رمضان الماضي ... تقطع الحديث بالايماض

والايماض هو حضور المراة اذا سارقت النظر وقول حسان

يغشون حتى لا تهر كلابهم ... لا يسالون عن السواد المقبل

برفع تهر اذ لولا حكاية الحال لم يصح الرفع لانه لا يرفع الا وهو حال كقراءة نافع حتى يقول الرسول برفع يقول وقول الاخر

سريت بهم حتى تكل مطيهم ... وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فمن رواه برفع تكل والمعنى حتى كلت فجاء به على حكاية الماضي ويحتمل ان تكون الحال حقيقة بان يكون اخبر عن هذا في حال كلال المطي الآن فليس معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان كانه موجود الآن ولا بد من تقدير ان اللفظ الذي في ذلك الزمان على ما كان عليه ما بلفظه كما في قوله دعنا من مرثان بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني كما هي

لا الا الفاظه قال الزمخشري معنى حكاية الحال ان تقدر ان ذلك الفعل الماضي وقع في حال التكلم كما
في قوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب كانك
تحضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه تقول رايت الاسد فاخذت السيف فاقتله وامثلتها الحكاية كثيرة
كلها للتعبير عن الماضي كما يعبر بالحاضر وهنا التعبير عن الآتي كما يعبر عن الشيء الحاضر لغرض المذكور وقال
قوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة لان اللام للابتداء وهي تخلص المضارع للحال عند جمهور النحويين
فلما كان الحكم في ذلك اليوم واقعا لا محالة نزل منزلة الحاضر الشاهد وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك
عليهم بالايات المذكورة قال الشهاب في الايات بحث قول الماسري فيوم الوسل من اسم فان مقتضى الظاهر ان يقال قام الرسل بالماضي
ولكن عبر بقوله فيوم لاستحضار تلك الحالة العظيمة الدالة على علو مرتبته وعظيم منزلته عند ربه سبحانه
حيث جعله اماما لجميع المرسلين وجعلهم ماموميين له وذلك في ليلة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم روي
عن انس في حديث الاسراء انه لما بلغ بيت المقدس جمع له ثم لم يلبث الا قليلا حتى اذن مؤذن واقيمت الصلوة قال فقمنا صفوفا
فانتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل اتدري من صلى خلفك
قال لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله عز وجل وروى ابن مسعود ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم
اذن مؤذن واقيمت الصلوة فقمنا صفوفا فانتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم قال ابن كثير
ومن الناس من يزعم انه امهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه اليه
لانه لما مر بهم في منازلهم من السماء جعل يسال جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبره وهذا هو اللائق لانه اولا كان
مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلى امته ما يشاء ولما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين
ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه في الامامة وقال عياض الاظهر ان صلوته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج
انتهى وقد اختلف في هذه الصلوة هل هي فرض او نفل واذا قلنا انها فرض فاي صلوة هي قال بعضهم
انها صلوة الصبح واما بنائه على قول من قال انه صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح ويحتمل ان تكون صلوة العشاء
على القول بانه صلى بهم قبل العروج قال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما
يدل على ذلك ولا مانع منه والله اعلم وفي الحديث شاهد للنوع في قوله فانتظر من يؤمنا حسن الحوفي والحادثات الكلي

هو العالم عن حصر باجمعها ... وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مخترعات الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وعرفه بان ياتي المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم جنسا
بعد حصر الانواع منه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه
لما اراد ان يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاضر الجزئيات المولدات لا على الاقتصار
على ذلك لاحتمال ان يظن ضعيف انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وكل

جزئيات

جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والاصناف والانواع فقال لكمال التمدح وما
من ورقة الا يعلمها فعلم انه علم ذلك ايضا وكذا فيه كل ذي دواب فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال ولا حبة في ظلمات الارض
ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين انتهى قال المفسرون قوله
في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل ان اريد بالكتاب المبين علم الله تعالى او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح

ومثاله من النظم قول ابي الحسن السلامي

اليك البحر عجمن من البسيطة جاءك ... فسار بالمطايا ان يلوح لها الفضل
فلقيت ومن هي في الظلام وضاربي ... ثلاثة اشياء كما اجتمع العشر
فبشرنا بالجيل الذي هو المرجي ... وداري هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي هي منها ويوم اللقى فجعل الممدوح جميع الورى وهو نوع منه وداره
الدنيا وهي نوع منها ويوم الدهر وهو نوع منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجسام
وظروف زمان وظروف مكان فقد حصر ذلك هكذا اورده ابن ابي الاصبع قال الصفدي وفي هذه الحصر نظر انتهى

ومثله قول القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت اسأله ... هذا هو الرجل العاري من العاب
واستوليت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

وقد كرر النباتي هذا المعنى في شعره الكثير فقال في بعض من قصيدته وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

واستعمله المتنبي عن امر اشياء في قوله من قصيدة

انا الانام فمن ادعو وحضرتك ... الدنيا فاين اقضي بعد اوطاري

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس بقوله يمدح الامير ويخاطب الناقة

متى تحطي الى الرجل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال انسان

ومثله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وقال اخر في مرثيه

ويا قبره كيف احتويت على الورى ... ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والاكمل في هذه كلها قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال المفسرون في احد
الوجوه اي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير ومن محاسنا الصفي الحلي قوله

نحن هو العالم الكلي في شرف ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك القيود ولم ينظم ابن جابر ولا الذي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فالحق الجزء بالكلي مختصرا اذ ويشمل الجنس للاديان كلهم

هذا البيت ليس من هذا النوع الا الاشارة في اخر صدر البيت واما المعنى الذي تقودله قلم بلم به ولا يخفى ما في النصف الاخير من الحشو وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق بجنس جميع الانبياء به فالجزء يلحق بالكلي المعظم

لحشو الشيخ على جابر عادة الشيخ في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال وما اعلم في هذا الباب نظم العجز

هذا النوع الذي يدرفع عن اهلها كثيرة ابتاعه وانا اقول من تامل تعريف هذا النوع الذي قرره لم يشعر جران ابن ابي الحجة علي ان بيت ابن حجة ليس من جعل الجزئي كليا بوجه فضلا عن حصر اقسام الجزئي ثم لو قال عن نبي هو الانبياء كما قال السابق ملك هو الورى وكما قال الصفي نحن هو العالم كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور ولما قال الحق بجنس جميع الانبياء كلا يدل علي هذا المعنى بل يدل على انك الحقت جعل جميع الانبياء مثله او اشبهتهم اياه لمجهول من قولك الحقت هذا بهذا اي جعلته مثله وفي رتبته او من الجنس ذيه اياهم واي اشبهه اياه فلحق ولو جمع هذين البيتين ما يدل على المعنى المقصود من هذا النوع وليس للالحاق معنى ثالث فذهب الشيخ ابن حجة ببيته هذا بغير وبيت بديعية المغربي قوله

فرد اني سابقا وهو الورى معه اي مجد الدين والدنيا المعتصم

قال في شرحه وصف الممدوح بانه فرد وقال انه هو الورى وقال معناه في قوله مجد الدين والدنيا فالحق الجزئي بالكلي في موضعين هذا وحصرهما انتهى وانا اقول اما الحاق الجزئي بالكلي ففيه موضع واما حصرهما فممنوع اذ المراد بحصر الجزئي حصر الاقسام والانواع فيه وليس هذا المعنى في البيت والعطف على الاسلوب في هذا النوع وبيت بديعية الطيبي قوله

فرد هو الكون ان تعنيت ما يسنه وجل اصلها في قبل القدم

والطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها وذكره في بديعيته النبي صلعم بها شرح العربيه فقال

جزئي هو العالم الكلي في رتب عليا فما فوقها من قبل لسنتم

وصف صلى الله عليه وآله وسلم الجزئي لا يخفى فيه وان كان قد جعله كليا الا انه لم يأت مستقلا لاسم لهذا النوع

وبيت بديعيتي قولي

هو العوالم عن حصر باجمعها وملحق الجزئي بالكلي في العظم

فقولي هو العالم الحاق الجزئي بالكلي لجعله صلى الله عليه وآله جميع العوالم وهو جزء منها واما الحصر فيستفاد من الجمع الذي هو العالم كما قال المفسرون في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ان العالم اسم لما يعلم به الخالق

والقائل

٢٣٩

والقائل على كل جنس مما يعلم به الصانع كما يقال عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم الحيوان وعالم النبات فان كل منها لامكانه وافتقاره الى موثر واجب لذاته يدل على وجوده وانما جمعه ليشمل جميع الاجناس المختلفة قال بعض اهل التحقيق والعوالم الكلية منحصرة في عالمين عالم الخلق وهو ما يحس باحدى الحواس الخمس الظاهرة وعالم الامر وهو ما لا يحس بها كالروح والعقل قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقد يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت وعالم الغيب والشهادة وهو الظاهر والباطن وقد خلق الانسان جامعا بين هذين العالمين فجسمه نموذج من العالم الخلق وروحه من عالم الامر كما قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي انتهى والله اعلم

التهذيب والتأديب

مهذب فطرة اغناه عن ادب	في القول والفعل والاخلاق والشيم

هذا النوع ليس شاهده محصورا وان كان من محسنات البديع لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر الفاظه ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه بحيث انه لا يقال فيه لو كان غير هذا لكان افضل في كلما احتاج لا كما قال الاوعى فيمن هو في هذه المقالة كما قال

ما خط كف امرئ شيئا وراجعه	الا وعن له تبديل ما فيه
فقال ذلك كذا اولى وذاك كذا	وهكذا ان يكن يسمو قوافيه

فاذا سلم البيت من لو وليت عدة من محسنات البديع ودخل في نوع التهذيب والتأديب والا كان خارجا عما نحن موردا على من خرج من فيه وكان زهير بن ابي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فقال حوليات زهير قيل انه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه في اربعة اشهر وقيل كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرفه انه شاعر الشعراء وروي عن ابن عباس انه قال قال عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال الذي لا يعاظل قلت ومن هو قال زهير بن ابي سلمى قلت فكيف صار شاعر الشعراء قال انه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل بين المنطق ولا يقول الا ما يعرفه ولا يمدح الرجال الا بما يكون في الرجال وكان الحطيئة يقول خير الشعراء الحولي المحكك امتداء بزهير وروي ان ابا العتاهية لقي ابا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك

يا عتب ما لي ولك	يا ليتني لم ارك
ملكتني فانتهكي	ما شئت ان تنتهكي

ولو اردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ولكني اعمل مثل قولي

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها   لو مسّها حجر مسّته سرّاء

من كف ذات حِرٍ في زي ذي ذكر   لها محبان لوطي وزناء

ولو اوردت مثل هذا لا تحرك الدهر بذكر الزمخشري في ربيع الابرار ان هذه الحكاية وقعت لابي العتاهية مع ابن مناذر قال

قال ابو العتاهية لابن مناذر كم تقول في اليوم من الشعر قال الخمسة والثلاثة فقال ابو العتاهية لكني اقول المائة والمائتين فقال لانك

ابن مناذر احال لانك تقول

يا عتب مالي ولك   يا ليتني لم اراك

وانا اقول

ستظلم بغداد ويظلم لنا الدجى   بمكة ما حجت الله اقسم

اذا ترك واجها مكة اشرقت   بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

وخلفت لا الجود اكفهم   وانمل منهم الا الاعواد منبر

ولو اوردت مثل الطال عليك الدهر بذكر غيره ان ابا نواس اجتمع ومسلم بن وليد يجري بينهما كلام فقال مسلم لو كنت

ارضى ان اقول مثل قولك: الحمد والنعمة لك: والملك لا شريك لك: لبيك ان الملك لك: لقلت في اليوم عشر الاوف فقال ابو

موت على حج في يوم ذي رهج   كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعنيك الرجال به   كالموت مستعجلا ياتي على مهل

يكسوا السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال عكّي بن الرقاع في صفة ناقة

وقصيدة قد بت اجمع بينها   حتى اقوّم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته   حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال ابو احمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما   ينقد راس الصيارف الدنياد

ثم ارسلته فكانت معانيه   والفاظه معا ابكار

لو تاني القائله شعرها   اسقطت حلوا به الاشعار

انجز الكلام ما يستعير   الناس منه ولم يكن مستعار

وقال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له   حر الكلام وتستخدم له الفكر

انظر مجد صور الاشعار واحدة   وانما المعاني تعشق الصور

٢٤٠

وقال ابو حفص المطوعي

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة   ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب   عدوه منك وساوسا تهذي بها

قال بشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت ابناء دهرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه فقال لاني لم

اقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات

فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فاحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها ولا والله

ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اتى به وقال ابو عبادة البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى

طبع سليم ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان

اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان الانسان

اذا قصد تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك بان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف

عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت

في التاليف فتغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت النسيب فاجعل اللفظ

رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق والتعلل باستنشاق

النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد

ذي ايادي فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وارهب من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك

ان تشين شعرك بالعبارة الردية والالفاظ الحوشية وناسب بين الالفاظ والمعاني وكن كانك خياط يقدر الثياب

على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول

الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين لحسن النظم وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر

الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله وقال ابو الفتح نصر الله بن الاثير خير

الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومخارجه سهلة وقوافيه سلسة ما لوفة ووزنه حسنا تقبله النفس سالما من الزحاف وقال

ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ اوقعها في النطق

والتجنيس والمقابلة واحسن المعاني ما وقع في الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد

ينبغي ان يرغب الشاعر في الجلادة والطلاوة والجزالة والفخامة ويجتنب السوقي القريب والحوشي الغريب كما قال بعضهم

عليك باوساط الامور فانها   نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتسب كل لفظ سهل وكل معنى مليح ويتوفر بالشعر وهو

وبعضه عمل وقت السحر ويعرف اغراض المخاطب كائنا من كان لان لكل مقام مقالا فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم

فان نسب فليخضع وان مدح اطرب واسمع وان هجا اقذع واوجع وان فخر خب ووضع وان عاتب خفض ورفع

ان استعطف حسن ودمج ومحسن الفواتح والخواتم وبلطف الخروج الى المدح والهجاء لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وحسن الكلام ابقى في السمع والصق بالنفس لقرب العهد فيقع من الاسماع والقلوب على حسبها ولطافة الخروج اسنى وادنى للممدوح وتثقف خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتنشي نفاده وتفرع عيون المعاني وتثبت قواعد المباني وتعطا العز الاشعار والتوفر بحسبها فانها تولدان الشهوة وقيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي بواد الخالي من الروض انتهى كلام ابن الاثير وقيل لكثير كيف تصنع اذا عسر عليك قول الشعر قال اطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل علي ارصنه ويسرع الى احسنه وقال الامام عز الدين ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار حسن شان الشاعر ان تكون الفاظه سهلة المخارج تجري عليها روح الفصاحة مع الخلوص من البشاعة متلطفا اذا تغزل فخما اذا افتخر وان يكون وزنه سهل العروض قوافيه وعذبة المخارج سلسة الحروف ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ظاهرة منه بحيث لا يحتاج الى اعمال الفكر في استنباط معانيه

ومن الامثلة قول مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كانهم ... اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما ... لجارهم بين السماكين منزل
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
بهاليل في الاسلام ساموا ولم يكن ... كاولهم في الجاهلية اول
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في النائبات واجملوا
تلاث بامثال الجبال حباهم ... واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

وكقول ابراهيم بن العباس

تطلع من نفسي اليك نوازع ... عوارف ان الياس منك نصيبها
حلائل الحي ان تروع فواده ... بهجر ومعقود للسلو نوبها
وذلك زوال الشيء مشتهاها ... فمن عجز في رضى اي غروبها

ومثل هذا الشعر يسمى السهل الممتنع لان الانسان يعتقد اول ما يسمعه ان نظم مثله سهل فاذا كابده وجده صعبا ومن تشبيب الى المواضع التي تقع فيها الكلام ونذكر ما يستحسن فيها وما لا يستحسن على وجه الاختصار اما المدح فقد قال قدامة الاشياء التي يمدح بها اربع الاول العقل ويدخل تحته الحيا والبيان والسياسة والكفاية وثقافة الراي والصدع بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء واما الثاني الشجاعة ويدخل تحتها الحماية والدفاع والاخذ بالثار والنكاية في العدو والمهابة وقتل الاقران والسير في المهامه وما اشبه ذلك واما الثالث العفة ويدخل تحتها القناعة وقلة الشره وطهارة الازار ونحوها واما الرابع العدل ويدخل تحتها السماحة والانصاف والتبرع بالنايل واجابة السائل وقرى

الاضياف

الاضياف وما جانسها ويحسن من تركب العقل مع الشجاعة الصبر عند الملمات والوفاء بالايعاد ومن العقل مع العفة التنزه والرغبة عن المسألة والاقتصار على ادنى معيشة ومع العدل الانصاف والاخلاف ومن تركب العفة مع العدل الاسعاف بالقوت والايثار على النفس ونحو ذلك وما شرع في هذه الاقسام الاربعة فقد اساء اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وبالسخاء ثم وصفه بالشجاعة والعقل فقال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله ... لانكار ضيم او لخصم يجادله

فاما قوله اخي ثقة فهو وصف بالوفاء وهو داخل فيما ذكرناه وينبغي للشاعر ان يمدح كل واحد بما يليق به فيمدح الملوك بالعدل كقول النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ويمدح الوزراء والكتاب بالفكر والروية وحسن السياسة والتفقد والصبر في اصابة الحزم كقول الشاعر

بديهته مثل تفكيره ... متى رمته فهو مستجمع

وكقول منصور النميري

وليس لاعباء الملوك اذا عرت ... بمكترث لكن لهن صبور
يرى ساكن الاوصال باسط وجهه ... يريك الهوينا والامور تطير

ويمدح القواد بالباس والشدة فان اضاف اليه الجود كان احسن كقول بشار يمدح القائد عقبة بن العلاء

الا ايها الحاسد المبتغي ... نجوم السماء بسعي امره
سمعت بمكرمة ابن العلاء ... فانشات تطلبها لست ثم
اذا عرض اللهو في صدره ... لهاه العطايا وضرب البهم
يلذ العطاء وسفك الدما ... فيغدو على نعم او نقم
يقيل الخليفة ارجته ... نصيحا ولا خير في المتهم
اذا ايقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنه ... ولا يشرب الماء الا بدم

ويمدح السوقة بالفضائل النفسية كالكرم والعفة كقوله

مزاحمين في ابوابهم ... يتعاطفون على ذوي الفقر
وذو وجناتهم كانهم ... من صون اعراضهم دون عفر
متحملين لطيب خيمهم ... الا يطيعون لنبوة الدهر
على مكتوبهم حتى من بعدهم ... وعنه المقبلين السماحة والنيل

ومن محاسن المدح قول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناولا … من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة … وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

والفرق ما بين المدح والشكر ان المدح وصف الخلال والشكر وصف الفعال فالمدح كالشكر في الاشعار والشكر كقول زياد الاعجم

فاشكر عمرا ان تراخت منيتي … ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه … ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها … فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقول الاخر

نزلت على آل المهلب شاتيا … بعيدا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم … والطافهم حتى حسبتهم اهلي

ومن عيوب المديح ان يقتصر على مدحه بالاوصاف الجسمية مثل البهاء والزينة كقول ابن قيس الرقيات

يأتلق التاج فوق مفرقه … على جبين كأنه ذهب

او على مدح ابائه فان كثيرا من الناس لا يكونون كابائهم في الفضائل ويمدح بمثل فانا وجدنا اوسا
كان الاسد فكان اولاد فان الناس مجموعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة تكون اصغر قال الشاعر

بغاث الطير اكثرها فراخا … وام الصقر مقلاة نزور

هكذا قالوا اما الهجاء فهو ضد المديح وكلما كثرت اضداد الفضائل في الشعر كان ابلغ في الهجو كما انشد ثعلب

ان يغدروا او يفجروا … او يبخلوا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلين … كأنهم لم يفعلوا

وصفهم باضداد الفضائل كلها فان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد العفة والبخل ضد الجود وقلة الاكتراث بالقبائح
ضد العقل وقد قيل احسن الهجاء ما لم يستح العفيف ان ينشده في خدرها كقول الشاعر

قوم اذا ما جاء جانبهم امنوا … من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وقالوا في الفرق بين الهجو والذم ان الهجو نقض الشيمة والذم نقض الفعل فالهجو كالنقض والذم كقول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمة … وفي كليب رباط اللؤم والعار
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم … قالوا لامهم بولي على النار

ومن عيوب الهجاء ان يقتصر على وصفه بما يضاد الفضائل الجسمية مثل قبح الوجه وصغر الحجم والفقر او على كونه
من قوم ليسوا باشراف اي قلة العدد اذ يجوز ان يكون الموصوف بها كلها متصفا بالفضائل النفسية
اما الرثاء فهو المديح بعينه الا ان يذكر فيه ما يدل على انه وصف لك كقوله كان او انقضى ومن الشعراء من اذا

دون يذكر فيه ما يدل على انه بكاء الاشياء التي كان الميت يزاولها عليه ولا يقال ذلك الا لما كان يوصف بالاحسان اليه
الاعانة له حال حياته فاما كان يوصف في حياته بكرهه اياه واتعابه لم يقبل كون حزنه عليه فلا يحسن ان يقال للفارس

يبكيك الخيل وانما يقال كما قال الحماسي

الا هلك المكرمة ستراحت … حوافر الخيل والحجى الشريد

وان جاء ما يخالف ذلك كقول الخنساء

لتبكه الخيل اذ غودرت … وجرح الموت غداة الغوار

فليحمل على حسن تعهده لها اوقات استراحتها وعلى حفظه اياها ممن يغير عليها ومن المراثي الحسان قول الحطيئة يرثي علقمة بن علاثة

فما كان بيني لو لقيتك سالما … وبين الغنى الا ليال قلائل
ولو عشت لو امل الحياة وان عشت … فما في حياة بعد موتك طائل

واما التشبيب والغزل والنسيب فالتشبيب كل شيء ما يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح او هجو المهجو
والغزل هو التصابي والاستهتار بمودات النساء والنسيب هو الكلام الدال على ذلك من ذكر اخلاقهن
وتصرف احوال الهوى معهن ويدخل في النسيب الشوق والتذكر لمعاهد الاحبة وتغيرها بالرياح الهابة والنوى
الا ان معرفة اشكالها وتجاهل الهائم ونذر الوالد وهو في الشعر كثير ومن النسيب الحسن قول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيا والذي امره الامر
لقد كنت اتيها وفي النفس هجرها … بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
وما هو الا ان اراها فجاءة … فابهت لا عرف لدي ولا نكر
وانى الذي قد كنت ازمع هجرها … كما قد تنسي لب شاربها الخمر
ويمنعني من بعض انكار ظلمها … اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
مخافة اني قد علمت لئن بدا … لي الهجر منها ما على هجرها صبر
واني لا ادري اذا النفس اشرفت … على هجرها ما يبلغن بي الهجر

وينبغي ان تكون الفاظ الغزل لطيفة مستعذبة وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم والشجاعة لتمثيل قلب
المحبوب بذلك الاثر كقول الشاعر

يود بان يمسي عليلا لعلها … اذا سمعت منه بشكوى تراسله
ويهتز للمعروف في طلب العلى … لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ومن عيوبه ان يظهر في اللفظ ما يدل على قلة المحبة كقول الاشجع

فلما بدا لي ما ارابني … نزعت نزوع الابي الكريم

ومن المستقل فيه قول الشاعر

ان شاء دارك لا امل تذكرا　　وعليك مني رحمة وسلام

ومن المستقبح قوله

سلام ليت لسانا تنطقين به　　قبل الذي نالني من جوره قطعا

قال فلا متيراد غلط طبعا من يدعو على معشوقه في غاية اياه بقطع اللسان واما عيوب العامة للشعر

فهي اما من جهة اللفظ او من جهة المعنى اما التي من جهة اللفظ فمنها التنافر وهو ان يكون بين الحروف تنافر كقوله

وقبر حرب بمكان قفر　　وليس قرب قبر حرب قبر

او بعض التنافر كقول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى　　معي واذا ما لمته لمته وحدي

والتنافر بين الحروف اما ان يكون لقرب مخارج بعضها من بعض فلا يمكن حسن النغم بينها الوجوب العود الى مقام

الذي قبله فلا يظهر الحرف الثاني كقولك الهعخع وينبغي ان تكون الالفاظ متوسطة متشوقة عند سماعها الملائمة

لا تشتمل اما على المبتدا والوسط والمنتهى ومنها الاخلال وهو اما بان يترك من اللفظ ما يتم به المعنى او يترك فيه

ما يفسد به المعنى ومنها الكلف التثليم وهو ان باسم تنقص عنه العروض فيضطر الى ثلمه والنقص منه كقول المسيب ابن العباس

لا ارى من يصنعني في حياتي　　غير نفسي الا بني اسرال

اراد بني اسرائيل وعكسه التذنيب كقول الكميت بن زيد

لا كعبد المليك او كوليد　　او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك ومنها التغيير وهو ان يحول الاسم من صورة الى صورة اخرى لضرورة الوزن

فيه الرماح وفيه كل سابغة　　جدلاء محكمة من نسج سلام

اراد سليمان عليه السلام وقد غلط في المعنى اذ الدروع من عمل داود لا من عمل سليمان عليهما السلام

ومنها التفصيل وهو ان يقدم او يؤخر او يفصل فيما حقه الاتصال كقول دريد بن الصمة

فبلغ عمرا ان عرضت اعامر　　فاي اخ في النائبات وطالب

اراد فبلغ عمرا بن عامر وقول معوية بن ابي سفيان

نجوت وقد بل المرادي سيفه　　من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

يعني علي بن ابي طالب عليه السلام ومنها الحشو التي يحمل المعنى ومنها المحشو التأمل لا اسقاطه كقول ابي نواس يصف الخمر

كان بقايا ما عفا من حبابها　　تفاريق شيب في سواد عذار

تردت به ثم انفرى عن اديمها　　تفرى ليل عن بياض نهار

تشبيه في البيت الاول حباب الكاس بالشيب وهو انما يشبه بالبياض لا غير وفي الثاني جعله كالليل والخمر التي كانت

في البيت الاول كسواد العذار هي التي جعلها في الثاني كبياض النهار وفي ذلك تناقض ظاهر ليس غير منصرف

لان الاسود والابيض متضادان كل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر كالاوكن والاغبر وامثالهما

الذي يمكن ان يقال فيه بالنسبة الى السواد ابيض وبالنسبة الى البياض اسود وكقول الآخر

ادعو هجرها والقلب مني قد صد　　ما يعكره الفتيل عفو وايسر

فانه ما ان الفتيل مثل الهجر فهو انما هو ايضا متناقض الكلام فلو اتى بدل الفاء لاستقام الكلام وكقول عبد الرحمن الفس

ولي اذا ما الموت حل بنفسها　　يزال بنفسي قبل ذاك فيقبر

جعل موت نفسه مقدما على الزمان الذي جعله شرطا للموت وهو محال كقول القائل اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله

قال وهذه المناقضة عند من يجيز المناقضات ومنها مخالفة العرف والاتيان بغير العادة كقول المرار

وخال على خديك يبدو كانه　　سنا البرق في دعجاء بادٍ دجوها

فالمتعارف ان الخيلان سود والخد مع الخيلان انما هي البيض فاخطأ الشاعر المعنى وكقول الحكم

كانت بنو غالب لامتها　　كالغيث في كل ساعة يكف

فلا يحمد من الغيث ان يكف كل ساعة ومنها ان ينسب الشيء الى ما ليس له كقول الشاعر

فان صورة راقتك فاخبر فربما　　امر مذاق العود والعود اخضر

فكانه يوهم ان الجبان نسبه العود الاخضر ان يكون عذبا او غيره وهذا ليس بواجب لان ليس العود الاخضر بطعم

من الطعوم اولى منه بالآخر ومنها القلب وهو ان يقلب المعنى الى غير ما قصده كقول عروة بن العبد

فلو اني شهدت ابا سعاد　　غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي　　وما الوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فقلب وكقول الاخر

يقلبن هاما في عيون سواهم　　اراد يقلبن عيونا سواهم في هام

فقلب ومنها اجراء الحرف الى غيره مثل البأس كقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي وكما انشد سيبويه

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه　　وسائره باد الى الشمس اجمع

اراد مدخل راسه الظل ومنها ان تكون القافية مستجلبة متكلفة ليس لها كثير فائدة وانما اتى بها لتكون نظيرة لاخواتها كقول ابي تمام

كالظبية الادماء صافت فارتعت　　زهر العرار الغض والجثجاثا

فليس في وصف الظبية بانها ترعى الجثجاث كثير فائدة لان الجثجاث ليس من المراعي التي توصف الظباء برعيها الان

انما توصف بانها تعطو الشجر لانها حينئذ ترفع راسها وتوصف بان ذعرا يبهرها فتلحظها تحير عينيها كقول علي بن محمد البصري

وسابغة الاذيال ذغف مفاضة … تكنفها مني نجاد مخطط

فليس لكون النجاد مخططا تاثير في صفة الدرع وانما اتى به لاجل القافية هذا الحشو ما ذكره الزنجاني في المعيار
واثبتنا ايراده في هذا الباب لان الشاعر اذا عرف ما يحسن وعرف عيوب الشعر اللفظية والمعنوية عرف كيف ينقح
شعره ويهذبه وينزهه من العيوب ويحسنه واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتاديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتاديبه تتميما
للفائدة وتعميما للعائدة قال نصر الله بن الاثير يجب على الشاعر ان يكون حسن الاخلاق حلو الشمائل مامون الجانب طلق

الوجه طلق اليدين والا هو كما قال ابن ابي نمي	
وان احق الناس باللوم شاعر	يلوم على البخل الرجال ويبخل

فان نصف بذلك كان املك للعيون والوط بالقلوب ويجب له ان يكثر من حفظ شعر العرب لا سيما
على ذكر اخبارهم وانسابهم واحسابهم وفي ذلك تقوية لطبعه ويعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ
بشع الذهن عند اذا كان للطبع واشتغل بذلك فربما المل حتى فلا يصل اليه وهو ما اثل بين يديه لينصف الشاعر مقعده
يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعبه النفس وسئل رويه عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية اذا ادى واستفحل
وقال ابن رشيق لا انه يجمع الى جياد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه الا على بصيرة قال وسمعت بعض مشايخ

لقد خشيت ان يكون ساحرا	رواية مرة ومرة شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية ابي داود الايادي مع فضل قريحته وقوة غريزته
وكان زهير راوية اوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان الفرزدق على فضله يروي
الحطيئة كثيرا وكان كثير راوية جميل ولم يكن بدون الفرزدق وجرير بل كان يفضل عليهما عند اهل الحجاز وكان
ابو نواس يقول ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة منهن الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال ولا يستغني عن تصفح
اشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب الماخذ واشارات الملح ووجوه البدائع وان
يكون منصوفا في انواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار اذا كان كذلك

لو عل شعره فجعلوه بالشرف والنفعه ويه	ادعى السيد في القصيدة الواحدة قال
الجد والهزل في توشيع لحمتها	والنبل والسخف والاشجان والطرب

ويكره للشاعر ان يكون هجاء ينفسه مشتنا على شعره ولو كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه وفيه مجوز له

مسامحة والله اعلم وبيت الشعر للعين السفي الحلي قوله	
هو النبي الذي اياته ظهرت	من قبل مظهره للناس في القدم
ولم ينظم احد الا انا لي هذا النوع في عصره وبيت البديعة للعز الموصلي قوله	
والله هذبه طفلا وادبه	فلم يحل هديه الواكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

مهذب تاديبه قد زاد عظما	في مهده وهو طفل غير منفطم
وبيت بديعية الشرف المقرئ قوله	
كلتا يديه يمين بالذي انبسطت	فاقبض يسار لديه مثل يا اخا العدم
وبيت بديعية العلوي قوله	
لم لا تكون معانيه مهذبة	والله ادبه في المهد والشيم
وبيت بديعية الطبري قوله	
فهو الذي جل عن ضد يماثله	اذ خصه الله بالتمكين في القدم
وبيت بديعية السيوطي قوله	
ما زال باليمن محفوظ العناية	مهذبا ادبه المربي في النسم
وبيت بديعتي قولي	
مهذب فطرة اغناه عن ادب	في القول والفعل والاخلاق والشيم
الاتفاق	
ما زال ما وقه المجد مذ عرفوا	فكان احدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق فعرته الوضع وهو عبارة ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء تطابقها اما شاهد
اوسماعا كما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي	حزنا على ما حل بالمعتصم
دست الوزارة كان قبل زمانه	لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران والموديهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر
وهذا احسن اتفاق وقع للشاعر ونحوه وان لم يبلغ رتبته ما اتفق للوجيه بن ابي حصينة المعري في حسام
الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز فظفر بهم

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه	والدر في البحر لا يخشى من الغير

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تغصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان
فحاصره بدمشق واخذاها منه وكانت له ولاية العهد من ابيه لانه كان اكبر اولاده فكتب الى
الامام الناصر صاحب بغداد يشكوهما

مولاي ان ابا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده	عليهما فاستقام الامر حين ولي

فالقاه وجاء شعثه بعينه ... والاثر منهما والنص جلي

فانظر الى خط هذا الاسم كيف لفي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده وهو وصول كتاب الى الامام الناصر كتب اليه

واني كتابك يا ابن يوسف معلنا ... بالجود يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا على باحقه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

ذكر القاضي شمس الدين ابن خلكان في تاريخه وكتبه الملك الافضل من الحديث قصيدة يقول فيها وفي شاهد الملك الناصر

هيهات ان ابني ذو منوهما لكهما ... تغري الحجر الملك الافضل

صن العصائب ان يقوم بها ابو ... بكر وفقه على الوصية في علي

فهلا وانا حسن تلك سحابة ... حسنته عما قليل تنجلي

ومنه قول ابي الطيب المتنبي يخاطب سيف الدولة وقد نازل اعداءه الاخشيد محمد بن طغج بعسقلين فهزمهم وساد

الى الشام فافتتحها وهو

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائق والانام سمي

او ما ترى صفين كيف اتيتها ... فانجاب عنها العسكر الغربي

فكانه جيش ابن حرب رعته ... حتى كانك يا علي علي

ذكر لي الثعالبي في يتيمة الدهر عن ابي عبد الله الحسين بن خالويه وهذه الابيات لا توجد في ديوان المتنبي

ومنه ما كتبه ابو شجاع بن الدهان الفرضي الى الشيخ تاج الدين زيد بن الحسن الكندي المقرئ النحوي وهي

يا زيد زادك ربي من مواهبه ... نعما يقصر عن ادراكها الامل

لا غير الله حالا قد حباك بها ... ما دار بين النحاة الحال والبدل

النحو انت احق العالمين به ... اليس باسمك فيه يضرب المثل

فاتفق له ان المخاطب من علماء النحو واسمه زيد وبه يضرب المثل في علم النحو ومنه قول ابن الحجاج الاصبع وقد اجتمع

الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر الخضر بن يوسف وهو

غدا مجمع البحرين شاطئ فراتنا ... الى ان موسى فيه يلقى الخضرا

ومن بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن غدا اسم امه نعتا له ... فلا عاما منه من سار بالنعم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته ومن بديعية العز الموصلي قوله

٢٤٩

محمد واسمه بالاتفاق له ... وصف فما كل في اسمه العلم

ومن بديعية ابن حجة قوله

ووصف لا بنت نجباء لسميته ... فاخرج حب اتفاقهم

قال في شرحه الوصف هو ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اشار الى ولده الحسن عليه السلم فقال ان ابني هذا

سيد وسيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ومن بديعية المشرف المغربي قوله

الوسل احمد اوصافا واحمدهم ... في الوصف احمد نا ما شكلوا به

ومن بديعية السيوطي قوله

ومن سماحة وصف لنا عدة ... فان هاشم حب اتفاقهم

ومن بديعية العلوي قوله

ان ابن امنة في الحشر امنة ... بالاثام عن الحزن الفادم

ومن بديعية الطبري قوله

من اسم جده ابيه وصف سائله ... فهاك هاشم الاعوا باتفاقهم

ومن بديعيتي قوله

ما زال ابا وه بالحمد منعرفوا ... فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق حجج دجى ... وقدره الشمل بالتدوير للدوم

هذا النوع عبارة ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى

الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل

النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي

تقبض والتي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ومن امثلته في الشعر قول رشيد الدين الوطواط في

تشابه يوماه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندري اي يوميه افضل

ابوم نداه الغمر ام يوم باسه ... وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للحرب والشجاعة

ومن قول ابي عبادة البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرفوض للدر والملفوظ في كونهما منبعا منهما ثم فرق بينهما فجعل الاول تجلوه عند الا تسام

وهو نثر فيها وجعل الثاني ساقطا على الحادثة وهو كلاهما مثاله قول صفي الدين الحلي في هذا النوع

جاءت تثنى بين ربعانها … تعبق مسكا وكثيب نهاله

فلا وعيتها وادّاهلها … وشقوة الله غصنها والغزال

مائلة هزّ نسيم الصبا … وانما ميل غصنها لها

حتى اذا الليل مضى ما مضى … خف مع الفجر خطاها الثقال

ابكي ويبكي غيران الاسى … دموعه غيث ودمعي الدلال

ادخل بكاءه وبكاءها في كونهما من اجل الفراق ثم فرق بينهما فجعل بكاءه للاسى وبكاءها للدلال ومنه قول التهامي

قالوا اناس يحسبها في شقه … شتان بين شفاهه وشفاهي

سقم الجفون وان تواجد حقه … ابدا وسقمي في دار غطامي

وحكى يعقوب بن نبشو قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فرينا اعرابي يبكي بحيى خلفه فوقفنا فاطا شرب وسمع حنينه وبكاء

بكوت نحن ومانها رحالي … واحن من وحشة الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها … ودموع عيني تقرح الخد

وبنا كيني تحيا كلفت بما … يغني بهم كلفي ولا وجدي

لو نفس وجد العاشقين الحي … وحكى لو ادعليه ما عندي

قال فما انصرف اسحق الا مهموما اسكوا ولا شرب الا على هذه الابيات والشاهد في البيتين الاولين حيث جمع بين الدولاب بين نفسه في الحنين والبكاء ثم فرق بينهما فجعل دموعها تحيا بها الرياض ودموعه تقرح خده

فوجهك كالنار في ضوءها … وقلبي كالنار في حرها

ومنه قول رشيد بن الوطواط

وسهيل كوجنة الحب في اللو … ن وقلب المحب في الخفقان

وقول الاخر

بين فوادي وخدها نسب … كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواد والفرق بينهما … انهما ساكن ومضطرب

وقول [illegible] في مطلع قصيدة

ما بين قلبي وبرق المنحني نسب … كلاهما من سعير الوجد يلتهب

قلبي لما فاته من وصل فاتنه … والبرق [illegible] من ثغر الشنب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

سناه

سناه كالنار يجلو كل مظلمة … والباس كالنار يفني كل مجترم

ادخل السنا والباس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جعل دخال السنا فيه انه يجلو الظلام ووجه دخال الباس انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب وقس على ذلك سائر ابيات البديعيات وبيت بديعية ابن جابر قوله

فلا يمين كفه والبحر ما افترقا … الا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعزمه النار في جمع بفرقه … ووجه النار يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان يبدو ظلام وغى … والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان انكروا الشمس منه في ومقال … تعنى ففي مقال يجلو دجى الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والجود كالبحر كل الخلق شاهده … والسيف كالبحر في تفريق جمعهم

وبيت بديعية [illegible] قوله

قضاه كالموت حقا لا مرد له … والفتك كالموت لم يحو رده

وبيت بديعية [illegible] قوله

كالشمس في تفريق جمع ملته … وفي الضيا وجهه يا حسرة الظلم

وبيت بديعيتي قولي

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى … وقدره الشمس لم يترك ولم يرم

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعا تقسمه … فالزوج للايم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه فالاول كقول ابي الطيب المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة … تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا … والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الارباض جمع ربض بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعدها ضاد معجمة وهو ما حول المدينة وخرشنة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها نون موضع في وسط بلاد الروم فجمع اولا شقاء الروم بالممدوح وهو شامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا في البيت الثاني وفصل وذكر صاحب المفتاح

ونبعا ابن حجة وغيره قبل البيت الثاني قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر … وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال انه جمع فيه ارض العدو ومنازلهم في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني والمذكور فيما رايناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معترف والجحفل فهو بيت التقسيم بثلثين بيتا من القصيدة ومنه قول مؤلفه عفي الله عنه

تفرقوا عند طيب الابل في غيابة … فكم من قلوب فيها شجا اذ زعما

فالطيب مرتاحا واذكرنا سببا … وهيجنا شوقا واصبح منهما

جمع في البيت الاول شجو الطرب الغلوب الشامل الاطراب والاذكار وغير ذلك ثم قسم في الثاني والتالي كقول حسان بن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم … اوحاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة … ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما في البيت الثاني في قوله سجية ومن لطيف

هذا الضرب

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم … لكن رايت الليالي غير تاركة … فقد سكنتنا الى امن واكثر

ظننت ما انا فيه دائما ابدا … فاسر من حادث وسياء مطرد … سيحقق ذوق خلاف الحالتين غدا

قول الاخر

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد زاد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنتنا الى امن واكثر

واما باب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اباد هم فلبيت المال ما جمعوا … والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والماء في كفيه قد جريا … هذا الراج وذا اللجين حين ظمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

علم ومال على جمع يقسمه … هذا لغمر وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم يفرقه … فالمجد للاسر والاموات للضرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

حوى الفضائل والعليا الهمته … والحمد للمجد والاحسان للشيم

وبيت الشيخ المقري قوله

فالبحر

تلبس للمال والتقسيم ما جمعوا … والروح للنار والاجساد للرجم

هذا البيت خال عن الجمع وليس فيه الا التقسيم فقط وبيت بديعية العلوي قوله

افنى البغاة فمال السيف يعشقه … والجيش منتشر في المال والحرم

وبيت بديعية الطبرى قوله

اورث كواثر جمعا فقسمتها … فالحوض للورد والعظمى لهولهم

ربه الشفاعة العظمى وبيت بديعيتي قولي

وكم غدا للعلى جمعا فقسمه … فالروح للاين والمولود لليتم

الجمع مع التفريق والتقسيم

وفرق الجمع تقسيما وعم فدى … للباس مالك وهذا منه للكرم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي ولا غيره من ارباب البديعيات التي ذكرناها وقد ذكره السكاكي في المفتاح والخطيب في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في الاتقان وجماعة اخرون وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت امر ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف واحد ثم قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو الاستثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة يعني ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب النار وكذا اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل وهو رضوان الله تعالى وما يتفضل الله عليهم مما لا يعرف كنهه الا الله كذا ذكره صاحب الكشاف بناء على مذهبه واما عندنا فمعناه ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار وهذا كاف في صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل في وقت ما يكفيه صرفه عن البعض وكذا الاستثناء الثاني معناه بعض اهل الجنة لا يخلدون فيها وهم اهل الجنة الفاسقون الذين دخلوا الجنة ايام عذابهم والتأبيد من جهة الابتداء معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء واطلاق السعادة عليهم باعتبار شرفهم بسعادة الايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصي قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص واما قوله ما دامت السموات والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها

دائمة مخلوقة للابد وهو عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب

ونحو ذلك ومن احسن ما جاء من هذا النوع في الشعر قول ابراهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ... وتفتر عنها ارضها وسماؤها

فمن دونها ان تستباح دماؤنا ... ومن دوننا ان تستباح دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وايسر خطب يوم حق فناؤها

فجمع الابل في الوصف بالكثرة ثم فرق بان لها وصفين احدهما كونها حمى والثاني كونها قرى ثم قسم واضاف

الى الوصف الاول كون الموت دون مرامها والى الثاني كون فنائها ايسر خطب يوم الحق وقول الاخر

فتح هو شطران فيما ينوبه ... ففي جوده شطر وفي باسه شطر

فلا من بغاة الخير في عينه قذى ... ولا من زئير الحرب في اذنه وقر

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم ليل عندي من نجوم ... جمعت الشمل فيها من نظام

عتابا او نسيبا او مديحا ... لخل او حبيب او همام

وبيانه في بيت البديعية انه جمع الجميع بمعنى الجماعة وهو منعه في الحكم عليه بالتفريق ثم فرق بان جعل بعضهم

نفسين على وجهين احدهما بالحرب والثاني باللين ثم قسم فاضاف الى الحرب الباس والى اللين والكرم والله اعلم

المماثلة

فمن يماثله ام من يناظره ... ام من يجانسه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الوزن دون التقفية كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب

ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ الفاظ متماثلة في الوزن دون تقفية وكقول

ابن ابي الحديد في امير المؤمنين علي عليه السلام

الصافح الفتاك والمتطول ... المناع والاخاذ والتراك

نشوان من خمر الصبي لا يسمع ... الشكوى ويصغي للوشاة فيقبل

متغير متلون متعتب ... متعنت متمنع متدلل

وقول ابن هانئ الاندلسي

٢٤٨

كفاك من حب السماح ارتها ... منه بموضع مقلة من محجر

فغمامة من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

وقول القاضي

اهوى الحجاز وطيب رسائله ... وادكر ربيعا به وغضاه

نشق الاكرام سهولة وحزونة ... ووهوده ووهاده ورباه

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية هو ان الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى ان هذا النوع

اعني المماثلة البديع كثير لكنه لما كان انواعا اعلى مما خلا عنه الكلام عد من البديع وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه ... جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بيت يماثله بعطف مناسبه ... بجوهر مجانسه في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجبر ماثله والعفو جاوره ... والعدل جانسه في الحلم والحكم

وبيت بديعية المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف صفاته ... وانظم محاسنه باحسن منتظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع ايضا وبيت بديعية العلوي قوله

فواج معطفه كشاف معضله ... سباق نائله في موعد النجم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله حلما فضائله ... والله ما دحه في نون والقلم

هذا البيت ليس من المماثلة في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الوزن دون التقفية فقوله يماثله وفضائله ونائله

وقوله مادحه لا تماثل ما قبله في الوزن وبيت بديعيتي قولي

فمن يماثله ام من يناظره ... ام من يجانسه في العلم والعلم

التوشيع

لقد تقمص بردا وشعته له ... خرائد الباهرين الحكم والحكم

التوشيع هو ان يؤتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول كقوله

صلى الله عليه وآله وسلم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفي في شرح بديعيته

وهو ماخوذ من التوشيع وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الا اخره فانى فيه

بلاغة سقيس المحاسن انتهى وهو يقتضي ان التوشيع انما يكون في آخر البيت ولا يكون في صدره وليس كذلك فقد يكون في صدره ايضا وان كان الغالب الاول كقول ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين شعر وظلمة ... وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال التفتازاني سمي توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واعترض كلامه بان التعبير عن الواحد بالمثنى بمنزلة اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر ان يقول بمنزلة ندف القطن بعد لفه واجيب بان اللف المقصود في القطن متأخر عن ندفه فيكون بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف لا حاجة الى اعتبار القلب وغيره ومنه قول البحتري

لما مشين بذي الاراك تشابهت ... اعطاف قضبان به وقدود

في حلتي حبر وروض فالتقى ... وشيان وشي ربى ووشي برود

وسفرن فامتلأت عيون راقها ... وردان ورد جنى وورد خدود

وقول الاديب محمد بن نباته

يا من يحن الى اللقاء وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الاعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة اليمني يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللامامة انوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم اعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلى السن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وما احسن قول الشيخ تاج الدين ابي الحسن الكندي البغدادي

دع المنجم يكبو في ضلالته ... ان ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا ... الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعد للرزق من اشراكه شركا ... وبئست العدتان الشرك والشرك

ومن بديع قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي تغمده برحمته

اني منيت وما الآحاد واحدة [حدة] ... بجائر طرفه امضى من الصعد

بواحد الحسن ابهى الورى في الجود ... ثالث النيرين الشمس والقمر

ومن بديع شيخنا الصفي قوله

امحط آيات الله معجزة ... بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن حجة هذا النوع ومن بديع شيخنا العز الموصلي قوله

ومن عطاياه روض ينتشي بيد ... تنهى عن الاجودين الصوب والديم

ومن بديع شيخنا ابن حجة قوله

ووشع العدل منه الارض فانتشحت ... بحلة الاجملين العهد والعلم

ومن بديع شيخنا المقري قوله

لم تقرا في كتب عقري كتائبه ... فوائد الواخرين العلم والكرم

ومن بديع شيخنا السيوطي قوله

ومن غدا في الورى توشيع ملته ... زهو على الزاهرين الروض والنجم

ومن بديع شيخنا العلوي قوله

غاياته سبقت قبل الوجود بما ... في منتهى ما خط بين اللوح والقلم

ومن بديع شيخنا الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشحت به ... اغنى ذوي المنفعين الهم والالم

ومن بديعيتي قولي

لقد تقمص بردا وشحت له ... فخرا به البالغين الحكم والحكم

التكميل

تكميل ذاته ابدا بالحلم متصف ... مع المهابة في لين وفي [?]

التكميل عبارة عن ان ياتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون يوهم الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في ذلك غير الفن الذي ابتدأ به اولا كمن مدح انسانا بالحلم فربما يوهم الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكر

كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله	مع الحلم في عين العدو مهيب

فان الحلم للمدح ثم في المصراع الاول لكن اراد تكميله بالهيبة فوصفه بها في الشطر الثاني وجعله بعضهم من نوع الاحتراس وذلك لان كونه حليما في حال يحسن فيها الحلم يوهم انه في تلك الحالة لعرو مهيبا المانع من العبادة على هذا الوجه وعدم اثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها الحلم يخشى مهابة العدو وتمكن مهابته في صدره فكيف في غير تلك الحالة واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا والمحققون من المتاخرين واصحاب البديع بعدما على ان كلا منهما نوع برأسه فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه قال ابن حجة الفرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما زين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذه الفائدة غاية في باب التكميل اسمي فحكم اولا بانه احتراس ثم قال هو غاية في باب التكميل مع قوله بالفرق بينهما وهل هذا الا تهافت وقد اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل شواهد هي بنوع الاحتراس اولى عند من يرى الفرق بينهما منها قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز والمنعة بقوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو اقتصر على قوله اذلة على الكافرين لاوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ومنها قول السموال

وما مات منا سيد حتف انفه	ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والاولى ان يكون من نوع الاحتراس فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل لهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار قال ابن حجة وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب فخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل ومن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها	قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظة بلغتها اذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه قال لئن

غلط من خلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد اورده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل زيادة يجيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يفرق بين التكميل والاعتراض فرق بل التكميل هو الزيادة التي جاء بها المتكلم تكميلا للمعنى الاول الذي قصده وهو الاعتراض التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك قولي في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا للتكميل عرضه من الاعتداد الذي قصده على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم على عبد الله بن طاهر فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور وبعد الاشتغال بالفرق بين الاعتراض والتكميل ولهما الفرق بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام ومثال ابن حجة من امثلة التكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفس عن الحمد ما حادت ولا غفلت	يا حبذا انت يا الله قد ثلث

قال معنى البيت تام بدون قوله يا الله ولكن التكميل بقوله الله قبل قوله قد ثلث لا يحمد الا مثل الشيخ انتهى وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل والشيخ ايضا الفراسانا اكثرها من هذا القبيل ومن شواهد البديع التكميل قول ابي تمام

	فتى عنده خير الثواب وشره	وعند الاباء المر والكرم العذب
وقوله	يلوذ رضاه الغنى بامجعه	وتخشى الحادثات من غضبه
	ترى عن عرضه العيوب وقد	تنشب كفا الغنى في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى	بوصل سعاد او يساعدنا الدهر
على انها ما عندها لمواصل	وصال ولا عنها لمصطبر صبر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

نفس مؤيدة بالحق نعضدها	عناية صدرت عن بارئ النسم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

غنى محاسنه والله كمله	فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

امانة ثمن لا تقضى بخلها	والوحي تكميل في غاية العظم

وبيت بديعية المقري قوله

نجل لنجل المصطفى لعنهمو	من اشفاقنا لوا الفوز بالنعم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومهجة حب من هوى واشرقا	بغاية الحلم والتكميل في الحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فما رعى الدهر الا عند حتمه مشي	كذا القضاء باه العادل الحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا وقد زيما	لو بوث ذو شرف من جده ستنم

وبيت بديعيتي قولي

تكميل قدرته الحلو مضعف	مع المهابة في بشره وفي اضم

شجاعة الفصاحة

سادت شجاعته فيهم فصاحته	فودهم مغرى بالحلم والكرم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مخترعات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام ووثوقا بمعرفة السامع به قال الشريف الرضي في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمل الا وقد جوزه الجنان غريزة المواد مثاله قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو وقعت عليها من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن ولم يجر له ذكر وقوله نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عند الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف رجوان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه اهام علم المخاطبين

هنا مقام نشرحه بذكرها قول حاتم الطائي	
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى	اذا حشرجت يوما وضاق به الصدر

يريد النفس **وقول العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم**

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق

اي قبل النزول الى الارض كانه كان نطفة في صلب ابيه عليه السلام وقوله من قبلها اي قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعنى من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح امره اولان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغير ذلك من الاعتبارات وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق فكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به اذا عرفت ذلك والشاهد في البيت البديعي في قوله فيهم فقوله هم مرجع العرب الذين لم يوصفوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم **التشبيه**

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات **فعرفه** جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر آخر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك الشيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركته لآخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال آخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا واوثدها كمالا واوضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشامع	عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوؤه	للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفا

اصبحت اظهر شكرا من صنائعه	واضمر الود فيه اي اضمار
كانه الظل يبكي للغصون جنى	للعانسين او يحنو غصن جار

او قول ابن نباتة

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا	رايت صورته من اقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن الم تريا	تفرمنها اذا مالت الى الضرر

او قول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحا	وابى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين	ويابى الاثمار كل الاباء

او قول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة	طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت	ما كان يعرف طيب عرف العود

وقس حالك وانت في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وتشاهد بعد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقبيه ما روي عنه عليه السلام من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة او تنشد

قول الشاعر

وما المال والاهلون الا ودائع ... ولا بد يوما ان ترد الودائع

ويجب ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وسكت وان تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يزيد انسك على الحالة الاولى وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وان تردها في الشيء تعلمه الى ما هي به اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع والمادة الشيا فقطع واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة اشياء احدها الطرفان اعني المشبه والمشبه به لحصول التشبيه لانه من الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين الثاني الوجه المشترك الجامع للطرفين الثالث الغرض لرجوع المعنى الذي هو اصل المعنى فلا يعد عبثا الرابع الاحوال لحسن التشبيه ورعاية مقبولها والاحتراز عن مردودها الخامس اداة لتوصل احد الطرفين بالاخر لفظا كما يوصل الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول الفصل الاول في طرفيه اما حسيان كما في التشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس باصوات الفراريج في المسموعات والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات واما عقليان كتشبيه العلم بالحياة والموت بالجهل

والى هذا اشار الشاعر بقوله

اخو العلم حي خالد بعد موته ... واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الاحياء وهو عديم

وقال اخر

ودع جرى يكسب لنفسه ... امل يرجى لنفع وضر

وعظامه تحت التراب وفوق ... الارض منها اثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او العكس الاول كتشبيه المنية بالسبع فان المنية وهو الموت عقلي لانه عدم الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي قال الوطواط في البيان وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى واعلم ان المراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة

وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله

وكأن محمر الشقيق ... اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن ... على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس فانه انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها كما في قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين ومما يدخل فيه ايضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والالم الحسيين الفصل الثاني في وجه التشبيه وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد اذا قلت زيد كالاسد او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكأن النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التأويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونا واعلم ان قوله لاح بينهن ابتداع على سبيل القلب والمعنى سنن لاحت بين الابتداع فيه وكان النكتة بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع من بينها

ومن التشبيه التخييلي قوله قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عينه واظلمت الدنيا عليه وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما ومثاله قول الآخر

رب ليل كأنه املي فيـ ... ـك وقد رحت عنك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب

اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ... ام كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل ام حبه للغي ... ام انه كدهر الاديب

وقول الشيخ محمد بن بشر المكي يصف سوداء

وزنجية من بنات الزنج تحسبها ... خطي لجسم حبتنا من الحسن

وقول ابن لجا صا

زهرات كانها من الجاهل ... في خندس كدهر الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرق قد اقشعا ... وعسكر الحر كيف اصبح منطلقا

والشمس بازغة الى الغيم كانها ... في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح مستبعد يستعار له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار والفحم مجتمعين بهما مجتمعين وقول ابن بابك

وارض كاخلاق الكرام قطعتها ... وقد كحل الليل السماك فابصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة والضيقة وتخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعل اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها وفي وجه التشبيه اما واحد حقيقة او حكما ولما متعدد كالاول وهو الواحد حقيقة اما حسي وطرفاه كالحمرة والخفا وطيب الرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق ولما عقلي وطرفاه حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح في قوله عليه السلام مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف

عنها هلك وفي مطلق الاهتداء في قول الحماسي

هم نجوم لمن كانوا ساروا بهم ... سواس مكرمة ابناء السادات

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء ولما عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء المعدوم

بعدم وجه الادراك في تشبيه العلم بالجواة ومنه قول الانصاري

اخلاوه تلك في المحبة ابسوها ... لطف يعلق بين الماء والنار

عقلي والمشبه به محسوس كالهدا ية في تشبيه العلم بالنور وكحصول الزيادة والنقصان في تشبيه العقل بالقسطاس ومنه قول ابي فراس

كان ثباتا للقلب قلب ... وهيبة جناح للجناح

ولما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم ومنه قول الصاحب بن عباد

اهدى الى القاضي ابي الحسن عطر الفطر

يا ايها القاضي الذي نفسي له ... مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ... فكانما اهدى له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لرأسها ... اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خفيت من لطفها فكانها ... بقايا يقين كاد يذهبها الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لا من اشتراك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك الحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما حسي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين في الشعر شائع وقول صاحب الايضاح انه لا يكون وجه الشبه حسيا كون افراده مدركة بالحس لا يدفع الشائع الثاني وهو كون وجه الشبه واحدا حكما والمراد ان يكون بغير واحد لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور بمعنى ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه التشبيه

وهو اما حسي كقول ابي البركات

ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها ... كما بسط كف ليقبض عن عود

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه ليقبض نحو هيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي بعدها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من بعدها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو منتزع من عدة امور وقول الآخر

كان شعاع الشمس في كل غدوة ... على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها ... لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من اوائل طلوعها عند هبوب النسيم الذي فلما يقع في الغدوات لانها حينئذ تتغيب باشراقها الكوى والفرج تجاه عينيها اذا اختلف في الاستوا على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة

من الدنانير المجلوة في كف الاشل حين يهم بالقبض عليها فتمنعه الحركة الغير الارادية فهو يشبه الدنانير من فرج الاصابع منثورة
على غير نظام فوجه الشبه هو حصول اشياء مستديرة صغيرة ولمعان متناثرة لا على نظام عقيب حركة مضطربة ههنا
مما ذكر بالجمع منتزع من عدة امور كما في قول الاخر

كانت سلاح اناس عبدوها ... في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكف من ضعف ومن هرم ... كانها نفس في كف مقرور

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعكاسها ومنع الكاس اياها عن ... من شرق اشعتها بالهيئة الحاصلة من حركة النار في كف عن اصابة البرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفاء ويحتمل ان يوصف بحركة فيها مع الاشراق فكذلك
نبه وقد ومنه قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت ... مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت ... يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يجمع من الجوانب الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب فتشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما تتخلله الهواء ومن لطيف هذا النوع قول [illegible]

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل
كانها والريح جاء يميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التمايل الى الدنو والعناق وحركة الرجوع الى حال الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تادية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى الاعتدال اسرع لا محالة من حركتها حين تهم بالدنو لان ازعاج الخوف اقوى من ازعاج الرجاء وما احسن قول [illegible]

لدى الخوان حمص ناعم ... من الورد يحمل العضو بفضل
عميلها ايدي الصبا كانها ... تخود هوت شوقا للعضو حدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما

فيها

٢٥٤

فيها وكذا في جانب المشبه تنبيه قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكون امر
منتزعا من جميعها كقوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ... فلما راوها اقشعت وتجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول من التشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتامل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيه اتصاف ابتداء مطمع متصل بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصفه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا يدوم قلت الفرق بينهما ان الغرض في البيت تشبيه اتصاف ابتداء مطمع متصل بانتهاء مؤيس كما هو وكون الشيء ابتداء الاخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر الا الجمع بين الصفتين بالاخرى
ظهر مما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب في هذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر والتشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه قال الخطيب في الايضاح الثالث وهو ان يكون وجه الشبه امورا متعددة اما حسية كاللون والطعم
والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى ومنه قول المطرزي

مهفهفة لها نصف قضيب ... كغصن البان في نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا ... ومخطا قناة سمر الرماح

واما عقلي ككثرة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومعنى قول المتنبي

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وانما جعلناه من هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما لان كلا من الامرين العقليين المذكورين مستقل وجها للتشبيه
واما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كاس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكاس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة الضوء عند الكمال فهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الاشراق وهو حسي وفي تجلب النواظر وهو عقلي وشبه الحباب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك امر محسوس وفي انه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاس بعد ما كان مخفيا كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا غيب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي تنبيهان الاول الوجه الحسي لا يكون طرفاه الا حسيين والمشبه والمشبه به الا حسيين سواء كان تمامه حسا او مبعضا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي

اعم فيجوز ان يكون طرفاه حسيين وان يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي
شيء اذ لا امتناع في ادراك العقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه
اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه ان يكون بالوجه الحسي يصح فيه بالوجه العقلي دون العكس **الثاني** من حق
وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا اجمل وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحا
واهمالهما مفسدا دون كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح **هذا** ستقل هنا

ماحكى ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله	
غيري جنى وانا المعاقب فيكم	فكانني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني **حيث يقول**

لكلفتني ذنب امرئ وتركته … كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان السبابة للمتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا انحلا عن بيت النابغة فان المكوي
بنا المرض فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا انحلا عن بيت النابغة ان المكوي بنال المرض وصاحب العر لا بالجملة
ثم عبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المنتزع من متعدد الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون
الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في **قول ابن المعتز**

وكان البرق مصحف قار … فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القارئ قراءة صفحة فيضم وفي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى بلا نظر الى
شيء اخر من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساط يعقبها حركة انقباضية **كما** اعتبر مجرد الصفة

دون المقدار ايضا **في قوله**	
والليل كالحلة السوداء لاح به	من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى مقدار
السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد **جدا** قوله تعالى والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال
عظما في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر لعظمته **ومن** هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب بمعنى ان تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير
ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلام وهذا المقدار من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه في المماثلة بمشاركته في بعض الاوصاف
الرابع قد يتسامح في الوجه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة
وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة الثابتة بالشمس في الظهور فان الوجه فيها مثل الطبع اللازم

للسلاسة ونشاط الخاطر اللازم في السلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور كما في الملح وفيما تقدم اللوازم
الثالث في الغرض وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه **وهو** يعود في الاغلب الى المشبه **وقد** يعود الى المشبه به
فالاول على وجوه **احدها** بيان حال المشبه كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه
وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اعرف بوجه الشبه **الثاني** بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان

كما اذا شبهته في شدة السواد بحمامة الغراب **وعليه قول الاخر**	
مداد مثل خافية الغراب	واقلام كمرهفة الحراب
وعليه قول الاخر	
فاصبحت من ليلى الغداة كقابض	على الماء خانته فروج الاصابع

اي بلغت في بعدي وسعيي في الوصول اليها ولذا امتنع بها اقصى الغايات حتى لم احظ بما قل ولا كثر وهذا الوجه يقتضي
كون المشبه به اخص من المشبه بوجه الشبه مساويا له في مقداره تحقيقا او ادعاء **الثالث** بيان وجوده كما اذا شبه معدوم
باحد افراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة كوتد وشبه ذلك **الرابع** بيان امكان وجوده وذلك عند
ادعاء ما لا يكون امكانه بينا فيمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيؤتى بالتشبيه ليبين امكانه بينا فيمكن ان يخالف فيه

كقول ابي الرومي	
كم من اب قد علا بابن ذوي شرف	كما علت برسول الله عدنان
وقول ابي الطيب	
فان تفق الانام وانت منهم	فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا براسه وجنسا
بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير
كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء
لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم **فان** قلت اين التشبيه في هذا البيت **قلت** يدل البيت عليه
ضمنا لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال
وقد فاقها حتى لا يعد منها فحال التشبيه بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا او تشبيها مكنيا عنه
التفتازاني في شرح التلخيص وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لا محالة
الخامس تقرير حاله في نفس السامع وتقوية شأنه كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء
فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره وما ذلك الا لان الف النفس بالحسيات
اتم من الفها بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان الاول على انك اذا ادعيت الاشارة الى
ستفيق ما شرب الجاه وقادوا قلت هل وذلك هل يجمعان كان تأتي قبلك ذاتا على قولك هل يجمع الماء

والنادر وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كامل ما يوهم وكانه لا اخر له او انشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول   كانما ليله بالليل موصول

لم يعجب السامع من الاتيان بالمعنى الغريب في قول الاخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله   دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك الا للتشبيه المحسوس والاول لا بلاغة فيه لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول وكذلك اذا قلت في قصر اليوم يوم كان قصره ما يكون وكانه ساعة او كلمح بالبصر لم يعجب مما يعجب في قول القائل

ظللنا عند دار ابي نعيم   بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كابهام القطاة مزين   الى صباه غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه اتم وهو باشهر السادس تقرير حقيقة كما في قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فوجه المراد به العادة من نتق الجبل فوق رؤوسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما اظلك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اشهر والفرق بينه وبين المبني على ان تفوق الامام البيان ذاك مستبعد عقلا وهذا لا يستبعده العقل عقلا لجرم يا رب مثل سماه على الله جلت قدرته لكنه خارق للعادة والنقض العادة امر عظيم فشبه بما هو معتاد السابع اظهار التزيين

للترغيب كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي وعليه قول القائل

رب سوداء وهي بيضاء معنى   نحسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس   سواد وانما هو نور

الثامن اظهار الطاهر التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اتم قال بعضهم والتشبيه في حق الترغيب والتنفير ابلغ من سائر الصفات كقول البحتري في الورد

اما ترى الورد يحكي خد المحبوب   ذو حمرة من المعشوق مصنوف

كانه فوق ساق من زبرجده   نثر من التبر في مخمر ناوف

شبه صورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبضده مثل ابن الرومي بالتكوسعد حيث قال

وقائل لم هجوت الورد مفتبلا   فقلت من بوم عنكم من يحطر

كانه سرم بغل حين اخرجه   عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك ان يكون المشبه امرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لاحضاره في صورة الممتنع عادة

ومن نظمت ذلك فقلت

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد   كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها   اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها عند حضور البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى نار اهما مفترقا ووجه اخر وهو ان انتب التماثل بين اوراق رطبة غضة بالحوم يجري فيها ماء الحسن وجسم ذائب يابس استولت عليه النار يصح انها لا يتقاربان فخيال ابدا وذلك بلغ من الاستطراف حدا يتناسب به

بحكي انه جرى في المجلس عند ابن الوتاع قوله

عرف الغبار فهوى لها فاعتاد بها   من بعد ما البول الجبال ابلا ذها

وبلغ ابي قوله تخيلهن كان ابرة ووجه وجهه وقعت فليس وضع ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال ما اصابع عرائس المحققات منها اشتغل النار وجه جبل وما كانت وجهه او لا وجهه تا بالا لانه راه حين اقتضى التشبيه بالكرما لا يجتزئ في الفكر شيئا وهو اعرابي جلف ليس ممن يتعمق في الفكر ويمعن النظر حتى يعود بما هو المناسب بوجهه وحين راه ظفر باشبه صفة من بعيد موصوف لا يجتمع معه في ذهن احد ومن النادر الحضور المتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الاخر ما يحكى ان ابا تمام لما انتهى في قصيدته السابه الاولى الى قوله

محسنه بفتح الاشبا احبته الفا   كسته يد المامول حلة خائب

واحسن من نور تفتحه الصبا   ووقف برده ويطلب شبهها

فاذا سائل بالباب يقول من ياض عطايا كرفي سواد مطالبنا فقال بياض العطايا في سواد المطالب

والثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه اتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشبه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس كان مبالغة

وبدا الصباح كان غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

[كقول محمد بن وهيب]

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع من التشبيه المقلوب وقد يسمى الطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس

التشبيه وتقريره ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك اذا اطلقت زيد كالاسد
كان الغرض المبالغة في وصف زيد بالجرأة واذا عكست وقلت الاسد كزيد كان الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ من الاول
ففي كلا الحالين غرض عائد الى المشبه ويطرد في غيره ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربوا
كان مقتضى الظاهر هو ان يقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا لجعلهم الربوا في الحل
اقوى من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة
بالرغيف فاظهار الاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع
في تيسر المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد انه قال ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فاخذ يمدحه
حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت
النوبة الى شريف في البين فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة هذا كله اعني ما
ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء
فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والآخر ناقصا سواء وجدت الزيادة
والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به

احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه الشبه كقول ابن بنانة السعدي

فوالله ما ادري ابالك مدامة	من الكرم يجنى ام من الشمس يعصر
اذا صبها جنح الظلام رعيتها	رايت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر	فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح	وكانما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

جرت الدموع دما وكاسي في يدي	شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف الحلان ان شاربت قهوة	يبكي دما وتشابه اللونان
فكان ما في الجفن من كاسي جرى	وكان ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى اريد اظهار منير في مظلم اكثر منه وتشبيه
بالمراة المجلوة والدينار الخارج من السكة وبالعكس متى اريد استدارة متلالئ منتقص الخصوص من اللون وان
عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المراة والدينار وبين الجرمين فانه ليس شيء من ذلك غير معتبر
في التشبيه الفصل الرابع في الاحوال وهي كيفيات تحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده ولها احوال الحسن

٢٤٧

تعلى وجوه احدها ان يكون سالما من الابتذال لا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد مو
عند النفس احب من مشاهدة معتاد الاولى ان الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبعيد الذي لا
يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء اغرب منها في الصيف ولا يحتشم للاهل والاقارب ما يحتشم للضيف الثاني
ان يكون ادراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة
الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس ولدتها العبسي وقد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس
لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع
تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه هو التناسب الكلي المانع من التفاوت
عن طبقة العامة الثالث ان يكون التشبيه بعيدا غريبا لا ينتقل اليه الا بعد الفكر اما لندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه
كما من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ومطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال وكما في التشبيه الشقيق
باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد وكعقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة
تكرره على الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي دهره
ولا يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل ولهذا كان قول الصنوبري وكان احمرار الشقيق لوامعا ... ينشرن على بساط ازرق
افضل من قول غيره كلاما في حج صفراء في حج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني
فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد در ينشرن على بساط ازرق
واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المراة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة
ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا
ويكون في نظره متمهلا فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين احدهما قلة تكرر المشبه على الحس والثاني كثرة التفصيل
في وجه الشبه والمراد بالتفصيل ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها كل من ذلك
في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا
من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرئ القيس

حملت رديني كان سنانه	سنا لهب لم يتصل بدخان
فقصد السنان عن الدخان وابقى مجردا	والثاني ان يعتبر الجميع
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى	كعنقود ملاحية حين نورا

كما في قول الآخر

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود

المنور من الملاحة وهي نجم النبت وهو عشب ينبسط في حسب طول وكلما كان التركيب من اكثر وكان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فهذا
عشر جمل اذا فصلت وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها
واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذفت منها جملة اخل ذلك
بالمغزى من التشبيه ومن البليغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى … نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق
من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض وتمام التدقيق
في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كانه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل
في حركتها ثم لما بدا ذلك في التشبيه ابتداء اعطاه اول الحال حقه فقال نطير غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا
في مكان فازعج والمهر او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان لا محالة اسرع لطيرانه واعجل لها ان يسمو على الطيران
حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير الى
مكان قريب من مكانه الاول وفوائد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرئ القيس في وصف السنان اعلى طبقة من

قول الاخر

نبايت لا يبتغي غيره … بابيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس وهو قصر التشبيه على مجرد السنا وتصويره مقصورا على اللمعان
ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت وينظر في حال كل من الفرع والاصل
حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو راس الشعلة ومثله قول بشار

كان مثار النقع فوق رؤوسنا	واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة	اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الاخر

تبني سنابكها من فوق روسهم	سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف
بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال

اخذا او الحرب اختلافا لا بد فيها للضرب للمضطرها بشدة وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة
واحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى
وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب
اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها والمبلغ
التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق اليه والحنو موقع من النفس الطف وبالمسرة اولى
وهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به … مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد له سببان سوء ترتيب الالفاظ
واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو المذموم المردود والمراد بعدم الظهور
في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بحث الفكرة المعاني
الشريفة فلا تنفك عن بناء ثان على اول ورد تال الى سابق الا ترى قوله صلى الله عليه واله وسلم ان من الشعر لحكمة وان
من البيان لسحرا كيف الذي يناول وهلة ينفد السحر ويهجم على حكمة الشعر ثم هل يتوصل الى الفكر اذا صادفها ما فهما
مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود الرابع من وجوه الحسن ان يكون المشبه معقولا والمشبه محسوسا
لما تقدم من ان وجه ان يفيد المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك كالحلو

من غرابة تعلوننا ولـ	وما احسن قول ابن نواس في هذا النوع
وندمان سقيت الراح صرفا	وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها	كمعنى دق في ذهن لطيف
	وللمؤلف عفى الله عنه
رقت فلولا الكاس لم يشعر بها	حسا ولم تلمس براحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة	وهم يخيله توهم هاجس
	ولقائل اخر
كان القلب والسلوان ذهن	يلوح عليه معنى مستحيل
	وقال جحظة البرمكي
ورق الجو حتى قيل هذا	عتاب بين جحظة والزمان

والى هذا البيت اشار من قال عتابا بحظه كعتاب جحظة وقال ابن العباد

كم للذنب مطويا على حزن	اشكو الى الخصم حتى كاد يشكوني

والصبح قد مطل الشرق العيون به   كانه حاجب في نعش مسكين

وقال ابو القاسم اسعد بن ابرهيم

تنفس الصهبا في لهواته   كنفس الريحان في الاصال

وكانما الخيلان في وجناته   ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الاخر

اصفر ضوء الصبح في وجهه   فقال خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده   ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول المتقدم بن عباد

الكوس هجرانه غزالك ربما   عطفتك احيانا على الهوى

فكانما ازمان الهاجر بيننا   ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كان انقضاء الشمس من بعد غيمه   غيات من الياس بعد قنوع

وزعم بعضهم ان هذا النوع اعلى مراتب التشبيه لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من رومه متقاعس عمن جذبه اليه ومنها الخامس ان يكون مستحلى عند الذوق تهش النفس عند سماعه وتميل

الطبع اليه كقول القائل في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد   نقطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها   شيب بمسك في الدن مفتوق

لها منها كانه حبب   كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

اما والثريا والهلال جليتها   الى الشمس اذ زفت كوجهها لها

كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت   دلالا لدينا قرطها وسوارها

واذا علم احوال الحسن علم احوال القبح لانه بالتقابل فيقابل السليم من الابتذال المبتذل الغث كما هو من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن اذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل احد بحيث يكاد لا

ويقابل البعيد والقريب المبتذل كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكوز وهذا يقابل الخامس ايضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لان وجه الحسن غرابته وعجبه ولا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل

المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع كقول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها   نظر المريض الى وجوه العود

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض وقول ابن محجن الثقفي

ترجع العود احيانا وتخفضه   كما يطن ذباب الروضة الغرد

فانه وان ادعى تشبيه هذه المطربة بالغ بابه وقول ابي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان تسق   في الجسم دب بمثل صل الادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة بل انا اعتض من تحجمه دبيب الحية في جسمه ثلث

واين هو من قول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وقد بعث نشوة عليه كانها   عين بوخز يخطها المس

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له ان تشرب شيئا يشبه به والمصرح قالوا ومن التشبيه

المستبشع قول الاخر

كان شقائق النعمان فيه   ثياب قد روين من الدماء

فان التشبيه بالمضرجة بالدماء مما تعاف الانفس رؤيتها وانقبض عنها على الحسابجوه قوله

وما الحضرة الحفي نثارا   لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد ان جعل خد محبوبه مسلحا وما الكفي الاخر انشق

المرائر على خد محبوبه حين سفك عليه الدماء فقال

وما الخمر الا الخد والخضر قد   غدا بدل الاس دم وصرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المرائر

انت ولهان لها الخضر   كالعين الورد الجنارة

فقلت لهم ما اسم هذا النبات   فاذ سموا بالطف العبارة

شقيقا مرارة قوم به   فقري تميمه شق المرارة

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فان يستهجن ذلك وكذلك اذا كان

الغرض المجهود لا يستهجن فيما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الوقي

لقد حال خطي في التي ذر خضرها   واسهر جفني جفنها او هو نائم

اذا كان اصداغ الخدود عقاربا   فان ذوائبات الرؤس اراقم

هذا البيت صنع عشائي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يانف منها ولو كان في الهجاء كان جيدا

كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

تحرّكها بعقرب شهر دي   اذا غنت وطوقها بافعى

واما احوال المقبول فهي ان يكون التشبيه وافيا باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه مع العلم بما وباله اذا قصد بيان مقداره ومسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتم شيء فيما اذا قصد زيادة التقرير او الحاق الناقص بالكامل وعند التزيين او التقبيح ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر والمردود بخلافه قال الزمخشري من شان التشبيه ان يكون منكوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه   ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب كما تبدو الانوار في الليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه ثغر الثغر من جانب الاعمى

كانما الاغصان لما انثنت   امام بدر التم في غيهب

بنت مليك خلف شباكها   تفرجت منه على موكبه

قال الصفدي العذا مبني جامع عبارة تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الغيهب ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك ان نظمان التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تشبيه للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم المراد على انه صح فانه ماخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحديقة غناء ينتظم الندى   بفروعها كالدر في الاسلاك

والبدر يشرق من خلال غصونها   مثل المليح يطل من شباك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن حمديس في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به   والماء ما بيننا من حوضه جار

كانه فوق شفاف الرخام ضحى   ماء يسيل على اثواب قصار

وايا معه ابن الفرومي بقوله

لشاعر اوفق الطبع الذكاء له   فكاد يحرقه من فرط اذكاء

قام يجلد ايا ما قربحه   فشبه الماء بعد الجهد بالماء

وبلغ الاخوين البيخانا فقضى غايا بانها حيث قال

كاننا والماء من حولنا   قوم جلوس حولهم ماء

ومما يقرب في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه من الابتذال كقول ابي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا   الا بوجه ليس فيه حياء

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء اخرجه من الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة وخفاء ومثله قول الاخر

ان السحاب لتستحي اذا نظرت   الى نداك فقاستْه بما فيها

وكقول رشيد بن الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا   لو لم يكن للثاقبات افول

وقول البديع الهمداني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا   لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت   والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فان الشروط المذكورة اخرجت التشبيهات المبتذلة الى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط ومما يقرب في القريب الاجمالي مما يخرجه الى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى   نسيمك مسروق ووصفك منتحل

حكيت ابا سعد فنشرك نشره   ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فان تشبيه الرياض بخلق الممدوح قريب اجمالي ولكن ادعاء كون نشره مسروقا من الممدوح والاستدراك المذكور اخرجه الى الغرابة والتفصيل ومثله قول الاخر

فوالله ما ادري احلام نائم   ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

فان كان ذهرا فهو صنع سحابة   وان كان درا فهو من لجة البحر

فانظر الى تشبيه الخد الحسن بالزهر والدر كان قريبا اجماليا ولما ذكر بقوله حيلة المصيب لنظارة الزهر الموجب لزيادة الحسن وقوله على نحر المصيب الملتحظ بيان الطرفين خرج الى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما فانه اخذ منهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع سحابة ولجة البحر بعد ادعاء في الحسن ومنه الجمع بين عدة تشبيهات وان كل واحد منها منفرد غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى لشيء واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ   منضّد او برد او اقاح

ان يوجد اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بنظيره على ترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر   ومن ريقه النحيل المواه
بين ورد ونرجس ولآلي   وخمور وبالي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد و كأن نحو زيد كأنه اسد و مثل نحو قولك هو مثل الاسد و ما في معنى مثل كلفظ نحو وما يشتق من لفظ شبه ومن المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني مما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم اتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصارا يلي الكاف حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه فيحتاج لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق و

هذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يبتني عليها التشبيه وبقي الكلام في اقسامه قال وله تقسيم باعتبار الطرفين واخر باعتبار الغرض واخر باعتبار الاداة واما تقسيمه باعتبار الطرفين فهو على اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما غير مقيد والاخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه هو الشمس غير مقيد والمشبه به هو المرآة مقيد بكونها في كف الاشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس الثاني

تشبيه المركب وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعتان كما في قول البحتري

ترى احجاله يصعد فيه   صعود البرق في غيم الجهام

لا يريد به تشبيه البياض في الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالاخر ومنه بيت بشار السابق ذكره الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما   تريا وجوه الارض كيف تصوّر
تريا نهارا مشمسا قد شابه   زهر الربى فكأنما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط بازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف او مفروق فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية   والريق خمر والثغر من برد

وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الاخر

صدغ الحبيب وحالي   كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء   وادمعي كاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع كقول الصاحب عباد

اتتني بالامس ابياته   تعلل روحي بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب   وظل الامان ونيل الاماني
وعهد الصبي ونسيم الصبا   وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما غير تمثيل وايضا اما مجمل او مفصل واما قريب او بعيد فالتمثيل ما وجهه منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالمرآة وتشبيهها بالمرآة في كف الاشل الى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد اسد وهم كالحلقة المفرغة والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول ابي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنا   وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا   وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا   ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما   سرّنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه والبعيد بخلافه وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو اما مقبول او مردود وسيأتي بيان ذلك ايضا في الاحوال

واما باعتبار الاداة فهو اما موكد او مرسل والموكد ما حذفت اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاء حين تسالهم … وفي اللقاء اذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضهم كعرض السموات والارض الى غير ذلك واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاختصار على انا قد جلونا مخدرات فرائد نفائس الظهور واوردنا ما لا يستغنى الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ولم تقتد بشراح البديعيات في طي الكلام على غرره فهذا الباب فان مقام التشبيه اشرف قدرا من ان يطوى عنه كشحا ويضرب صفحا عند اولي الالباب ولنذكر الان جملة من محاسن التشبيهات على عادتنا في هذا الكتاب فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كان الثريا صدر باز محلق … على صيد لاح وله غير خوخ
حكت لطيف المقرونه جنا ادمه … نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كان الثريا في اواخر ليلها … تفتح نور او لجام مفضض

وقوله

واري الثريا في السماء كانها … قدم تبدت من ثياب حداد

وقوله

كان الثريا فيه درتقا دبت … مساقط من سلك نجمعا

وقول ابن الطثريه

اذا ما الثريا في السماء كانها … جمان وهي من سلكه فتبدد

وقول التهامي

وللثريا ركود فوق ارحلنا … كانها قطعة من فروة النمر

اخر

كان الثريا والصباح يكدها … قناديل رهبان دنت لخمود

وقول ابن هاني الاندلسي من قصيدة

كان الوقيب النجم اجدل مرقب … يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل … بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه … مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عوده … فآونة يبدو وآونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له … لواء من كونان فلا يكون الزحفا

كان قدامي النسر والنسر واقع … قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائرا … اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الابنوسي لونه … سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميله … صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر … من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر … راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن جامع بن محمد الغرناطي من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هاني

كان الدجى لما تولت نجومه … مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كان عليه للمجرة روضة … مفتحة الانوار او نثرة زغفا
كانا وقد القى الينا هلاله … سلبناه جاما او قصمنا له قرفا
كان السهى انسان عين غريقة … من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سهيلا فارس عاين الوغى … ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كان سنا المريخ شعلة قابس … تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كان افول النسر طرف تعلقت … به سنة ما هب منها ولا اغفى

مولفه عفى الله عنه من قصيدة اولها

سرينا وجنح الليل للغرب مائل … ولون الدجى من هيبة الصبح حائل
وقد هجعت الظلماء في الافق بالذي … كاهم بالستر الخليط المزايل
كان النجوم الزهر عين نواظر … كان الدجى كحل من الزنج قافل
كان الثريا انجلت خواتم … تحلت بها من كف خود انامل
كان سهيلا للنجوم مراقب … كانما السها صب من العشق ناحل
كان عمود الافق بيداء سمالق … كان منادي الصبح فيه مناهل
فوافت بيادينا الصباح بمالها … وهل يستوي مثلين حال وعاطل

وله ايضا من اخرى اولها

احباي اما الود مني فراسخ … وان حال دوني في لقاكم فراسخ
كان نهاري بعدكم ذات حسرة … وليلي اذا ما جن اسود سالخ
نايتم فما حال الفراق مفارق … فؤادي ولا امر الصبابة بائخ

وكيف وانفاسي من الشوق والجوى / لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا / فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا ادمته / وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة قد مت دجاها كانما / كواكبها فيها رواس رواسخ
ارقت بها والصبح قد حال قبله / فما نجمها سار ولا الغيب ضارخ
كان نجوم الافق غاصة لجة / توحلن ما الاقدام منها سوائخ
كان حمام الظلام اذا هم / لها غربها اظلجباه شوادخ
كان سهيلا ذلح ما بين خفق / فلا فى وانقضاء النجوم روائح
كان صغار الشهب فى غسق الدجى / فواخ لسور والبروج مفاخ
كان معلى القطب فى ريس حومة / على جوزف صلوف الكرى شامخ
كان دقوق الجو ومعوف / لموهن الظلماء بالمسك ناضخ
كان ذكابا عن ملتقى اسقا / فلم تستقل بعا ولا هو باخ

ابن نباتة السعدى

وخطت ضيم قد اشب وليلة / سريت فكان المجد ما انا طامخ
هتكت دجاها والنجوم كانها / عيون لها ثوب السماء برانخ

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى الغبور كانها / تقلب طرف بالدموع هموع

ابو نواس

وبين الجوزاء تبسط باعا / لعناق الدجى بغير بنان
وكان النجوم احداق روم / ركبت فى محاجر السودان

هرمان العلبج لبليغ بن المهلب ابن هرمان حجر عبد العزيز

ونجوم كانها اللؤلؤ / تطلعاء لم يوليها العنق
ولا قز الاخضيل كانه / سواد خاه صانع السود مهن

ابن المعتز

انظر الحسن هلالا لبيا / بهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد / يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله
قد انقضت دولة الصيام وقد / بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره / يفتح فاه لاكل عنقود

السري الرفا

وله
ولاح لنا الهلال كشطر طوق / على لبات زرقاء اللباس
اما ترى الهلال يرمقه / قوم له ان رأوه اهلوا
كانه قيد فضة حرج / فض عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما انقطعا / يرنو اليه الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار بها / سار الطيف دوم الاحد للقدح

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال اذا تقارب السبعين بديع الزمان الهمداني

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل / اصدر الكمال وجه الضحى عطل
لنا الشمس من جزم احوى جويه / كاني في اجفان عين الورى كحل
كان الدجى نفخ وفي الجو مومة / كواكبها جند طوائرها رسل
كان الثريا بكوعي لاسكر بالدجى / كان الثريا الكاس ما بالثرى نكل
كان عطايا نا سماء كاننا / نجوم على اعطا بعاد جيها الرحل
كان السرى ساق كان الكوطي / كانا لها شرب كان المنى نقل
كانا حباح والمطى لنا قر / كان لفلا فذا كان السرى اكل
كان بنا بيع السرى قد ضج / وفي جمرها مني ومن ناقتي طفل
كان فم قوس لساني لها يد / مدى بي له نوع براملي نبل
كان واقى طفل جنبيه / كاني لها بعل وبغي لها نسل
كان بكى في الطريق غواص / له كلمي دونه شجي تغسلوا

السلك المازني

كان الوبارح دون الحاب / فعام يغلق بالارحل

الصاحب عباد في الثلج

فكانما السماء ظاهر الارض / فكان الثلج من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب الفجر الغربي مستوقا … للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل اعصار عمامته … فجرها كلها من خلفه عذبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام في اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم … فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا … على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر … على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي الحاتمي

البغدادي فقال في فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين … فارخى بردا وقلص بردا

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي

وعشية لبست رداء شحوبها … سلخ الاصائل والاماثل غيهب
اذ الغمير لكي يطالعهم حلقا … خفقا من البيض خدها ما يتجنب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغا دارعا … وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى … عليها سحاب من العنبر

بعضهم

وفحم كايام الوصال فعاله … ومنظره في العين يوم صدود
كان لهيب النار بين خلاله … بوارق لاحت في غمام رعود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قده ها … حاكية قد الاسل
كانها عمر الفتى … والنار فيها كالاجل

غيره فيها

كانها نخلة بلا سعف … تحمل جمارة من النار

ابو علي الحسني في المجمرة

كان دخان الند فوق جمرها … بقايا ضباب في رياض شقيق

اخر في الشقائق

هذي الشقائق قد ابصرت حمرتها … مع السواد على قضبانها الذلل
كانها دمعة قد غسلت كحلا … جادت بها وقفة في وجنتي خجل

اخر في الشقائق

كوردة تحكي لبيق الورد … للطبع للشرع عن جند
قد ضمها في الغصن قوس البرد … ضم فم لقبلة من بعد

بعضهم في باكورة الورد

سبقت اليك من الحدائق وردة … واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت … فمها اليك كطالب تقبيلا

محي الدين بن تميم

وكان نرجسه المضاعف قائم … في الماء لف ثيابه في راسه

ابو بكر الصنوبري في النرجس

ورياض حاكت لهن الثريا … حللا كان غزلها للرعود

القاضي التنوخي

نثر الغيث درر دمع عليها … فتلقت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق … كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى … كعيون موصولة التسهيد
وكان الشهيق حين تبدى … ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكان الندى عليها دموع … في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

ديكوشرابها على الورد يكوه … فكانت لنا وردة الصبوح لعيد
اذا قام مبيض اللباس يديرها … توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وهو غاية في الملاحة والظرف

كانما ثناياها ومبسمها … ابكى الغمام سرقن البرق والبرد

وقوله

وعدامة صفراء في قارورة … زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب … والكف قطب والاناء سماء

اخو ابو عثمان الخالدي

انشهر الصيام اذ جاء في … فصل ربيع اودى بحسن وطيب
فكان الورد المضعف في … الصوم الحبيب يمشي بجنب الرقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي مضرمة … وجمرها بالرماد مستور
شبهه من فواخت ذهب … وفوقه ريشهن منشور

ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

تخال منه على اغر محجل … ماء الديباج قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه … فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن المعتز واسبي

واسري بخاس نجمو الكبير الندي	فهم سجد فوق المذاكي ودكع
على كل نشوان العنان كانما	يجوي في وريد الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة لبياطها	تخال بايدينا اراقم تلسع

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي الطيب

تحاذر من سنان الصباح اعنة … كان على الاعناق منها افاعيا

طاهر الحداد

انظر الى الشمس بازغة … في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الوهاج ذائبة … حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ … مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى … كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى … فكانه صدا على دينار

ابن النبيه

والطل يسجع في الغدير كانه … صداء يلوح على حسام مرهف

بعضهم

حل الوالج بالواحات واغتنم مسرة … باقتلاحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها … اكف علت تستغفر الله للذنب

اخر في مقلوب وهو من الغايات

كانه عاشق قد مد صفحته … يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس فيه ايضا

ومرتفع في الجذع اذ حط فارس	اساء اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا	من الجو بحرا عومه ليس يمكن
ويحسب من جنة الخلد دائما	تعانق حور الا انه ليس اعين

ولبعضهم في الخياط

انظر اليه كانه متظلم … في جفنه لحظ السما ويطرفه
لبسط اليدين كانه يدعو على … من قد اشار الى الامير بحتفه

ابن خفاجة

واسود يسبح في لجة … لا تكتم الحصباء غدرانها
كانما في شكلها مقلة … زرقاء والاسود انسانها

المامون في كوز اخضر

وبديع للورد منها جيدها … تنحر الانصاب في ديباجها
لخريدة في مرط خز اخضر … رفعت يداً لترد فضل قناعها

بعضهم

يا حبيبا رفض منكرا … فيه الوشاة له قولي معرضا
فكانني وكانه وكانها … امل ينال بينها القضا

الغنا يا نبي

تلوى علية تاك المشوب بالهيف … لم تدر اعلى غصن او هزة على الف

ابن المعتز

بجانه قهوة ذا المليح وعينه … الكحلاء ضارت فيهما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها … كبياضها وخمارها الاهداب

ابن المعتز

كانه وكان الكاس في فمه … هلال اول شهر غاب في الشفق

ابن صنبر القطرابلسي في النواعير

النواعير هاعلى الماء الحان … تهيج الشجي القلب المشوق

فهي مثل الافلاك شكلا ونعلا … ضمنت ضم جاهل بالحقوق

بين عال خال تنكسه الدهر … ويعلو سافل مرزوق

المفجع البصري في فرض خيال شجيت تراه حسنا

يا قمرا جيد رحين استوى … فزاده حسنا وزادت همومي

كانما غنى لشمس الضحى … فنقطته طربا بالنجوم

ابوجعفر الاعمى المغربي

هل اسمالك النسيم الاهرق … سال عليه من الحمام انداء

كالغصن باشر والنادهوك … فظل يقطر من اعطافه الماء

وقال الابيوردي

بابي الوجه تجلى … عن رضاء في غضب

وسعى بالكاس منه عشر … كفراء النار تلتهب

فهي شمس في يد بدر … وكلا عقد بها الشهب

ومما احسن قوله بعده

ولها من ذاتها طرب … فلهذا ترقص الحبب

اخر … وكانه والكاس في يده … قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز في ابريق في فمه قطرة

كان ابريقها والراح في فمه … ديكا نشاوليا تا مبتغار

ابن طكنشه

ابريقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور العنوي

ثوات لنا من حجنه‌ا وهاسوا … كالاح بدر من خلال سحاب

وهو الصباح عالها وفخرها … كاروحنا ريش غراب

ابو الفرج البيغا

والنهيت نارنا فنظرها … علي خراهاامطارا اللهب

اذا ابا رمت نارنا فنظرها … علي فراها مطارد اللهب

رات يا فوقها مشبكة … تطير منها قراضة الذهب

تقبيل علي منظر عجب

ابو الفضل الميكالي

تسوغ لنا كف الربيع حدائقا … كعقد عقيق بين سمط لآلي

وفيهن انوار الشقايق قد حكت … خدود عذارى نقطت بغوالي

ابن المعتز

وارى والعجاجم الحواشي … والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السماء طوق عروس … بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت منه فاما حاجته … يجمع معنى المدام والشهد

كان مجرى سواكه برد … ودر ثغر ومن ذلك البرد

ولتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بدر بعينه قوله

كانما حلق السعد مشترا … على الثرى بين منفض ومنفضم

حروف خط على طرس مقطعة … جاءت به يد غمر غير مفتهم

ومن الغريب ان ابن جابر الاندلسي لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته وبيت بديعية الغز الموصلي قوله

وقلل البدر تشبيه البدر بهم … نجم الثريا لدى كالنعل في القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له … فقل لهم يتركوا التشبيه بدرهم

الكاه ان هذا التشبيه غير صحيح فان القمر لا يطلق عليه اسم البدر الا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت ان البدر واسم القمر ليلة تمامه وبيت بديعية المقري قوله

اذكى مصابيح انوار الهدى نسبت … في ظلمة الشرك مثل النار في العلم

وبيت بديعيتنا السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسف   شموسها الا كتشبيه لبحرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانه الموت او كالشهد مطعمه   في الحرب والسلم للاعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري قوله

فاق الانام فلا تشبيه بينهما   صغرى غرابة تركوا اعلى الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره وبيت بديعتي قولي

ما ضيه كالبرق والتشبيه منتحح   يلوح في اثره ما لاح صوب دم

الغرابة

اذا فوابه حيش عند ه انشف   منى العرهنة والشعواء في ضرم

هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تشتمل على غرابة الغريب من الحفظ وهي الجوهرة التي تظهر لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وحل الرغبة بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة كقوله تعالى الان حصحص الحق فلفظة حصحص غريبة يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم وضيزى في قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومنه في الشعر قول ابي كبير الهذلي

وبراء من كل غبر حيضة   وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض افصح لفظ في هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من اغيلت المراة ولدها اذا ارضعته وهي حامل ويقال اغالته ايضا فهي مغيل كمغيب والولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم ويروى داء معضل ومنه قول حسان

كم فيه والانا من نجيب شود   وامي الاظافر ودبيع ممطر

سبل كثا نامل غير هف باخ   وينوش فائدة وذروة منبر

الشاهد في قوله سبل انامله فان لفظة سبل غريبة لا يقوم مقامها غيرها يقال سبل به كفيه اي الوصف

وبيت بديعية الموصلي قوله

ومن له حاور الجذع اليبيس ومن   بكفه اورق عجز اومن سلم

الشاهد في قوله عجزا وهي العصا المعقفة في الفرس ولا يعبر عن صلابة العصا ويعقفها بمثلها

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية عز الموصلي

كم حصحص الحق اذ وافى فوائده   وفي الوطيس به اثبتنا بلا وهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وشم ومبض رووا منهم   وانظم خاينك عقد اغر منفصم

قال في شرحه الغرابة في هذا البيت ثلاثة وهي شم وخاينك ومنفصم واما اقول اما قوله شم فسلم على الغفلة منه اولا لانه مشهورة في الاستعمال واما قوله خاينك فهي وان كانت لفظة فصيحة في نفسها الا انها وقعت في موضعها لان معناها على ما في القاموس يحنس على حرة نعلين وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس من ذلك المثابة من الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع فلولا تمكن القافية منه لما كان لفظ مستراب في ذلك فقد نعرف في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عري الكلام عن الفصاحة والغرابة في بيته ربما جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم وبيت بديعية المقري قوله

لعل سما تضاعف السماء دنيا   حتى بها كان قبل الكون في الفدم

قال في شرح الغرابة قد تضاعف وبيت بديعية العلوي قوله

فالغيض والغيط للاكوان قد جمعا   في كفه غير ممتنع لطمي

الغرابة فيه غير ممتنع وبيت بديعتي قولي

اذا فوابه حيش عند ه انشف   منى العرهنة والشعواء في ضرم

الغرابة في انشف والعرهنة والشعواء فقال هو بمعنى العرهنة اذا مشى متبختر في مشيه من نشاط وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة والشعواء الغارة الفاشية المتفرقة ولم ينظم

السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم التصريع

كفاه نصرا على تصريع جلتهم   وعبر لم لا الا سادي الاجم

التصريع عبارة عن استواء اخر جزء في صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والاعراب لا يعتبر فيه قافية العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم قال فلا مراد الفحول والمجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يتحلون قائمة للمصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول اوس بن حجر في قصيدة اولها قال

ودع لمبين ودع الصارم اللاحي   اذ فنكت في فساد بعد اصلاح

ثم اتى بابيات اخر ثم قال

اخا ورث ولم ارق معي صاحي   لمستكف بعيد النوم نواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه

ويسمى التصريع الكامل كقول امرء القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل … وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

والثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل … بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح في المهرجان … خفة الشرب مع خلو المكان

والرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيبا في المغاني … بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظ

اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤوب … وغائب الموت لا يؤوب

واما مختلف المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا … فاصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق كقول امرء القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي … بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته المستطرد كقول ابي نواس

اقلني قد ندمت من الذنوب … وبالاقرار عذت من الجحود

فصرع بالباء ثم قفاه بالدال ولا يخفى ان هذه خارجة عما نحن فيه وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لاقاهم بنجاة عند كرهم … على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالعزمات العز والهمم … يصرع الضد بالتسطير للقمم

وبيت بديعيتي ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم … بلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري قوله

بسطو بكف يد العهد … تجلو الخطوب وتمحو البوس بالنعم

لسطو

وسنّخ

وبيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا بين النوعين في بيت واحد وبيت بديعية الحلبي قوله

فاق النبيين في فضل وفي كرم … وفي فخار وفي جود وفي شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كفاه نصرا على تصريع جيشهم … رعب تراع له الاساد في الاجم

واما العروضيون فعندهم ان البيت اذا كان معتدل الشطرين عروضهم مثل ضربهم في الاستعمال فجعلها فيه مثل قافيته ولوازمه كلوازمه من الحروف وعدد الحركات سمي البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا لضربه في الاستعمال فجعلت في البيت كالضرب يلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل مصرع فعروضه على زنة ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا والعروض اخر المصراع الاول من الضرب والبيت اخر المصراع الثاني منه والله اعلم الاشتقاق

لم تبق بين دليهم بدا وفي لحد … لم يبق من احد عنه اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في اخر ابواب البديع وعرفه ابن فارس هو ان يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح او هجاء او غير ذلك

كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحي النحو الى نفطويه … ما كان هذا النحو يقرى اليه

احرقه الله بنصف اسمه … وصير الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كان اباه حين سماه صاعدا … راى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول ابي العلاء المعري

وقد سماه سيده عليا … وذلك من علو القدر لما

ومما اخذ من قول ابي الطيب

في يحجب الورى عن نيلها … وعلا فسموه علي الحاجبا

واستأذن الحاجب يوما على الصاحب انسان يعرف بالطرهوني فقال الطرفي الجنة والسوس في حنطته

ولكشاجم في سكره الجابر العصب الملحي

يا حسن بقا افادت الوضاح … نبض بالاصطفاء وسح

بين شخصي وبين شخصك بعد … غير ان الخيال بالوصل سمح

انما باعد التالف منا … انني سكر وانك ملح

فاجابا بابيات منها

هل يقول الاخوان يوما لخل ... شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه ... او يقولون بيننا وبك ملح

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

غبت العود وادي حبها وكذا ... الغيداء يحي وداء لعقا الغيا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا وراى ... ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحاء في اشتقاق الاسم محمود عين ... والميم والدال له الخير لا ذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثه ... كل من الحمد تبين اشتقاقهم

وبيت بديعية المغربي قوله

فاحمد الخالق الحمد خلقا ... اعني النبي السمي الوصف عن ذام

وبيت بديعية السيوطي قوله

واحمد الناس والمحمود شق له ... من وصفه الحمد وصفا عنه منهضم

وبيت بديعية العلوي قوله

بالوضع كرم التقي كسرا له وله ... وقيصر قصر عنه علي الهمم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في الخلق ... الكوم يشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعية ص لي

لم يشق بدر لهم بدر وفي احد ... لم يبق من احد عند اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين احدهما اشتقاق بدر بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه واله وسلم والثاني اشتقاق احد بمعنى واحد من احد بفتحتين اسم جبل بقرب المدينة المنورة وكانت به الواقعة المشهورة اتفاقا في اوايل شوال سنة ثلاث من الهجرة فان قلت ان وقعة احد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الاسلام فكيف قلت في احد لم يبق احد قلت قال الواقدي قالوا ما اظفر الله نبيه في موطن قط ما اظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول

وثانيها

وثانيها توافق الامر لقتل اصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد طرح الدفاف والفرح وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم واني لانظر الى هند وصواحبها يهربن ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن الامر لقضاء الله والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير والله اعلم السلب والايجاب

لا يسلب لفرين انجابا الوصفه ... ويسلب النقص من افضاله العمم

هذا النوع زعم ابن ابي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع الشريف العلي التفتازاني وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو ان يبني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة اخرى او الامر به من جهة والنهي عنه من جهة اخرى وما اشبه ذلك كقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشون ومن النظم قول البحتري

هضيم الحشا لا يملا الكف خصرها ... ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول السموأل الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن ابي الاصبع في تقرير هذا النوع ان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها للممدوح بعد ذلك كقول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناولا ... من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

وهذا التقرير داخل في حد العسكري لهذا النوع ومن امثلته ايضا قول الآخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن هانئ الاندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده ... على انه لم تغله يد كيهم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اعلام يمنع الوهن ما طلبوا ... ويمنح الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وما الشيخ عز الدين الموصلي فقال ابن حجة اوقعه له في ورد له وهذا النوع بيت نفي الشيء بايجابه بعينه وهو

لم يتغفنا بايجاب المديح فتى   الا وعاقبنه الدهر بالسلو

وتحرير الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه لعنبر فيه منه غير لفظي النفي والايجاب واما كونه يصلح شاهدا لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما تقتضيه اعادته في هذا النوع فظاهر وبيت بديعية ابن حجة قوله

ايجابه بالعطايا الغر يسلبه   ويسلب الحق منه سلب مخترم

وبيت بديعية المقرى قوله

ما امل جود اعادي الله منه ام   ومل احشائهم في كل معتطم

قال في شرحه الايجاب فيه بالفظ مشتركة جملها المعني اخرفان قوله صلى الله ما امل جرب اعادي الله من الملك وقوله ومل احشائهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا ينبغي ان يخرج بهذا الحمل عما نحن فيه ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا

النوع وبيت بديعية العلوي قوله

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتى   لكن يمن على الاسرى بفكهم

وبيت بديعية قولك

لا يسلب الغرب ايجابا بموضعه   ويسلب النفس من افضاله العمم

المشاكلة

يجزي العداة بعدوان مشاكلة   والفضل بالفضل منه في جرائمهم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته محققا او تقديرا فالاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقا لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاول عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى

ونقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس ومن قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ومن المنسوب للعلامة تقي الدين بن دقيق العيد المجيد مثال المشاكلة قوله عليه السلام احبوا الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متاخر عنه وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها   اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متاخر عنه واحسن ما اعتذر به عن قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني   صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب فان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتاخر عنه واستشهدوا كثيرا من هذا النوع بقول ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمي جزاء الجهل جهلا مشاكلة ولقائل ان يعترض بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل كالاول وغايته ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة على جهل الظالم في مكافاة ظلمه ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابلة من يطهر القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ويحسن اليهم فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكي ان بعض الولاة وهو يغرس فسيلة قال شعره

ان الولاية لا تدوم لواحد   ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا   واذا عزلت فانها لا تعزل

ولما كان البديعيون انما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره محققا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال بيت بديعية الصفي قوله

يجزي اساءة باغيهم بسيئة   ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

سقاهم الغيث واستسقى الهي عدوهم   مغفرا كفه ان امحلت لا تشم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة   معنى مشاكلة من جرم منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ابعدوا المجد فعلا وان يشاكله   لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يضاعف الاجر للحسنى ويدفع عن   ظلم بظلم ويعفو عن كثير هم

وبيت بديعية السروجي قوله

من يمسكن شاكلوا بالاعداء ومن ... بل بحل من الناس مكن في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان الوخيم حوى بالسوء سببه ... فطبعه العفو للاصحاب والرحم

وبيت بديعية الطبري قوله

جاد بالاحسان احسانا شاكله ... والف اللفظ بالمعنى لملتئم

وبيت بديعية موسى

بجزى العداء نعم وان هشا كلته ... والفضل الفضل ضعفا في جوانبهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

المريد لجود جاد في صلاته ... لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته اي ابتدأت به من حرفه الاخير الى حرفه الاول كان اياه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم اما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله ربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيمة اقرأ وارق وقول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل ابد الله ودوم الامودة الادباء وقول العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكبا فرسا سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن البارزي سور حماه بربها محروس وقول الصفي الحلي كن كما امكنك وقول آخر كبوت آيات ربك وقوله مودته تدوم وقوله حوت فمه مفتوح وقوله عقرب تحت برقع وقول مولفه احمد حمد مرحبا واما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله اراناالاله هلالا

انارا وقد يكون في البيت بتمامه كقول الارجاني

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

اراهن نادمه ليلا لهو ... وهل ليلهن مدا نهارا

وقول الحريري

بجح تم قوبك دعا امنا ... انما دعا كبر فجنح

وقول الحريري

اس ارملا اذا عرا ... وارع اذا المرء اسا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هل من بهم يجي من بهم له ... اذا رموه بمن لم يدركف وفي

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في سجيته ... مدن اخاطهم معط اخاندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر ذو دار يلا وود وجب ... لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

معط اخاكرم مرض خادم ... مدن اخاهم مولى الخاطم

نجح الشيخ بهذا البيت فقال انه ينعكس كله واصحاب البديعيات لم يرد احد منهم في هذا البحر على نصف بيت انتهى قلت اقول ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لا تسيغه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الحريري عن مثله افضل من النطق كيف وبيت بديعية العلوي قوله

انلتنا مولد والبوم انثلنا ... حصن منيع يقيهم من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يستحل بانعكاس في مودته ... سر اغادهم مهدا خارسهم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى ام لا

وبيت بديعية موسى قوله

المريد لجود جاد في صلاته ... لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

اشير في هذا البيت الى ما صنع صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن لما اسرهم واصاب من اموالهم وهم اظآره عليه السلام لان هوازن حي سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر بن هوازن ذكر ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما اخذه واعطاهم اعطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وهذا غاية الجود الذي لم يسمع بمثله وروي عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن وذهب يفرق السبي فتبين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك حواضنك اللاتي كفلتك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما فانشده ابياتا منها

امنن علينا رسول الله عفو كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تأتي وما تذر
والبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك واطلقهم جميعهم واذا عرفت ذلك فقوله الم يغنها استفهام انكار ومعناه اغناها اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثل ذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقوله اجري اي جزاء بزنة الاجر ومعناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقوله جادوا بما امطر من نوالهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير فيه راجع الى الاجر الذي افاده وقوله في مثله اي في قوم والمراد بهم اخاوه المذكورون الذين اعطاهم اجورهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله التقسيم

ان كفا التقسيم النوال فهم ... ما بين معطي وسعد وسلم

التقسيم في اللغة التجزية والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما ان يذكر متعدد ذا جزئين او اكثر ثم يضاف الى كل واحد من الاقسام ما المراد به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني ان يستقصي تفصيل ما ابتدأ به ويستوفي جميع الاقسام بمقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها

وكان

وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء في صدري اختلج فقال محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بعمر واذا قعد بامر قام به ورجع عن قوله وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فمحقت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله فبثوها في عباد الله وان كانت لهم فعلام تمنعونهم اياها وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا وامر له بثلث فيخاص العامة فقال في حاجة نفسك فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة وايضا ووفد فتية من مسلم خراسان بلغني ان لعبد الله بن حازم بعيضة البلد مالا فمن كان في يده شيء منه فليبثه ومن كان في فيه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فتعجبوا من حسن فصله ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ندري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله

فان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار او جلاء

روي ان عمر رضي الله عنه لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيرا لوليته القضاء ومثال الثاني بصحة قسمته بسنان الحماسي

متى تقع ارساغه مطمئنة ... على حجر يرفض او يتدحرج

فلم يبق في اقسام وقع حافر ... الوطء الشديد الا ان يؤخذ اما رض او صلابة فتدحرج وقال عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل وهارب واسير

وقول ابي تمام في محمد حين احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع

وهي الرتبة السفلى ومن فساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها ... وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى وقد يدخل احد القسمين في الاخر كقول ... عبيد

فخيرهما ان كون نلت نوالا ... من نداها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا وبالعكس وقول البحتري

فمن شوقا او مسعد وحزينا ... او معينا او عاذرا او عذولا

ابن الاثير في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك

قد يكون المسعد عاذرا ومن ذلك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المامون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تقفوا

خارج من الباب واما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت قالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقالوا احتجنا

بكلام الزنادقة فحدث بالمامون فضحك له وامر الف درهم وقال لولا انه نادق جهل الا ستحقها الكوبيت بديعية الصوفي

اقبح جيوش العدا وانت تري ... سوى قتيل وما سور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

غيثان اما الله يمن فيض انمله ... فلامه والذي للمزن لم يسب

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسم الدهر يوما امر كفه ... في الحلم والجود والابقاء للأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيم حالي به صلحت ... حبا ومينا ومبعوثا امم الامم

وابن في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابي تمام وجزاه عن المصنف

خيرا انتهى لشهادته ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابي تمام المتقدم ذكره وهو

حلها حاوكان وفودها ... مينا ويدخلها مع الفهاد

وبيت بديعية المقري قوله

في الله اعطي وهل ابقت بديعته ... بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت فيه فساد التقسيم فان الاهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون

له من اهل وعبيد وجيرة وهو عياله والقرابة ايضا انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

تقسيم الخزي في الكفار يوم وقفا ... صلبا وسبيا ولتشريدا المنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله

مرآه كالبرق في وجه وفي هبة ... والقبض في كفه والبسط للامم

وبيت بديعية الطبري قوله

تقسيم اياته كالغيث كامله ... والجزع حين وتبع الماء ولو بهم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم ان يستوفي اقسام القسمة فلا يغادر منها

قسما انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين لانه لم يستوف اقسام الايات وبيت بديعيتي الحلي

ان ملكنا التقسيم لنوال فهم ... ما بين معطي ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى او سائل او مستلم لا يقال ان في

كل من هذه الاقسام داخل في الاخر لانا نقول المراد في البيت الحالة الراهنة فلا تداخل والله اعلم الاشارة

في الاشارة منا مجد با ... فجاد ما جاد من ابا حاتم السام

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن ان يشير المتكلم الى معاني كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد

فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ومن شواهدها في الكتاب العزيز

قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم

على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على

جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح

لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المصري مع مجيئ ما

اتجه لبك ويلج كل ما اورث بيباشرة من شق بعض ذلك على بعض القلوب فيتصدع كالزجاجة والمشابهة بينهما

فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط ويلوح عليها من علامات

الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها

وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة ومن ثم حكي ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة

هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشي ال فرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت

العبارة ولا يحيط به الا علم الله تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيصال الى غير ذلك دل

على ذلك كله ما في قوله ما غشيهم ومثله قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... افانين جري غير كز ولا وان

فقد اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة واحترز

بنفي الكرورة والوفي من الحران والحمام والعشوم من قوله

قطل لنا يوم لذيذ بنعمة   فقل في مقبل نحسه مثعب

فدل اليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من الماء كالمشارب اللذيذة والملاذ السماعية وسرور النفس والارتياح الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر وكما في قوله نحسه مثعب عن ذهاب الهموم والغموم والمكاره والمخاوف

وبحو ذلك وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يولي الموالين من جدوى وشفا   ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه الاشارة في قوله ملكا كبيرا ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس تعطي في اشارته   تعطي نفوذا بلا من ولا سام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم   الانصار معنى به فاز وبنصرهم

وبيت بديعية المقري قوله

محرم فعله لا في وسيع ندى   اصبا ملخصه لم يخطر على الهمم

قال في شرحه الاشارة في قوله ما فيه لم يخطر على الهمم وبيت بديعية السيوطي قوله

يا اكرم الرسل يا من في اشارته   حوز المنى وبلوغ القصد من امم

وبيت بديعية العلوي قوله

بفيل بعض نوال منه امتثر   غراما ما عليها غير منصرم

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا احصي اشارتها   بيد مفصح عنه واصف بغم

وبيت بديعيتي قولي

ذو اشارة من واناه مجمل   فجاد ما جاد خوبا كابد الاسام

الاشارة في قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم

تشبيه الكناية تشبيهين بتشبيهين

شيئان شبههما شيئان لنا   نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة ان ياتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر كقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب والطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس بحث هذا كبير امر اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولقد قال الشيخ في اسرار البلاغة انه انما يستحق الفضيلة من جهة احكام اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر ويعرف وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكان اجرام النجوم لوامعا   درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وتعجبا من طلوع النجوم صغارها وكبارها مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون هذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كانما المريخ والمشتري	قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة	قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كان المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكان المشتري شمعة لم يكن شيئا اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والكون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه والى هذا اشار صاحب الكشاف حيث قال ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض ولم يشبهها انتظارها وتشبيه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت وتلك صفة حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها وهذا النوع يسميه ارباب البيان تشبيه المركب بالمركب انما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه

حكي عن بشار انه قال ما زلت منذ سمعت قول امرء القيس يصف العقاب

كان قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا ياخذني الهجوع حسدا الى ان نظمت في وصف الحرب فقلت

كان مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومن لهذا النوع شواهد كثيرة هنالك وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

بلا وعيوا الخط ظل السمر من حرج   كالماء عند الاسيال في الاجم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

شيئان تشبيه شيئين ابنه لهما   حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جعل في هذا التشبيه جهلا لا يسعه حلم فانه وقع في الفصاحة من جملة المديح النبوي وليس لا يقام

الفتيح ما لا ينبغي نعوذ بالله من آفة الغفلة ومن بديع ابن حجة قوله

شيئان ما أشبههما شيئين قبلنا ... تبسم وعطا كالبرق في الديم

ومن بديع المغربي قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب ... بالبلق فلجا الى الهيجا بالدهم

ومن بديعية السيوطي قوله

شيئان ما أشبههما شيئين منه على ... وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

ومن بديعية العلوي قوله

فخوضه ولواه شأنان كما ... ما أشبه كهو والنفس من الم

ومن بديعية الطبري قوله

تشبيه بين الشيئين وجهها ... النور والغصن مثل البدر واللمم

ومن بديعيتي قولي

شيئان أشبههما شيئان جئن لنا ... ما في الجمال مثل البدر في الظلم

الكناية

سامي الكناية عن طول النصيل إذا ... ما جاءه الضيف يلقى بشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت إذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه إلى الملزوم المطوي ذكره كما يقال فلان طويل النجاد أي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة وقولهم فلان الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه إلى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن أنه كثير القرى لأن القرى يكثر كثرة الرماد وهي أبلغ من التصريح إجماعاً لأنك إذا أثبت كثرة القرى مثلاً بإثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل وذلك أبلغ من إثباتها بنفسها وإن كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم ألا ترى أنك تقول فلان طويل النجاد وإن لم يكن له نجاد قط ولكن يحصل اطمئنان النفس حينئذ أكثر ومن أمثلتها في الشعر قول عمر بن أبي ربيعة

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط ومن قول امرئ القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

أي أنها مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه من تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم

إلا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك ولعباقته بينها منفصلة لا تنتطق لخدمة ومن قول ليلى الأخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لأخذ العطاء ومن قول الحضرمي

فلكاد يحيي بعضهن واعف ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال ومن قول زهير

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

أراد أن يقول من لم يرض بأحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص أطراف الزجاج وذلك أنهم كانوا إذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الأسنة وإذا أرادوا الحرب شرعوا الأسنة وأخروا الزجاج وقد يجمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن لا تكون إحداهما كالتنظير للأخرى بل كل واحدة منهما أصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فإني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد وهو كونه كثير الأضياف لأن كثرة ترددهم على داره يجبن الكلب عن الهرير في وجوههم ولكن ثم لذيذة تقتضي أن لا يبقى في ضرع المثلية إذ أحلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم ولا يعدل عن التصريح إلى الكناية إلا لسبب ولها أسباب أحدها قصد المدح كالكنى الأمثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن الأبله عريض القفا فإن عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على البله هذا الوجه الثالث ترك اللفظ إلى ما هو أجمل كقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا مريم عليها السلام قال السهيلي وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها وتأكيداً لأن عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه ومنه قول الشاعر

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع أن يكون التصريح مما يستهجن ذكره ككناية الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول والغشيان وكنى عن طلب المواقعة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه أو عن البعض باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط وأصل الغائط المكان المطمئن من الأرض وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وأمه كانا يأكلان الطعام وكنى عن الأستاه بالأدبار في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد

فاربعوا استاههم ولكن الله يكون حكى ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم اخرجي المال الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت ان احدا يلي شيئا من امور المسلمين يتكلم بمثل هذا فقال بعض الحاضرين اما ترون الخلع الخفي الذي اشارت اليه ومن الحجاج انه قال للامير عبد الرحمن بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك فكني اليك تبا

	بما عيبه ابن الزبير ومنه قول امرئ القيس	
	نصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ودويت فذلت صعبة اي اذلال	

كنى بالذل عن اسعافها له وتمكينها اياه من نفسها وطره الخامس قصد المبالغة كقولهم كثر ما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على العبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان لم تأتوا بسورة من مثله الى غير ذلك من الاسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى الضيفان ومنها الى المقصود وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا

	ضعفاء ومنه بديعية الصفي قوله	
	كالطول النجاد السيف مطرته ومع الصوارم كالاوتار والنغم	
ولم ينظم	ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله	
	داع كثير الرماد القدر مرتفع حصف كانه بطنها والظهر بالله سم	
	وبيت بديعية ابن حجة قوله	
	قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم لناره الشيب تكني عن الكرم	

نجح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة ولكن الكناية بالنيران عن كثرة الكرم والفرع لا يخفى استعادتها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة انتهى وانا اقول كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عذرها وليس كذلك فان سرقهما من صدر الشاعر

	واخل بكثير من محاسنه حيث يقول	
	قوم اذا احسا الضيوف جنانهم ودت عليهم السن النيران	

فاراد ابن حجة ان ينقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيته ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بيديه وكاد يطير فرحا فقيل له اهذا الجواد لك فقال لا ولكن اللجام لي وبيت بديعية المغربي قوله

بعض

بيض تركن وجوه الضاربين بها كمثلها وقنا اجرت قناة دم

قال في شرحه الكناية في قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضا كنى بذلك عن كونها قاطعة لان الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه

	واذا خانه سيفه اخجله وبيت بديعية العلوي قوله	
	اذا شاهد الاية الكبرى بمقلته خصيصة دون خلق الله كلهم	
	وبيت بديعيتي قولي	
	سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ما جاءه الضيف يحيي ليله بهم	

الكناية في قوله مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وقرينته على وجهين احدهما ما تقدم من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع الام من اللبن بحيث لا يبقى لفصالها ما تغتذي به فلا تزول مهزولة والثاني انه ينحر الامهات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب تكمل لعنايتهما بالنوق فلما تنحر الحلبات منها والله اعلم الترتيب

شمس وبدر ونجم تستضاء به رتبته دان من نوح الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يورد اوصاف شتى لموصوف واحد في بيت واكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير ان يدخل وصفا بعينها يوجد على الذهن ومن العارف

	كقول مسلم بن الوليد	
	هيفاء في فرعها الليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس	

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كالنار منه رياح الموت قد عصفت وتجري ما زادت ارض الوغا بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للملائك والانسان جمعهم والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش وبيت بديعية ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلام له والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه هو على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد وبيت بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه زرد في كفه قد رفعه ضوا الضرم

قال في شرحه الترتيب ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما فيه من الضرم لان الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا يخفى عن عدم الظهور مع هذا الخفاء وبيت بديعية العلوي قوله

قالوا لراس غمدها والحلق مودها والقلب مسلكها والثوب في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الحموي هذا النوع وبيت بديعيتي قولي

شمس بدر ونجم يستضاء به ... تونيه زعان من فرع الى القدم

التونيه فيه ظاهر فانه شبهه صلى الله عليه وآله بالنيرات الثلث وورّيها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

النوع ويسمى الاشتراك ايضا عن عبارة ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا او عرضيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بعده بما يبين قصده كقول كثير عزة

فانت التي حببت كل قصيرة ... الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ... قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد القصار بالمعنى الاول والبحاتر جمع بحترة وهي القصيرة المجتمعة الخلق والفرق بين هذا النوع والتوجيه انه يكون باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كالتصحيف او تحريفها وتبديل وسبق الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

شب المفارق يروي الضرب من دمهم ... ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والعز ان تسليم باشتراك ... مع الى هي تحمي حوزة الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجر ساد فلا ند يشاركه ... مجرا لكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سقت بالفتح من ثغر وانجحكم ... فتح المداين اعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصهر من شارك الصديق في نعم ... في سبق الاسلام لا في الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله

حلت المجالي المختار الصدور سطوته ... صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعني في الجنان كما ... قد خص فيها لا ابهام اشتق لكم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبيت بديعيتي قولي

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينته بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى انه اراد المعنى الاول والقادة جمع قائد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يؤتى له باسه والله اعلم التوليد

للواضعين علا كل افتنن ... تولد معنى بالالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المراة اذا تولت ولادتها وولدت الشيء عن غيره وانشأته وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وهو في الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة ان يستحسن الشاعر الفاظا من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير الاول ويوردها في شعره كقول امرء القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته في قوله قيد الاوابد فنقلها الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرء القيس الوحوش من ابدت اذا نفرت من الانس وجعل الفرس قيدها لانه يلحقها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد والثاني معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعد من المحاسن وهو الغرض هنا وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه احتاج في ذلك الغرض فيولده ويزيد فيه كقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه الشاعر ونقص في الالفاظ وزاد تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت فاعله ... ان التخلق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل جيء به لتاكيد تمام الكلام

بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه كقول ابن المعتز

الشمس تمامة والليل قواد

اخذه ابو الطيب فكساه من رفيع الالفاظ وبراعة المعنى ما لا مزيد عليه وذاد من حسن الطباق والانقسام ما لم يسبق اليه حيث قال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن حوابه وقد كانوا اعلموا ابي الحضرة كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم نظفر به فقلت لك وكان اكثر من رايت كثيرا قال ابن جني لم ادر اني عثرت

على الموضع الذي اخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور وكقول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا   فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته   وهل علي بان اخشاه من عار

اخذه الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المؤمنين وفعله   لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثال هذه اكثر من ان تحصى وبيت بديعية الحلي قوله

من ليس لا يرى سوط لها سمك   ولا حبب بها من الارسان واللجم

قال في شرحها انه مولد من قول ابن الحجاج

خرق ضعوفهم باقب نهد   مرح السوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

مالي بتوليد مدحي في سواه هدى   لمعشر شبهوا الهندي بالحلم

قال في شرحها انه ولده من قول ابي الطيب

فالعطل يقال بين قوم رايتهم   عما اراه من الاحسان عميانا

لم قال في شرحه ما شابه السيف المعمص لا اعمى انتهى وهو نوع من التعمية غريب ان ينحى بها الطيب عمرا على معنى بيته

كما هو ظاهر وبيت بديعيتي ابن حجة قوله

تولد بغيرهم بعد وبطلعته   ما السبعة الشهب ما تولد ملحهم

قال في شرحه هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والنصر مشبهك الا رماح طالعة   يوم الخميس لا في السبعة الشهب

اقو

اقول ان ابن حجة لم يحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر والذي من الالفاظ ذكرا اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته قسمي التوليد فانه ضمن الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب هذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر انه ذكره اولى من استعماله واخذ من معناه ما هو شاهد النوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع وبيت بديعيتنا المقرب قوله

فما بجامع على مولاه في طلب   لكن تجروا لا يلوي عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته   ان تلقه الاسد في اجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلب ان لا يضرفني   من الجحيم بما يالي من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قوله

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعيتي قولي

للواصفين عادة كل اوته   توليد معنى بالالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة   فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قول كل اوته وفي قولي بالالفاظ لم تقم والله اعلم

الابداع

ابداع مدحي لمن يرسو عن بدع   افاد ربحي فان الطبت لم الم

الابداع بالباء الموحدة هو ان يكون البيت من الشعر او الفصل من النثر او الجملة المفيدة مشتملا على عدة ضروب من البديع قال ابن ابي الاصبع ولم ار في الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على احد وعشرين نوعا من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي واقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الارض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء ٥ الاشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فيغيض الماء على وجه الارض من الماء ٦ الارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين

بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فان غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء
حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في
قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء بشعر بانهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان
الهلاك لعمومه ربما يشمل غير مستحق ١١ المساواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فانه
تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح
معها غيرها ١٤ الايجاز فانه تعالى امر فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد و
اشقى وقص من الانباء ما لو شرح لجففت الاقلام ١٥ التسهيم لان اول الاية يدل على اخرها ١٦ التهذيب
لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر
بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه
شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي ١٩ الكناية فانه لم يصرح بمن
غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ابلعي و
سماء اقلعي في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى
الا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائلا يا ارض ويا
سماء ولا ان يكون غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل غيره ٢٠ التعريض فانه تعالى عرض
بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم ٢١
التمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لان الاية
بجملتها منحدرة كالماء الجاري في السلاسة ٢٣ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع وفي هذه الاية الكريمة
تفريعات اخر مثل ان الاستعارة منها في موضعين والمجاز في موضعين وامثال ذلك مما يستنبط بدقة
النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ٢٤ اوجبت بلاغة هذه الاية ما لا يتأتى في الحجاب للكرماني
اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها
في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ذل النظار كالغرة التنظير لهم || بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية و
المبالغة والايغال والاستتباع والتسهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه اربعة عشر
نوعا من البديع زائدة على عدد الفاظ البيت ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع ولا السيوطي ولا الطيبي
وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كرابدعوا

٢٧٩	كم ابدعوا وصف عدل بعد طولهم ‏ ‏ وانزعوا حوض فضل قبل قولهم	
	ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع وبيت بديعية ابن حجة قوله	
	ابداع اخلاقه ابداع خالقه ‏ ‏ في زخرف الشعر اقاصيص لها وهم	
	ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع وبيت بديعية المقري قوله	
	بالغيث والليث ابدى في عطاوسطى ‏ ‏ فالغيث يبكي حيا والليث في اجم	

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع وقد شرحها في شرحه وبيت بديعية الطاوس قوله

	وقال الشرك اذ عن الشريك له ‏ ‏ بالفضل والفضل في حلم وفي حكم	
	وبيت بديعيتي قوله	
	ابداع مثلي مليح لمن يتوق من بديع ‏ ‏ اغاد دمجي كان المثبت لهم الم	

فيه من البديع الجناس المطلق بين ابداع وبديع والجناس المطرف في لم والم والمناسبة التامة بين مدمجي ودمجي والترشيح
فانه يخرج منه بيت وهو ابداع مدمجا فادمجي والاستعارة في اغاد دمجي والتعليل فان فاء دمجي علة الاطناب المدمج
والتسجيع في مدمجي ودمجي والايغال فان الكلام تم بقوله اغاد دمجي لكنه اتى بما بعده ايغالا للتعليل وادام
فان الفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فان كل لفظة لا يصلح بدلها غيرها والتورية باسم
النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن اذ ليس فيه تقديم وتاخير يفسد بصورة المعنى ويذهب رونق اللفظ
والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فان الفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والابداع
الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدة الفاظ البيت والله اعلم الايغال

ما اوغل الفكر في نعل المدح ‏ ‏ الاوجاء لعقد غير منفصم

وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرا كان او نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين ايغال لم المعنى
بدونه افاد به زيادة المبالغة في ضلالتهم لان مطلق التجارة في خسرها انهم هلاك رأس المال محصول
الربح وجعلوا الطرفان ايضا فلعلوا الداعي وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم
مهتدون فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتدي لا محالة لكنه ايغال افاد زيادة حث
على الاتباع وترغيب في الرسل الاخرون منهم شيئا من دنياكم وتحوزون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة
فهذا اعظم وبطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر فلا اعرف بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها

	كزيادة المبالغة في قول الخنساء	
	وان صخرا لتأتم الهداة به ‏ ‏ كأنه علم في رأسه نار	

دربا يحسب الظالمان وبدونه بحسب الوصف وعلى الاصلاح تماما ويتقلقل البيت وهو كلام الطبفي
لانتفاء الموجب لان الاصلاح بالمعنى ودال حصول الربح

فان قولها كانه علم راس بالمقصود وهو تشبيه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالا للزيادة

المبالغة وتحقيق التشبيه **في قول امرئ القيس**

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وارحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون وهو واف

من التشبيه لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي

والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد واذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعد ما موتت

والمراد كثرة الصيد يعني لكثرة ما اكلنا منه كثرة العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبرتبين نظل ان قيل

ان المراد به فى طالت مسايرتهم في المفاوز حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم **ومثله قول زهير**

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم ايغال حقق به التشبيه لان حب الفنا وهو احمر يشبه الا ان يحطم ففيه القلب بياض اكثر كان داخل اسعر فال شبه

العهن وهو الصوف الاحمر به بلكون التكرير في الايغال ثم نوهم غير المقصود **كقول ابي العلاء المعري**

سقيا لكأس من فم مثل خاتم ... من الدر لم يهمم بتقبيل خاتم

فانه لما جعل الفم كاسا شبيها مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالبا ما يكرع فيه كل واحد من اهل المجلس حتى كانه يقبل

دفع ذلك بانه لم يحدث ملك الخيال المنكر بنفسه بتقبيله فكيف غيره **والفرق** بين الايغال والتتميم ان التتميم يجعل المعنى الناقص

تاما والايغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها **قال** ابن حجة وبين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينظم

كل منهما في سلك الآخر ومفهومه انه لا فرق بينهما وليس كذلك فان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان

التكميل يوتى به لافادة نكتة في ذلك المعنى بعينه كما ابين في الامثلة المذكورة الثاني ان التكميل قد يكون في اثناء الكلام نحو قول

في اخره والايغال لا يكون الا اخرا للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الا على مثل ابن حجة

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كأن مرآه بدر غير مستتر ... وطيب رياه مسك غير مكتتم

الايغال في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي**

اضحى اعاديه في الاقطار طائرة ... واوغلت في الهوى خوفا مع العصم

قال في شرحه الايغال في قوله خوفا مع العصم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

للجود في السر ايغال اليه وكم ... جاء الانام بود غير منحسم

الايغال فيه قوله غير منصرم ولكن استعارة السر والايغال للجود لا وجه لها من الغرابة والعزة طبيعة لا ينفك

عن الانسان حتى يسير اليه او يتوغل في سيرها اليه وهذا من الغلط في الكلام **وبيت بديعية المقري قوله**

ثوب فتاة اذا فاق المصلى دونها ... تنام في حرم في اشهر الحرم

قال في شرحه الايغال في قوله الاشهر الحرم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

يجول في الوعظ ايغالا يبينه ... كانه في الهدى نار على علم

وبيت بديعية العلوي قوله

كأن شمس الضحى من حسنه كسفت ... ودون نوء الحسن منه صبح في الظلم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بايغال فلست ترى ... امرا منه عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي

ما اوغل الفكر في قولي على جهة ... الا وجاء بمعنى غير منفصم

الايغال فيه قولي غير منفصم والله اعلم **النوادر**

فهل نوادر قولي ذات علة ... بانها مرح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندورا اذا شذ ومنه النوادر **وفي** القاموس نوادر الكلام ما شذ

وخرج من الجمهور **وسماه** ندامه ومن سماه الاغراب بالغين المعجمة والطرافة **قال** ندامه هو ان ياتي الشاعر بمعنى غريب في

الكلام لا لانه لم يسمع مثله كالورد وغيره اذا جاء في غيره وقد سمي طريقا نادرا لا لانه لم ير مثله **كقول المتنبي**

يطمع الطير فيهم طول اكلهم ... حتى تكاد على احيائهم تقع

ابن ابي الاصبع هو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا يخرجه الى الغرابة بعد شهرته

واستعماله **كقول القاضي الفاضل**

ثواني ومرآت السماء سقيفة ... فاثر فيها وجهه صفحة البدر

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكنه تصرف فيه هذا التصرف الذي جعله غريبا نادرا **ومثل ما قيل في بيان** **لطف العشق**

اراك ما قد قال لي بدر الدجى ... فلما راى طرفي بدير شهودا

خاتم تومعني بطرف ساهر ... اقصر فلست حبيبك المفقودا

وقول الاخر

نظر المصباح الى صفاء جبينه ... فتعلقت انفاسه الصعداء

والليل فكر في سواد فروعه ... فتشبثت بزاجه السوداء

وقول الاخر

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها … بين غراب البين فيها ابيض

وقول مولانا علي رضي الله عنه

سقى صوب الغمام عراش كرم … جنينا من جناب العنب انا نا

دامي عام العنقود فيه … بكسر الحيا وبصوغ شمسا

وقول له ايضا

يا سحب نيسان روي الكرم عن كرم … ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كانما قلب من حل فيه فلم … يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادر في البيت قلب من نعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

نوادر من جناني كالجنان وهبت … ام هل بدت واغصان الحسن من ارم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نسقت … منها الصبا وانثنا وهي في نسم

قال في شرحه النسم للنسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت بديعية المغربي قوله

قصده البحر والقلب من كرم … وقلبه البر صد البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بحر له ساحل يحيي الانام اذا … جاؤه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح ما حتفها وبه … ريح الصبا شمت الكون بها النسم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشم الى الريح انتهى وهي نادرة بيتي ابن حجة بعينها وبيت بديعيتي قولي

فهل نوادر قولي اذا انت علمت … بانها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب لكن اخرج الاستفهام من مجئ نوادر الكلام حتى كانها علمت انها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلم

المطرز

تطرزه مدح خير علياه منتظم … في خير منتظم في خير منتظم

المطرز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرب وثوب مطرز بالذهب وغيره اي معلم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثله بقول ابي تمام

اعوام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها … ذكر النوى فكانها ايام

ثم انبرت ايام هجر اعقبت … بأسى فخلنا انها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها … فكانها وكانهم احلام

الثاني ان ياتي المتكلم من ذوات متعددة مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل التي وصف بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحادا لا اتحاد تغاير هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي

في شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومي

امور كم بنيها الا بعنكم … عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤوس في وجوه … صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح … وشرب الكاس والغيد الملاح

وكان الثلج كالكافور نثرا … ونار غضا ناريخ وراح

فمشروب ومشموم ونار … وصح والصبوح مع الصباح

لهيب في لهيب في لهيب … وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اول الصاحي والراح درى … الحبب الكاس في لفا الندام

ونعيش البيع عابراك … لشك نفوسها فوق الجسوم

شموعك والكؤوس مع الندامى … نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو من تكم … في ظل عونكم في ظل عونكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تاكم الذهن والعقادة في لفظ لا في معنا

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للدين والنفع نظرة محرم … في نظم محرم في نظم محرم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم افهم منه غير لفظة المطرز وبيت بديعية ابن حجة قوله

شمائلي يطرزه مدحي فيه منتظم … يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المغربي قوله

سعري ونائله والخلق منعجم	في أي منعجم في أي منعجم

ولم ينظم السبكي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

فالوصل والقرب والتمكين منتظم	في ضمن منتظم في ضمن منتظم

وبيت بديعيتي قولي

نظرة معجب في علياه منتظم	في خبره منتظم في خبره منتظم

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم	ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار وقد يقال الاول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء اذا اعدته مرارا وهو عبارة عن تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة منها التاكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان التكرير تاكيد للردع والانذار بقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم اي سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول كما تقول لمن تنصحه اقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي الزماني والبعد بين تلك الدرج ولا ان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقول كثير عزة

والله ثم والله ما حل قبلها	ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر نداء القوم لذلك ومنها تعدد ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير وقد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليمانون انني	اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده من المفعول الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة	من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده	وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون وقول الشاعر

فهيهات هيهات العقيق واهله	وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع الارو	ع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد	ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه	لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

تكرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره	هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور كقول ابي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن	العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب	ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

وقد عاب قوم على ابي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من العي تكرار اللفظ وقال العكبري في شرحه سمعت شيخي ابا الفتح يقول ان كان هذا من العي فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصله فقد قال عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم واما ابن الاثير فعاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن ولو قال بدل العارض السحاب لم يكن مستهجنا وليس كما زعم فان لفظ العارض والهتن فصيح غير معيب وقال ابن وكيع لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم عليه السلام وبانتهاء القافية اعلم ان نهاية عدد آبائه المستحقين المدح ثلاثة ثم يقف هناك ولحسن هذا

قال البحتري

الفاعلون اذا الدنيا بجودهم	ما يفعل الغيث في سنواته الهتن

مجازا بالمعنى عاما من غير عيب ولا لفظ مستبرد فهو ارجح كلاما واحسن نظاما ومنها اشير ببيت ابي الطيب ببيت قال الراضي القضي وهو

الا انني بالٍ على جملٍ بالٍ — يقود بنا بالٍ ويتبعنا بالِ

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد اخطا في هذا الكلام من عدة وجوه اولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى ادم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الغصن الثاني انه قال اعلمنا ان عدد اباء الممدوح حين ثلثة ولا بلوغ في المديح ان لو اتى بجميع الاباء في الذكر ويكفي من مدائح ان يقول انه كريم ووالده ووالد والده وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

انتم ذوو النسب القصير فطولكم — بادٍ على الكبراء والاشراف
كالراح ان قيل ابنة العنب اكتفت — باب عن الاسماء والاوصاف

ويؤيد هذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر الحسين بن علي عليهما السلام فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني نسبا انت ابن بنت رسول الله

لا تمدحن بابٍ له كرموا — فلو رعوا الامر لاكتفى باباً
كالراح قد اكثر المداح وصفهم — لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا

الثالث انه مثل ببيت الجزري وليس من الباب الذي حاوله ولفظ الفوا علون وشويو مستثقلة على السمع
الرابع شبهه ببيت امرئ القيس وليس منه وانما الجامع بينهما التكرار ولم يكن بيت ابي الطيب بيوت ذلك انتهى كلام الصفدي ولا ريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول ابي وكتب به الى محمد بن عبد الملك

قد بعثنا بتحفة النيسان — بكرما فيه جنى من الريحان
ياسمينا ونرجسا قد بعثنا — وبعثنا شقائق النعمان

فاجابه بقوله

عن فضل لا له مالك واحمداه — واحضاك يا اخي اللسان
حشو بيتيك قد وقتك لحكم — قتلك الله بالحسام اليماني

ووجه الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك الا انك تكثر ترداده فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه
البديعيات نسجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم — ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تكرر مدحي بيتك في الشامل الشيم — ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت بديعية المقرئ قوله

المفرد العلم ابن المفرد العلم — ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كرر احاديث مدح السابغ النعم — ابن السابغ النعم ابن السابغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم ابن السيد العلم — ابن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم — ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التنكيت

والطاهرون من المجتبون اتى — في هل اتى ظاهرا تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكت اذا اتى بنكتة واصله من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لان المتكلم اذا اتى في كلامه بنكتة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تامل وتفكر ونكت في الارض كما هو شان المتكلم التأمل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الى الشيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان قوما من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي كبشة اول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال ان الشعرى تقطع السماء عرضا ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها فعبدها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وقيل ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ودعا الى الله عز وجل وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة تشبيها ومثله في المخالفة كما قالت بنو اسرائيل لمريم يا اخت هرون اي يا شبيهة هرون في الصلاح وقيل ابو كبشة وهب بن عبد مناف جده صلى الله عليه واله وسلم من قبل امه لانه كان نزع اليه في الشبه وقيل كبشة زوج حليمة السعدية او كبشة عم والدها ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا — واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر وهو مشتمل على اوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفة

الشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدو وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى **وقال ابو تمام** في قصيدته

التي هني بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون الفا كاساد الشرى نضجت   -   جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا تفتح الا بعد ان ينضج التين والعنب ومن

لم يقف على هذا الخبر غاب عليه تخصيصهما بالذكر واول من انتقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرته لابي علي الحاتمي

حتى قال الحاتمي لهذا البيت خبر لو استفرغت وسعك لقصرت عن تناوله بالطعن به لم تقف على الخبر **وبيت بديعية الحلي قوله**

والمصطفين اناساهم من شهدت   لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المختصة في ذكر سورة الاحزاب هي ان فيها دون غيرها تصريحا بمدح اهل البيت عليهم السلام

في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

في براءة ثنكت عمه حسبه   معناه في الشرح تشفي داء ذي البكم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

والله لجلال ان يفيض بندي **وبيت الشيخ عز الدين** لقوم فما فهموا النكتة منه جهم

قال في شرحه خصصت الضحى بالذكر لنكتة وهي العلو فان الحريص عند هذه النكتة يرى ابا وهو كان **وبيت الطبري قوله**

ان شيبت نجحي من جلاله   فقوا لضحى لم اقوا سورة القلم

قال في شرح النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من كونه صلى الله عليه وآله وسلم وخطاب الله تعالى اياه باللطف

بما هو ظاهر **ولم اقف** على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

قد خصصت حلو من سنة شرقا   بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللطف في سورة القلم **وبيت بديعيتي قولي**

وال الطاهرون المحسنون اتى   في هل اتى ظاهر النكتة فعلم

النكتة في تخصيصه سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السلام وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها

عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا

ويتيما واسيرا الايات وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جاريتهما صوم ثلاثة ايام

ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة

عليها السلام صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه بها قالوا

٢٨٣

لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير

ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك ذكر ذلك القاضي ناصر الدين

البيضاوي في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم **حسن الاتباع**

هم عصمة الورى ترجى النجاة بهم   يا فوز من نال حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه من الوجوه التي توجب استحقاقه اما

بحسن سبك او قصر وزن او تمكين قافية او زيادة وصف وتتميم نقص وتحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب

الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جريرا **في قوله**

اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح **فقال**

وليس على الله بمستنكر   ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وذكره العالم وهو اعم من الناس في بيت

جرير وغير ذلك **ومن** شواهد المستحسنة حسن اتباع ابن الرومي لمنصور النمري في قوله يتغزل ويصف لحظ الحبيب واثرها **في**

فهن اللواتي يورين قلبي   وان عبن نظرن الحشا فغرات

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاه ان نظرت وان هي اعرضت   وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للسمع معه على سماع بيت النمري طاقة **وقال بشار**

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور

فقال ان بشار الحق بعد ذلك سلما فقال له اولي لك يا ابن الفاعلة تذهب بمعنى والله لا سلخن جلدك هجاء فوقع

سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك فحلف فكف عنه **وقال مسلم بن الوليد**

تجري محبتها في قلب وامقها   مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي انه حضر مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت

بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر **قال فانشده**

والابضاح وحسن البيان وقال ابو الطيب

ولذا اسم اغطية العيون جفونها … من انها عمل السيوف عوامل

احسن ابن سبط التعاويذي اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة … من اجلها قيل للاغماد اجفان

فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

فانه المعنى من طحرحت واودعه في سبيكة ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو تلت للدنف الحزين فديته … مما به لاغرته بفدائه

واحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا انست في الحي انة … حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

ونحن نثاير سيد دون عقودها … نثاير اعكان معاقدها البرب

واحسن التهامي اتباعه فقال

ولاه لم يقض في اعدائه قلم … ونحلب الليث لولا الليث كالظفر

ماض الا وصلت بيض ابعد … في الهام او اطت الارماح في الثغر

وغادر في العدى الحنايا مخضب … ضرب كاحنف الاعكان بالسود

الشاهد في البيت الثالث قال الباخرزي وقع من الشعر هذا واهد المعنى البديع والوسيع المويع والتشبيه اللايق والغرض الموافق وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد التهامي عليه وفي المثل من زاد ركب وقال ابي النباعي

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم … فكيف يحصن والجبال جنوح

واحسن ابن بسام اتباعه فقال

لما اسوي الناس بمات الكما … وصاح صرف الدهر ابن الرجال

هذا ابو القاسم في نعشه … قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا … وابنا بالملوك مصفدينا

واحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها … يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقال المنصور النمري

فكانما وقع الحسام بهامه … حذر الاسنة او نعاس الهاجع

وقال ابو الطيب اتباعه فقال

كان

كان الهام في الهيجا عيون … وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي … وصدور القنا بوجه وقاح

فاحسن السرى الرفا اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر … فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما احسن ما قال بعده

رحب المنازل ما اقام فان سرى … في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الاول

خلقنا لهم في كل وجه وحاجب … بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فاحسن ابن نباتة السعدي فقال

خلقنا باطراف القنا لظهورهم … عيونا لها وقع السيوف حواجب

وما احسن قوله بعده

لقوا اسلنا مرد العوارض وانثنوا … باوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع اكثر من ان يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي

بانزع السمع فيها الطرف حين جرى … فسبحان الجاثر في الاكم

قال في شرحه موقع حسن الاتباع منه اني سمعت بيتا مجهولا قايله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته … ولكن الاسماع فيه نصيب

فلما احسنت ان احلي القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعارة المسارعة بين السمع والطرف والحاكمة في الجري الى الاثار وزيادة ان الاثار في الاكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وفيه زيادة الايغال عكس القافية ولم ينظم الموصلي بيته على هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

والخيع من الهيعة فوقه … حتى اتباع لتلك الاربع الحرم

قال في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله يكاد على الجبين عليه

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه نظمهم والسيف يفصل من … اجسامهم لم يشن حسن انتظامهم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول ابن الفارض

كم ابوأت وصبا باللمس راحته   وابوأت ادبا من ربقة اللمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

قل ما اورد سجي الاسرار اهواذا   من فوق ما قلت من غرو ومن عظم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

بهم عصمة للورى ترجى النجاة بهم   يا فوز من زانه حسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق في الحسين عليه السلام

يا معشر حبهم دين وبغضهم   كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه اني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الاول لان من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة كان من المعلوم ان حبه دين وبغضه وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني

مع جامع حسن البيان وتمكين القافية والله اعلم المطاعة والعصيان

الطهم واعفوا العصيان نج انا   بيض الوجوه غدا في النار كالفحم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري عند شرح شعر ابي الطيب المتنبي

بالكتاب الذي سماه معجز احمد لما وقف على قوله

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر   ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ ليحسن طباق المطابقة في قافية البيت بقوله

راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فقال

بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المطلوب حيث لم يؤثر اخلاء البيت من احد صنايع البديع فقال عن

المطابقة واطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع لمثال يعتد به قبل ابي العلاء المعري في سائر الكتب البديعية لقلة

وقوعه وتعذر اتفاقه وانما وضع للمتنبي نادرا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو ماخوذ من كتاب تحرير

التحبير لابن ابي الاصبع واستشهد الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقوله

ارايت همة ناقتي في ناقة   فغدت بها اسرجا وخفا مجمرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة

خفيف الى لفظة اجمر لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان تجنيسا معنويا فقد عصاه الجناس اللفظي

واطاعه الجناس المعنوي والجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع والسرج بفتحتين السهلة السير قال

ابن ابي الاصبع لغرابة هذا النوع وجهل القوم اضربوا عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الادب

واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما يكون قد علمهم ما امر عليه في بيت ابي الطيب المذكور

اولا ولبس فيه شي اطاع الشاعر ولا شي عصاه ودليل ذلك قول المعري ان المتنبي اراد مستيقظا

ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق محض لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن

وهذا محال لانه لو اراد ذلك لقال يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر فكان يحصل له غرضه من الطباق

ولم يعصه الوزن وانما اراد ان يكون في بيته جناس وطباق فعدل عن لفظة ساهر الى قادر لان

القادر ساهر وزيادة وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوي وجناس العكس لان الطباق انواع منه

المعنوي كما ان الجناس انواع منها العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ ولا سيما

مع بعده عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس

معا افضل مما ليس فيه سوى الطباق فقط ولو عدل المتنبي الى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى

كلام ابن ابي الاصبع ونظم هذا النوع في البيت الثاني لابي الطيب الشيخ عز الدين الموصلي على

هذا النوع كما لا يخفى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما   معصوصة مستهل من الغيم

قال في شرحه اراد ان يقول لهم تهلل في وجه الحياء والغيم مستهل بالحيا ليحصل له التجانس

بين الحياء والحيا فلما عصاه التجنيس ولم يؤثر اخلاء البيت من صنعة البديع عدل الى لفظة المعصوصة التي وردت الحيا

فاطاعه الارداف والتوجيه والجناس المعنوي انتهى ملخصا وتعقبه ابن حجة بانه لو قال

لهم تهلل وجه بالحيا كما   ان الحيا مستهل من الغيم

لحصل له ما اراد ان يقول لهم من الجناس ودعوى العصيان هنا محال حتى وانا اقول يكفي الشاعر

في دعوى العصيان انه حاول ذلك في وقت النظم فلم يطعه وان اطاعه واطاع غيره في وقت اخر الا

ترى ان الشاعر قد يحاول نظم معنى من المعاني في وقت من الاوقات فلا يستهل له ويستهل له في وقت

اخر وكفاك شاهدا على ذلك قول النابغة انه ليمضي علي وقت ولقلع ضرس من اضراسي اسهل علي من نظم

بيت واحد وبيت بديعية الموصلي قوله

اطاعه وعصاه المؤمنون ومن   ناوى له الغرف بين الانس والنسم

قال في شرحه اراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فاتى بلفظة ناوى

فاطاعه المطابقة وعصاه الوزن وتعقبه ابن حجة ايضا بانه لو قال

اطاعه وعصاه المؤمنون جميع   الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما اراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم وبيت ابن حجة ان يخرج قوله

طاعاتهم قهر العصيان قدرهم   له العلو فيا انس عبدهم

قال في شرحه اردت ان اجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيه الوزن فعدلت الى لفظ جانس فحصل الجناس

المعنوي باشارة ردف اليه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى وانا اقول لو اوقعنا ان نورد

ان نورد عليه مثل ما اورده هو على بيت الصفي والموصلي امكننا ان نقول انه لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم   له علو غلو بارتفاعهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتملا على الطاعة والعصيان حقيقة كما

ادعاه وبيت ابن حجة المغربي قوله

مكرم الاب اهي الحلم ندي   يوفي العقود وكم قد حلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول يوفي العقود وكم قد حل العقود ليحصل له التجنيس التام فضاق عليه الوزن فعدل

الى قوله وكم قد حلها فالطاعة الاستخدام انتهى وانا اوردنا عليه ايرادا ابن حجة قلنا انه لو قال يوفي العقود وكم حل العقود وكم

لحصل له ما اراد فلم يحتج الى ذلك وبيت ابن حجة العلوي قوله

تلقاه مبتسما فيه وقفت شك   وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل الى قوله له وجه من الظلم

فحصل له الكناية وبيت ابن حجة قوله

بيض الوجوه على نيخ النار كالفحم   الحمد ولحق والعصيان نج اذا

اراد ان يقول بيض الوجوه على نيخ النار سود اليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله كالفحم وحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عضده نوع من البديع وهو الطباق انتهى

نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم البسط

بسط الاكف بدون الجود مغتنمة   لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب الى

قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون ذلك

واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال

البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز

فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا

288

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل

من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي فما هذا كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية

المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بذلك وعلى هذا

التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة وسيأتي الكلام عليها في بابها مبسوطا ان شاء

الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد على الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف

الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان الالفاظ

قوالب المعاني والقدرة على تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقام

انما هي من ادب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام

يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية بل بحسب الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم

فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا فلا رد الى الجهالة ولما لم يرتض القزويني تفسير السكاكي

قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية اصل المراد فهو اما بلفظ مساو له

او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة عن الحشو والتطويل فثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا

وقال ابن الاثير وجماعة الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ ازيد لفائدة فلم يثبتوا

واسطة والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما ذكره

التنوخي وغيره ولذا عرفت ذلك فالبسط هنا البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو قوله تعالى ان في خلق السموات

والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به

الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون

اطنب فيها ابلغ اطناب وزاد على المتعارف وهو ان تقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لايات للعقلاء

لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقوله نبيه عليه الصلاة والسلام

الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام وزاد على المتعارف

وهو ان يقول لله ولكتابه ونبيه وللمسلمين فانها لفظة جامعة للائمة والعامة لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر

ومثاله من الشعر قول ابن معتوق يصف الخمر

فلا نقض العاشقون ما صنع   الدهر بالوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الحمرة بان يقول الخمر اصفر فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل العرض

لما فيه من حلى زجاج الغزل في الصحف غير لفظة التشبيه ولا قرينة اذ مفهوم اللفظين صفرة الخمرة تشبه الوان العاشقين

وقول ابي العلاء المعري

والجهل والكبر ضدان اتفاقهما … مثل اتفاق فناء السن والكبر
يحيى تراب هذا من تناقضنا … والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر مع قوته بلغ مفت فاطنب بوضعه موضعه ثم لما ضمن ان وارد فيه التشبيه فضمنا التمثيلي هو قوله اتفاقهما مثل اتفاق فناء السن والكبر ثم بين الوجه على سبيل الاستيناف بقوله يحيى تراب هذا من تناقضنا ثم فيله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر ونفي عدم اجتماعه والجهل في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق وقول الطغرائي

والحب حيث العين والاسد ابتته … حول الكناس لها غاب من الاسل

فان الغرض من جميع البيت ما قاله ابن هانى المغربي في شطر بيت وهو الحب حيث المعشر الاعداء ولكن فصل الكلام للمبالغة في وصف محبوبه بانهم محصون يحيى لا سبيل الى الوصول اليه والى رهطه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اسهل الخلائق سمح الكف باسطها … منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

نوالبسط كفه على ذا خلق … اتى على الله العرش العظيم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هم معشر بسطوا جودا واسعاهم حيا … فاخضر العيش في كاف لآدمهم

وبيت بديعية المغربي قوله

ماذا الذي عن جمل جم ولا عدد … وهل يقال لفضل الله ذا بكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنه معناه كل الطنبون وقد … اوفى البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

منزالنوى والعطاء والجود منبعه … يروي عطاه عطاء الوابل الرذم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الاكف يرون الجود مغنمة … لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

الحاصل من جميع البيت وصفهم بالكرم وبسط الكلام لتاكيد مدحهم بذلك والله اعلم التفريع

ما الوحش يرغب لنيك ناحث رو الحمر … يوما باسوع من تفريع نعمهم

التفريع في اللغة مصدر قولك فرعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثبات ذلك الحكم

لمتعلق

لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية … كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب بكسر اللام وهو الذي كلب باكل لحوم الناس فياخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انهم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفي طريقه قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم … دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه ارباب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون والتيفاشي في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان ياخذ المتكلم في وصف فيقول ما كذا ويصف بعظم اوصافه اللائقة في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول باحسن من كذا وهذا المعنى هو المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات

ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة … خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق … مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة … ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقول علي بن تميم ابن المعز صاحب الديار المصرية

وما ام خشف ظل يوما وليلة … ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي … مولهة حرى تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد … لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له … فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شدوا حمولهم … ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

وما الطف قول الشهاب الحي بن محمود

وفرع الحب الصنا في الحشا … من مقلتيها منايا العباد
ما الطعن ارهفها مرهف … ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من سيوف بها … من كحل خالطها في سواد

وقول ابن سناء الملك

البك فما بدر المقنع طالعا … باسحر من الحاظ بدر المعمم

بدر المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من العامة بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنارنجيات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب

اعتقادهم فيه **وقد** ذكر ابو العلاء المعري هذا المعنى ايضا في قوله

اقول لها والبدر في المقنع راسه … ضلالا وعيني مثل بدر المقنع

وانشد ثعلب لبعض العرب

وما وجد مغلول بصنعاء موثق … بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة … له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحداد انت معذب … غداة غد او مسلم فقتيل
باكثر مني لوعة يوم راعني … فراق حبيب ما اليه سبيل

ولابي فروة الغطفاني

وما ماء مزن اي مزن تقوله … تحدر من غر طوال الذوائب
نفت نسمة الريح القذى عن متونه … فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت … عليه رياح الصيف من كل جانب
باطيب مما يقصر الطرف دونه … تقى الله واستحياء بعض العواقب

ولبعضهم

وما شوق اعرابية بان دارها … وحنت الى وادي الحجاز ودونه
باكثر من شوقي اليكم وانما … رماني زماني بالبعاد بجهده

وروي انه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين اخذه امير المؤمنين عليه السلام وحمله الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه **ويقول**

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها … اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا
باحسن منه كلل السيف وجهه … دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابي الوليد بن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى … الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودونما … ادير المنى عن القتادة والخرط

وانشدني لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي

واقسم ما الفلك الجواري تلاعبت … بها صرصر نكباء في لجج البحر
باكثر من قلبي وجيبا وشملنا … جميع ولكن خوف حادثة الدهر

ولمحمد قصيدة مدح بها الوالد قدس الله سره

فما روضة بالحزن باكرها الحيا … بارعن رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها … عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد … ومن شك او لم يدر ما قلت يسأل

ولبعض

٢٩٣

٢٩٠

ولبعض المتاخرين

ما الورد ينفح بالنسيم اثوابه … والروض يهتك بالحيا جلبابه
والهائم المطول فاز بوصله … والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع بغتة … بيدي حبيبته المليحة بابه
يوما باوفر بهجة ومسرة … مني اذا وافى الي كتابه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها … يوما باحسن من اثار سعيهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما الدوح تفرعه بالزهر منتسق … نظما باطيب من تفريع ذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود ان فاح نشرا او شدا طربا … يوما باطيب من تفريع وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فتا وفضت نوافجه … عنه باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جبرئيل امين الله في شرف … يوما باشرف منه ليلة الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الروض غب انسكاب الغيث نمنمه … يوما باضوع من تفريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى … خضر الديار ربيع وصف حالهم

التدبيج مشتق من الدباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم وهو معرب ديبا بدون الجيم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض يدبجها من ضرب ويدبجها بالتضعيف اذا سقاها فانبتت ازهارا مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش **وفي** الاصطلاح عبارة ان يذكر المتكلم الوانا بقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب او مدح او وصف او غير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود **قال** ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر سلوكها عليها جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة

فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الحيات
لا تخرج عن هذه الالوان الثلثة والهداية بكل علم نصب منفصمة هذه القسمة اثنا الاية الكوية منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج
وحق التقسيم ومن قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر قال الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود ان القاضي الفاضل
شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج
قال من يأتي الكلام بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات ومن انشائه بعض الكتاب وصل كتابك فاستقلته استلام الحجر الاسود
وتعلقت منه بالعيش الاخضر وحمدت منه يدي على الكبريت الاحمر والبازي الاشهب وملك بني الاصفر ومن انشاء القاضي
الفاضل في وصف كتاب ففضضته فكم لحظني منه شزرة وفضضته مثل الحيال النورية مستعادة كانها زرارة
الجلالات الصفر والقضو الحمر اول الضوق الزرق والليالي السود والبرود البيض ومنه قول الحسين بن مطير

مخضرة الاوساط زانت عقودها	باحمر مما نظمتها عقودها
فانا بيض الوجوه سود مشارد	النقع خضر الاكناف حمر الضبا
بيض خضر واحمرا وصواري	وسواد نقع واخضر يديبا

وقوله

وقول ابن حيوس

بيضاء في الغادين يوم اسود	من بعدها وبكاء احمر قاني

وقول مهيار الديلمي

دع النوح خلف حديج الركا	وسل فؤادك عن كل ذاهب
بيض اسوالف حمر المراشف	صفر الترائب سود الذوائب

وقول ايضا

بيض الايادي حمر الحواف القنا	سود العجاج تحل ربعا اخضرا

وقول ايضا

وفي الكلة الحمراء بيضا طفلة	بدرق عيون السمر نجحي اجيادها
اثارلها نقع الجياد سوادها	بدون ستر الحمية اغنا اشتات هها

وقال بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقايق	مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية	الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظرا	فيما اري من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة	الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديع الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود دجى	بيض الشتاء سمح تدبيج وصفهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى	سود الوقايع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ولخضر اسود عيشي حين دبجه	بياض خطي من زرق العداء حمى

وبيت بديعية المغربي قوله

تبيض ما اسود يوم شيمة دهم	وجها اذا احمر يمر فوق سمرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

تمليض الوجهين اسود ومرد غا	فحمرة السيف وانت خضرة العلم

وبيت بديعتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر لظى	خضر الديار تدبج وصف حالهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطيبي هذا النوع ايضا والله اعلم التفسير

تفسير هم دنياهم وفخرهم	تعليمهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء
وفي الاصطلاح سماه ابن مالك واخرون التبيين عبارة عن ان ياتي المتكلم في اول الكلام نثرا كان او نظما
بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسره فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخر او في بقية البيت الكان
الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

صالوا وجادوا وصاولوا وجنوا فهم	اسد حصون واقمار واجبال

ومنها ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم	طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت منهم طاعنا او مطاعنا	وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله انه يلقى فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد دم بقوله انه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم
يراع الترتيب لان مراعاة الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الجاري الى قوله تعالى يوم تبيض

وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يجمع

الجار والمجرور كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد

ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووصله ويراه الناس طوع يدي

مهفهف يعذبوني قلت من عجب اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومنها ان يقع بعد المبتدا وهو اعني المفسر خبره او بعد تمام المبتدا والخبر ومثال النوعين قول ابن هاني المغربي

المدنفان من البرية كلها جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النائرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في البيت الاول نجوم تفسير للثلاث المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير بتفصيل لما في النجوم من الاجمال وقد احسن فيهما كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم من كونها معالم للهدى ومصابيح والرجوم ومنه قول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي مسهر

غيث وليث فغيث حين تساله عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومن فاسد التفسير ان ياتي في ازاء الشيء بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فانه بالنسبة الى بغي العدى وكان يجب ان ياتي في ازاء النصر والالتجاء او نحو ذلك او يذكر في موضع بغي العدى

الفقر والعدم او سائر ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال

لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال ومن بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام ويجلى الظلام وهم صحب النبي العلم

ومن بديعية العز الموصلي قوله

ذكو الانام وابدوا تفسيره على الحسان الكرام بذكرهم

ومن بديعية ابن حجة قوله

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى كم فرجوا من بدور في دجى الظلم

ومن بديعية المقري قوله

بدر فبحر فبدر في دجى نوب وبحر جود اذا ضن الغمام ظمي

ومن بديعية العلوي قوله

حلو ومر نخا للوفود على عداه علقم كالشهد لم يرم

ومن بديعيتي قولي

تفسيرهم ومن اياهم وفخرهم بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع [illegible]

لا يستطيع الورى تحديد فضلهم في العلم والحلم والافضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الاعداد وهي ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة ونحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم قول ابي الطيب

على امضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق

وقوله: الا ايها السيف الذي ليس مغمدا ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله: ولكن بالفسطاط بحرا ازرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله: فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله: انا الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا اسف

وقول ابن هاني محمد بن هاني المغربي

للناس اجماع على تفضيله حتى استوى اللؤماء والكرماء

والللكن والفصحاء والبعداء ... والقرباء والحكماء والشهداء
في الناس بحر جوده وجنوده ... وعد بيع والحزم والاراء
تولك ملك ملكه السماء بنصره ... واطاعة الاصباح والامساء
والفلك والفلك المدار سعده ... والعز في الدماء والاماء
والدهر والايام في تصريفها ... والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتدتي والوغا تعرفني ... والعوالي والمواضي والهوادي
قد نشا وجع مضاربها دمي ... ولساني وسناني وفؤادي

وقول ... عفى الله عنه

حبا الله يوما ... عاشق ... فانما هو للارواح ريحان
فحل في حسنه عن ان تشابه ... ... وطبي والغصان وكثبان

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم ... والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

شعد بل اوصافهم في المدح سيرتنا ... اهل التقى والنقا والجود والهمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يثني بل فضلهم يبكي لسامعه ... علما وذوقا وتشويقا على كرمهم

وبيت بديعية المغربي قوله

بالجود والحمد حبل الحمد صار بهم ... والعزم والحزم نور الكون والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

على صفاتهم العلياء من حسب ... والعلم والجود والايفاء بالذمم

وبيت بديعية الحلوي قوله

يا اكرم الخلق نعت الخلق شيمته ... بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه علم ... ويا كعلم وحلم عزم بعد همم

وهو خارج عما نحن فيه وبيت ... قوله

لا يستطيع

293

لا يستطيع الورى تعداد فضلهم ... في العلم والحلم والافضال والهمم

حسن النسق

الحسن نسق والاحسان وافق ... والافضال طابق ما بين نظامهم

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر ونسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا عطفت بعضه على بعض ودر نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام واحد مستعار من الدر في الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الايه وقال ابن ابي طالب في النوع عليه السلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دان بعيد محب مبغض بهج ... اغر حلو ممر لين شرس
ند ابي عن واف اخي ثقة ... جعد سري نزه ندب رضا ندس

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم اخبار بذهاب الماء بعد الانقطاع للمادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم قضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم الخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه ومنه

من الشعر قول ابي الطيب المتنبي

جاءت باشجع من يسمى واسمح من ... اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى ... او جاهل لصحا او اخرس خطبا

وقوله ايضا

سبوح النوم عيني في سرى الي كل ... ... ناظر
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ... ومشكى ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يقولون وافى حضرة الملك الذي | له الكنف المأهول والنائل الجزل
فقلت له طرف وطرف لحجة | وخبرته نصر ودولته نزل

وقول ابن هانئ المغربي

تجالت الاوهام فيك ودقت | الالباب عنك وجلت الآلاء
ضخت لك الامصار وانقادت | لك الاقدار واستحيت لك الانواء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والغيث سال والجنى اسلو والقنا | كلموا والاموات في الرجم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كالضوء اذ هب بالموقوف سيد | والنسيم رثت في تصديق خلقهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من وابل سقيهم من وابل نفعهم | من وابل نفعهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المغربي قوله

ونال عليا وما نالوا محبتها | جمعا فاض عليها فابطل الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

والسحب دول والغيم ظلله | والبدر شقل والطرف عزم

وبيت بديعيتي قولي

الحسن باسم الاحسان وافق | والافضال طابق ما بين انتظام

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله اعلم **حسن التعليل**

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نفحت | الا لالمامها يوما بأرضهم

هذا النوع عبارة عن ان يدعي الوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له في الواقع الا ما علم من محسنات الكلام لعظم التصرف فيه وهي اربعة اقسام لان الوصف الذي ادعي له علة مناسبة اما ثابت اريد اثباته او غير ثابت و الاول اما ان لا يظهر له في العادة علة او ان يظهر له في العادة علة غير المذكور و الثاني اما ممكن او غير ممكن اما الاول وهو الذي لا يظهر له في العادة علة فكقول ابي الطيب

لم يحك نائلك السحاب وانما | حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها ومن الطف

هذا

هذا القسم قول ابي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره | حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه | وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهوا | ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه | تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي

ولما تضاوح الربيع نقابه | وفاحت بالحواف الرياض النسائم
فطارت عقول الطير لما رأينه | وقد بهتت من بينهن الحمائم
خشين جنوبا الرياض وحسنها | فرحن وقد غاضهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنت اجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالس غلاما ذو خال تحت حنكه فنظر الي ابن حبيب يوما واشار الي الخال فقطعت انه يريد ان يصنع فيه شيئا فصنعت انا بيتين على الفور فسرقه الي اسمع وانشدني

يقولون لي هو يحيى بصفحة خده | تنزل خال كان من نزل الخد
فقلت وايحسن الجمال قفا به | فخط خضوعا مثل مبتخع العبد

فقلت له احسنت ولكن اسمع في الخال كانا انشيت للفقيه وقيد وصفاد

رام تقبيل خده سناه ولكن | خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك واما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكورة فكقول ابي الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن | يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من ان الطبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه اذا غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ان يتسع عليها الرزق من لحومهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخيلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع لوم من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضا صوره لعطائه عنه وفرطا منه فانه لا يخاف الخلق واستيعاب الهم وقول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء

مغرم بالثناء صب بكسب | المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء | ان يرى طيف مستميح رواحا

فان الاغفاء علة في العادة غير ما ذكره وكان تشبيهه بالوداع ليتبرك به لان العفاة انما يجتمعون في صحن الدار على عادة الملوك فاذا كان الوداع فلوا ههو بشان النيم فينام ليلتابس برويته طيفهم واصله قول الاخر

وانى لاستغشي وما بي نعسة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون ايضا من هذا الضرب لا انه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم للنيم اذا بعد عهده بمحبه ان يرى في المنام ضربا النوم لذلك خاصة ومن لطيف هذا القسم قول ابن المعتز

فالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دما من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب

وقول الاخر

اسى توسى بالبكاء ... فهلا هيا وبيا بينها

تقول وفي عينها حشمة ... اتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنت غيركم ... امرت الدموع بتاديبها

فان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب وعراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التاديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب واما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي اريد اثباته وهو ممكن

فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته ... نجى حذارك انساني من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت لم اراد اثباته وهو ممكن فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل به ذلك فهو حسن وقول الاخر

ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر

حتى يطول على الصراط وقوفنا ... فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى امرا غريبا ولا معتادا وهو هم العاشق بقتل محبوبه ليدعو طول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط لتلذ عينه بالنظر اليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العارفين انه قال وددت ان يكون جميع ذنوب الخلق علي لكون لي بكل ذنب مع الله حساب واما الرابع وهو الوصف الغير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى فارسي ترجمه

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رايت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن اراد اثباته وجعل الانتطاق علته ومما يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك اما ان لم يحصل منه لان حسن التعليل فيه ادعاء واصرار والشك ينافيه ومثاله قول ابي تمام

ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها ... الى المزن حتى جادها وهو هامع

كان السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقى لهن مدامع

تعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه وهذا المعنى شهير قال محمد بن وهيب

طللان طال عليهما الامد ... درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكانما وجدا ... بعد الاحبة مثل ما اجد

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لهم اسام سوام غير خافية ... من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعية ابن حجة والانعم قوله

لم يبرز السحب الا انها فرحت ... اذ ظللته فاهدت حسن مبتسم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تعليل حب نسيم الروض حين سرى ... بانه نال حظا من شذا نعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا ... لانه من ثنا اثار رشفهم

وبيت بديعية المقرئ قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره ... مسكا لما جاء ختام الرسل كلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت ... لم يخلق الناس والعليا من العدم

ويكون هذا من حسن التعليل ظاهر وبيت بديعيتي قولي

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت ... الا لما بها يوما بارضهم

التعطف

من التعطف مالوا على خلق ... ان التعطف معروف لخلقهم

التعطف في اللغة مصدر تعطف الشيء اذا تثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان ياتي الشاعر في المصراع الاول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرف منها في المصراع الثاني فتشبه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الاخر بالعطفين فيكون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الاخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين الاول ان الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الاول بجاز والتعطف والثاني ان الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة وبصيغتها والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان يعاد اللفظ بصيغتها وبما يتفرع منها كلفظتي ساق وسقت في قول ابي الطيب

فساق الى العرب عن سكن د — وسعت البر المليح عن عرفهم

ومنه ما انشده الاصمعي وقد قال له الرشيد انشدني ابياتا تجمع محاسن الاخلاق وتشتمل على صالح الاعمال في العبادة حتى

فانشد هذه الابيات وفي كل منها مثال النوع المذكور وهي

فلا تحمل على احد بظلم — فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وان ملئت غيظا — على احد فان الفحش لوم
ولا تقطع اخا لك عند ذنب — فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر — فان الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي رحمه الله

تخوفني طول السفار وانه — لتقبيل كف العامري سفير
دعيني اردما المفاوز اختبا — الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطرات المهالك ضمن — لراكبها ان الجزاء خطير

ومنها

وطار جناح البين بي وهفت بها — جوانح من ذعر الفراق تطير
لان ودعت مني غيورا فانني — على عزمتي من شجوها لغيور

وقال الاخر

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى — تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى — تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة — حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا — ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية العز الموصلي

تعطفوا ونحي واحبابهم وعلى — اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

وبيت بديعية ابن جابر

تعطف الخير كم ابدوا لمعتفيهم — والخير ما زال في ابواب مجدهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بذا المرسلون تحي — الشافعون عطا الشافعوا الامم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع وبيت بديعية السيوطي قوله

عطفنا

عطفنا المحيا لمن له — تعطف عليك معنى ودمن الخدم ٢٩٤

وبيت بديعية الطبرعب قوله

يفضله كل من في الكون معترف — فضلهم جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبرعب قوله شيء

عطفا بما رجوتك ليس له — تعطف بك مني غير منصرم

وبيت بديعتي قولي

من التعطف ما زالوا على خلق — ان التعطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته والله اعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا — مستتبعين بذاهم عند عفوهم

هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن ابي الاصبع ومن بعده التعليق وسماه الزنجاني الموجه والسكاكي الاستتباع ولم يغير احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا اخر من جنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابي الطيب

عمر العدو اذا لاقاه في رهج — اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

فمدحه بفرط الشجاعة واستتبع في اخر البيت وصفه بفرط الجود ومثله ايضا

نهبت من الاعمار ما لو حويته — لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده اذ لا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان اخران من المدح احدهما نهب الاعمار دون الاموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها لان تهنئة الدنيا انما هي تهنئة لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده. ومما ورد من ذلك في الشعر قول ابن هاني المغربي

ان الفطاة تلوك لتشبه — بك في منظر الجفاء الجليف

وصف بالعي في الكلام على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة فيقال رجل جاف الخلقة اذا كان كزا غليظا والجليف الجهم الجلف الجافي ومنه قول من قصيدة وصف فيها خروجه من الاسر وفوته للاعداء وفلجه واقباله

ونشوا الجياد السابحات ليلحقوا — وهل يدرك الكسلان شأو الجيد
فنادوا وعادوا خائبين على وجي — كما خاب عن ندبات منهم على وعد

وضمهم بحجبة السجي في حلمهم لم على وجه يستبشع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل يحتمل اعاده

بالاولا الاستشباع لا يلزم فيه ذلك وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلوا النفس قبل الزاد يوم قرى … والصائنوا العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تجري دماء الاعداء من سيوفهم … مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستنجون بذل العلم بذل ندى … ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يجرون مستنجين العفو ان قدروا … ويحفظون ذواهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المغربي قوله

افنى العداة كما افنى النقاد ندى … فما له والاعادي منه في نقم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا واخرة … وبا اللواء وحوض الورد شيم

وبيت بديعية العلوي قوله

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا … مستنبعين بذاهم عنه عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم التمكين

تمكين عدل الهم ارسوا قواعده … يرعى به الذئب المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه ابن ابي الاصبع وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القرينة او القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها

متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها

السامع بطبعه واكثر القران الذي وقعت في التنزيل من هذا القبيل ومنها لبيت الشعر قول ابي العتاهية

اعلنت عتبة انني	منها على شرف عطل
وشكوت ما القى اليها	والمدامع تنهمل
حتى اذا برمت اذا	اشكو كما يشكو الاذل
قالت ادى الناس بعلم	ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل ومن قول ابي الطيب

يا من يعز علينا ان نفارقهم … وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعا … رب العباد فقال البرد في الضرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين حبك في قلبي نحت به … مجد الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سقمي بها من جفن جفنك … لكن مدامعه نقلا بوات سقمي

وبيت بديعية المقرئ قوله

وبيض هند اذا صلت مضاربها … على طلي حيث هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

وحط عن ادم الرحمن زلته … بتواب ثم عفوه عن السقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدل الهم ارسوا قواعده … يرعى به الذئب المرعى مع الغنم

المدح في معرض الذم

ان شئت ذم المديح فقل … لا عيب فيهم سوى اكرام نزيلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه توكيد المدح بما يشبه الذم واخوت النفي والجحود وهو ضربان احدهما

وهو افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم هذه الصفة ان كان

فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف من هو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة

فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتاكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين احدهما انه كدعوى

الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شي من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت

والثانية ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت

على الاستثناء لكون ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز

على ما تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم السامع

ما ياتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان غرض المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب وارادة اثباته حتى

يحصل فيهم شي من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثنا من الاتصال الى الانقطاع تاكد المدح لكونه مدحا على مدح

والاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى الاستثنا صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتاخيذ للقلوب

الضرب الثاني ان يثبت لشي صفة مدح ويعقبها باداة استثنا يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني

من قريش اي غير اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التاكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان

الاصل في مطلق الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج الشي مما قبلها من حيث ان الاستثنا

فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تاكد المدح ولا يفيد التاكيد من الجهة الاولى وهي انه كدعوى الشي ببينة

لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثنا متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب

قول النابغة الجعدي	
فتى كملت اخلاقه غير انه	جواد فما يبقي من المال باقيا
وقول البديع الزمان الهمداني	
هو البدر الا انه البحر زاخرا	سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثنا ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى لا يسمعون فيها

لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتاثيم

فيفيد التاكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك ويجعل الاستثنا من اصله منقطعا والحق

البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم	يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله	
لا عيب فيهم سوى ان لا يرى بهم	ضيف يجوع ولا جار بمهتضم
وبيت بديعية الموصلي قوله	
في معرض الذم اتى مثل المديح لهم	لا عيب فيهم سوى الاعدام للنقم
وبيت بديعية ابن حجة قوله	
في معرض الذم اتى مدح المديح فهم	لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم
وبيت بديعية المقري قوله	
لا عيب فيه سوى تسليط نعمته	على الملوك وعوائده على النعم
وبيت بديعية الحلوي قوله	
لا عيب فيه سوى ان العصاة به	يلقون عفو كبير الاثم واللمم

ومن

بيت بديعيتي قوله	
ان شئت في معرض الذم المديح فقل	لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم
الايضاح علم ينظم الطيري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم	
وضمنهم زاد ايضاحا ومجملهم	بعرضهم وبذلهم ماض كالديم

قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم توضح فلك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الابهام

والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لما طبع الله النفوس عليه من ان الشي اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها

من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم به فان الشي اذا علم من وجه دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول فيحصل لها

بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي الم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه فحصلت بها لذة اخرى واللذة عقيب الالم

اقوى من اللذة التي لم يتقدمها الم كقوله تعالى قال رب اشرح لي صدري فان قوله اشرح لي يفيد طلب شرح شي ما له وقوله

صدري يفيد ايضاحه وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين ففي

ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال البديعيون الايضاح ان يذكر المتكلم في كلامه مفردا لا يفهم معناه

لغرابته حتى يوضحه في بقية كلامه او جملة في ظاهرها لبس وخفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في اخر الكلام

فالاول كقوله تعالى خلق الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا وقد سال عبد الله بن طاهر احمد بن يحيى ما الهلع فقال

على التلاوة وسال الاصمعي عن معنى الالمعي فانشد قول اوس بن حجر	
الالمعي الذي يظن بك الظن	كان قد راى وقد سمعا

وقال ابو العالية الهلوع الذي اذا اصابه شر لا يصبر وقال القرطبي الهلع لم يبلغ ولم يولد وهو في القران كثير والثاني كقوله تعالى

ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده ايضاح الجملة الاولى فان

المفرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب

وام شبه حاله بما هو اغرب ايضاحا للخصم وقطعا لمواد الشبه ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد	تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم	وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلاء المانوية منسوبة الى ماني وهو رجل يعظمه اهل مذهبه ويقال ان طائفة من الترك يعظمونه وجميع

واهل الصين على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون باثنين ان يفعل الخير لا غير وهو في بعض

الالسنة الذي يسمى يزدان وضده يفعل الشر ويسمونه اهرمن وبذلك زعموا انهم يقولون الخير من النهار والشر من

الليل وانهما اصلان وكان خراسان كان يرد عليهم ابو الطيب في البيت الاول فقال لهم نعمة لظلام تكذب قولهم

ثم اوضح ذلك في البيت الثاني ومنه قول الاخر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها ... والقاك من محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والغدر ووضح في البيت الثاني بما ازال اللبس **ومثاله**

ابي الحسن الباخرزي

الا اسقي صوب العوارض قبره ... ففي قبره من فيض كفيه ابحر

ولا غفر الرحمن ذنبا اتى به ... اذا لم يكن ذنب فمن ابن يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع التفسير **وبيت بديعية الصفي الحلي**

فاد والشوازب كالاجبال حاملة ... امثالها تبتني في كل مصطدم

قال في شرحه قوله تبتني في كل مصطدم يوضح قوله امثالها **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

للخير والشر ايضاح بوفد امرو ... عن ذاك في حبه نفع ويحرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وقد زاد ايضاحا كما نحا فهم ... في كل معترك من بطش ونعم

وبيت بديعية المقري قوله

يرضي ويسخط من يلقى نعيمه ... عاد ويحمي الذي يحمى الى السلم

وبيت بديعية العلوي قوله

منيب الجاش يحمي الجيش او فرموا ... وباذل العفو اذ وصموا لحل لحي

وبيت بديعيتي قوله

وضمن زاد ايضاحا ويخلم ... بعرضهم ونداهم فائض كالديم

فقوله بعرضهم ايضاح للمضمن المختال الذي اضاف اليهم في صدر البيت والله اعلم **التوهيم**

محفوظون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يعشقون البيض في القمم

هذا النوع عبارة ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او ما بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لغتها بالنحو وغيره لما بين وجوه الاختلاف والامرينة ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى اصيبه من اشاء فان اصابة العذاب وهمت السامع ان لفظ اشاء بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قراها احاد الرواة كذلك وكان كلام مجيء القرآن **ومثاله ابي الطيب**

وان الفيام التي حوله ... لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف وعداه بالفاء كما وردت به الرواية وهي الجماعات

وهو

وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على الجمع **ومثال الخطاء** الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون ابدا الى العطف وابقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال

وقول الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جاذرا وظباء

فان لفظة ان في اول البيت توهم السامع انه من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شان محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة وانما لم يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدارة فلا يعمل فيه ما قبله **ومثال اختلاف المعنى** قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم

فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن **ومنه قول الشاعر**

يلقاك مرتديا باحمر من دم ... ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه باشجرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم من تعليل اي احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كان السيف لكثرة التباسه بالدم صار دما **ومثله قول المتنبي**

ابعد بعدت بياضا لا بياض له ... لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كائن من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم **ومثال توهيم الاشتراك** قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد نجوم السماء وانما المراد به النبت الذي لا ساق له وبالشجر الذي له ساق **وقول الصفي الحلي**

وساق من بني الاتراك طفل ... اتيه على جمع الرفاق

املكه قيادي وهو رقي ... وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال الاشك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح ظاهر وبالمعنى الثاني ان يكون هذا الساقي ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود لم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم **وهذا** احد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلاثة اوجه **احدها** ان التورية توهم وجهين محتملين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين **الثاني** ان التورية لا تكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها **الثالث** ان ابهام التورية مما يتعمده الناظم والتوهيم مما يتوهمه القارئ والسامع **واذا** عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعني التوهيم كان الاليق ان ينتظم في سلك التورية لينسجم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

حتى اذا قصدوا وادي الخليل صائمة ... من بعدما اصلت الاسياف في القمم

قال في شرح قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله اصلت الاسياف من الصلوة ومراده الصليل وهو صوت الحديد

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يا سار امعن الحرب لحتك في ... توهيم منع بضاح الشأم حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبعض صاموا من التوهيم والحرج ... والسمر قد قبلتهم عند فوهم

وبيت بديعية المقري قوله

داري الزناد ولا قدح ينال به ... بيعض غير الحجر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكم نجا الصلوة منذ وخطاء ... وصام في الحرز كم يحيي اولي الكرم

وبيت بديعيتي قوله

يحققون لمتوهم العدى اسفا ... كانهم يعشقون البيض في القمم

بيان المتوهم فيه انه قوله يعشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم

الالغاز

من كل كاسر جفن لاهدوله ... من الغزال يخفي الغاز وصفهم

الالغاز مصدر الغزت الكلام وفيه اتيت مشتبها قال ابن الفارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود ويجب ان يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تامل وحسن نظر المعمى يحيى

بن اكثم على المتوكل **قوله**

وباسط بلا نصيحا حا ... ولشيق ما يطير ولا يطير

اذا ألقمتها الحجر الهمات ... ويجزع ان باشرها الحرور

تأمل فهو الحجر الهمات ... **وقال ابو العلاء المعري في الابرة**

سعت ذات سم في قميصي فغادرت ... بلا اثرا والله يشفي من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وقال آخر في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لأوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

دمار

٢٤٠

وقال موفق الدين علي بن الحداد في قوبة المسياح

وذات قد طويل الشج دهبا ... ولم تكتسب اجوا بينها قط

معانقة الصبيان بعضهم الهوى ... كان بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قضيب سكر

ونرى هيفكا لغصن قدا اذا ... يفوق القنا حسنا بغير سنان

واعجب ما يروي الناس اكله ... مباحا قبيل العصر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب ... مليح القد ممشوق

حكى شكل الهلال على ... رشيق القد معشوق

واكثر ما يرى ابدا ... على الامشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الامشاط شيئا **ولما** غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اخر ايام بني امية واجتمع عليه الناس كتب الى عمران

بن هنيدة بحيره يدالك **فاجابه**

اتاني كتاب منك يالله سرني ... يخبرني فيه باشك العجائب

بخبرنا ان العجوز تزوجت ... على كبر منها كريم الضرائب

فهنأكم الله الكريم نكاحها ... وداش بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة **وحكى** ان الشيخ نجم الدين المحضر سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن **قول الشاعر**

يا ايها الحبر الذي ... علم العروض به امتزج

ابن لنا ما شره ... فيها بسيط وهزج

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدوائر لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت حال دوره فقال الشيخ حد ثنا الا انك ادمنت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المقصود **وكتب** شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى

والده ملغزا في باب **بقوله**

ما واقف بالمنهج ... يذهب طورا ويجي

ليس يخاف شره ... ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب ومجي وخوف وشره هذا باب حضوره والسلام **وحكى** عن ابي عطا السندي الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فجمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني

في بعض الليالي نتذاكروا فقالوا ما بقي شي الا وقد ذهب الناس في مجلسنا هذا لو بعثنا الى ابي عطاء السندي لحضر عندنا و يكمل به المجلس
فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه
كان يبدل الجيم زايا والشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال هيا كم الله
فقالوا مرحبا مرحبا ... مرحبا مرحبا على لغته فقالوا الا تتعشى فقال تعشيت بالسين فهل عندكم نبيذ فقالوا
نعم فاتي بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطاء كيف معرفتك بالالغاز فقال هسن يعني حسن **فقال**

له ملغزا في جراده

فما صفراء تكنى ام عوف ... كان رجيليتها منجلان

فقال زراده فقال اصبت **ثم قال** ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى ... دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال اصبت **ثم قال** ملغزا في مسجد بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم ... فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم نادموا وتفاكهوا الى السحرة في رغد عيش **وهذا** ابو عطاء من الشعراء المجيدين
واسمه مرزوق وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة **وقال ابن حجة في الغزل في الغرس**

وصاحب لا امل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ... عيني عليه تفارقنا الى الابد

وكتب نصير الحمامي الى السراج ملغزا في سبال

ومنعك سراج الدين لي لبل فكرة ... فكاد جواد الفكر في سبله يكبو
لعمرك شئ شابه بعد مالحى ... له قلب صحيح فواد له يصبو
اذا ركب البيداء يحيى ويتقي ... ولم يغشه طعن ولم يغشه ضرب
يقابله الحمر عند لقائه ... ومن عجب الاشيا ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اذا انتصر الامير فيه بخاطر ... وقد لز لي من اجل السلاسل العقل
واثبت قلبا منه لم ينفتيه ... واعرفه صبا وهام له قلب
واعرفه اعيا الا نحفها ... جفون كما دات العيون ولا هدب
فدونك ما الغزته لي صبيا ... وذلك سابحا بالعجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام العجم

ياسبعة كلهم اخوان ... ليس يموتون وهم شبان ... لم يرهم في موضع انسان ٢٤١

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وحية في راسها درة ... تسبح في بحر قصير المدى
اذا انتأت فالعمي حاضر ... وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

انهند المليحة الحسناء ... واي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفتها الاولى **والجواب** ان الهمزة فعل امر من واى كوفى
بمعنى وعد والنون للتاكيد والاصل ان بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشدده للتوكيد ثم حذف الياء
لالتقائها ساكنة مع النون المدغم وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء
اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اى عدي يا هند المراة الحسناء وعلى الوجهين
الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي من مصدر نوعي منصوب بفعل
الامر والاصل وايا مثل واي من فخففت وقلب مثل وانتباه في مناب وصفه ما خففنا هم اخذ مصدره وقوى

ومن قول الاخر

اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك
اقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال ابن خلاف لما **والجواب** ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف تقديره وهى بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره
تلك يدل له قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه

ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا **والجواب** ان الاصل بل رديه ثم ركبت على لفظه للالغاز

ومن ذلك بيتا الصفي الدين الحلي قوله

حران ينفع حر الكرعاليه ... حتى اذا صمته ورد المقبل ظمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ان المنافق لعز قلبه زغل ... وهو المعمى كمثل الازرة الزرم

قال ابن حجة لم يبات الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس المقلوب في لعز وزغل واما التعمية بالازرة الزرم فما علمت
ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قلبه الوزم القاف والازرة شجرة الصنوبر فما زدت في التعمية غير بعينه

وبيت في بديعيته ارجح قوله

وكلما الغرقة حلة لبس ... مذ طال بغضبه ازرى بغيمهم

وبيت بديعية المقري قوله

انثم ضربا عليه الجلد حال فتى ... وحين اسرف لم يضرب ولم يضم

هذا ايضاً لغز في السيف **وبيت بديعية الحلي قوله ملغزاً وبيت بديعتي قولي ملغزاً في السيف**

من كل كاس لا هدو له ... من الغرار فخذا لغار وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف **والهدو** السكون **والغرار** القليل من النوم وحد السيف فهذه الفاظ ظاهرها على غير المقصود وصف السيف بانه يكثر عنده من ذلك اخذه بلا قرار في غمده واتسا اعلم **الارداف**

هم اودعوا غمد الخطي حبائله ... حيث الوشاح بنصر الصاد والحكم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا احمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف ورديف **وفي** الاصطلاح هو الكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا **هو** ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه باللفظ الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر امر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امراً فقضاؤه يدل على قدرة الامر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل

	وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس **ومثاله من الشعر قول الشاعر**	
	الضاربين بكل ابيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان	

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكره بلفظ الارداف **ومثله** قول البحتري في قصيدته التي

	يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له	
	فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد	

ومراده القلب ايضاً وعند علماء البيان ان هذه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادة

	المقصود **ومثله قول ابن ابي الحديد**	
	كان ظباء المشرفية من كرى ... فما تنثني الا بمفرق حاجب	

اراد بمفرق الحاجب الرؤس والحاجب جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين **قال** بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

بغتية اسكنوا اطراف سمرهم ... من الكماة محل الضغن والاكم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للطعن والضرب ردفا يحل به ... فيموضع العقل يحكيه ذوو الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي الوغا اودعوا السن القنا سكنا ... من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

مازال يغرز في الاعناق معترضا ... بالبيض هامة عينا كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سبق الكونين لا صعق ... يحل منه محل اللب والحكم

نقول محل اللب والحكم هو الارداف **وبيت بديعتي قولي**

هم اودعوا غمد الخطي حبائله ... حيث الوشاح بنصر الصاد والحكم

نقول حيث الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم **الاتساع**

قل في علي امير الفضل عن نعم ... ما شئت وفق اتساع المدح والحكم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم في كلامه نثراً كان او نظماً بلفظ ما يتسع فيه التاويل بحسب ما تحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع التاويل في هاتين اللفظتين على نيف وعشرين قولاً **ا** هما الزوج والفرد من العدد قاله ابو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن **ب** هما كل ما خلقه الله تعالى لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي **ج** الشفع هو الخلق لكونه ازواجاً كما قال تعالى وخلقناكم ازواجاً كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والظلمة والنور والجن والانس والوتر هو الله تعالى وعز وهو في الحديث المروي عنه عليه السلام **د** ان الشفع صفات الخلق لتقابلها باضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه وتعالى خلقه فهو عزيز بلا ذل وغني بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحياة بلا موت ونحو ذلك **ذ** انها الصلوة لان فيها شفعاً ووتراً وهو في حديث ابو حصين عنه عليه السلام **و** ان الشفع يوم النحر لانه عاشر ايام الليالي العشرة المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايامها **ز** ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روي عن ابي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام **ح** ان الشفع شفع العشر الاخر من شهر رمضان والوتر وترها **ط** ان الشفع الليالي والايام والوتر يوم القيمة **ى** ان الشفع شفع العشر التي اقسم الله بها ليالي موسى عليه السلام والوتر وترها **يا** ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام **يب** ان الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر من تاخر الى اليوم الثالث **يج** ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى **يد** ان الوتر ادم شفع بحوا **يه** ان الشفع الركعتان من الصلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة **يو** ان الشفع درجات الجنان لانها كلها شفع والوتر

ودكان الناروالفساد وكانه اقسم بالجن والناس ب ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضاً لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا

هو رابعهم الاية ح ان الشفع مسجد مكة والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس ط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه والوتر الافراد

فيه ك ان الشفع الفرايض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص كب ان الشفع العبادة التي تتكرر

كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة لا تتكرر كالحج كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معاً والوتر الروح بلا جسد كانه

اقسم بهما في حالتي الاجتماع والافتراق كد من هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي من التأويل فيها متسع ايضاً

	وهذا المثال الحماسي من الشعر	
	بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسو باموالنا آثار ايدينا	

فان التأويل عن الشراح اتسع في قوله بيض مفارقنا فقيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والشيم وقيل

اراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب لعلو الاعمار وقيل اراد انهم لبسوا بيضاً لان العرب الانسان اذا كان ابيض

جميع جبلة ابيض وقيل اراد افتخار الشعر عن منفقد ومنهم من لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن اغنياء

حروف فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدايد وقيل معناه كرام نكثر استعمال الطيب يعني مفارقنا لذلك ويقال من الكثرة

استعمال الطيب سرع الشيب وقيل معناه مكشوفو الرؤس لا عيبنا نعرض الاعداء البأس والعرب تقول في مدح الرجل ابيض

	قال الاعشى	
	بيض لا يرهب الهزال ولا ... يقطع رحماً ولا يخون الا	

معناه نحن كرام وشابت مفارقنا من الفقر لانه قيل شيب الكرام يبدو في المفارق قال الشاعر

فلست بلئام الناس في ثغرة القفا ... وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي نوعي الجسر بالنار كلكوما بانبنا من العفاة فهي بيض لانها

لم تخف لكثرة سالكيها وقيل الوجه الصالح كلمة ما بعده وهو قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور والكلام من محاسن ذكر

ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصغاني في كتاب المجد والذيل والعملة قد قيل في البيت

المذكور ما شاؤوا له حد اخو المقصد وكتاب البيت يروى المسكين الدارمي ولبعض لبشامة النهشلي ولبعض بني قيس

بن ثعلبة والمرتضى الدين نجم في بديعيته هذا المثال للسوغ لما تساع الاقوال فقال

	بيض المفارق لا عار يدنسهم ... ثم الانوف طوال الباع والامم	
	وبيت بديعية العز الموصلي قوله	
	بان اتساع المعالي في الصحابة به ... كالفاروق ثم شهيد الدار في الحرم	
	وبيت بديعية ابن حجة قوله	
	نور القبائل ذو النورين ثالثهم ... وللمعالي اتساع في عليهم	

	وبيت بديعية المقري قوله	
	يلقى المسيح بعيد حقه طلل ... بمر عاف ندا غير منصرم	
	قال في شرحه الاتساع في لفظة عاف وبيت بديعية الحلي قوله	
	وابيض الوجه بيض الشيم نجدته ... وكل ذي زاكي الاصل والشيم	
	وبيت بديعية قوله	
	قل في علي امير النحل عزهم ... ما شئت ونو اتساع القول واحكم	

الاتساع فيه في موضعين احدهما قوله امير النحل قيل لقب بذلك لتقدمه وسبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها

فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت يعسوب المؤمنين

والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه سيد المؤمنين وقيل سمي

لكن لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم النحل امر الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المؤمنين علي عليه السلام امير النحل

وامير النحل يعسوبها وهو ملكها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل به الا انفع من ثمرة باموه سامع لرايه يسوقها كما يسوق

الملك الناس ورعيته حتى انها اذا ارسلت يسوقها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها في العبور واحدة

بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تكسر بفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى منبوذ سمي وقيل هذا اللقب يشبه المؤمنين اهل الاسلام

المؤمن كالنحلة لا تاكل الا طيباً ولا تخرج الا طيباً الثاني قوله عزهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان عزيز قومه اي

سيدهم وقيل يحتمل ان يراد به اكرمهم وعزهم كل شيء اكرمه وقيل يحتمل ان يراد به اولهم وعزة كل شيء اوله ومنه الغرة والثلاث لليالي من اول

الشهر يقال عليه السلام اول الناس اسلاماً عامر بن الاصبع الاشجعي قتلك في عزة الاسلام اي في اوله وقيل انما اراد به شريفهم

يقال فلان عزة في قومه اي شريفهم وقيل يحتمل ان يراد به خيارهم وعزة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة الفارهين

وقيل يحتمل ان يراد به احسنهم واجلهم يقال فلان غرة قومه اي احسنهم واجلهم وقيل يحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال

فلان غرة في قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم التعريض

لا تعرضن لغير شيء بحته ... فانتفع ولا يغبر منهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوبك وابهام ان الغرض جانب آخر وسمي تعريضاً لما فيه من الميل

عن المطلوب الى عرض اي جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية

بالشيء عن الشيء وفي المثل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة وفسحة وهو اما التوبيخ للموصوف كما

يقال المجلس السامي فقد والستر الرفيع فاسع لكذا تعريضاً بان المعبر عنه ارفع قدراً وشاناً من ان يبيع الذاكر له

التصريح باسمه وتركه تعظيماً بالتكنية وقد اشار الى هذا المعنى زهير حيث قال

ضرهن ذا ماجت بالبان الحمى ... وابالك ان تخشى فتذكر زينبا

سيكفيك عن ذاك المسمى اشارة | فدعه مصونا بالجلال محجبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يعرض بنفسه فلو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كما قال الكاتب المعروف واشتهر وعليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصرح بذلك بل عرض اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس واما للملاطفة كما يقول الخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة وعليه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف والاستماحة كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم

قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدي | وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد فقال

قال امية بن ابي الصلت في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما | كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن احسن التعريض ما كتب عمرو بن مسعدة للمامون في بعض من استشفع به من اصحابه اما بعد فان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائي بذلك تعدى طاعته فوقع المامون في جوابه قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك واجبناك اليهما واما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والذنب للوائد دون الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا على ما ارتكبه اخرجه عن استئهال ان يخاطب ويسال عما فعله وقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم اهانة لهم وتوبيخا واما للاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه وهو من مخادعات الاقوال والتعريضات الحسنة التي هي السحر الحلال حيث يسمع الحق على وجه لا يغضب كقوله تعالى لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الجرم اليهم والاكتفاء بالتعريض في قوله تعالى عما اجرمنا اذ لا يلبسوا اهل الحق ولينفكوا في حالهم وحال الخصم فيدركوا بالتامل ما هو الحق منهما واما للاحتراز عن المخاشنة والفاحشة كما تقول معرضا بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده يتوصل بذلك الى نفي الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر في بعض مجالسها انت ترى بكفره انا لا اعتقد حل الخمر يعني اثبات صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشهر ضروبه حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة يحيى بن اكثم يتعرض من جده فقال ما هذا جزاؤه منك قال حين صنع ماذا قال حين اباح النبيذ ودرأ الحد عن اللوطي حكى القاضي شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان

اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفتنا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ من الاصول قال احفظ عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا عليه السلام رجم لوطيا فامسك يحيى لم يكلمه وكان يحيى يرمى بذلك على عهد المامون وفيه

يقول احمد بن نعيم

انا من يرى الحد في الزناء ولا | يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم فاذا بالحضين بن المنذر قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا تفعله فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا غيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل | تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

فادى الغرم من نادى مشيرا | ومن كانت له اسرى كلاب

وخيبة من يخيب على غني | وباهلة ابن اعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع | وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم | لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فلا اراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك والتعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اسن عمك عن تسور الحيطان يعرض بفاحشة عبد الله والثاني في تلاوة الاية يعرض بانهم ليس لهم قدر يذكر وانما هم حديثو عهد بالرياسة ومن اقسامه

في الشعر الحماسي

انا ابن الزبابة ان تلقني   لا ألفى في النعم العازب

وعواده لم لست واباً وابلك دابغ ومن قول الحجاج بن يوسف يعرض بابن نقيه بن الاموي

لست بذي ابل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم

ومن قول ابي فراس الحمداني من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر   ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم   ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالمخنث عبادة نديم المتوكل وبالقرد قرداً كان لزبيدة لما بات الناس السلم عليه وجعلت له حشماً واتباعاً حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني واجمع العلماء على ان التعريض ابلغ من التصريح لوجوه احدها ان النفس الفاضلة لميلها الى الاستنباط تميل الى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينهتك معه حجاب الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه كثيرة وطرق عديدة رابعها ان التصريح يبعث على الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان الفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكره قاله الزمخشري

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ومن ابي ساجد لله ساعته   ولم يكن ساجداً في العمر للصنم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تطويل تعريض شانيهم بعظمه   دال ونقض اقبح شيء موجب الاصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدحي ابي بكر يقتضي   في مدح حلمهم مع موصلهم

وبيت بديعية المقري قوله

ادعي بما ادعي وتثبته   عن الخطاب فلم يصحو ولم يهم

وبيت بديعتي قوله

وفيك اشكل من صلب الحرم   بكل عقد حجج الحكم منتظم

جمع المؤتلف والمختلف

لا تعترض لتعريضي عند جنسه   فانني في ولائي غير متهم

يقال لا تعترض له بكسر الراء وفتحها اي لا تعترض بمنعه باعتراضك ان يبلغ مراده لانه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع من المضي والولاء مصدر بمعنى ولادة والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا   لولا الاب قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلفت فيه اقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير صحيحة ومثلوا له بامثلة غير مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين انه عبارة عن ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف ابن ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشأوهما   على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ما كان من مهل   فمثل ما قدما من صالح سبقا

ومن قول الخنساء في اخيها وقد ارادت ان تساوي بينه وبين ابيه مع مراعاة حق الوالد

جارى اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الحضر

وهما وقد برزا كأنهما   صقران قد حطا الى وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد   لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس ايهما   قال المجيب هناك لا ادري

برزت صحيفة وجه والده   ومضى على غلوائه يجري

اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر

ومن قول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب

ما ان ارى كابيك ادرك شأوه   احد ومثلك طالباً لم يلحق

تجاريان لغاية سبقه   وتلوث بعد مصلياً لم يسبق

ان تنزعا فله فضيلة سبقه   وبمثل شأو ابيك لم يتعلق

ولئن لحقت به على ما قد مضى   من سعيه فانه فابح واخلق

ومن قول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلاً امير المؤمنين فاننا   في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت   ابداً كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فانني   انا عاطل منها وانت مطوق

روي انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال على رغم انف الرضي وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الاخاء وبعض الذكر والنعم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التامل لما عرفت من ان الزيادة التي يُؤتى بها للترجيح ينبغي ان لا ينقص بها
مدح الاخوة والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلم يصلح بيته

شاهدا لهذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

جمع المؤتلف فيهم ومختلف ... في العلم والحلم مع فضل به ربحوا

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع مؤتلفا فيهم ومختلفا ... مدحا وقصرت عن اوصاف مثلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاسم واما مسماه فهو غير محرر كما لا يخفى **وبيت بديعية المقري قوله**

وكلهم خيرة الله اصطفاهم فما ... فضل النبوة عليهم صاروا كهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في العقبى لاخوة ... وباللواء وحوض للورى شيم

وبيت بديعتي قولي

هم كهم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا ... لولا الابوة قلنا باستوائهم

الايداع

ايداع تلو هواهم شاد لي عظم ... من العناية ذكرا غير منهدم

الايداع في اللغة مصدر اودعته مالا اذا دفعته اليه ليكون عنده وديعة واودعته ايضا اذا اخذته منه وديعة
فيكون من الاضداد ولكن معنى الاول اشهر والثاني انسب بالمعنى الاصطلاحي **وفي** الاصطلاح هو ان يودع الناظم
شعره بيتا كاملا او مصراعا فاكثر من شعر غيره بعد ان يوطئ له في شعره توطئة تناسبه وذلك يسمى **ايضا** التضمين والرفو
ايضا ومن قال ان التضمين معدود من العيوب وهو ان لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يتمه ما بعده **كقول الشاعر ابن جابر بعده**

لا اصلح بيني فاعلموه ولا ... بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما ان موتص وما ... غرد قمري الوادي باسق

فقد اخطأ كما بين ابن حجة لان التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين والخلط بين الاصطلاحين خطأ
محض الا ان العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التضمين ايضا والتضمين عند البديعيين عكس ما عرفته
ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت وبعضها في البيت الآخر ادماجا وهو مرجوح في القوافي **ايضا كقول ابن جابر ايضا**

فسعد او سائلهم والرباب ... وسائل هوازن عنهم اذا ما
لقيناهم كيف نعلوهم ... بواتر يفرين بيضا وهاما

والادماج عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وانكار كون التضمين بمعنى الايداع بعد ان اصطلح عليه
كثير من ارباب هذا الفن بل هو اشهر من الايداع في هذا المعنى لا وجه له **ومنهم** من خص ايداع البيت وما فوقه
باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الايداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته **ومن شرطهم**
في الايداع مطلقا ان ينبه الشاعر في شعره عليها اودعه من شعر غيره ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وعاب
ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال انه من سوء ظن الشاعر بنفسه وانكر ابن ابي الاصبع وجماعة قال الشيخ صفي الدين
وهو الصحيح **تنبيهات الاول** احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول ومازاد على الاصل بنكتة

كالتورية والتشبيه ونحو ذلك **كقول ابن ابي الاصبع**

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها ... تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزا وبالعكس **كقول الحريري**

على اني سانشد عند بيعي ... اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر البيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر **الثالث** لا يضر التغيير اليسير لما قصد تضمينه اذا

ادخل في معنى الكلام **كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب**

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ... من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى يضع العمامة يعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله **قوله**

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود **ومن بديع**
التضمين قول في طبيب يسمى النعمان وكيها بالمقدار

اقول النعمان وقد ساق طبه ... نفوسا نفيسات الى باطن الارض
اباحسن ارفق فقد افنيت بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

يا سائلي عن جعفر علمي به ... رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندي

وقول ابي الحسن الجزار مضمنا بيتا للنابغة في وصف الاقحوان

صاح ابي وبعد فوق خمسة ... ولا دعم ضمرة بن هلال

فيا مربط الغمامة مني … لقد جرت وأملت عن حال
لم اهوى بطحتا بانشيها … سهم سنى ذاك النقا بجال
فتولى يقول وهو طعين … دمه مع خواه مثل النزال
لم اكن من جناها علم الله … واني بحرها اليوم صال

وما احسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

وعيون امرضن جسمي وامر … ن بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض وداة … ما لايام حسنها من زوال
لم اكن من جناها علم الله … واني بحرها اليوم صال

فانه صرفه لفظة جناها من الجناية الى معنى الجنى ومن محاسن التضمين ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا القاسم هبة الله ابن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان الفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة جواد بتبعها من يطردها واولادها الى باب الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى … بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى تشاجعه … على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يدي به … ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت … دم الابلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية … احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه … هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

قال القاضي شمس الدين وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد امر السلطان بحلق لحيته وتخوله وجاهه بين الناس فحلقت بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفا عنه في الباقي

ولم يصرح باسمه بل دعوه وستره وهو

زرت ابن ادم لما قيل قد حلقوا … جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ارا النصف محلوقا فقلت له … مهنيا بالذي منها لم ذهبا

فقام

٣٩٠

٣٦٧

فقام ينشدني والدمع يخنقه … بيتين ما انطامينا ولا كذبا
اذا اتتك لحلق الذقن طائفة … فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف … فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة ايضا في باب مذمة النساء لكن الاول منها فيه تغيير وبيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها … واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

ثم لطف الحريري في تغيير بيت ابيات للفارابي في وصف العنب نقلها الى معنى اخر فقال

ابنات عانتها فتح مبالها … ولبان نهلستها من الجمان
مواء كخضراء الديار ومبسم … اللبن الهصور وملمس الثعبان

ومن اجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ مجد الدين محمد بن تميم رحمه الله بقوله

اطالع كل ديوان اراه … ولم ازجر عن التضمين طيري
اضمن كل بيت فيه معنى … فشعري نصفه من شعر غيري

فمن محاسنه في هذا الباب قوله

ادهر اللوزات لكل زهير … من الازهار باتيتا امام
لقد حسنت بك الايام حتى … كانك في فم الدنيا ابتسام

وقوله

اذا هجرتني الصهباء يوما … ادير في كتيبي اشتغالا
كان الهم مشغوف بقلبي … فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في المراة

شبها المراة الحبيب فانها … جليت بكف مثل غصن انعبا
واستقبلت قمر السماء بوجهها … فارتني القمرين في وقت معا

وقوله

عاينت في الحمام اسود دانيا … من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكانما هو زورق من فضة … قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله

اتاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه … بثغر حبك واستولى به الطرب
فقال سعدها بحكيه مبتسما … لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقوله

اتى المعين هوا بقية شادنا … من بركة دارت وطاب مرتعا
ابدت لعيني وجهه وخيا له … فارتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ادعى فضل المشيب على شباب ... يخالفه بعض الاغبياء
وهبوا قلت هذا الصبح ليل ... ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله في قصيدة عاد ملحياً اوصيد

ابقطعني من كواه بعد صادمه ... عيناه لا اسه من بعد ها الالم
قد دون به وسوى الهند مغمده ... وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمناً قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا نبت غارضه ... ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشياً على اللجج او سعياً على السعر

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع ونقل المعنى من الحماسة الى الغزل

لم من وادعى ملاكه صافياً ... ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن فله الواهي ويثبت عذاره ... صدود وصاح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قال الهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا ... ميل الى طرب ولا سماد
يستعطفون الى الفرح جارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتاد

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

اذا الحبشي ادمعه مريد ... اجاب ولو تشطط بالعناد
فلا تمنعك من ادب الحاهم ... سواء ذو العمامة والجماد

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيراً من اشطار الملحة الحريرية واورد ابن حجة بعضه من ذلك في شرح بديعيته واما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف الا للشيخ احمد بن يوسف المواكشي الشاملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح بها بلديه الشيخ احمد بن محمد المقري وضمنها اشطاراً من الالفية المذكورة واجاد في ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الامام ذو العلاء والهمم ... كعلم الاشخاص لفظاً وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا ... مستوجباً ثنائي الجميلا

وملجه عندي لازم اثبت ... في النظم والنثر الصحيح مثبت
اوصاف سبكي بهذا الوحي ... تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي ... وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته في العلم يا من فهمهم ... كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من يحتفي ... مبدياً تأول بلا تكلف
لقد رقى على المقام الباهر ... كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجلا ... على الذي في رفعه قد عملا
قد حصل العلم وحرر السير ... وما بالا او بانما انحصر
في كل فن باهر صفو ولا ... يكون الا غاية الذي تلا
شهيرة سارت على نهج الهدى ... ولا يلي الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر ... مما عنه به مبيناً يخبر
يقول دائماً بصدر انشرح ... اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحباً لقاصديه من ... يصل الينا يستعن بالعن
والزم جنابه واياك الملل ... ان يستطل وصل وان لم يستطل
واعضد جنابه ترى ما ترجوه ... والله يقضي بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطي ... ويقتضي رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا ... تعدل به فهو يضاهي المثلا

بيت بديعية الصفي الحلي قوله

اذا اداه الاعادي قال حاتمهم ... حتى يجن لنا رعيا النجم في الظلم

ضمن صدره مطلع قصيدة للمتنبي وعجزه ... وما سراه على خف ولا قدم بيت بديعية ابن جابر قوله

واسمح بنفسك وابذل في زيارته ... كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي وصد ده ما ضن من العيش لو يفدى بذلك له

بيت بديعية العز الموصلي قوله

وادعو الفضل في الاصحاب فهم ... بين الوصال وان كانوا ذوي رحم

ضمنه من قول المتنبي ايضاً ولم تلذ الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم بيت بديعية ابن حجة قوله

وادعوا الذي احبابهم فشكت ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

فمنه من قول المتنبي ايضا ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم بيت ابن حجة المغربي قوله

بعض يقول لاعاديه بنظرته ... لانت اسود في عيني من الظلم

فمنه من قول المتنبي ايضا اعيذ بعد لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم بيت ابن حجة العلوي قوله

هو الذي تم معناه وصورته ... حتى غدا مفردا كالنار في العلم

فمن المصراع الاول من قول البوصيري في البردة فقاسمها وله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم بيت ابن حجة قوله

ابداع قلبي هواهم شاد لي حجم	من الغاية كان غير مهدم

المواردة

الحمد لله حمدا دايما ابدا	على موادة قومي بحبهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من الاخر كالتخصيص اجتمع وورودهما على الماء اتفاقا وسمي وقوع الحافر على الحافر وسئل عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على السنتها وهو نوعان احدهما ما اتفق فيه لفظا ومعنى من غير تغيير او مع تغيير لا يعتد به

كما روي عن ابن مبادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته	تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان هو شاعر ثم قال الان علمت اني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعت به الا الساعة اتفق لامرؤ القيس وطرفة بن العبد في بيت من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت في البيت بالمعنى الا انه جعل القافية وتجلد فلما انشد في ذلك لحضر طرفة خلوط اهل بلده اي يوم نظم البيت كان اليوم الذي نظم فيه واحدا وقول النابغة الذبياني

لو انها عرضت لاشمط راهب	عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها	ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب	عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها	ولهم من ناموسه يتنزل

وقال الابله

جريت مع الهوى طلق العشق	وهان على ما نوب الفسوق
وجنت الغادية الليالي	فران النغم بالوتر الخفوق

صحيفة

ومسمع اذا ما شئت غنت	متى نزول الاحبة بالخفيق
تمتع من شباب ليس يبقى	وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح	وهان على مانوب القبيح
وجدت الرغادية الليالي	قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمع اذا ما شئت غنت	متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى	وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

ويحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى خليل طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم برام قبيل البيتين

واني والمؤذن يوم رام	لمختلفان في هذا الصباح
انادي بالصبوح له كيادا	اذا نادى يحي على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جاءه قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم رام	لمختلفان في هذي الغداة
انادي بالصبوح له كيادا	اذا نادى يحي على الصلوة

وكان الثعاء رسوليهما ابا لو نعشين على منتصف الطريق الثاني ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ قال الثعالبي اتفق لي في ايام الصبي معنى بديع لم اقدر ان سبقت اليه ولا ظننت اني سبقت فيه وهو قولي في اخو هذه الابيات

الا ربعة قلبي وجدا مشتغل ... على الهموم مشتمل

وقد كستني في الهوى	ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة	بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها	فبالدموع تغتسل

حتى انشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الحسن بن محمد بن هند قوله

يقولون لي ما بال عينك اذا رات	محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه	فكان لها من صوب ادمعها غسل

فمن عجب تواد الخواطر ونشاركها في المعاني ذلك لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الاخر والله اعلم بحقيقة الحال واما اذا كان احد المتواردين اقدم من الاخر وادعى منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه

ولاحمد بن ابي طاهر بعض ولشعراء على البحتري انه سرق منه

اشعر الدهر بي ان واكبه … نحن منشعب او غير منشعب

ودبما ضم بين الوكب منهجه … والصون الطنب العالي الى الطنب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

تماوى الرقاب مواضيهم فخضبها … حد يدها كان اغلاه لامن القدم

حكى في شرحه انه كان نظم بيتا قبل بها من ابيات **وهو**

تهوى مواضيك الرقاب كانها … من قبل كان حديدها اغلالها

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله **وهو**

تهوى الرقاب مواضيه فخضبها … ثم لو اصبحت اغلالها من اسره

فاسقط ذلك البيت خوفا من الفضح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لبث المدائح تشتوق علاه ولو … تواردت في مديح غير مضموم

زعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه **وابو الطيب يقول**

لبث المدائح تستوفي مناقبه … فمن زهير واهل العصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام اعداؤه مشتهيه … دنو منها واورده في سبو فهم

ذكر في شرحه انه وارد للمتنبي على هذا المعنى في قوله ولم يكن يسمع به حتى نبه عليه **وهو**

كان الهام في الهيجا عيون … وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا … على موارد في قومي محبهم

الموارده في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس الله

روحه في سنة ثمانين وستين والف ولي من العمر حينئذ خمسة عشر سنة ولم اكن اتعلق على شيء من النظم ولا طالعت شيئا

من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا

على اجتماع بهيج الوجه بلا امد فاتفق الى ان جاء زيارة في ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي

الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر وصدر بيت للصاحب بن عباد قاله لما ولد سبطه

ابو الحسن بن عباد بن علي الحسني **وهو**

الحمد لله حمدا دائما ابدا … اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به قط ولا علم لي بذلك وهذا من نوع الموارده ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا

عليه فاوردته والله اعلم … سوى ما ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

ان التوامي في دين مجدهم … ما زال يفهم قلوب حاسديهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم **وسماه** قوم الاعنات من العنت وهو المشقة **واخرون** التضييق **وبعضهم** التشديد **وهو** عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله وبلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير **ومثاله** من الشعر قول

امرئ القيس وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه **فقال**

اجارتنا ان المزار قريب … واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا غريبان هاهنا … وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم … الا مخافة اعدائي وحراسي

ولو قدرت على الاتيان جئتكم … سعيا على الوجه او مشيا على راسي

قال ابن خلكان ما المنشدان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت دابا بالبيمن منشدا ابيات **قوله**

بالله قولي له في غير معتبة … ماذا اردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها … فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحاج وحججت **وقال** ابو العلاء الساكن الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل … فيروى الصدى ويشفى العليل

ان ما قل منك يكثر عندي … وكثير من الحبيب القليل

فقال هذا واهله الديباج الخسرواني فقلت هو لابن ليلتة فقال الاجرم ان التوليد فيه فقلت لاجرم ان الحسد فيك

قال الصولي كان اسحق يظن انه لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل

فحلف انه ما كان سمعه **ومنه قول عمرو بن احمد الباهلي**

ومن يطلب المعروف من غير اهله … يجد مطلب المعروف غير يسير

اذا انت لم تجعل لعرضك جنة … من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة … كما شبت ام في الجو روض بها

كأن الليالي السبع في الليل جمعت ... ولا فصل فيما بينها النهار

بد

وقول بعضهم

بدا مكانا قمر ... على ان زاده طلعا

بفت المسك عن طوي ... الجبين بانه ولعا

وقد خلعت عليه الوا ... ح من انوارها خلعا

وقول الوداد الدمشقي

ورا وداع كل الناس منظره ... اهلي من الامن عند الخايف الوجل

الوي على الليل حجا من ذوائبه ... فهابه الصبح ان يبدو من الخجل

اراد بالهجر قتلي فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحي من يد اجلي

وقول الحسن علي الواسطي

يا ابنها لهوي عليك وادابي ... صدودك من صبري الجميل من ايس

فلست ابغي حياتك وانما ... ابين هباء الذر في الشمس

وقول ابي اسحق الصابي

وما انفدوا ان تلبسني ... وطال التراوح وزاد الالم

مشيب الكبر وحال الوسول ... وخاطبتكم بلسان القلم

والف الشيخ ابو العلاء المعري كتابا سماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وفرق بين الرخيص والثمين فمن قوله

دنيا لك غاية اذا عاهدتها ... عذبت تكيف ثوب حسن فانها

يرتعش خط لعاقل تكاتما ... عبرت عن فقد النهى بصفاتها

المبين من لوابها والدين من ... اصداءها والهم من جلفاتها

لا تاسفن لعاقل نعيمها ... كشفاتها وسقامها كشفاتها

تلقي ثناياها النفوس بقوة ... حتى تكون الاسا من جعفاتها

ومنه قوله ايضا

وعند الليالي عادة مستمرة ... من الجود في نعلين لا رض او قبر

بصيد علينا عن زانت حمد ... ونعود يا داني ملوك بني حرب

ومنه قوله ايضا

لا تطلبن بالة لك رفعة ... قلم البليغ بغير خط مغزل

سكن

٣٩٢

سكن السماكان السما كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

ومنه قوله ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

يحطمنا صرف الزمان كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بانه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثيه

خلق الالكي قال البلاد فدميه ... بالطبع زعما والانام كنيتها

والحسيني بحفي بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شعر المواعظ وحوشيتم ... كقفله اسلم اسقفه

بلزوم ما ليس له لازما ... لكنه يترك ما يلزمه

وللمولف عفا الله عنه في نحو ذلك

وشاعر شرببته ... من كل حسن معدمه

لم يلتزم شيئا سوى ... لزوم ما لا يلزمه

ومن الصفي الحلي قوله

من كل مبتدر والموت مقتحم ... في مازق بغبار الخيل ملتثم

ومن بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وصل حبي لنيل القرب من نعم ... وسيل دمعي بنيل الثرى كالعلم

ومن بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدح خير معتصم ... به واذا يا طهير منفصم

ومن بديعية ابن حجة قوله

لان مدح رسول الله ملتزمي ... فيومه مدح سواه ليس من لزمي

ومن بديعية المقري قوله

طول التزمت في كل مفترق ... ها الموالي ونجوى كل ملتزم

ومن بديعية العلوي قوله

فالعز والفضل عند نفصلا ... وخصه الله بالنعماء والعصم

ومن بديعتي قولي

ان التزامي في ديني محبتهم ... ما زال يفهم قلبي صدق ودهم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم المس[illegible]

اذا تزاوج اثمي فاشتغل نفسي حققت فيهم رجائي فاشتفى نجمي

المزاوجة ويقال التزاوج هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء اي جعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء من
معنيين في ان يترتب على كل منهما معنى يترتب على الآخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله ايضاً

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكر لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول ان المراد ... فقولنا اذا ما نهى ... على ... فانه ... عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة ان يجعل معنى لازماً للشرط ثم يجعل معنى آخر مقارناً له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى لازماً للشرط الذي هو نهي الناهي وجعل لجاج الهجر مقارناً له في الجزاء الذي هو الاصاخة الى الواشي انتهى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن اذا خفت من جرمي كان له ملجئ بجوث فكان المدح منتصبي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا تبسم في حرب وصاح بهم بكى الاسود ويمّ اللسن بالبكم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اذا تزاوج خوف الذنب خالفني ذكرت ان نجاتي في مديحهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له بالمدح من ونجاتي من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا بالمدح النفوس سعى فشاع مدحهم بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا رمت احصي مدحه وبغى عمري عجزت وعز الحمد لي ...

وبيت بديعيتي قولي

اذا تزاوج اثمي فاشتغل نفسي حققت فيهم رجائي فاشتفى نجمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما واشتفاء شيء على حالة في بيتي الجرجي

المقدم

المقدم ذكرهما فتامل سائر ابيات البديعيات المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم المجاز ٢٢٢

هم المجاز الى باب الجنان غداً فلست اخشى وهم نار الندم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي او اللفظ المجوز على معنى انهم جازوا به مكانه الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع التحقيقي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازاً مرسلاً ويشمل هذا الحد المجاز بنوعيه المفرد سواء كان استعارة نحو رايت اسداً في الحمام او مرسلاً كاليد في النعمة والمركب سواء كان استعارة ايضاً كقولك للمتردد اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى او مرسلاً كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منه اظهار التحزن والتحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للاخبار في اللازم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالباً فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو راي اهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفرداً بعد ان كان مركباً او غير ذلك من وجوه الاختصار ومثال الاول قول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفرداً ويدل بالضمير في رعيناه على انه مطر السماء ومثال الغير ذلك قول العتابي

يا ليلة لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان قوله ساهرة من الاختصار لان الاصل انا ساهر فيها فاختصر ذلك بان اسند السهر الى الليلة وهو عند اهل البيان مجاز اسنادي ويسمى المجاز الحكمي والعقلي وهو عندهم داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله تنبيهات الاول المجاز المرسل يقع على وجوه كثيرة احدها اطلاق السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا الغيث اي نباتاً لان الغيث سبب النبات الثاني اطلاق المسبب على السبب وهو عكس الاول كقولهم امطرت السماء نباتاً اي غيثاً لكون النبات مسبباً عنه الثالث تسميته باسم ما كان عليه كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى ولا يتم بعد البلوغ الرابع تسميته باسم ما يؤول اليه كقوله تعالى اني اراني اعصر خمراً اي عنباً يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً اي صائراً الى الفجور والكفر الخامس اطلاق اسم الكل على الجزء ويشترط فيه ان يكون اصلاً فيما قصد المجاز بسببه كقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه فانه لما كان معدن الشهادة القلب وكقولهم للربيئة عين لانها المقصود من كون الرجل ربيئة دون سائر ما عداها السادس اطلاق الجزء على الكل

وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى ويجعلون اصابعهم في اذانهم اي انامله السابع اطلاق اسم الحال على المحل كقوله
تعالى ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة الثامن اطلاق اسم المحل على الحال وهو عكس ما قبله كقوله
تعالى فليدع نادية اي اهل ناديه اي مجلسه التاسع تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء
لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه العاشر اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته
وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون
بعده وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السوال المشهور
وهو ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير وقوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام الحادي عشر
اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه واراد به اعطائه ما اراد عليه السلام
اسكتوه عني لان قطع اللسان ملزوم للسكوت الثاني عشر اطلاق اسم الملزوم على اللازم وهو عكس ما قبله كما ورد
انه عليه السلام كان اذا دخل العشر الاخير من شهر رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم

لاعتزال النساء قال الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

ونحو ذلك مما يتعلق بحمل اللفظ على معناه الحقيقي الثاني انكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب
وان القرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه
شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو
القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثالث اختلف في انواع هل هي من المجاز على الا
احدها الحذف والمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك
قال الخطيب في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهو مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شيء وان كان الحذف
والزيادة مما لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب فبما رحمة اي فبرحمة فالكلمة لا توصف
بالمجاز الثاني التاكيد زعم قوم انه مجاز وشبهتهم ارجح في شرح بديعيته والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في المعيار
لانه ليس من المعاني والالفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشيخ عز الدين ان كان بحرف
فهو حقيقة او بتكرير فمجاز بناء على ان الحرف من باب المجاز الثالث الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها حقيقة
قاله ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره الثاني انها مجاز الثالث
انها لا حقيقة ولا مجاز الرابع انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا
فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له الغير فيها وضع له الرابع
التقديم والتاخير عده قوم من المجاز في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له الخامس

قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء احدها اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة
نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر
لونيفة قال السيوطي والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

صالوا فنالوا الاماني من عداوتهم ... ببارق في نحور الهيجاء لم يشم

قال في شرحها لفظة بارق مجاز في السيف ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

احبابنا قوادي مجازي يخبركم ... ومقلة هشت الجسم منه مودهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هو المجاز الى الجنات ان عبرت ... ابنائه بقبول سابغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

الجي بها الدين حصن للكفر حين حفت ... احفافها وابتغت غما من الغمم

وبيت بديعيتي قولي

هو المجاز الى باب الجنان غدا ... فلست اخشى وهم لي ذلة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما جعله مجازا عن الهداة
لاستلزام الهداة اياه ولك ان تجعل المجاز في البيت مصدرا ميميا بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل
عدل وهو ايضا من المجاز المحكي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصار في البديعيتين ولم اقف على بيت بديعية السيوطي

في هذا النوع ولما الطرابلسي فلم ينظم في بديعيته والله اعلم التجريد

جردت منهم لاعناق العدى قضبا ... تربى على بحد غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جردته من ثيابه اذا نزعتها عنه وفي الاصطلاح ان ينتزع من امر متصف بصفة امرا اخر مثله
في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه امر موصوف بتلك الصفة كقولهم
مررت منه بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم والنسمة المباركة اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه
عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر وهو اقسام احدها ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لي من فلان صديق حميم اي بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر مثله فيها وقول الشاعر

وبخطبه ادماء اعنة الصبي ... بحار الظباء العين من لفتاتها
اعانق غصن البان من لين قدها ... واجني جني الورد من وجناتها

وقول ابي العلاء المعري

ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد ... والليث افتك افعالا من النمر

وقول ابن هاني المغربي

لي منهم سيف اذا جردته … يوما ضربت به رقاب الاعصر

وقول الاخر

جويل النكد ذوايا دعدت … تجلت عنهن في كل نا د

بلا بيك منه اذا جئته … كثير الرماد طويل النجاد

الثاني ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم سالت فلانا لتسئلن به البحر الخ في ايضا في النماء حتى انتزع منه بحرا في السماحة وقول الشاعر

دعوت كليبا دعوة فكانما … دعوت به ابن الطود او هو اسرع

جود مركب ينشا سمي ابن الطود وهو الصدى او الحجر اذا انه هو يجيب سريعا جابة الثالث ان يكون بدخول باء المعية والملابسة في المنتزع لقوله

وشوها تعدو بنا الى صارخ الوغا … بمستلئم مثل الفنيق المرحل

المستلئم الذي لبس اللامة وهي الدرع والفنيق بالفاء والنون كامير الفحل المكرم عند اهله والمرحل من رحل البعير اي حطه عن مكانه واد سلم اي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب الخ فانتزع من نفسه بالاستعداد من نفسه شخصا اخر لابسا للدرع ومسرعا الى الحرب مثل الفحل المكرم عند اهله اذا ارسل الرابع ان يكون بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد فانه جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة وقول الشاعر

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا … وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

تجرد منه حكما عدلا وهو هو الخامس ان يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة … تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو من التجريد به ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا تجري عليه السادس ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من ركب المطي ولا … يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم السابع ان يكون بطريق خطاب المرء نفسه وبيان التجريد فانه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابي الطيب

لاخيل

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد المال والخيل والحال الذي هو المعنى ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا ايها الرجل

والرابع البديعيات بنوا ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لانه اشهر واكثر استعمالا من سائر الاقسام فبيت بديعية الصفي الدين الحلي قوله

شوس ترى منهم في كل معترك … اسد العرين اذا العر الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من وجهه جمعت بدرا ومن يده … بحرا ومن لفظه درا لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظه ولغا بالنصح جرد لي … يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جنود في البديع وقد … جردت منها المبادي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

تسيل منها بروق انه كثر جدا … عند اللقاء فتهمي من مناهم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بدر اذا اشتد ساتر الهيجاء شقهم … لنا به فضل العلى في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعية التي شرحها وبيت بديعيتي قوله

جردت منهم لاعناق العدا قضبا … تبري الرقاب بحد غير منثلم

ايهام التوكيد

التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم

حققت ايهام توكيدي لمجدهم … ولم ازل مغرما وجدي بهم بهم

عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر يوهم اعادتها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك ولذلك سمي ايهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار فبتحصيل الحاصل الى ان يعبر ذهنه ويتامل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى في سورة التوبة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو ايهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثانية تاكيد للاولى وليس كذلك ومن الشعر قول ابي نصر احمد علي بن بكر المروزي

الاحل بي عجب عاجب ... تقاصر وصفي عن كنهه
رايت الهلال على وجهه ... رايت الهلال على وجهه

وقول ابي عبد الله محمد بن احمد صاحب الجيش بن عصر بن عبد المجيد بن الحسين بن علي الحوري المغربي

قل للمليح القائل من معنى ... بي ذكره العالم العربي
وانت جد القوي عليّا ... فقلت جد القوي علي

وقول القائل

قالت لترب معها منكرة ... لو نفق هذا الذي نراه من
قالت فتى يشكو الهوى مغرم ... قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

قالت وقد رات اصفراري من به ... وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي في البيتين عيب لم ار احدا نبه له وهو الايطاء في القافية وهو ان من في القافيتين للاستفهام ولو كانت احديهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل ولخلص من الايطاء في بيتين

وانشد الشيخ زين الدين الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقتها لمى اللبن وسنا شلل ... واصلح احوالي لديه لديه
ابوه مستعطفا ومسلما ... فيقبل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا ... وبغض تحبيبي اليه اليه

ومثله قول ابن نقاده

بنت تالف الهوى حسنها ... وقعها ان ماح للصباح
وطرفها مسكرة خمرها ... اذا ادير وهو يا صاح صاح
واخفها موضع عادني فما ... بالوهني فيه اذ الاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفردت انا بنظمه في بديعيتي وهو قولي في اخر البيت ولم ازل مغرما دنفا بهم بهم فان قولي بهم بهم يوهم التوكيد وليس توكيدا بل بهم الاولى متعلق بدنفا والثانية بقولي مغرما والله اعلم

الترصيع ولي

بهم توسع نطقي والحلى الحي ... ولم توسع علي علي عاطي عليّ

الترصيع في اللغة التركيب يقال رصعت الجوهر في التاج اي ركبته فيه وفي الاصطلاح هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا وتقفية في الفقرة الاخرى او عجز البيت وهو ماخوذ من ترصيع

العقد وذلك بان يكون في احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الاخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومن قول الحريري

وزند تكي مواصله ودعي ... وزند تحت فضائله تضيء
وعم بجلد له ابدا عميق ... وعم بنواله ابدا عتي

واحسنه ما خلا من تكرار الالفاظ والتجنيس من الترصيع يجب ان لا يكون في صدر البيت لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها في الوزن والضرب كقول ابن النبيه

فحمر تخجرة سيفه للمعتدي ... وو حوق جرة شهدة للمعتدي

فان دخل فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم او الجناس كقول البوصيري

ديو مها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من موافق موافق

كان احسن العلامة نجم الدين الكوفي في تلك العصبان ولم يبلغ في هذا النوع احد شيئا والامام رشيد الدين المنتهي بالوطواط فان له قصائد بالمساني النوع منها الترصيع من اولها الى اخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض الكبراء عصره

خاب ضياء العبد للبدر منغ ... وباب ضياء العبد الجد مربع
وسبر الزهراء للحق معلم ... وسبيله السماء للخلق مجمع
تحميد منه للمراشد ارسم ... وتشييد منه للمحامد اربع
وعلياء فيها للخواطر موج ... ولعلياء فيها للنواظر مونع
فنهل من يرى ثناءك مفعم ... ومنزل من يرى جفاك بلقع
وصولك للاشرار مثوى ومتلف ... وطولك للاخيار مرق ومشبع

وهي نيف واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه افضل اهل زمانه في النظم والنثر واعلم الناس بكلام العرب واسرار النحو والادب وكان ينشئ في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معا ولم يبلغ مات سنة ثلث وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصا وارخ موفق المحجر وفاته سنة ثمان وسبعين وخمس مائة قال وقد توفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر اشعاره من دون علم العجمي وكان في اول امره في خدمة بعض الملوك وكان الملك يانس اليه فحاد منه وحبسه كثيرا وكان الوشيد افرع قصيرا وبعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك فقال الملك ان الوشيد لو نور وفضله لم يزل يماس السماء واستقل عجبا ان ذلك شعرا يسرف النفث الى الوشيد وقال اسلك عنك كعبي والعين لا بد عليها شعر ما انقطع بك الوصل ومن تصانيفه تبصرة ابو البحر في دقائق الشعر بسائل العربي واخرى بالفارسي وله غير ذلك

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

من حاسر بزار العصر ملتحف ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت ابن جابر قوله

فيحيي ربيعي لذاك الربيع معتنقي   وينجي حيي لذاك الجمع معتصمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم   كم ابدعوا احكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لم توسع شعري واعتلت همي   وكم توضح قدري وانجلت غممي

وبيت بديعية المقري قوله

غيث بواكره موجودة النعم   ليث بوادره محفوظة النظم

وبيت بديعية السيوطي قوله

موضع تنظيم النطق فيما لكلم   مصرع بتنظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من غائر مقنع او غائر سرع   او سائر متبع او بائر رحم

وبيت بديعية الطبري قوله

توشيح ذكري بوصف معجزهم   تضرع شعري بلطف منه منتظم

وبيت بديعتي قولي

هم توسع نظمي واعتلى املي   وكم توسع علمي واعتلى علمي

التفصيل

لو يثني عن كل امر يسلك به   كشفا وقد لذ في تفصيل مدحهم

التفصيل بصاد مهملة في اللغة مصدر فصلت الشي تفصيلا اذا جعلته عضوا عضوا متمايزة وفي الاصطلاح عبارة عن ان ياتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثر او نظم سواء كان صدرا او عجزا يفصل به كلامه بعد ان يوطي له توطئة ملائمة وقد يطلق التفصيل على معنى اخر في الاصطلاح وهو ان يقدم الشاعر ما حقه التاخير ويوخر ما حقه التقديم او يفصل بما حقه الاتصال وهو من العيوب العامة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتاديب والمقصود هنا المعنى الاول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم واورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الايداع الا ان الشاعر بشطر بيت لغيره والتفصيل ايراده شطر بيت لنفسه ولعمري كثيرا ما وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

صلى عليك اله العرش ما طلعت   شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه صدر هذا البيت وهو عجز البيت من قصيدة اخرى في مدح النبي عليه السلام اولها

فرنج الصبح ام ياقوتة الشفق   بدت تهيج الورقاء في الورق

والبيت الذي انيت بصدره منها اثبت لتخلو القصيدة من هذا النوع وهو

صلى عليك اله العرش ما طلعت   شمس النهار ولاحت انجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تفصيل مدحك بتجميل الذي ادب   اوصاله كشف البلوى من الوفر

صدره وهذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لو ان وجدي وما في غيره شغب   ما سر قلبي ولو فني غاية الارب

والبيت الذي جعل عجزه صدرا في بيت بديعيته لاجل نوع التفصيل هو قوله منها

كسوتني حللا بين الانام بها   تفصيل مدحك بتجميل الذي ادب

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيله الذي ليس كاملا في موضعه ولما نقل عجزه وجعله صدرا في بيت بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقوله مع العقادة في العجز كشف البلوى من الوفر فان الوفر بفتح الواو وكسر القاف لا اهتدى والله اهتدى اذا خلت بيتا حسنا

قد ابا التمهي وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري   في غير تفصيل مدح جئت ذا ندم

قال في شرحه صدر هذا البيت نقلته من قصيدة لي مطلعها

قد مال غصن النقا عن صب هيفا   يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها اثبته في بيت البديعية هو

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري   ولم اهاجر اليه صحت يا اسفا

قلت ولا يخفى ان قوله في عجز بيت البديعية في غير تفصيل مدح نقص ظاهر لانه اطلق المدح وكان حقه ان يقول لرسول الله او مدحه لخصوص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه وبيت بديعتي قوله فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لا يجيبه في دفع هذا الاعتراض وبيت بديعية المقري قوله

سلت لحى وثبت للكسر انجمها   والموت ان كسرت جفنا ولم تقم

قال في شرحه هذا البيت وعشر شطرا من بيت لي في الغزل نقلته الى معنى اخر وهو وبيت البيت

تعو لحظه له جفن تكسره   والموت ان كسرت جفنا ولم تنم

وبيت بديعية العلوي قوله

قناة حاجبها وقد ذكروا   عن حبه اناس تعبي موغمم

وبيت بديعتي قولي

لو يثني كل امر يسلك به   كشفا وقد لذ في تفصيل مدحهم

حل وهذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية مدحت بها الوالد قدس الله روحه في سنة خمس وسبعين الف وذلك قبل
نظم البديعية بست سنين وقد عارضت بها المرحوم حماد لها هنا الحر البهاء وعرابنا اسلوبها وهي

اريج وفات الربط والحجر … اليك عني فما العتب من وطري
في كل مادعا الي نو د ه … كفاني غيبة عن فعل النحس
طوبت عن كل امر يشالني به … كفا والغضب عن ورد وعن صدر
غنيت بالحب لا ابغي سواه هوى … في هزة السمر ما يغني عن السمر
وما اسفت على عمر قضيت به … عشق الشبيبة في فسح من العمر
الا الفرقة اخوان الفت بهم … من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر المارز منلت بهم … نا الوامق الحي ما نا الوامق الظفر
شادوا فنا المعالي من سوددهم … واستوطنوا ذروة العليا من مضر
كم فيهم من كريم زانه شيم … تغنيك غرته عن طلعة القمر
سقى الحيا ربع انس خم شملهم … ولا عدا سوحه منغدق المطر
يا للرجال لصب العلة منى … يمسي ويصبح من دهر على غرر
لو انصفتني الليالي حزت مطلبي … ولم ابت حالف وجد عاقر الوطن
الان احرز امالي وادركها … بما جنيت من قوى من ولا ضجر
سدد الرأي لم يعبا الحادثة … ولم يخز بالايام والغير
بل ديلوح باخر الليل سحبا … ليس يصول بباع غير ذي قصر
كم مهمه جبته بالسيف منفردا … والعزم يكحل جفن العين بالسهر
في ليلة قد اضلتني غياهبها … حتى اهتديت الحبيب من الشعر
بطلعة كضياء الشمس غرتها … ونفحة حالها نسمة السحر
فضلت والليل تغريني كواكبه … اراقب الصبح من خوف ومن حذر
وفا الكاس من هام الفؤاد بها … تونوا الي بطرف طامح النظر
فاثبلت وتجاربنا معانقة … كاننا قد تلافينا على قدر
حتى بدت غرة الاصباح واختفى … وطرة الليل قد شابت من الكبر
ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا … الا بقايا شذى من نشرها العطر
فاستعجلت محكم الوثا دعقد … وليتحب الذيل من خوف على الاثر

وانشد

واستقبلت بوردهان قد اعتنقوا … يزهرمون بالحان من الزبد
يابن النبي دعاء قد كشفت له … عن وجه لا ارجم عيابا ولا حصر
اليك لولاك لم اصبح انشو زنج … ولم اواصل سرى الادلاج بالبكر
كم نعمة لك لا تحصى ماثرها … نفعا اناف على الهطالة الهمر
ولم لي اليوم في حبك من امل … اثقلت فيه قرعة المهرية الصعر
كم فيك من نعم ترجى ومن نقم … تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
انت الذي خلقت للتاج هامته … ولكف لطول السمر والسمر
ووفقت لك فلك كل مشكلة … والسمر ما بين مناد ومنكسر
سرت كل صديق في مواقفها … ما كاد يسالك حتى سر بالخبر
وليلة من عجاج النقع حالكة … جلوتها منك بالاوضاح والغرر
ما ان نجت رباد يوم لجته … الا وانبعث فيه الفلج بالسرر
شهدت فيك سجايا قد سمعت بها … فهز منك بيان السمع والبصر
وانعم بحبك في عز وفي دعة … والدهر يغفو عن اياماك الزهر
وخذ اليك عروسا طالما حسبت … زفت اليك وقد سبقت من الكدر
واسلم على منتب العليا مرتقيا … موبد العز في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيد ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم التوشيح

اذا انت بنو شيح لمن حسنهم … حلى لساني وحدة عضل وكرمهم

التوشيح في اللغة بمعنى التزيين يقال وشح الشيء النبت توشيحا دباه فتوشح وقال ابن جرشح للملك جيب ديوهذا
وفي الاصطلاح هو ان يأتي المتكلم بلفظ توهم غيرها الفرض من المحاسن البديعة اما التورية كقول البهائي

واذا وجوه المستهل فاعما … تبنى الوطاء على سقف هاد

فذكر السقف يرشح الوطاء للتورية وجاء البعد وهو ما جنبها ولو ذكره لما كان فيه تورية ولكان من يحوث يعني
ضد الباس فقط لقوله ولا وان وجوه المستهل او الطباق كقول ابي الطيب

يا خفي لوائب تيجهما … وخفوق قلب لو رايت لهيبه

فقوله يا جنتي رشحت لفظ الجحيم للمطابقة او الاستخدام كقول ابي العلاء في صفة الدرع

والسيف غدهامن نضب … تلك الماذية وما القرب لمصيف

فان ذكر السيف يشحذ القراب لاستخدامه بمعنى طرف السيف ولولاه لانحصر في معنى الطائر المعروف او ينبغي

في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة ترشيح حقوق المبالغة في التشبيه وبيان ذلك ان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعا براسه فقد توهم بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

انحل دين اناس شد ازرهم   بما اتاح لهم من خط ودهم

فقوله شد ترشيح لفظة حل المطابقة ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتت المطابقة ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

بيت بديعية العز الموصلي قوله

في الفتح ضم من الانصار شملهم   جر الكسير بترشيح من الرحم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم للتورية بذكر الكسر بيت بديعية ابن حجة قوله

بسر نادت على لقمان حكمته   وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان ترشيح للتورية وذكر نون والقلم ترشيح لقمان للتورية بيت بديعية المقري قوله

كرمضان في رمضى سيف ومزقها   من سامه رمضان الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمض ورمض ان يفطر لم يلام ورمضان هنا تثنية رمض وتورية لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر وفي معنى البديعية اختصار بيت بديعية السيوطي قوله

وكلما انتسجوا كانوا بشيبهم   عن لهوهم رشحوه باختراعهم

فذكر النسج والحوك ترشيح الوشي المورى به معنى رقم الثوب ونقشه ولولاه لبقي على معنى السعاية والنميمة بيت بديعية العلوي قوله

ثواه اسود من لبس الحداد وقد دع له   بياض وجه يعني الوفد في الظلم

بيت بديعية الطبري قوله

عم الورى بسحاب جودها   عطاؤه ملبس يخشى به الشهم

قال في شرحه الشاهد فيه قوله سحاب وعطاؤه لانه استعار السحاب للنعم دون الجاود وشحة للنعم فيه نظر ظاهر بيت بديعيتي قولي

اذا انثنت بترشيح لسان شاكرهم   حلى لساني وجيد فضل ذكرهم

فذكر الجيد ترشيح داخل لفظ حلى لاستخدامها بمعنى الحلي ولولاه لبقيت في معنى جعله حلوا والله اعلم الحذف

حلت ودعى الى الوصول ولم   امدح سواهم ولم احمد ولم اذم

هذا النوع من مخترعات الامام ابي الكلام عز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا او اكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين علي عليه السلام فانه اخلاها من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام

وروى

وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح قال اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالا وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون معين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول وليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متملك بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم مسألة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يهرم ويكبر ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وغمض ومدد ووجه وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشدت منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه وصفيه ونديمه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق بليه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد منطيق وتوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة

وحرخة غير مسموعة وحجة غير مقبولة ونوول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه
ورجله بخطوه وسار به مسحوبا فوجه بالسحب مسكون وشكره وكشف عنه بصيرته فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم
بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبينته بمقمع من حديد يعود جلده بعد نضجه
بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي
عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة
وملك من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل
ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من
شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه ذلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصيته مبدئه
ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين
عليه رسل سفرة مكرمين بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر رب كل
مربوب لي ولكم هذا آخر الخطبة المونقة لامير المؤمنين علي عليه السلام وانما اثبتناها ههنا بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركا بها
بقائلها وتيمنا بما نورضنا لها ومنها ان الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الالف فمدح اهل البيت عليهم

السلام تقع في سبعين بيتا اولها

قد ظل يجرح صدري ... من ليس يعدوه فكري

فعجب الناس منها وتداولتها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه
واحدة تكون معراة من حروف الواو فتبرع لعملها صهره ابو الحسن علي بن الحسين الحسني وقال قصيدة خالية من الواو ومدحه

الصاحب في عرضها واولها

برق ذكرت به الحبائب ... لما بدا فالدمع ساكب
اما الظلام فحين لاح ... فانه ام غير الحبائب
نوب الليالي اقصرن ... لم يخترمها كف ناكب
يا ليلة افنيتها ... بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى بحث ... لنا بها عن الركائب
ظلت تجل لحاظها ... كالسيف لم يخط المضارب
للحرف في ارجائها ... مهما ادرتها ملاعب
حجبت فتى بسهامها ... ان ناضلته عقل حاجب
لم يخط سهم ارسلته ... ان سهم اللحظ صائب

تستغيث ربقا سكوه ... ان فتنة المحجم غالب
كم قد تشكى حضرها ... من ضعفه ثقل الحقائب
كم انجلت بصفائها ... ابدت لنا ظلم الغياهب
اجمال كفا الصاحب القرم ... المرتجى للسحائب
ملك ثلاثا من معاقد ... عزه شرفا المناصب
تنات سحائب رقده ... في الخلق عطرا والرغائب

وهي طويلة تشتمل على الستين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تقيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة اخرى وهي ان حروفها كلها متصلة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله
في صدر خطبة الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم
الحمد لله سامع الدعاء وسامح الآلاء وحاسم اللاواء ومعطي الاعطاء وصلى الله على رسوله محمد احمد
الرسل احكاما واعلاهم اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم محلا واولاهم اهله المرسل الى الاسود والاحمر
والمعول للحماء الصادر والروح الاسمى وعلى آله العلماء واهله الكرماء ما طلع هلال السماء والملع لؤلؤ الالاء اسعد
رحمكم الله وعوا واسعوا الى ما عالم الله واسمعوا ودعوا طول الامل وسارعوا الى صالح العمل واطرحوا سوء المطامع
وسددوا عما الهاكم المسامع واصلحوا للمعاد احوالكم واكدوا لمصادركم واهوالكم اما واهلكم لو علم امرؤ ما امامه لصادر اثامه
واهمل ما رامه وسال وامر اسامه وسال الله السلامة وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احديهما اولها
الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود ومن امثلته الشعرية قول الحريري ايضا

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد روح وراح
واها لحر صلدر واسع ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما ساله مطاح
ما اسمع الامل رد ولا ... ماطله والمطل لؤم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا ... ولا كالاه كاس راح

قلت انا على هذا الوزن والروي

فيا ما احلى وصال الملاح … وما الورد الا الصد والوداح
لا اصلح الله سعد الحيا … على الحكيم ماراى الوصل لاح
لو علم اللائم ما رامه … ملومه ما رام الا الصلاح
ما السعد الا وصل سعدى لا … روح الهوى الا كؤوس وراح
والله لا اسلو هواها ولو … لام مصرا في الحيا كل لاح

والسبعة ابيات الطبيب ابن ضيعة عالطا اثنى في الموضع اما ولها

رد الحلم واسمع ما روا له لوداس … واسس عماد العلم احكم اساس
وراع عهود الله وارع عهوده … ودم حول مصالح لواسع اوطاس
ودم سالكا سهل الكمال لعدّه … ودم صالح الاعمال حاسم وسواس
ودع كلما الهاك عما اداكه … الهاك وارحم كل عال وكساس
وصل وصل واسمح ودم دوم علي … وسد دسد واصلح ودع مسكر الكاس
وكل كل امر للورد ودم وكل … حلالا وواصل درس احكام الحواس
ودم صالح الاعمال والمال مسكا … لمولد واسراع ومصل واعراس
وعاد سماع اللهو وعد مهرولا … لداع دعا الله واعدل لمد راس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا وما لا بد من مرشق في هذا الموضع معرفتها ينقط وما لا ينقط من الحروف مثول الحروف
على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والزاي والشين والضاد
والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها
الاشتباه ومنه سمي الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما لانه مشابه لصورة او لا
استغني عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء
والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء اما تاء التانيث في نحو ثمرة طيبة وجارية نبيه ففيها قال المطرزي
في نقطها نصا وان كان نقطها الان الحريري لم يعدها في حروف النقط ولهذا اخص خطبة العرب من الاعجام قوله وسادة
الاعلال ومصادمة الاهل والمال وفلك من انباعهم الخلواما دعت الله بالتاء المدورة ونحوه لما نوه استعمالها
مع الفصحاء حتى صارت عنده ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما ابصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك ونقط الهمزة
في نحو قائل وبائع عامي والحريري نقطها في الوقطاء وجاء بائل وباتل وصلاة لم تدعو كونها على صورة الياء في الخلوا اما
كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الوقطاء كقوله اخلاق سيدنا اعاني والسد بعدها حرفا واحدا نظرا
الى الصورة ولهذا سمي الخط المجرد وورد تشابها وبيت بديعية الصفي الحلي في هذا النوع مبني على التعريب النقط قوله

الى الرسول محل العلم ما حكموا … فقالا وعد واسامة الامم ٢٤٠
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فقد نعت عليه نظم الحذف الحروف المنقوطة لاجل
تسمية النوع كما شرط اولا فكل ما جنح باب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم في بيته الحروف العوامل المقطعة و

سمي الحذف في بيت اسقاطا فقال
ارود اسقاط ذنبي بالصلاة على … محمد وعلى صحبه العلم
واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال
دعا امت وذا الحوف معذ ما … نحو العهد ولم احقر ولم اضم
وبيت بديعية المقري قوله
لند يحلم سد بحلم يقظ … بقضى ومضى ويرضى غيرهم

قلت فيه شرح المخذوف منه تك شعر حرفا وهي على ما ذكر في البيت وبيت بديعية العلوي قوله
اقضاه وعد سار وعطاه … علما سما محكم الاحكام والحكم
وبيت بديعية الترمذي قد حذف الحروف المنقوطة من جميع الفاظه الا اسم النوع ضرورة والعقد فيه فقط معوض لي

حذفت ودسكي الى الرسول لهم … امدح سواهم ولم احمد ولم اذم
ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم التوشيع
وتوشيع لفظي للمديح فيهم شرف … في التاء لين فخري في مد مجهم
هذا النوع من مخترعات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها هو ان يوضع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة
من كلامه منظما كان او منثورا بشرط عدم التكلف فخفاء في الكلام العرب هل لك يعبر بصد وذلك للمجارة والانسجام
فصاحته وكونه لا يعاد وصغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف
ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول سليم الحموي قصيدة لزم في كلماتها القاف اولها

وشفت قلبي حدائق الوشاق … فشفاني لسقام بالحداق
ومثل الخطوى في كل كلمة همزة
بان اغيد اذاب فوادي … اذ نابي واظهر الاعراضا
ونأيا نفى الحياء ان انبا … ابدي لاملئ انقباضا
وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله ولزم فيه حرف الميم
محمد المصطفى المختار من ختمت … بمجده مرسلو الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما اغفلا او اهمالا وبيت بديعية المقري فيه البطيفة وموالي

٣٢٣

عسر جوب ليبر الوعب يعضره | شهر البشير بدر طاهر الاردم

بيت بديعيتنا العلوي كقوله ولقد فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك | بما يكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قولي والملزوم سجع الباء

لفظي لمدحي فيهم شرف | في النشأتين فخري في مدائحهم

المسمط

سمطت من فرحي وصفهم مدحي | ولم امل يعني لا نجاههم

المسمط ماخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كانهم جعلوا القافية كالسمط والاجزاء المسجعة منزلة ما انتظم من السمط بمعنى القلادة كما هم جعلوا البيت منفصل الاجزاء المسجع المفصل كالقلادة بالجواهر المناسبة وهو عبارة عن ان يجعل الشاعر البيت من قصيدة او كل بيت منها اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع كقول جرير الهدلية

دعوب ووردت	وبحر سلدت	وعلج شلدت	عليه الجبا لا
دمال جوبت	وخيل حمت	وضيف قربت	مخاف الوكالا

وكقول الحريري والشاهد فيما خلا المطلع

ايا من يدعي الفهم	الى كم يا اخا الوهم	تعبي الذنب والذم	وتخطي الخطاء الجم
اما بان لك العيب	اما انذرك الشيب	وما في نصحه ريب	ولا سمعك قد صم
اما نادى بك الموت	اما اسمعك الصوت	اما تخشى من الفوت	فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو	وتختال من الزهو	وتنصب الى اللهو	كان الموت ما عم
وحتى م تجافيك	وابطاء تلافيك	طباعا جمعت فيك	عيوبا شملها انضم
اذا اسخطت مولاك	فما تقلق من ذاك	وان اخفق مسعاك	تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش	من الاصفر تهتش	وان مر بك النعش	تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر	وتعتاص وتزور	وتنقاد لمن غر	ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس	وتحتال على الفلس	وتنسى ظلمة الرمس	ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ	لما طاح بك اللحظ	ولا كنت اذا الوعظ	جلا الاحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع	اذا عاينت لا جمع	يقي في عرصة الجمع	ولا خال ولا عم
كاني بك تنحط	الى اللحد وتنغط	وقد اسلمك الرهط	الى اضيق من سم
هنالك الجسم ممدود	ليستاكله الدود	الى ان ينخر العود	ويمسي العظم قد رم

ومن

ومن بعد فلا بد	من الارض اذا اعتد	مراطه صد	على النار لمن ام
فكم من مرشد ضل	ومن ذي عزة ذل	وكم من عالم زل	فقال الخطب قد طم
فبادر ايها الغمر	لما يحلو به المر	فقد كاد يهي العمر	وما اقلعت عن ذم
ولا تركن الى الدهر	وان لان وان سر	فتلفى كمن اغتر	بافعى تنفث السم
وخفض من تراقيك	فان الموت لاقيك	وسار في تراقيك	وما ينكل ان هم
وجانب صعر الخد	اذا ساعدك الجد	وزم اللفظ ان ند	فما اسعد من زم
ونفس عن اخي البث	وصدقه اذا نث	ورم العمل الرث	فقد افلح من رم
ورش من ريشه انحص	بما عم وما خص	ولا تاس على النقص	ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل	وعود كفك البذل	ولا تستمع العذل	ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير	ودع ما يعقب الضير	وهيء مركب السير	وخف من لجة اليم
بذا اوصيت يا صاح	وقد بحت كمن باح	فطوبى لفتى راح	باداني ياتم

وقولها ايضا

لزمت السفاد	وجبت القفاد	وعفت النفاد	لاجنى الفرح
وخضت السيول	وروضت الخيول	لجر الذيول	الصبى والمرح
ومطت الوقار	وبعت العقار	لحسو العقار	ورشف القدح
ولولا الطماح	الى شرب راح	لما كان باح	فمي بالملح
ولا كان سار	دهاني الوفاق	لارض العراق	بحمل السبح
فلا تغضبن	ولا تصخبن	ولا تعتبن	فعذري وضح
ولا تعجبن	لشيخ ابن	بمغنى اغن	ودن طفح
فان المدام	تقوي العظام	وتشفي السقام	وتنفي الترح
واصفى السرور	اذا ما الوقور	اماط الستور	الحيا والمرح
واحلى الغرام	اذا المستهام	ازال اكتتام	الهوى وافتضح
فبح بهواك	وبرد حشاك	فزند اساك	به قد قدح
وداو الكلوم	وسل الهموم	ببنت الكروم	التي تفترح
وخص الغبوق	لبات يروق	بلاء المشوق	اذا ما اصطبح
وشاد يشيد	بصوت يمد	جبال الحديد	له ان صدح

وعاص النصيح	الذي لا يبيح	وصال المليح	اذا ما سمح
وجل في المجال	ولو بالمحال	ودع ما يقال	وخذ ما صلح
وخالف اباك	اذا ما اباك	ومل للشباك	وصد من سنح
وصاف الخليل	وناف البخيل	واول الجميل	ووال المنح
ولذ بالمتاب	امام الذهاب	فمن دق باب	كريم فتح

وبعضهم يسمي كل ذلك تسبيعاً والصحيح ان بينهما فرقاً وهو ان التسبيع يلتزم فيه ان يكون بجميع اجزائه على روي البيت وان تكون اجزاؤه متزنة وعددها محصوراً بخلاف التسميط ذهب الخليل رحمه الله الى ان الشعر المسمط هو الذي يكون في صدر البيت ابيات مسطورة او منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله   اقمت بعضب ذي سفاسق ميله

فجعت به في ملتقى الخيل خيله   تركت عتاق الطير تحجل حوله

كأن على سرباله نضح جريال

يا خليلي اسقياني بالزجاج   حلب الكرم من غير مزاج

انا الذ سمعنا بالحجاج   فاسقينها قبل تغريد الدجاج

قبل ان تؤذن صبح بانبلاج

ان دعت الراح فاشربها صباحا   بعد ان تقضي اوابا املاحا

جمعوا احساناً وانساً ومزاحاً   وغدوا كالمعز علاداً سماحاً

فمن مفتاح باب الابتهاج نظم الحريري وهو شاهد الاتباع المطلق

خل ادكار الاربع	والمعهد المرتبع	والظاعن المودع	وعد عنه ودع
واندب زماناً سلفا	سودت فيه الصحفا	ولم تزل معتكفا	على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها	مآثماً ابدعتها	لشهوة اطعتها	في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها	في خزية احدثتها	وتوبة نكثتها	لملعب ومرتع
وكم تجرأت على	رب السموات العلى	ولم تراقبه ولا	صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره	وكم امنت مكره	وكم نبذت امره	نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب	وفهت عمداً بالكذب	ولم تراع ما يجب	من عهده المتبع
فالبس شعار الندم	واسكب شآبيب الدم	قبل زوال القدم	وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف	ولذ ملاذ المقترف	واعص هواك وانحرف	عنه انحراف المقلع

الى م تسهو وتني	ومعظم العمر فني	فيما يضر المقتني	ولست بالمرتدع
اما ترى الشيب وخط	وخط في الراس خطط	ومن يلح وخط الشمط	بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي	على ارتياد المخلص	وطاوعي واخلصي	واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى	من القرون وانقضى	واخشي مفاجاة القضا	وحاذري ان تخدعي
وانتهجي سبل الهدى	وادكري وشك الردى	وان مثواك غدا	في قعر لحد بلقع
آهاً له بيت البلى	والمنزل القفر الخلي	ومورد السفر الاولى	واللاحق المتبع
بيت يرى من اودعه	قد ضمه واستودعه	بعد الفضاء والسعة	قيد ثلاث اذرع
لا فرق ان يحله	داهية او ابله	او معسر او من له	ملك كملك تبع
وبعده العرض الذي	يحوي الحيي والبذي	والمبتدي والمحتذي	ومن رعى ومن رعي
فيا مفاز المتقي	وربح عبد قد وقي	سوء الحساب الموبق	وهول يوم الفزع
ويا خسار من بغى	ومن تعدى وطغى	وشب نيران الوغى	لمطعم او مطمع
يا من عليه المتكل	قد زاد ما بي من وجل	لما اجترحت من زلل	في عمري المضيع
فاغفر لعبد مجترم	وارحم بكاه المنسجم	فانت اولى من رحم	وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع لم يسم تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مثمر من مزهر نظر   من مقمر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعيه وخماسيه مسجع على خلاف سجع الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا اللون تسجيعاً وعده نوعاً مستقلاً وسيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق   والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب   تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلفى بمجره   ودر شف كوكبه وري لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم مهجة وسما المادح وهما   ما فوق سبع سما خص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق ... في ثغره نسق تشميط دره

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الي افق والليل في غسق ... وجاز في طرق لم يره لم يره

وبيت بديعية الطبري قوله

علي البراق سرى لو به نظرا ... ولا تحين سرى في سمط سرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمطت من نوح في وصفهم مدحي ... ولم انل منحي الا بجاههم

التجزيه

جوزت في كلمي لغلبت في حكمي ... ابدت من همي ادوت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضيه ليسجعها كلها علي روي مختلفين احدهما

علي روي البيت والثاني مخالف لقول الشاعر

هند بن خطاها خطبه ... خطواتها دارت نفحاتها

وقال ابي الحسن السلامي

خلت تزف له الدنيا محاسنها ... ولتسعد لم الا لطاف والتحفا

من ماطر وكفا او باهر خطفا ... او طاير هتفا او سامر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

فلكنت امل ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم نظر بي ودعيتها ... لم ترغبي ودهبت ما لم ترهبي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ببارق خلعهم في مارق امم ... او سابق عزمهم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذي فضل لفيه ذي عدل لتجزيه ... فالذيب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريف التجزيه فهو خارج عما نحن فيه وبيت بديعية ابن حجة قوله

ودرت في كلمي جوزت من قسمي ... ابديت من حكمي حليت كل عمي

وبيت بديعية المغربي قوله

خاب حجي ابوابه اجمعي ... كانه حكمي اسبابه عصمي

وبيت بديعية العلوي قوله

جزيت منتظمي فيه ملتزمي ... اهديت من كلمي الغيث معتنمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل ودم في ماحل امم ... فنائل بجم لسائل علم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنمي هداه معتصمي ... جزيت من كلمي فيه ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى وبيت بديعيتي قولي

جزيت في كلمي اغليت في حكمي ... ابديت من همي ادويت كل ظمي

سلامة الاختراع

لك السلامة من بحر القريض وقد ... سلكه لاختراعي در وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى عند اصحاب البديع ايضا وكثير من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد والفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع وقد تقدم الكلام عليه سمو هذا النوع سلامة الاختراع واكمل ما اصطلح عليه عبد المجيد كاشف وان بن عبد وهو المضروب به المثل في البلاغة خير الكلام ما كان لفظه حلالا ومعناه بكرا فمن المعاني المخترعة

فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تودد حتى لم ادع متوددا ... وافنيت اقلامي عتابا مرددا

كاني استدني بك ابن حنيه ... اذا النزع اجذاه من الصدر بعدا

تلاعب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

ادنى وصالك لا يصفو لامله ... والهجر يتبعه ركضا على الاثر

كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت ... عليه ابعدها من منزع الوتر

وقال ناصح الدين الارجاني

فلا تنكروا خوف الشوق فانما ... لنا وعليكم انجم الليل تشهد

ارانا سهاما في الهوى ودنواكم ... خبايا فانا نزعة الا لتبعد

وقال ابن قيم الحموي

فهو كالسهم كلما زدته منك ... دنوا بالنزاع زاد لك بعدا

واخو من نظمه شجاع بن احمد السانجي

كل شمل وان تجمع حيناً   سوف يمني بفرقة وشتات

لا ادم الدهر ذو ثبات اجتماع   كان يا دني لفرقة وثبات

مثل ما بددت السهام علوا   في صدور العدي بقرب الوفاة

ومنها قال ابن الرومي ايضا في حاضرة الغناء

لا انس لا انس خبازاً مررت به   يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة   وبين لقياها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة   في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في حالي الولاية

ومستقر على كرسيه تعب   روحي الفداء له من منصب نصب

رأيته يجتلي يد الابيه   في رتبة القسر والتمويه للقصب

كانما يده المعطي حين يلمسه   كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجيناً من انامله   فيستحيل شبابيكاً من الذهب

وقوله ايضاً

اذا امرؤ مدح امرءا لنواله   واطال فيه فقد اراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى   عند الورود لما اطال رشاءه

وقوله ايضا في الخضاب قال ابو الحسن جعفر بن علي الحمدي اخذ ما سبقه احد الى هذا المعنى

اذا ادام امرؤ السواد واخلقت   شيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه   يظن سواداً او يخال شبابا

وقول ابي الطيب المتنبي

خلقت الوفا لو اعدت الى الصبي   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله ايضاً

صد منهم بجنس انت عزته   وسهم يشقى وجه غنم

وكان ابنت مافيهم حيوصهم   ليقطن حولك والارواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فماخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا   بذي لجب اذنه من العوالي

والوزير

والوزير الانسان كسرة الشعر في الابل كثرة شعر الوجه وقول ابي الطيب ايضاً في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانه   وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان يبقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي كنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما

احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره   فكانما يبصرن بالاذان

ومن معانيه المخترعة ايضاً

فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وقوله ايضاً

وما انا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد افرغه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل واحسن غاية الاحسان حيث قال

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها   فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله ايضاً

فان يك سيار بن مكرم انقضى   فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته   والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقوله ايضاً

والخل كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابراهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه   كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني   لعظيم ما اوليت غير كفور

نفسي فداؤك لا لعلك بل لان   الشعر قد جاء الكافور

ومن بديع معاني الاختراع قول القاضي الارجاني

بت لي حمد ساوته في حوله   خالي لما لم يكن لي راحم

فدلس كي حتى طرقت مكانه   واوهمت الفي انني حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة   انا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الابيوردي في الخمر

ولها من ذاتها طرب   فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم   اما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول ابي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قلت وجنته فالوى جيده   خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره   عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكانني استقطرت ورد خدوده   بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وانشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم رحمه الله

يوسف المنجنيقي المذكور وذكر انه لم يسبق اليه وهو قوله

لا تكن واثقا بمن كظم الغيظ   اغترارا بخفض غور العروق

فالعروق الرهيفات انفك ما   كانت اذا عاض ماؤها في الصدور

وانشدني شيخنا العلامة علي الشامي رحمه الله تعالى لنفسه وهو مما لم يسبق اليه

هجروا وما صبغ الشباب عوارضي   فتجاوزوا عن ما علي الشيب

فكانني والشيب لغراب غائب   يوم الفراق كوعت من باووق

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

لم يقم واثق الملام فالها   تصفر من وجل ومن اشفاق

نجلت لقهقهة الزجاج فجللت   بقبيصة الورد وجه الساقي

وقوله ايضا من قصيدة تقدم ذكرها

فرتقوا النور من اطرافه   فكانها فوارة للسود

وانشدني لنفسه صاحبنا السيد الاجل السيد حسين بن علي الامير شرف الدين الجعبي لنفسه وذكر انه لم يسبق اليه

ومني الغني يوما ناي عن داره   لقي الهوان ولو يكون الجلد

كالسهم يبقى بعد فرقة قوسه   فوق التراب وان اصاب في لبد

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها في نوع الغلو

تنهض الى الجمر اعصابه   فكاد يشرب بعضها بعض

وقولي منها

لا تنكرن لهوي على كبري   فعلي من عصر الصبا فرض

وقولي من اخرى

يغتر ثغر حباب الكاس في يده   كانها حين يجلوها تمائمه

وقولي في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرنده اجاد به   وشيا اجادته القيون تماهرا

هذا الذي بماه سال عشيه   فغدا بلوح بصفحتيه جواهرا

وقولي فيمن اورث شرب الخمر به رعشة

لا تحسب الراح اورثت يده   من سوء تقصيرها اضطرابا

لكنه لا يزال يلمسها   فالكف تهتز دائما طربا

وقولي ايضا من قصيدة

ادعى له العهد وكم ليلة   جليت عن ذكراه كاس المنام

فليتني اذ لم يزرني سوى   خياله من بعض اهل الزمام

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كادت حوافرها تلتهم جحافلها   حتى تشابهت الاحجال بالوهم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والوهم بتحريك بياض في جحفلة الفرس وكل بياض اصاب الجحفلة العليا فلمظ والرثم بياض في الانف يقول ان هذه الخيل لسرعتها في الركض لعضت احجالها بجحافلها حتى تشابهت في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

سالوه لا خوفه في على همم   اسمي وفعلي الحرفه عند بيهم

قال في شرحه اسمي علي وفعلي علي والحرف المشبه بهما في هذا المعنى على الذي هو معدود من حروف الجر قال ابن حجة ولم يحرر الشيخ عز الدين ما حاوله هنا بالالغاز لكان اليق واقرب فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل

فقد وبيت بديعية ابن حجة قوله

فقد باختراع سالم الف   نبه ونبوته من راس كل كمي

قال في شرحه هذا الاختراع بدل من المرقص والمطرب قلت لم ار في هذا البيت اختراعا سوى قوله نبوته وهو

لفظ محض عند لم يرد بها العذر ولا ينطق بها احد قبله واما تشبيهه في النوع بالالف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس

فيها غرابة ولا سلامة لاختراع **وبيت بديعية المغربي قوله في الصنوف**

امضي من البرق ما حتى الموت من حفظت   يوم الكريهة قبل العلم بالالم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

لو مر في قلبه ان لا يفرقه   حر الجحيم لما بالي من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي قولي**

نلت السلامة من بحر القريض وقد   سلكته لاختراعي در وصفهم

تضمين المزدوج

وصحبة الاوفياء الاصفياء اتى   تضمين مزدوج مدحي لحيهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في بديعيته ولا سائر اصحاب البديعيات التي ذكرناها **وهو من مخترعات** صاحب المعيار **قال** وهو ان ياتي المتكلم في اثناء قراين النثر او احد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة الحدود والاسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا نفع فيهما احد ابداً كقوله سواء عليه المؤمن هيبني وليبني **ومثاله من النظم قول الحريري**

ان الظباء غداة سفح محجر   هيجن جوى وجوى وفرط تذكر

من كل ساجي الطرف اغيد اجيد   ومهفهف الكشحين احوى احور

وقول الاخر في الصاحب بن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده   كريم يروي الارض فيض غمامه

فقدناه لما تم واعتم بالعلى   كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقال بعضهم

تعود رسم الوهب والنهب في العلى   وهذان وقت اللطف والعنف دابه

فمن اللطف ارزاق العفاة هباته   وفي العنف اعمار العداة نهابه

والشاهد في البيت الذي بعده قولي الاوفياء الاصفياء والله اعلم **ائتلاف اللفظ مع المعنى**

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما   بمدح اروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ الكلام ملايمة للمعنى المراد منه فان كان فخماً كانت الفاظه فخمة او جزلة غريبة او سهلة او متوسطة بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركة في الظلم وجب ان يكون العقاب

عليه دون العقاب على الظلم فاتى بلفظ المس دون الاحراق والاصلاء وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها **ومثاله قول زهير**

اثافي سفعا في معرس مرجل   ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها   الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

الاثافي هي الاحجار التي تنصب عليها القدر جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء **والسفع** السود جمع سفعاء كسود جمع سوداء **والمعرس** اصله المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعارة للمكان الذي ينصب فيه المرجل **والمرجل** القدر **والنؤي** حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر **والجذم** بالكسر اصل الشيء **ولم يتثلم** اي لم يحصل له ثلمة واثافي منصوب على البدل والحال من الدار في البيت السابق **وهو**

وقفت بها من بعد عشرين حجة   فلايا عرفت الدار بعد توهم

واللاي البطء اي عرفتها بعد بطء وتوهم **والشاهد** في البيتين ان اتى في البيت الاول بالفاظ غريبة لكون معناه اعرابيا لا بيا او الحضريين وفي الثاني بالفاظ مستعملة لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة **وعن جابر** قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب **مثل قولك**

اذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة   ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت   تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات   وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا اكل البيض من سوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك **ولنا انا نذكرها** فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني يليق ذكره بهذا النوع **وهو قوله** لا امرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والباس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الاخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب

بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك

في الشوق والتهنئة وخطابك اذا حذرت ودعوت لقوم منه اذا وعدت ومنيت تمنى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

كاغا خلق السعدى مشتملا ... على الثرى بين منقض ومنقضم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يولف اللفظ والمعنى فصاحته ... تبارك الله منشي البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تالف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوا عدي من الحشو القبيح وبيت بديعية المغربي قوله

بر رحيم ومن عاداه معترف ... يقر بالفضل عنى كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل دنيق رحيم لين رؤف ... تالف اللفظ ومعناه بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

وان علا دوعنا دغص ساعته ... بالموت عادا علي وكان من ادم

وبيت بديعية الطبري تقدم في نوع المشاكلة وبيت بديعيتي قولي

لفظي ومعناي قد حاز التالف مذ ... بمدح ادوع ماضي السيف والقلم

الموازنة

موازن عازن سمح حسن ... معاون صائن مستمكن شمم

هذا النوع عبارة عن ان يقفي الشاعر جميع اجزاء البيت العروضية على قافية واحدة او وزن واحد يخالف كل قافية

البيت من غير حشو لفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الاخر كقول امرئ القيس

اذا دفنا وقادوا فنذاذ ... وسادوا فجادوا وعادوا فضلا

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومثله قول ابرهان الجعبري

يا دار اشبهت المهاة لها ... والسرب الاغن عواطلا

اذ ذلك الوادي فنا وانسه ... واذا الديار مشاهدا محافلا

وعوانس ومواشي وغوادي ... وكوانس واوانس عقائلا

وقوله ايضا

حلوا البلاد وغاشيا وكائب ... وقواضيا وشوازيا ان سادوا

وحيا ولا واجادلا ومقاولا ... وعوامل وذوابل واخادوا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مستقبل قابل مستسهل جذل ... متأمل صائل مستنجح حكم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم وبيت بديعية المغربي قوله

مصدق صادق ملحق عفق ... موافق اوفق مفعل ودق العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل ... مستفضل فاضل مستوصل رحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن عازن سمح حسن ... معاون حائز مستمكن شمم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافاة قال في القاموس وازن فلانا كافاه على فعاله والمعاون

اسم فاعل من عون بمعنى اضاء وجهه والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تالف اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الكلمات البيت صحيحة الترتيب واللغة والاعراب بحيث لا يضطر الشاعر

لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتاخير بعضها فيقع بقصور المعنى وبنهى الى تقديم اللفظ

والحصل ما اخذ الاتصال اوالى فساد اللغة بزيادة في الكلمة اونقصان اوالى فساد الاعراب فالاول

كقول الفرزدق بمدح ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان

وما مثله في الناس الا مملكا ... ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه

في الفضائل الا مملك ابو امه ابوه ومقصوده الا ابنا احد الا ابن اخته الذي هو هشام ومن قول ابي الطيب

انى يكون ابا البرايا ادم ... وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون ادم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثاني كقول معوبه

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

التقدير من ابن ابي طالب شيخ الاباطح يعني به علي بن ابي طالب عليه السلم ففصل بين المضاف والمضاف اليه

والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك او كوليد ... او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك وقول الاخر من نسج داود ابي سلام اراد سليمان عليه السلام وقول قتادة بن مسعدة

كانت خراسان ارضاً اذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح
فاستبدلت قتيبا جعداً انامله ... كانما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتيبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول ابي الطيب

فكيف من علي الغراء اوليهم انا ... لهذا الابي الماجد الجايد القرم

ولم يسمع عن العرب الجايد وانما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرء القيس

يا راكبا بلغ اخواننا ... من كان من كندة او وائل

فنصب قوله بلغ وحقه السكون وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب ... اثماً من الله ولا واغل

بجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا النوع لم يبق له مثال يختص به بصورة معينة بل كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالا له وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

في ظل ابلج منصور اللواء له ... عدل تولف بين الذيب والغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

ائتلف اللفظ مع وزن بمدحته ... لانا وهم عدوبين السلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا ... فما يكون بمدح غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

خفت المنادي ثبت القلب كاسره ... بقلبه شرباً في كل مصطدم

وبيت بديعية العلوي قوله

بمائه كالحوض يروي كل ذي ظما ... حباه كالورق في كل ذي نسم

وبيت بديعتي قولي

ائتلف الوزن واللفظ البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

وائتلف الوزن والمعنى له لسني ... بمقول غير ذي عي ولا وجم

هذا النوع عبارة ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى خروج المعنى

وبيت بديعتي قولي

سجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف ... باللفظ يسلك بالجادة والنغم

الايجاز

لا زين ايجاز مدح فيه واضح الي ... مدح الذي شاع بين الحل والحرم

الايجاز في اللغة التقصير يقال اوجز في كلامه اذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الاثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد عليه وقال بعضهم اسوينا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع اليه وهو اعني الايجاز ضربان ايجاز قصر وايجاز حذف قال الرماني هو الوجيز بلفظ قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل ان كان بعضاً من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال اخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم قال بعضهم اي اعطيت قوة ايجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فاتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن امثلته قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والاحسان هو التوسع بالنوافل والاخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع اخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الاوامر واما من جانب النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية عن الاذى كالزنا وغيره وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية ولا يوجد شر الا وهو مندرج تحت احد هذه الاقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القران اية اجمع للخير والشر من هذه الاية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قراها يوما فوقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في اية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتوءدة وروي عن جعفر الصادق عليه السلام ان الله تعالى امر نبيه في هذه الاية بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى اخرها فانها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة الكلام فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه بان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم وقد فضلت

هذه الجملة على وجوه كان نصها العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم ومن ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

لمعنى اخبر نفسك بالاشياء بخصوص من الذكر الجميل والحمد الاشال اذا حدثتها بعاقبة ما تحملها عليها من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما تجده يقصر الامل ويحجزه ويثبطك عن السعي في طلب مآربه ويعقبك اسف الحرمان وقول الحماسي

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها	فليس الى حسن الثناء سبيل

ان في ضيم النفس ان يتكلف الشجاعة والسماحة والعفو والصبر وغيرها وقد اخذه ابو تمام وزاد عليه في الايجاز حيث قال

ظلمتك نفسك طالبا انصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها ويخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة انصفتها لما جلبت اليها ذكرا جميلا وحمدا موبلا واجرا جزيلا فهذا الظلم الجالب للانصاف وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالنحول والغرام عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان وهذا من لطائف الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وترك النفوس تقدر ما شأنه ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرايت امرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ومنها صيانة المحذوف عن الذكر تعظيما كقوله قال رب ارني انظر اليك اي ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا نحو صم بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الى غير ذلك من الفوائد والاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة والاول اما مضاف نحو قوله تعالى واسال القرية اي اهلها وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها وهو اولى من التقدير بالركوب لانه يعم وجوه ... وكونها تحمل اثقالنا على

عن صاحبه او تقديم او تاخير او حذف كما وقع للاخطل في قوله

واصبحوا بالاجواع اجواع ثولهم ... يقلبن هاما في عيون سواهم

اراد يقلبن عيونا سواهم في هام فقلب لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو اني شهدت ابا سعاد	غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسي ومالي	وما الوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يوشب به حسبي	لياكما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسي على احدى الروايتين

لهنك من ابكي على الكف بالحشا ... وودقوائي محنية من زيالك

اراد ما ابكي الحشا بالكف ومن خلا الشعر عن مثل هذا كان معولا لفظ الوزن والمعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وفصلوا ان القلب مردود مطلقا وهو مذهب قوم من اصحاب المعاني والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو راي السكاكي قال في المفتاح ان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهو مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة وتاتي في الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريد عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الاخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد يعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها على احد الوجهين وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على تدلى فدنا وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الايضاح والحق ان القلب يتضمن اعتبار لطيف قبل والا رد اما الاول فكقول رؤبة كان لون ارضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنى اشتارته ايد عواسل

واما الثاني فكقول القطامي يصف ناقته بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها	كما طينت بالفدن السياعا
امرت بها الرجال ليأخذوها	ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كان سبيئة من بيت راس ... يكون مزاجها عسل وماء
على انيابها او طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء

السبيئة بالهمزة الخمرة المشتراه للشرب واما المحمولة من البلد التي يليق فالسباء لا غير بيت راس ملينة معروفة

بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا ليس وارداً على القلب اذ ليس في تقديم القلب مع اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اي هلاكنا واصل الثاني ثم اراد القرب من محمد صلى الله عليه وآله وكرم فتدلى تعلق في الجو ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فقال انه دخل من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القران على القلب الصحيح انه ضرورة فاذا كان المعنى بدونه صحيحاً فلا حامل عليها وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من شل وذراع الشاة كلمه ... عن سم بلسان صادق الوتم

الوتم بالمثناة الفوقية الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يوافق اللفظ والمعنى مدائحه ... فللمعاني مع الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى ائتلافهما ... في مدحه فاق بالعدل في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

وليس يثنى ثنائي عنهم احد ... ان ودنا بالسوي ادعي في مدحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان بلا ... زين الهي كما القاه ذو الشيم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكف سبح الحصا وحاذره ... العضو السميم لسم دس في القسم

وبيت بديعية الطبري قوله

توافق الوزن والمعنى زيادته ... ودنا على الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

٢٤٠ والف الوزن والمعنى لي لسبقي ... بمقول غير ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر كمنبر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم كالكتف من وجم عنه كوعد اي سكت فزعا والله اعلم ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف ... باللفظ يشدو به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احديهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض

الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره لسد مسده كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الا ... سهم مبرية بل الاوتاد

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينهما وبين القسي من الملائمة والائتلاف في المعنى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره لسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تمحل وتكلف لا داعي اليه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل هو النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لنوع مراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه وعباراته وتناسبت مفاصله وقع من الفصاحة موضعا وسكن من البلاغة موضعا فتستهش الانفس وتتفق الاسماع وتنشط الاذهان وتستخف الطباع وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ابتسامه حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان من البيان لسحرا ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها

لقد اتعب الله قلبي بها   واتعب في اللوم عذالها

حتى بلغ قوله

كان بحبتي عن ازجا   نظرت من الارض عشالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل جرد ابرجبله فقال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

اتته الخلافة منقادة   اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها احد غيره   لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار الى طرف السرير واستنشد ابو دلف ابا تمام

قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الامال بعد محمد   واصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان الا مال من قل ماله   وذخرا لمن امسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى   لها الليل الا وهي من سندس خضر

كان بني نبهان يوم وفاته   نجوم سماء خر من بينها البدر

التفت ابو دلف وقال وددت انها فيّ فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير وافديه بنفسي فقال انه لم يمت من قيلت فيه هذه

فانظر الى هذه الكرمة التي ترغب في الذكر الجميل فينبغي لاهلها الحمام وهل ذلك الا سر الالهي اودعه الله في بليغ الكلام

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله   خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة   في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

سادوا وجيد التوكيد واللفظ مؤتلف   من لسن معنى بلفظ جل منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التاسيس مؤتلف   في كل بيت لبكان البديع حمي

وبيت بديعية المقري قوله

رضاع كان في سعد ومولده   فيه ومبعثه بالسعد الاعم

وبيت بديعية العلوي قوله

يجني الكريم من بحار الدنيا نعم قوا   بموجها بجواري موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا نبي شفيع كم به ائتلفا   لفظ به مع لفظ الغفر الرحم

برز

٢٤١

قول ابي نواس

واذا اللطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرجال حرام

اي مانع ظهورهن من الركوب والحمل لانه غني اراحها من التعب بعد ذلك واما موصوف كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفوني

اي انا ابن رجل جلا الامور اي كشفها واما صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة اي صحيحة او صالحة او نحو ذلك

بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها واما شرط كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق

فالله هو الولي بالحق لا سواه واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد ولو غير ذلك مما هو مذكور في مظانه

الثاني وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وقوله تعالى

وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اي اخبرنا لك ومنه قول المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم واتيناه على الهرم

اي فساءنا او بالعكس اي سبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب

عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف

اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه فقال له يا يوسف فاعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا

يقام شيء مقام المحذوف كالامثلة السابقة الثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت

رسل من قبلك اي فاصبر ولا تحزن فانه قد كذبت رسل من قبلك وادلة الحذف كثيرة منها العقل كقوله تعالى وجاء ربك

اي امر ربك او عذابه او باسه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ومنها

اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب

دل على ان المحذوف اعرست الى غير ذلك من الادلة لان الحالية او المقالية والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

واستخدموا الموت نهاه ويامره   بعزم معتصم في ذي عزم

قال في شرحه هذا البيت يحتوي على ضربي الايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستخدموا الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار

وقوله بعزم معتصم في ذي عزم يريد بعزم رجل معتصم في ذي رجل معزم اختصر وتنازع ابن حجة هنا على جانب

علو هذه النسبة فقال لكنه ما تحقق فيه الايجاز كبير ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وسل نعمانك اللطف الكتب روايته   ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

ادلاها هل نعمانك وبيت بديعية ابن حجة قوله

ادعو وسل اول الابيات عن هدى   فيه وسل هكذا يا قاصد الحرم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ الغريب في قولي وسل اول الابيات فانه اشارة الى اول بيت وضع للناس والايجاز

الثاني في قولي وسل مكة اي اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان احدهما وانا اقول ان الايجاز الاول الذي ادعى انه بديع
بليغ غريب هو بنوع الالغاز انسب والى التعمية اقرب **بيت بديعية المغربي قوله**

مستقبل الصبح مني حين طلعته ‖ الحيوة والموت في حرب وفي سلم

في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز من قوله طلعته الحيوة وطلعته الموت ففيها ايجازان **وبيت بديعية السيوطي قوله**

عن كنه معناه كل المطنبون وقد ‖ اوتي البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية الحلوي قوله

ان قال للكون والاقدار دانية ‖ اوصال للموت في اثناره الخدم

وبيت بديعية الطبري قوله

دعا فخلى بآيات محكمة ‖ ايجازها في محل الاعجاز لم يرم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو في صدر البيت واما ايجاز الحذف فهو قوله **وبيت بديعيتي قولي**

لا ترض ايجاز مدح فيه واصنع الى ‖ مدح الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على قسمي الايجاز من القصر والحذف لان معناه لا ترض اختصار المدح في ذاته وصفاته الشريفة ووسع في
القول وصل الى مدح المطنب المشتهر الذي شاع ذكره بين اهل الحل والحرم **التسجيع**

تسجيع منتظم الغرر من حكمي ‖ الفاظها تغني در من الكلم

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد ومنهم
من خص السجع بالنثر والتسجيع بالنظم وعدم اختصاصه به بل يجري في النظم ايضا وهو ان يأتي الشاعر في البيت
بكلمات مقفاة على روي البيت غير متزنة بزنة عروضه ولا محصورة في عدد معين **كقول ابي تمام**

تجلى به رشدي واثرت به يدي ‖ وفاض به ثمدي واورى به زندي

وقول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

ودت المقيم بيثرب فالمنبر ‖ الاعلى له والنزعة العلياء
والخلقة الزهراء فيها الحكمة ‖ الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في الوزن العروضي **كقول ابي الطيب**

نحن في جحفل والروم في وجل ‖ والبر في شغل والبحر في خجل

واما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلاثة اضرب **احدها المطرف** وهو ان يكون
الفاصلتان مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فالوقار والاطوار مختلفان وزنا
وقولهم من حسنت حاله استحسن محاله **الثاني المرصع** وهو ان يكون ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابله من الاخرى في

الوزن

الوزن والتقفية كقول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقول البديع الهمداني
ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وقد نقض تقديم الكلام على الترصيع في النظم **الثالث المتوازي** وهو ان يكون الفاصلتان
دون سائر الفاظ القرينتين متفقتين في الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام
اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا **ومنهم** من لم يشترط في السجع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى بتقاربهما
في الوزن فقط **وسماه المتوازن** كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة **وقولهم** اصبر على حر اللقاء ومضض النزال
وشدة المصاع ومداومة المراس **والاحسن** ان يراعي الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها وتقابل الكلمة منها
بما يعادلها كما في قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم **ثم السجع ينقسم**
بحسب القرائن **الى ثلاثة اقسام الاول** ما تساوت قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وقوله اما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر **الثاني** ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى او الثالثة كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث تخرج بها عن الاعتدال
كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان يكون مساوية في الطول للاولى ولثنتين وان تزيد عليهما طولا كقوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **الثالث** ما قصرت
قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السجع قد استوفى امده من الاولى لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها
يبقى الانسان عند سماعها كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقتضي صحته
لذلك عابوا على الفتح بن خاقان المغربي افتتاح خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى
انقاد في لغتنا شارده وشوامس لفظنا **قال** ابن الاثير السجع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات الالفاظ
واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من القرينتين دالة على معنى آخر والا كان تطويلا
كقول الصاحب الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها
ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق
بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر وعفاء الرسم وقول ابي عباد صاحب في مهرجان طاردوا
بطهورهم صدورهم وبالصلات نحورهم وهذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر
مما لا طائل تحته **ثم السجع اما قصير** وهو الاحسن لقرب فواصل السجع من سمع السامع وابعدها او عسرها مسلكا
اذ المعنى اذا سلك بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه **مثاله** للصاحب بن عباد ما احسن السجع قال العاقل
على السجع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا **واما متوسط** كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر **واما طويل**
كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات

الصدود ولم يحكوهم اذا لتغنيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امراً كان مفعولا والى الله ترجع الامور

تنبيهات الاول كما ان الاسجاع مبنية على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت مكسورة منونة وهذا غير واف بالغرض من تزاوج الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون اتيتك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنأني الطعام ومرأني يريدون امرأني وانصرفن مأزورات غير مأجورات يعنون موزورات واخذني ما قدم وما حدث اي حدث بالضم مع ان تبدركها لما يخالف اللغة فالمتك بهم في ذلك الثاني الجمهور على انه لا يقال في التنزيل اسجاع تحرزا عن معناه الاصلي الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته فقال الرماني السجع عيب والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فانه ان اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال واظن الذي دعاهم الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والفرق ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن وزعموا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلو في بعض الآيات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم انما نزل القرآن على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى واذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالسجع فهذا المقام نورد ما يزداد به من الانشاء البديع المشتمل على محاسن السجع فمن ذلك قول الصاحب بن عباد وكتب الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه

عفوت الركاب بشير ادري	الى بلد حططت به خيامي
فكدت اطير من شوق اليها	بقادمة كقادمة الحمام

اهلا بما قيل عن امر القادم امرا مني كما في الحال لا واحدة بل هو ورد العيان وانو سهل الموسيان فرحبا واهلا بك واهلا بك وبجميع اهلك ويا سرعة ما فاح نسيم مراك فوجدنا ريح يوسف من بالغت الملوح الى ان يفنا ونبود على استقبالك ونص على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا ونتخذه موسما ومعرفا ورد الغلام اسرع من رجع الكلام

فقلما يومئذ ان يطير على جناح نشوان بشرك الصادق اعقال السرور والسلام وقوله ايضا في التهنئة ببنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وكريمة الآباء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذي	لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب	ولا التذكير فخر للهلال

فادرع اغتباطا واستقبل نشاطا فالدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية ومنها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوليت واوزعك الله شكر ما اعطيت وقوله في مديح النعمان العجيب في ساعة نجا جاجي رها وحيا ها ثغرها ابل شفقة خوفا كامنة او شمس حجبتها غمامة اذا طاف بها الساقي فوردة على غصنها او سرها مفضفضة حمامة على فيها وقوله ايضا انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان كان عدوا فهو البلاء ونحن لا نوعي الى العرب شوق [illegible] ولا يجد دون الفم ولا ابالي لا الهوى اذا لم وقوله ايضا فانه الا افضال في لا انقياد والسماح بكسر الرماح والفتح بفل الصفاح والجود انصر من الجنود وكشف الضر غير الحراجل من كشف الضر عن اليد ومن عرف بالمدح فتنة بالملح وخير الاخوان من ليس بخوان وشر [illegible] ميمون وغيره ماسون فهو ما لقلت لا يخالفك ويوافقك ولا ينافقك ويوافقك ولا ينافقك فاحضر بها عليك واذا غبت عن لبك وقوله ايضا ما اتي وعد الشيخ في الحاجة لا تتخيل خضرة في العين ولا ثمرة في البين فما ينفع الوعد ولا انجاز من بعد وعد الى مثل الوعد لمن احطر ان لم ينله مطر وقوله ايضا كتابي عن هزة ولا هزة فقد طحنتها الحرب كالطحن الرحى عن قلبها كما يغلي الرحيق وبلعتها كما يبلع الريق وقد طحنت الشيخ سنين والله لا يضيع اجر المحسنين فما دمت والمنا ضاع زمان وما الحظ والمال الحظ لسيان وما [illegible] والاخوة [illegible] البان [illegible] والقنا والصلوة شريكا عنان وانت عليه والثناء من [illegible] واخلاصه والاخلاص محمود في كل لسان وقوله ايضا للشيخ من الصعود ما للنبي الفؤاد ومن القلوب ما للنبي الاولاد كما اشتق من جميع الاكباد وولد بجميع البلاد سواء الحاضر فيه والباد تكمل فضائل عز في ناصية الايام وزهرة في جنح الظلام الا ان ما اوجبه لفلان دون ابا سعيد وغيره [illegible] جمرة لساني وجود شكره ضماني وقوله ايضا المودة [illegible] لكن جول والاثنا في النوائب [illegible] ولقد حدثت بعد الشيخ عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر وقوله ايضا كتابي الى الجرجان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد بقوة وبخلقه والملك وان لم اكن لقيته فقد لقيت صحبه ومن راى من السحاب اثره فقد راى اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المؤن ولم يستغن عنها [illegible] فانها احب الي ان اقصدها قصد مؤمل لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال الحال احسن في الرجوع عنها بجمال في رحمة التعرف وانا انتظر الجواب المترقب وقوله ايضا حضرته التي هي كعبة المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج

ومنثور الكواكب لم تكن ثغر الجراد ومن الضيفان لم تكن من الخيف وقبلة الصلاة لانا لم تكن قبلة الصلوة وقوله ايضا كوس الله
الدنانير دون فنا منها الكثير انها المنفعل ما لا تفعل التوريه والانجيل وتحوي ما لا يحوي التنزيل والتاويل ويفضح ما لا يفضح جبريل
ومكائيل وقوله بعض من غزل من كلا يتبعا المنوهي بعث سيه كمالد هذا الكتاب محيي قدره وزها علينا بورد خده ولم يخلقه الله
ابن حسنه واتام ما نال غصنه ولينصر لنا منه لينفرا كشف هاله واكسف باله ومحى نجاله وغير حاله

فمن لك بالعين التي كنت مرة ... اليك بها في سالف الدهر انظر

ايام كنت تلعق والاكباد تنفتت فصار الان نحاسا وكان فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة اعرضت وايام انقضت
ويوم صار امس وحرة بقت في النفس فما من يقل والحمد ولا يحتمل وعلى من ثلث لعمري هذا هو البحر الذي فاق مجمع الجمائم
على الغصون ولا يحسن على غصن الى الغصون وهذا الامام هو الذي سلي الحريري خلفه في مقاماته ونسج اثاره في منشأ
وكلما نرى غناه يقول ان المنصف يعترف لانشا مقاماته ولو اوفى بلاغة فلا منه لا تعرف الا من فضائله ولا يرى ذلك
المسرع الا يلا لتبها الطفول بعض العلماء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري ان يسمى بديع
يوم فكيف يقارب بديع الزمان وجميع الانشاء ولوابكتب ابو الحسن السوقي الذي اتى بيضع الجبل القاسي والذي
مرتبا اسمي بعد الجبل الراسي من نوائب اوهمت المناكب وعوارض شيبت العوارض وخطوب عظام ارثت في الخطام وايام
دول متعاقبة والصبر الجميل احمد عاقبة وقول القاضي احمد منصور بن عم العروضي وكتبه الى صديق جاء مباكورة ورد
وصلت الوردة الفردة لا زال ذكره كريا عاطرا وده زهرة كعقلها طريا وحال اوليائه كاغصانها خضرة ووجوه اعدائه
كلونها صفرة فسرت القلب وسرت الكروب ادت الادب واهدت الطرب ودعت الى الموسم المالوف وانبت بالمنكر
المعروف افشا والليل قد حط رواقه وحلى نطاقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لواءه والكل طل والنسيم مبتل
والمزن منهم وثغر الصبح مبتسم ونحن نتوج بما فاق الصهد ونقطر باجنحة السرور فوضعت الوردة على الرووس وادير
مع الكووس ونطقت الاوتار وصفحت الاطيار ولكل في فطنة فتنة ولكل في اوبة اوبه وعند كل لقية حمره
ومع كل وردة سكرة وقوله ايضا كتبه الى بعض الكفاة عود الولد البيه

الشمس في زاد الضحى		والبدر في جنح الدجى	
والماء في حد الصفا	والغيث جاد على الثرى	والمزن يضحك في الربى	والورد يحسده الندى
والصبح تفقده الصبا	والعيش في زمن الصبى	والقرب صب على النوى	والقلب في فرح الهوى
والطرف غازله الكرى	والصفو بالعدو القذى	والحلي في ثغر الدمى	ونائل لك المحى
وعهود سعدى باللوى	والدهر يسعف بالمنى	والبرء في عقب الضنى	والفقر يطويه الغنى
والبشر يتبعه السدى	والنشر من بعد البلى	والوعد في اثر القلى	والحال يطرحه الحبا
والعيش يحمده الرضا	والكف تسمح بالندى	وعد اكرت ذو السها	والرأي يعضده الحجى

والجد ساعد واعتلى ... والحظ ادرك ما رجا ٣٣٣

هبا دبما لها من الامثال سائرة سوائر الامثال فيما يوتق النفوس والطباع ويونس الابصار والاسماع واحسن

من كل هذا التمثيل ايام الشيخ الجليل وقد اتاه اسم لم يزل معناه		
فيا حسن الزمان بعقد نخلي		هذا الفخر والاقبال حمله
وكان الدهر يبعد وقبل هذا		تخلى في فاوه واتخل عقده
تصعد للوزارة مستحق		لتساوى فيه قد ردها ابدا وفقده
تقلى في النصل واوفق نصاب		وقال في الا فق اشرق تسديده

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلى الليل بالقمر وانس العرب بالاسد واهدى الروح الى الجسد ولم انس لدام الله علو
مولانا وسم المشعب وما يحسن من مراعاته على الصغر والكبر ولكن التهنئة الموسومة بها داها الاكفاء ويتعاطاها
النظراء ما لحق مع الصعود واليوم الثالث مع الاهلة والبدر ونية العادة لو ان شيء من الاراده ولو شاع السعادة قال فيها
موصولا منثورا والثناء منظوما ومنثورا وعلى هذه طلع يليل قال جاهد الكتاب على ماسد كلما يتبعها الوصيح ويتبعها الكلام الصحيح

فجانت تودي وجوه الرياض		اخفتها العارض الهامع
وليس لها غير عين الوضي		لديك ذمام ولا شافع

وقول القاضي ابو القاسم عبد الكريم ... وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا تخل عليه الفحات ببذل الهر الجليل عنك فانتم يا بني ابو
انه نقابين الاموال ان سوفكم امر تغوص الابطال قلوم لكم الدهر الاحطتم لباب اباهم وقلبهم ارايا مرصودم
وهيئتم شموس وبدوره نائر وعدائهم واثقكم اعراس قد فيها على الاموال مائم والجود خاف في ايديكم ونفس
حانق قبض في الملك الحائر وقوله ايضا سريا وروضة السماء نهارا من النهر زهر ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج
تخلل من النجوم اقاح او كالزنج شد من الوشاح جواح والكواكب امات المواكب لا معهن لها دون الصباح ومهلا
كالظمآن نار حالي الارض ليشرب والكوكب تلقا المقامر بالدلال فتغرب فكانه قبس ثالث بالولاج او بشر
نصهما بين يدي الصباح والجوزاء كالسرادق المضروب والهودج المنصوب والمجرة المنويه او الجرة للمعشوق
والثريا بهم عنقودها ان تلي ومجلس الليل قد هم ان يتولى وقوله الى الشاعر رسالة ضيفا نلعب به هي نجم في بيحا
وعقابي في عنان وهامة لها العمامة عمامة واغلة اذا اخصبها الاصيل كان لها الهلال قلادة وقوله ايضا ينوي ان
بعث العباد وفي احيها قطعت العرب الطويل على ساعد ولم توصفه فم اعادوه ووصل منها كتابا ياخوابه لان العرب قطعوا اطرافه وعقوا
عقيقة ثم اعادوه وما استطاعنا باديهم ان تقبض جره ولا الباديهم ان تشيخ جرهم فطلق ورده من بنوه
اباديهم وحاجاه الذي حل عن واديهم رساله باي ذنب قتلت واي شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب
نضا عنها من الفصاحة وتاجيب اهل يحيد مثل صاح باصاحه وقالوا هذه حقا بيننا الجر به وهذه حقا بيننا

الحرية وهذه عنايتنا السرية محمولة وهذه مواريث نبينا وسنتنا الماءمولة فضل لهم ان الفصاحة وينتقل عن الا
وان العلم بنا الى خوسان فارس ولو كان في السحاب ندعوا عنكم ثم اعلق بنجراته واذكوا هضا صحيح في حجراته ولن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لفيكوكا باجلعي وبلطفه ولما ناولته في الحلل الخضراء محضر البرية
السراء قلنا الله اكبر من كان بخاطره عينا وروض فاض فاعشب فذهب فغضغض وما شككت ان دخلت الجنة لما فاض
من انهارها وانفض من سندسها او طلعت الى سماء الغيا مان سمعي وعيني من شهبها وحوسها ولا اني قد جاء
رسالة الروض الاح لما ضمن من نفيس نفسها فقلت لصحيفته ما هذه اللعبة الغريبة والحلة العجيبة والورقة التي
عطفي ودق الشجرة والوجانة التي لا يدعيها عن ادجيبة فقالت شقفنا مواثق قوم به فجي بنمية شق الموادة بقول البلغاء
ومن مستهل خير الحجة ما استهل من بيه كاتب ولا استقل من القاء جهته سحاب واعل ذلك في الصفات قل لحوم ملكر
الطبيب من انفاسه ومح للعادة عن انفاس الاجرام يكشف راسه ولان فقال نقضت الايام المعلومة فهل مضي
عنا الايام التي تمادت فيها شقوة العيون الجروح ومن البلغاء في القلم ومما اثر هذا القلم الكوم الثر وهو يا نبع جودك على
انجز المغارس من كل حين ووقت وطال وان كان القصير فقصر عنه كل نعت ومن البلغاء في ذكر القلم نقلا عن ابي الروح
هذا رسالة القلم لخاتمة المحققين مولانا الى الدين العراقي لما اشتملت عليه من المعاني الغريبة والاسجاع الرائقة
بعزي السامع فيحسبها ابياته وهي ن والقلم وما يسطرون انه هذه لتذكرة لقوم يعقلون يا من جاز من الهراع
سا التق عن وصف ليوعدن ستمعها تلي عليك ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا انه فتح
اصحاب الكهف والرقيم لنشر له ربه من رحمته وهيا له مرفقا ووقع له خط مستقيم يبحث عن سر البلغاء والبلغ صناع
الكتب صانع البلغاء كليم حس الطور والكتاب المسطور والرق المنشور يسفر بلغ نفسه ملجا بالبينات والزبر والكتاب
المنير فقد بلغ من ذروة الشرف منتهاه ومن سنام المعالي اعلاه ينبي في شجرة الفضل الى اول ما خلق الله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
بقول دائرته عن بطن النون دشرع في النور داخله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الف بقادر نون
والف يؤلف درا مكنونا اذا اشوه دت به ان وان لنت يا اطمان عالم من اهل الكتاب على كعب في الاحبار مع علي
الكتب السماوية من الصحف الاسفار والقران بسر المعرب والمنور فيما فصله اعلى على الاقا ليم كلها
مقصها باعه فصيح حول الكلام لكن لا ينفك كلامه عن الابهام واشرافي في طريق التعليم والتعلم لكنه من الحشا
نجيم منتصب القامة بادي الجبرة اسود الراس فصيح ناطق ماشي على قدمه لكن ليس من الناس متنازع البعض
من ووم فاحل الجسم لبس عليه سقم ادب نحيفه اول دم ولسانه مهل علمه كف نفسه عن الواحة ودام بالركب
اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل بين الاماثل وعبر عن لفظه ونثره الا فاضل وعد السابقين ودوا لبيان

قد هتك العيون وافهم العقيبين جمع بين العلم والعين مهندس نقش الخطوط على السطوح للشقائق فيصلح الرجال
والنقلو لم ينقص بالاعمار طل الاقدام ووجم على الوجنات ودقائق الليالي والايام لا يبالي السلاطين نادم
ولا يتقاوم الاساطين عما دفاع بعرفها اللغات كلها ادهم يطوي المقامات حليها بقول حين يوقف نادى السان
عند الامتحان يكرم المرء او يهان سوف قطع المنازل وبلغ الغايات ودعج الفهقري لتصحيح البدايات ان لم يقطع
لم يفصح بيانه وان لم يشق راسه لم ينطلق لسانه عربي واسطي اصله هندي نخلي نسله خطوط اسود للنفاق كان من عاق
من دية ودوابة يعلم من سيرة طول حلول الاجال ويفهم من ظهوره انتقال الدولة وتداول الاقبال وتحول
الاحوال الجود في ميادين السبق ويصحبها البيان حتى صار يجب نشر البلاغة وقلت الحق بالبيان كانه عصى موسى
وقد القيت واهي حية تسعى ابو طلون يتقلب في الالوان ويحول من شعار الى شعار يطوف لا ينتظم الفوائد في شعار
شارة ناعماه ينبو لاي الحكم والاسرار ساعة ينصره انبل الاعلام ذوي البراعة وكرة شامة سمر اهل الجون و
الحلك غمامة عاليه بالغرائب كاوي على الناظرين العجائب شنت في سماء شرقة كواكب عظمه وينشر على صفحة النقا
قطعا من الليل معتمة كانت شهبه فحاسب عند جمع مواده مقدار الكواكب ضلع من فنون العلوم وتحمل الصبر
على اسفار تحت السراج حتى جمع بين الفضلاء ذوي الفهوم لا تملوا طيب اللسان في شكر ما به عقد البيان
يفك ابواب المعاني بمحاسن الاثار وينقل عنا الاخبار في الاقطار ويادي يخطي اتك الصنايع البصير الاوطن من لهم بصحته
اشارة مبهمة وعبارة مفهمة انقطع عن عشيرته لتسلك الطلب حتى يبلغ مبلغ الرجال فنال الحظ الشريف ما نال لجيع ان سنه

فمن قول من قال	
ودفت الخاتمة كما واعوكاب	كالوجه انبو على السوب

حكيم ينطوي شاذ لدنه على لوبحات الى قانون الشفاء ويحتوي تعليقاته على تنبيهات لمناهج النجاة عن دركة الجهل والشقاء
مواقف يحوي فيها مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها عن وجوه الفرائد اللثام يعرض فانك الشمال وهو من اهل
اليمين ويصعد في الكل لا الموال ولكنه فاض بحره لا ينتظم مصالح الانام الا بحسن مساعيه ولا ينضبط حوادث الايام
الا بحسن دواعيه لجوف وهو مصعد للمثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف مقرون من ادواته خفيف ماض من اوزانه
اصل واحد شد عنه الامثال المعاني مقصوده لا يحصل الا به فصل بشاهد لا انتصاب بغرض لمطالب الا بتابه عوم
يسحب في هتك الاستار عشوه نفوذ كشف الاسرار في الاخوال هولعا باقتضاض الجاد بنات الافكار خاض
الظلمات حتى ادنوي من ماء الحياة مسوق نقلحاط بابواب حواصل الاقاليم جمعا اوحوجا وفيه نظم غوامض امور
الممالك هرجا ومرجا منتشر في النواهي في النوائب موانسهم ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ودسبق الفقد اسبل الحظ البقا الكلام بل المد كحلاوة شمائل حق العين القرعه ولا يمنع الصوف سالك
لكنه يجعل البادي على حرف نعم لسعادة ال العباس واقام امر الخلافة والناس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع الثنايا

من مواضع العامة لعرفونها جوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه لراسما و في لغة العرب نقالسبها كلها مستعلة
وذلك من خصائص الى فلما يتفق فيها اشترك لرالنز نعمم موعانها اللسان الذهين عن الخطاء والمنسبان نبوب عن اللسان في البيان
وعن اللسان الحلاحة بالسنان اذاوفي البيان هو ملك لكنه لستلكتب فزادو بجوهر الكتابة خلى سبيلا رانى فى هذا نسخ محقق
توقيعا على الرقاع ادراج الياقوت قد اقرب ريحان قامة عيون ابن مقلة وياقوت سكل اسطواني وهو مخروط شاب
منزعج لكنه مخلوط بحجاب الناس وبرا ودونه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طووا الكشح دونه مسافر يسفر عن اخبار المشارق
والمغارب عارف محيط بجميع الافواق والمشارب لسانه نضاض وبيانه فضفاض وحكمه ماض في السواد والبياض يقضي فيها ما هو
قاض جاريه تجري في البحر مادون البادي فانك بجده عجاز كانها غربال الذرى ولقد احسن من قال فيه ملغزا او لبعض اوصافه الغريبة من تركي

وما غلام راكع ساجد   اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها   معتكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان بن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد نبت على ساحل بحر عمان من الود غاية
ولوا السائلين ساحلا كان ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه قرنون دافع لرنقعد كيف لاولم يدر بعقبه جوف

تلون شبهه بالحران له   هنا بعاقبة جوفك بادخاله

اوهو والحالة هذه خط تخيل في نواظر الاوهام من قطرة نازلة من غمام من غمام واي غمام يدب بدبيب نواله على
عواطف الانام من الخواص والعوام ويغمر بحبة الحباء رياض امال الافاضل الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام
من جوده العميم ام ابن مداده من مد ذلك بحر الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع   كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال   ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ نفاذ اقلامه وعلى صفحات الاقاليم مادام القلم الاعلى في نفاذ مداد اعوان دولته وامنائها دوام
دولته ما قامت نقوش الانفاس في صحايف اهل الطعن تلى وما تأتي السلاطين الكبار على صفحات الاوراق
ثم وبعد فمن نسخ الكتب السالفة فلم يكتبنا به قلم وهكذا الجاري الى قوم لم يعقبه ما وقع غواشي الظلام انتهت
الرسالة الواثلة من حلل البلاغة في غلالة وقد عارضها غير واحد من المتاخرين فلم ياتي لفرحته منها بقرين ولما كان
غرضنا الاختصار فلنكتف بما اوردنا بهذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع التسجيع قوله

فثال منتظم الاحوال مغتنم   الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من لي بمنتظم للسبع معتصم   بالعهد لا ستمّ يوما ولا سئم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم قائل

كم قائل بصميم الجمع مقتحم   وقائل النظم السجع ملتزم   ٢٣٦

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون رءوس الاسجاع على روي البيت كما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجع ومنتظم قد اظهر احكمي   ودر نظمها كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

نجا له من عذاب اولا اليتيم دم   اغناك عن كرم والفقر عنك رمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

آبادهم عصمي وجهم لو نجي   في مدحهم كلمي سجعي ومنتظم

وبيت بديعية الطحاوي قوله

من كفه في الكرم الهامي على الامم   الجاع بالسم الواقي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

افادني عقله وسادني حكم   وحوته وسده سحا بغير فم

وبيت بديعيتي قولي

التجيع منتظم والغر من كلم   الفاظها تجي درا من الكلم

السهولة

وانت يا سيد الكونين معتمدي   فانت تسهل ما ارجو ومعتصمي

السهولة ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الطرافة وسماها قوم التفريق
وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال فيجعل كلامه هي خلو اللفظ من التكلف و
التعقيد والتعسف في السبك كما قال بعضهم

ومقبوجوب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من اعقد الكلام واسمه تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقول
ثلث مرات متوالية ولا يتعتع لتنافر كلماته وقيل من شعر الجن قال صاحب عجائب المخلوقات في الجن
نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقال
التيفاشي السهولة هي ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة ظريفة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في
الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلاسة الطبع ومن امثلة ذلك قول بعضهم

الى بس وعدتني يا قلب اني   اذا ما تبت عن ليلى تتوب

فما انا تائب عن حب ليلى   فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى   تضل العقاص في مثنى ومرسل

ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضاً قول الحكم بن عمرو الشاري

دلي على من اطار النوم وامتنعا   ذواد قلبي على وجد وما رجعا

كأنما الشمس من اعطافه لمعت   حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت   منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته   من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين بن فارس اللغوي في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات اسحق الاستاذ ونفسها واشتغل دونها فانشد جماعة من حضرها حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا   شققت منك ثيابي

فاخترع ابنه ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعاً بعذابي   اما رحمت شبابي

تركت قلبي قريحاً   نهب الاسى والتصابي

ان كنت تنكر ما بي   من لوعتي واكتئابي

فادخل ظلالي تلبسه   عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تأمل هذه الطريقة الظريفة وانظر الى هذا الطبع فانه قد سبك ما انشد في سياقه وحفظه ونظمه ولم يعد الجنس لم يقصر وقد سبك بخرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة وقول الوزير ابي محمد المهلبي

قال الحبيب احب والبين قد جد   ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في طريق تصنع بعدي   قلت ابكي عليك طول الطريق

وقوله ايضاً

تضاربت الاجفان عنه فقصرت   فما ليلتي الا على غيرة تجري

وقوله ايضاً

يا ليل ما اغفل عما بي   حبائبي فيك واحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع   ناء على مضجعه نابي

هبت له ريح شامية   متت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا   فهمتها من بين اصحابي

وقول ابي فراس بن حمدان

اساء فزادته الاساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب

يعد علي الواشيان ذنوبه   ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقوله ايضاً

يا سادتي هذه نفسي تودعكم   اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت اطمع في روح الحياة لها   فاليوم مذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما   اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول ابي الفرج الببغاء وهو مما يتغنى به

بالله ربكما عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان بدا لكما من سيدي غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وان تبسم قولا عن ملاطفة   ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وقوله وهو مما يتغنى به

يا من سقام جفونه   لفؤاد عاشقه طبيب

خفت المودة فاستوى   عندي حضورك والمغيب

لكن كيف شئت من التجني   فانت من قلبي قريب

وقوله ايضاً

رماه وليس ما صاب   القلب منه اذ رمى

واحتج في قتله   بانه ما علما

يا معشر الناس اما   ينصفني من ظلما

علم سقم طرفه   جسمي منه السقما

فقم حسبي في الهوى   من طرفه تعلما

لو قيل لي ما تشتهي   مخيراً محكما

لقلت ان الثمه   نحراً وخداً وفما

وقول ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي

خليلي ما أحلى صبوحي بدجلة … وأطيب منه في الصراة غبوقي

شربت على الماء بين ملاحة كوكبة … دماء كف رقائب وعقيق

على قرعب أفق وأرض تقابلا … فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت أسقيه وأشرب ريقه … وما زال يسقيني وأشرب ريقي

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى … فقال نعم هذا أخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الأبيات من ملح الشعر وظرائفه لقطب سويد الدولة أسامة بن [illegible]

شكى ألم الفراق الناس قبلي … وروع بالنوى حي وميت

وأما مثل ما ضمت ضلوعي … فإني ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والعقد للزمخشري

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح

أباها علي الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح

أئن من الشوق الذي في جوانحي … أنين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن الحسين بن الحسني [illegible] لهذه الأبيات [illegible] [illegible]

على ما أقاسي لو كان يشتري بنعمة … شربت ولكن لا يباع ودي

نفسي ما بقي لا محالة يشتريه … تالف جوى أو تنسم ريح

وقلبا إلى الأطلال والضال [illegible] … وقد عاد عن أفياء غير تروح

فليت بذلك الضال الخلي جنى … خلاج فضوا الشوق غير طليح

يحم بالأجوائن مترا … دبرت سرى وهذا صوت صادح

وموقف بين لوازي غيه ملوحا … ولهف نفسي نبه غير شحيح

حومت بدمعي وواصلت … ولا ضيت تبوحي وغضنت نفسي

ونايت سلواني وكل ملوح … ولا عنا شجاني وكل مليح

وكلفت نفسي فوق طوقي قلم الحي … لعد سجايا محسن عبد مديح

ومثلها أنا أيضا فقلت

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح

أباها جميع الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح

أئن من الشوق الذي في جوانحي … أنين غصيص بالشراب قريح

وأبكي حنين لا تكف غروبها … وأصبو بقلب بالغرام جريح

وأشتاق وجدا كلما هبت الصبا … بنشر خزامى أو بنفحة شيح

إلى الله قلبا لا يزال معذبا … بتأنيب لاح أو بهجر مليح

فيا عصرنا بالرقمتين الذي مضى … ألا عد بالقرب عيد تروح

أرقت وقد نام الخلي من لاحي … يحن على إلف السفوح سفوح

يهيج أشجاني ترنم صادح … ويوقظ أحزاني تنسم ريح

فهل بالجرعاء جي عهدته … يحلون فيها في معاهد فيح

لياليهم من همهم ذوائب … وصبحي من وجه أغر صبيح

هم نيل آمالي ونجح مآربي … وعيشي إسعافي وراحة روحي

لئن جردها الشافي تقدحا … غبوقي بهم فيها ومغني صبوحي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقلت هذا قولا جانيني تلفا … ما ناله أحد قبلي من الأمم

وبيت بديعية ابن حجة

يا رب سهل طريقي في زيارته … من قبل أن يعتريني سدة الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا أحمد المرسل هذا أحمد الخلفا … في المال معنى التسبيح باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للإله الفرد منتسبا … فمدح كل الورى ضرب من العدم

وبيت بديعيتي قوله

وأنت يا سيد الكونين معتمدي … فإن تسهل ما أرجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر أصحاب البديعيات هذا النوع والله تعالى أعلم **الإدماج**

أدمجت مدحك والأيام عاتبة … وأنت أكرم من يرجى لكل أذى

الإدماج في اللغة مصدر أدمج الشيء إذا أدخله فيه **وفي** الاصطلاح أن يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى آخر بشرط أن لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بأنه مسوق لأجله **ومثاله** من التنزيل **قوله تعالى** وله الحمد في الأولى والآخرة فإن الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء **وقوله تعالى** حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فإنها سيقت لبيان حقه الوالدة على الولد وأدمج فيها بيان أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا وضع للفصال أربعة وعشرين شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين

بين الحمل ستة اشهر وهي اقل مدة الحمل هذا النوع في اصول الحنفية بالاشارة ومن النظم قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كاني … اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقلبي لاجفاني في ذلك الليل كاني على الدهر ذنوبه وقول ابن الخازن في الجزء

نفسي فدا العاشقين ما صنع … الهجر بالواهم على ورقه

فان الغرض وصف الجزء بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زايد عليه لفائدة وهي لا تسقها دبدبة

البسيط ومنه قول ابن نباتة

ولابد لي من جهلة في وصاله … فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كني عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر به شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث خرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه المتعلي انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريد الوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على ازالته وبحث عمن يصلح لان يودعه حلمه او وعد باصحابه الودايع مستعادة آخر الامر واورد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة وساير اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله

بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا … واسعفنا فيمن يحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها … ودع امرنا ان المهم المقدم

قالوا ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنية ورد بان الشكوى صرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنية مدمجة في الشكوى لكان اقرب ومن بديع الادماج قول القاضي عياد يمدح الاستاذ ابا الفضل بن العميد

انخر المداح من مدحته … لشعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد	وقتيل للحب من غير واد
انما اذكر الغواني والمقصد	سعدك مكثرا للسواد
واذا ما صبت فمن عراعي	وعوادي ورو ضيق معادي
ذكر ابن العميد ابي محمد	من هواها البة الاعجاد
لو دعى الدهر انه من عبيده	لا دعى خل وسائر الاولاد
ودعا الناس كيف هنز الجود	لما عددوه في الاطواد

ايها الآملون حطوا سريعا	برفيع العماد وادي الوناد
فهو ان جاد ذو حاتم طي	وهو ان قال قل قس اياد
واذا ما ارتقى في ذيا د	من دهاه طين ال زياد
اقبل العيد يستعير حلاه	من علاه الغريزة الانداد
سيفه جنة من لا يواليه	ويفنى بفنيه الاعداد
ومن مجان لم يكن طال يا تا	فقد طال في مجال الجياد
انخر المداح من مدحته	شعراء البلاد في كل ناد

على انه لم يرثه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

ان اكن مهديا لك الشعر اني … لابن بيت هدى له الاشعاد

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لصدق قولك لو صيابهم وهجراً … لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الادماج فيه سوال الحسن الحشر في نبوة نبينا صلى الله عليه واله وسلم وفي ضمن نصبه المحبين الثابتون وبيت بديعية ابن جابر قوله

لهم احاديث مجد كاللوايا من اذا … اهدت نواسم احسن الرسل السلم

قال ودفن الناظم في شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف الرياض ايضا ولا يخفى ما فيه وبيت بديعية الموصلي قوله

اهجن شكواي من ذنبي عسى حش … عساك تشفع لي يا شافع الامم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه وقال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم اين ادمجه وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعمن ادماج شوقي والدموع لها … على لهيب يعد صيغة العنم

قال في شرحه ان مسك شرح الحال في غرة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمج في ذلك صفرة اللون وحمرة الدمع وبيت بديعية المقري قوله

واخطف في سهوه وادفع له علما … في السابقين ويحيي في حمى العلم

وبيت بديعيتنا العلوية قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته … ابشر فانه في الحشر في حرم

ادمجت هنا بمعنى احكمت من قولهم صلح دماج بفتح اوله وكسره اي محكم او بمعنى ثقفت من قولهم قدح مدمج اي مثقف مستوي ولا ادعب بفتحتين وكعنب جمع ادعة وهي السنة ولا اسماج فيه تضمن المديح الذي سبق الكلام لاجله شكوى الايام

وسؤال النجاة من شدايدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم الاحتراس

وكم منت بلامن علي وحيل … من احترس حلول الخطب لم يثم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يتوهم خلاف المقصود فيتنبه له فياتي

بالجملة من ذلك وهو في التنزيل كثير منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان عليه السلام ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب للمنافقين في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها … صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من عفا آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك فكأنه قال غير ماحق وتعقبه بعضهم بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يلحق بهامر خلاف المقصود الا بعين وقوع سبق الى الذهن ولا يسوغ من السخي الا الاصلاح الشيء عند ذلك فلكون البيت من قبيل الاحتراس محال تامل اللهم الا ان يقال سبق الذهن للفساد من قوله فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق وبعد لا يخلو من شيء كان يقع فقوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي

هذا النوع احسن قوله	ومما عيب على ابي الطيب قوله
واذا الحمائل شنعتك سلامة	حتى الجبن وديمة مدراد

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتب به الى امير المسلمين وقد اراد الحسن(?)

سر حيث حلت به النواد	واراك فيك مرادك المعتاد
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة	وغمامة لا ديمة مدراد
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش	القتام وكيف شئت تراد
وتغور الاسراب بغير مظفر	وتضاف بسيفك نحبها الكفار

هذا ما عناه الوزير بما عناه الجرمي حيث قال حيث ارتحلت وديمة وما كان تشيعه مع احاديث واذا سمح على ذي عرفنا اولها بان نعوذ عن الطعن ونعتها بما مدراده كان ابلغ في الاضرار بعدهم قول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم … لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون لضعفهم عن الغدر وعن الجار واتفاق الا ان ذلك الوفاء لجار استبقا قوله بيت الشيخ صفي الدين قوله

توفى غير مأمور وعون لي	طيف رؤياك اضغاثا من الحلم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته	وبيت بديعية العز الموصلي قوله
حتى ارى مشيتي في المفاصل ثل	بالاحتراس مشى البرء في السقم

قلت ابرجة الشيخ الاحتراس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين تجرد عن حقيقة يقال عن نحو معناه وهو ماخوذ من

قال ابن حجة في وصف الحجة

غير

تمشت في مفاصلهم	كتمشي البرء في السقم
وبيت بديعيتنا بحجة قوله	
فان تقف غير مضطر وتجربته	لو احترس بحدها من كيد خصمهم

قلت في نظم قوله غير مضطر وهو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام النبوة صلى الله عليه وآله وسلم فان الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مضطر فحاذ من قول الصفي توفي من هذه الصيغة فبادر منها الاحتراس عن قوله غير مأمور فلو قال بيتجة قناعته فان ارجح كان له وجه وبيت بديعية المغربي قوله

والان من فضل كل الال عبد لهم … كالال لا الصحب ما يجري كما لفظي

قال في شرحه معناه وصل على الال من فضل كل ال عبد فضلهم كالال الذي هو السراب يحترز به لاحل الاعتقاد بالصحب وبيت بديعية العلوي قوله

تفعل بهوادي بالمقال وفي	احسانه العميم حبر الخلق كلهم
وبيت بديعتي قوله	
وكم منت بلا من على وجل	من احتراس حلول الخطب بهم

فقوله بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم انه لو امتنت من الموصى تخفيف ما فعل من الصنايع مثل ان يقال اعطيتك وصلت لك وهو تكدير نعمة يكسر به القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجرى فيها يقال للمن لخوف المن اي الامتنان وبعد بالصنائع اخر القطع والعقد فانه يقال العنت المنبت هنا اي اقطعه فهو ممنون ومنه قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم حسن البيان

حسن البيان اراناه معجزة	احيت بقرآنه الفصحاء بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لان عبارته عن الافصاح في المعنى بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس مع حسن يستغني عنه كما يشهد حسن البيان بنظمي وانجح البيان حتى يكون كقول امرئ القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا … لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان حاصل معناه الا باكي ان عينيه تدمعان وقد للحاصل بقوله كاني ناقف حنظل لان الحنظل مما يحمر العين بتقفه وبالفاظ مستعمل مع انه اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يخص بل كل كلام دل على ما في النفس واعرب عما في الضمير بعبارة بليغة يدخل في حد هذا النوع ولا اعلم لاولى ذلك بيان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى ولا تجعل القاني الخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الا ان ذلك النحو والنوح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي ما كلف الطلع الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فهذا حاز الفوز بجملة فهو ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطحان

وانی من القوم الذین هم هم … اذا مات منهم سید قام صاحبه

نجوم سماء کلما انقض کوکب … بدا کوکب تاوی الیه کواکبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم … دجی اللیل حتی نظم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حیث کانوا مسودٌ … تسیر المنایا حیث سارت کتائبه

فهذا ابن عون وصف قومه بعموم الریاسة فیهم وتوارثها صاغراً عن کابر احسن ایامه ومدحهم بما قیل انه امدح بیت قیل فی الجاهلیة وهو البیت الثالث من الابیات وقال معوبة لعرابة بن اوس ابن الغیب بقول فیک الشماخ

رایت عرابة الاوسی یسمو … الی الخیرات منقطع القرین

اذا ما رایة رفعت لمجد … تلقاها عرابة بالیمین

فیم سدت قومک قال والله ما انا باکرمهم حسباً ولا بافضلهم نسباً ولکنی اعرض عن جاهلهم واسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملی فهو مثلی ومن زاد فهو افضل منی ومن قصر فانا افضل منه فقال معویة هذا والله الکرم والسودد فی هذا المعنی

فی النظم والنثر کما لا یخفی ومن قول ابی عبادة البحتری فی الرضا بعد الغضب واجاد

ما کان الا مکافاة ومکرمة … هذا الرضا وامضاً ذلک الغضب

وربما کان مکروه الامور الی … محبوبها سبباً ما مثله سبب

هذی مخایل برق خلفها مطر … وقد ذاک وری زناد خلفه لهب

وابیض الفجر سید وبعد ازرقه … واول الغیث رش ثم ینسکب

ومن قول ابی المعالی قابوس بن وشمکیر الاخطار فی وعد الاخطار

قل للذی بصروف الدهر عیرنا … هل حارب الدهر الا من له خطر

اما تری البحر یعلو فوقه جیف … وتستقر باقصی قعره الدرر

فان تکن عبثت ایدی الزمان بنا … ونالنا من تمادی بوسه ضرر

ففی السماء نجوم ما لها عدد … ولیس یکسف الا الشمس والقمر

وکم علی الارض من خضراء مورقة … ولیس یرجم الا ما له ثمر

ومن قول اسمعیل بن احمد الشاشی فی ذم اخوان الزمان

اخلاء امثال الکواکب کثرة … وما کل ما یبدو من الافق ثاقب

الی کلهم مثل الزمان تلوناً … اذا سر منهم جانب ساء جانب

معی الوعد الا انصاف والعهد بینهم … فما بت الا الظنون الکواذب

وکنت ارجی ان الخاطب عدة … فخابت ثقاة الناس حتی الخاطب

لا تدع لاخوان الزمان مفاوضة … ولا تلقهم الا وانت محارب

ومن قول ابی بکر بن تقی الاندلسی فی شکوی الحال

الی الله اشکوها نوی اجنبیة … لها من ابیها الدهر شیمة ظالم

اذا جاس حسّاد الارض کنت مخلّفاً … وان لم یحق فی کتب بین البهائم

اکل بین الاداب مثلی ضائع … فاجعل الحلی اسوة فی المظالم

سیبکی قوافی الشعر اذ حجبوها … علی عربی ضاع بین الاعاجم

ومن قول القاضی ابی الحسن علی بن عبد العزیز الجرجانی فی عزة النفس

وقالوا توصل بالخضوع الی الغنی … وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبینی وبین المال بابان حرما … علی الغنی نفسی الابیة والدهر

اذا قیل هذا الیسر ابصرت دونه … مواقف خیر من وقوفی بها العسر

وبیت بدیعیة الشیخ صفی الدین الحلی قوله

دعا ثنی فی مناجی ما نفثت به … من النقاضی بمدح فیک منتظم

ولم ینظم ابن جابر الاندلسی هذا النوع فی بدیعیته وبیت بدیعیة العز الموصلی قوله

حسن البیان بحمد الله بین لی … هدی النبی الرضی الواضح اللقم

وبیت بدیعیة ابن حجة قوله

حتی بنیت بدیعی فی محاسنه … حسن البیان واسند وفی جانبهم

وبیت بدیعیة المقری قوله

فجازه من ملیکی فهو باعثه … وجاز فی فی انشاء الدر والحکم

وبیت بدیعیة العلوی قوله … کما یفی فی انشاء الدر والحکم

فکلما رام قلبی حصره انبعثت … امواج فکری فی بحر من الهمم

وبیت بدیعیتی قولی

حسن البیان اوانا منک معجزة … احسن تقریرها المفحم بالکلم

ولم اقف علی بیت السیوطی فی هذا النوع واما الطبری فلم ینظمه والله اعلم العقد

نضرت بالوعد من تنعم علی بعد … وعقد وصلک لم یحلل واسم

هذا النوع عن ان ینظم الشاعر الی شیء من کلام الله وکلام رسوله او السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم او کلام الحکماء المشهورین فینظم بلفظه ومعناه او معظم اللفظ فیزید فیه وینقص منه لیدخل فی وزن الشعر فان نظم المعنی دون

داخ مسنوفلبي بفرح	مثل ما سوفي من الحوم فرح
بت ضيفا لدكا حكم الدهر	وفي حكمه على الحر فرح
قال لي مذ نزلت وهو من	السكوه بالهم طافح ليس بصحو
المرثرهب قلت قال رسول الله	والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال	تمام الحديث صوموا تصحوا
قلت فالصوم لا يصح بليل	قال ان الوصال فيه يصح

واما العقد من كلام الصحابة فكقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث	وخاف عليه بعض تلك المآثم
الصبر للبلوى عزاء وحسبة	فتوجر ام تسلو سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول ابي جعفر الباقر رضي الله عنه

عجبت من معجب بصورته	وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته	يصير في القبر جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته	ما بين جنبيه يحمل العذره

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن احمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني	لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء	قضاء من الامام علي

عقد فيه قول علي رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه وقول ابي الفضل الميكالي

تقصير ثوب المرء حقاً	ابقى واتقى وانقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصر ثوبك فانه ابقى واتقى وانقى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال علي عليه السلام ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأ امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفي الفصل قوله قال ابن ابي الحديد وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها

ان امرأ امكن من نفسه	عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر	الذل ولا يحصن جلبابه

اللفظ لم يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلافاً لمن ادخله في العقد اما العقد من القرآن فكقول ابي نواس

يا قمر غزال صار للناس قبلة	وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
يقرأ في المحراب والناس خلفه	ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فانها	فعالك يا من يقتل الناس عيناه

وقول الآخر

انلني بالذي استقرضت خطا	واشهد معشراً قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا	عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين	الى اجل مسمى فاكتبوه

وقول الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف	ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته	ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول ابي اسمعيل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا	ولا تري الاعداء ما يشمت
اما سمعت الله في قوله	اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول ابي محمد الحميد الكاتب

لا انكرهن خلقاً على مذهب	ليس من الارشاد في شي
اما ترى الرحمن سبحانه	المخرج الميت من الحي
يقول لا اكراه في الدين قد	تبين الرشد من الغي

وقول ابي جعفر الاندلسي

اذا خلق المرء فامهل له	فما لقريه يعطى مثال الوثني
فقد قال لسريك وهو الغني	واملي لهم ان كيدي متين

واما العقد من الحديث فكقول الامام الشافعي رضي الله عنه

عمدة الخير عندنا كلمات	اربع قالهن خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع	ما ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد فيه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

لامن الواني ضعيف القوى   فتصرم الحبلان اسبابه

انشكن ذالك فابي امرؤ   لاوهب الخطب اذا نابه

ان فال دهر لم يطح اوشكا   لنقا اوردا انسابه

او سامه الخسف ابي وانثنى   دون عوام الحتف توصابه

ومن قول الآخر

يا صاحب البغي ان البغي مصرعه   فاربع فخير فعال المرء اعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل   لاندك منه اعاليه واسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي واما العقد من كلام الحكماء فكقول ابي الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف معاد او علة سياسية لخوف القتل وقال الآخر

اصلي وفرعي فارقاني معا   واجتث من حبلهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه   بعد ذهاب الفرع والاصل

عقد فيه قول بعض الحكماء ايضا لمن مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها
تنبيهات الاول اذا الطبيخ في البيان من امثلة هذا النوع عقد على مقاطيع منها ما روى ان ابا نواس سمع
صبيا يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال في هذا المعنى صفة الخمر وقال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما   ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأي قهوة   كأن سناها ضوء نار تضرم

اذا ما حسوناها اناخوا مكانهم   وان مزجت حثوا الركاب ويمموا

حدثت به لمحمد بن الحسن الشيباني فقال الا لا كراهة بل الخفة من قول الآخر

وليل بهيم كلما قلت غورت   كواكبه عادت فما تتزيل

به الركب اما اومض البرق يمموا   وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

فيا كليم الشوق ها واد مقدس   لدى الحب فاخلع نعل حس محسنة

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ومنها قول المأمون في رسول الى حبيبه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة   واغفلتني حتى اسأت بك الظنا

وورود سطرته في محاسن وجهها   ومتعت في اسماع نغمتها الاذنا

اري اثرا منها بعينك لم يكن   لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

فالعقد فيه قول عثمان رضي الله عنه لانس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال اراكم تدخلون علي واثار الزنا على اعينكم قال انس ابعد اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة وكان ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى انهم اشترطوا انه ان غير الناظم من اللفظ شيئا وجب ان يكون المبقي منه اكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع كقوله

ان القلوب لاجناد مجندة   بالاذن من ربها تهوي وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف   وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فان هذا الشاعر غير من لفظ الحديث لكن الباقي معظمه بحيث اذا سمعه السامع وكان حافظا للحديث عرف انه عقده له بخلاف الامثلة التي اوردها العبسي الثاني الفرق بين الاقتباس والعقد ان الاقتباس لعن الغرض منه نظم معنى بحج من كلام الله او رسوله صلى الله عليه وآله بل يتضمن شيئا من ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في كل منهما الثالث كما ان العقد وهو نظم المنثور معدود من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول الصاحب بن عباد في فصل له ما البشوان واما معضلة الحصر ومتواهم الفعل هنضت الحوادث وفرصة البوائق ومجر العوالي ومجرى السوابق

حل قول ابي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده

حل فيه قول ابي الطيب ايضا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فلما ذهبت الشبيبة واستشن الادهم واتسع الوباء فلعلع في الافق دياجي الدجى

صباه حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمرو انه   هو بي شبابي واستثلى ادهمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطية وليعلموا ان الوطن انه رحبا فهو راسب والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب

حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة   اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تخريجه من اي الثنايا اطلعت النوائب واي حمى صادعته المصائب حل فيه قول الشريف الرضي

من اي الثنايا طالعتنا النوائب   واي حمى صادعته المصائب

وقوله مولانا عفى الله عنه زمان نؤمحد ونفثها انفاس النسيم وقد مد من توزع حاليه العذاري كلمس جانب العقيق النظيم حل فيه قول المقادي

توزع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصفه كتاب العربي دامت الله كانه من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت معاطس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن الرومي

كانه عاتقت ريحانة   تنفست في ليلها البارد

وقوله ايضا احد السادة الذين رووا حديث السيادة عن عزيز والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبره فاستطفوا نور الترفع من روض المحل الانضر واجتنوا ثمر الوقايع بانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر حل فيه قول ابن هانئ المغربي

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر	وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا	بالنصر من ورق الحديد الاخضر

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع العقد قوله

ما شيب من خلقي حرصي وطول املي	سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ونقصه ابن حجة فقال لم يخرج من عقد الحديث شيا ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم يعلم اوحاول الا انه لم يهمل هذا النوع في بديعيته بيت بديعية العز الموصلي قوله

عقد اليقين صلوتي والسلام على	محمد ما امني باب سام

قال في شرحه انه عقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لجعل هذا العقد في اي موضع هو من البيت بيت بديعية ابن حجة قوله

فما عقد بياني في مناقبه	وان منه لسحرا غير سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور وهو ان من البيان لسحرا بيت بديعية المقري قوله

والعجب من قبل ما ملك الاديم من دهب	من غيرهم لا انسابي فعنتهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم في ذكر اصحابه لو انفق احدكم مل الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه

فقل بالمنتزاه اهل الشعر له	ما ينبغي فيه فاقت دلي القيم

بيت بديعية العلوي قوله

نصرت بالرعب من شهر على بعد	وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه واله وسلم نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر رواه عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية اخرى نصرت في الرعب مسيرة شهر والله اعلم التشطير

كم ماد حوف تشطير بيت	تشطير منتقم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شيء نصفه وجزؤه وفي الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلام صيره ويتم عجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه يأتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم	لله مرتغب في الله مرتقب

وقول ابن البوصيري في البرده

كالزهر في ترف والبدر في شرف	والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر	يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم	والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج	كانه اجل يسعى الى امل

الا انه في تشطير عباد هو اختلاف سجعتي العجز في الاعراب لان الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور اولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل	وشمرت همم العذال في عذل
هاج البكاء على العين الطموح هوى	مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا	يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

حاط الخلافة سيف من بني مطر	اقام قائمه من كان ذا ميل
كم سائل في ذرى علياء مملكة	لولا يزيد بني شيبان لم تصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا	ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما	اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج	كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به	كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا نحو حجرته	كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به	ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

بند وبغد والمنافي اسنته   شوادعاً تخذي الناس بالاجل
اذا الحفت فئة عن غب طاعته   عبى لها الموت بين البيض والاسل
ثاو في الامن في درع مضاعفة   لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لا يحوق الطيب كفيه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد بن قال ارسل الي الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه الي مثلي فاتيته لابساً سلاحي مستعداً لامر ان اراده فلما راني ضحك الي وقال من الذي يقول فيك

ثاو في الامن في درع مضاعفة   لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل   وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته بيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل منتصر   للفتح منتظر   وكل معتزم   بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته بيت بديعية العز الموصلي قوله

تشطير مقتبل السيف مشتمل   فيعقل الهم كالاشطان اللجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والشوق مر ادب له بلا كذب   شطرين في عزم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا يختشي امله من نحوه سائله   في سيله العوم امن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعمر شطره نجم وعقد ذروه   تشطير مختتم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من رجل بالعز مشتمل   بالحق معتصم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والليل رشق له شطرين خولج   تشطير ملتزم نصرا ومنتظم

وبيت بديعيتي قولي

كم عاد محوه شطرين نسبه   تشطين منتظم بالله ملتزم

فمن يساويك في باس وفي كرم   وانت افضل مبعوث الى الامم

المساواة عبارة ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه واختلفوا في امرها فقيل هي واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي والتفتازاني والخطيب القزويني على الاول وابن الاثير وابن الطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي ايجاز قصر قال وهو ان تقصر اللفظ على المعنى قال ابن حجة في كون المساواة معتبرة في قسمي الايجاز والاطناب ولا قائل به بل لا يصح القول به وتمثيله لاعتبارها في قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية غريب فان هذه الاية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز ومثل لها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وبقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت ان المنتاى عنك واسع

ونقض بان في الاية اطناباً بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيئاً من حيث كونه حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وايجازاً بالحذف اذ الاصل الا مستثنى غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيء باحد الا باهله وايجازاً بالقصر لكونها حاثة على الكف عن جميع انواع الاذى المؤدي الى المكر ومن الاضرار بجميع الناس ولا فاعل على ان المكر السيء يضر صاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه شمول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بجامع تبسر الفرار منه واما البيت ففيه ايضاً اطناب من حيث ان اصل المعنى المقصود لا احد منك مهرباً وايجاب بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفاً عليه والشرط جواباً وايضاً فوجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج اليه لكون تشبيه الممدوح بالليل تشبيهاً غريباً لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يتوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه وانما يعم بتفسير الكلام لانه قوله هو مدركي يحلي على البيت عليه وايجاز بالقصر لانه تشبيهه بالليل على سعة ملكه وكثرة الجيش به وانه لم يبق لجميع الافاق من يطيع اوامره ويرد عليه من هرب عنه وان الهارب اذا ادركه سخط صاحب البيت لا يتمكن الى مهرب وان كان اهلك من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكني البسيطة ويسبل عليهم المسالك بجر الاستتار الطول من العرض فلا يصح التمثيل بها للمساواة الذي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها التفتازاني

بقوله تعالى ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ومثله قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب العمدة بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه   وان تبعثوا الحرب لا نقعد
وان تقتلونا نقتلكم   وان تقصدوا الدم لا نقصد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راضي سيرة من يسيرها

والكلام في جميع هذه الامثلة مجال قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته بعد ان جعل معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القران الثاني هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة القزويني والتفتازاني والزنجاني وفي جميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة في من البلاغة الفائق وصف بها بعض الوصافين احد البلغاء فقال كانت الفاظه قوالب لمعانيه وهذا اقول من جعلها شيء الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لا يحمد في عرفها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقد مدحت بامر البديع به ... مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خطت مساواة معناه وصورته ... في الحسن ساهلة في نون والقلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مساواة انواع البديع به ... لكن تزيد على صافي بديعهم

وبيت بديعية المقري قوله

اجاز فيك يا الاحسان في مدح ... فيا فتوحي بامر منه مختتم

وبيت بديعية العلوي قوله

كل عرض بلقم الوبا احذه ... والاسم منه اسمه تشوخين سمي

وبيت بديعيتي قولي

فمن يباريك في باس وفي كرم ... وانت افضل مبعوث الى الامم

ولم ينظم الطبري ولا السيوطي هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

براعة المطلب

واعوابن النصر يح في طلبي ... لما دانتعن عوادي جود الجم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن ان يكون الالفاظ الطلبية مهذبة خالية عن الالحاف مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح اجلالا وتعظيما للممدوح وتعلقا بالوسيلة الحاملة للمسؤول على انجاح الطلب هذا هو الموضع الثالث من المواضع الاربعة التي ينبغي ادنيا البديعيات على التانق فيها لانه اذا كان على الصفة المذكورة كان انجح للطلب واكفى في قضاء الغرض فمثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

وقول ابي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وصنف ابو الحسن محمد بن علي العلوي الحسني الهمذاني الوصي رحمه الله تعالى كتابا لما اتفق السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه عربي رث الهيئة يستاذن الحجاب في الانشاد فاذنوا له فانشد

انت علي وهذه حلب ... قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالا ... مير تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد اضر بنا ... اليك من جوره عبدك المهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله انت وامر له بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر ان ابا نظر الزعفراني يوما الى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاخذ دواة وكتب شيئا فسال الصاحب عنه فقيل انه في مجلسه يكتب فقال علي به فسئل الزعفراني فقال ابياتا مكتوبة فحمله الصاحب الى ان يقف ما فيه من المديح فقام الزعفراني انشدها ابقاه الله مولانا اسمعه من قال لم نزد يعجبا يحن الورد في اعضائه فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى ... ويامره الحرص ان يخزنا

وانت ابن عباد المرتجى ... تعد نوالك نيل المنى

وخيرك من باسط كفه ... وممن ثناها قريب الجنى

غمرت الورى بصنوف الندى ... فاصغرهم ما لكوه الغنى

وغادرت اشعرهم مفحما ... واشكرهم عاجزا الكنا

ايا من عطاياه تهدي الغنا ... الى راحتي من ناى او دنا

كسوت المقيمين والزائرين ... كسى لم يخل مثلها ممكنا

وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز الا انا

ولست اذكر لي جاريا ... على العهد يحسن ان يحسنا

فقال الصاحب قرات في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذه لحملتك عليه وقد امرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه ثم امر بادخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت الى غلامه وبيت بديعية الصفي الحلي

وقد علمت عباب النفس من ارب … وانت اكرم من نرجو له ديم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بانت فيها منتهى طلبي … وانت اكرم من يحيي بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في براعة ما ارجوه من طلب … ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

قد ابهج الحرجاني بالخطوة عسى … بحلوها تلقاه الخير منكتم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي انت اولى بالنجاح له … وانت مروج يا مسبغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

في النفس ما انت اولى ان تحيط به … لكن قصدت لم ينطق بذلك فمي

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلبي انت ادرى من براعته … بحالي منها غير منكتم

وبيت بديعتي قوله

براعتي انت الصريح في طلبي … لما ادانت من عفو ذي جود الكرم

حسن الختام

الحق يحسن ابتدائي ما اتاك به … حسن التخلص بل واحسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة ولعمري انه من محاسن
وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب او المترسل او
الشاعر مستعذبا حسنا واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف الى ما وراءه وهذا النوع من المواضع
التي يجب على البليغ التانق فيها لانه اخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به فان كان مختارا
حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير كالطعام الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان
بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن المورده فيما سبق وجميع خواتم السور كفواتحها واردة على احسن وجوه
البلاغة واكملها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب
الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال
فصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام

لان

لان كل من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي
حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الايتان من اخر سورة البقرة وتامل سائر خواتم السور تجدها في غاية الكمال ومن
اوضح ما اذن بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد
وليذكر اولوا الالباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر قوله تعالى
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام حتى صار يختم بها
كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعات
الختام قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو امام البلغاء في الجاهلية والاسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد واما حسن ختام
الحريري للمقامات فانه من البراعة التي ينتهي اليها الغايات وهو قوله قد دونت اليه كتاب توبة النصوح وقلت ادعى بها العبد
فقال الحبل الموت نصب عينك وهذه اخوة بيني وبينك ومعراتي تحدرن من الماء وذرفت ثم عن سمع ابن الجوزي
وكانت هذه خاتمة التلاقي ومن احسن براعة النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخطيب

واني جدير اذ بلغتك بالمنى … وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله … والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في خاتمة قصيدته في عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم … موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها … وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم … صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سما بك همي فوق الهموم … فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي … لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انلت ما يحسن ان تاملوا … انالك ربي ما تامل

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق … عليك صلاة ربك والسلام

وقول ابن هاني المغربي

سموت إلى العلياء إلى الذروة التي	ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
إلى غاية ما بعدها لك غاية	وهل خلف أفلاك السموات مطلع
إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب	ولا الجوافي يحاذيك مطمع

وقوله أيضاً

فمن كل سعي من مساعيه قبلة … يصلي إليها كل مجد ونائل

وفي كل يوم فيه للشعر مذهب … على أنه من بين قولاً لقائل

وقوله أيضاً

لا زلت تجني يا آل التكرم كرما … في نعمة غير محجاة من النعم

ما نمنم الروض وحاكت وشايعه … أيدي السحاب الغوادي الغر بالديم

وقول شهاب الدين الحلبي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الأيام تملك أمرها … وتأمرها فيما تشاء وتنهاها

وكنت بعين الله من كل خطة … تجاوزها فيما تروع وتخشاها

فمن ويحي علقت نفسي بحاجة … وخفت عليها الموت ضمنتها الله

وقوله أيضاً

ولا برح العاري إلى المقام وعلى … ما تشتهي ساعد أصحابنا

دعا الخلاص إذا رضيته … فإن الحفيظان معي أصحابنا

وقول أبي العلاء المعري

ولا زال لك الأيام ممتعة … بالخال والآل والعلياء والنعم

وقول إبراهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله … وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن أبي الحديد في ختام آخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعاً أمير المؤمنين قصائداً	يعنو لها بشر ويخضع جرول
العبد من ألفاظها لكنه	در ابن أبي الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك وفوق ما	مدح الورى وعلاك منها أكمل

وقولي في ختام قصيدة نبوية سلطانية مع حسن التخلص

عليك صلوات الله ثم سلامه … مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم

وآلك والصحب الكرام أولي النهى … بهم سبل الفكر الجميل ونجم

وقولي في ختام أخرى مدحت بها الوالد تقدم شيء منها في براعة الاستهلال

إليك نظام الدين وإن نظامه … محبرة نرهي بحسن نظامها

لمنت بها عن كل سمع وإنما … مديحك كان البدء فيه ختامها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فإن سعدت فمدحي فيك موجبه … وإن شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

لكن وإن طال مدحي لا أفي بها … فاجعل العذر والإقرار مختتمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فاجعل له مخلصاً من نجوته … في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من … حر الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهودي أتيت به … ومن يقصر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وإن كنت بكى العمر في الدنيا لنا حزنا … حتى أودعه وفي حسن مختتمي

وبيت بديعية العلوي قوله

فإن ظفرت بنيل الفضل منعمكم … أولى فإن رجائي حسن مختتمي

وبيت بديعية الطبري قوله

صلى عليه بعد الرمل منسقاً … وعد نبت الربى والوابل الهمم

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله أني ما نلت به … حسن التخلص تلوا حسن مختتمي

قال المؤلف عفا الله عنه هذا آخر أنواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذه العقود البديع وبانتهائها انتهى الكلام على هذا الشرح المشتبه وقد جاء بحمد الله وسبحانه وافياً بالغرض مادياً من هذا الفن الجوهر لا العرض جامعاً لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشر العاطر ولم اقتصر فيه على النقل دون الفكر بل أعملت في تحريره وتقريره الجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تحتو عليه الكتب المصنفات ومن ادعى بحجة في شرح أنه ما ترك نوعاً من أنواع البديع إلا وأطلق عنان القلم فيما

الطروس مسطرة الى اشعابها واوضح من جبيه وورديه وهذا دعوى صدقه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تجاوزه الى

لا يزال يمد بسكرانها ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه ولتحقق النظر في تعديل الشاهد وجرحه على اني

لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات الكمال عن كمل بل لا امن من متعصب شغف وحاسد جرى

الوله ويثرب دفعه بما قيل من ضعف فقد اسنهدف وانا اسال ممن جنت شجنه وعلت في سوق الادب قيمته ان يعلم

الخلل ويسد الزلل بما اطغا به القلم وزلت به القدم مفتقرا ذلك في جنب ما نظمت لهم من الفرايد وودت عليهم من الشرايد

واهديت اليهم من درر المنظوم وزهر المنثور وروت لهم من مسلسل حديث الادب المأثور ولست بالي بطعن معاند اذا حاسد

ومن يعكو المتاع الكاسد ومرجى الانفاق ان جا تاريخ عام التمام موافقا الحساب طب الختام وهو عام اثني وتسعين

بعون الله تم الشرح نظما	وشرح المجلا ودر النظام
وسال ختامه فطار يتلو	اتى تاريخه طب الختام

وقد وفق الله سبحانه الشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصور فيه صحبة القلم اللسان ولا يتخيل فيه تصور معنى لخبان بل

تقنع العين الاعلى لمع مهند وسنان ولا تسمع الاذن الا قرع حسام وصهيل عنان وقد العين لمن تريد شعر المعرض بها

المهند والمنازلة المنازل لهم في كل صباح وعشيه والسمع لا يعي الا صارخا يا خيل الله اركبي دصا بحاكم الدهر باعلوم غرة

مركبي والحمد لله على ما انعم به من اتمامه فقطع حتى ابتغاه بحسن ختامه والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين

محمد واله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين المبين واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي نسخة الاصل

على مولف الفقير علي صدر الدين ابن احمد نظام الحسني الحسيني الهمه الله من فضله السني الجمعة يوم الخميس المبارك

تاسع عشر ذي قعدة الحرام سنة ثلث وتسعين والف احسن الله تعالى ختامها

ذا ابراذ باب البديعيا للعكوف في هذا الكتاب بحنقها

المولف عفى الله عنهما السشرح

ترجمة الشيخ صفي الدين الحلي هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم بن احمد بن نصر

بن ابي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض السنبسي الطائي الحلي صفي الدين

ولد في شهر ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وستمائة وتعانى الادب فمهر في فنون الشعر كلها وتعلم المعاني والبيان وصنف فيهما

وتعاطى التجارة فكان يرحل الى مصر والشام وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع الى بلاده وفي غضون ذلك يمدح الملوك عيان

وانقطع مدة الى ملوك ماردين واتفق مدائحهم العزو واستحق الناصر محمد بن

بالتمليح وغيرها وكان مع ذلك يتحلى بالرياسة وهو في اشعاره موجود ان كان فيها ما يناقض ذلك ولعل ما

دخل القاهرة بضع وعشرين فمدح علاء الدين بن الاثير فاقبل عليه واوصله الى السلطان واجتمع بابن سيد الناس وابي

حيان وفضلاء ذلك العصر واعترفوا بفضائله وكان الصفدي يقول العز عيد اللطيف يعتقد انه ما نظم الشعر احد مثله

مطلقا

٣٥٢

٣٤٩ مطلقا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعية مشهورة وكذا شرحها ذكر فيه انه استمد من سبعين كتابا قال

الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة اجتمعت سنة سبع واربعين وسبعمائة بالاديب الشاعر صفي الدين

سرايا الحلي رحمه الله بمدينة بغداد فرايته شيخا كبيرا له قدرة تامة على النظم والنثر وخبرة بعلوم العربية والشعر فقرأت ارق من النسيم

وادق من المحيا الوسيم وكان شيعيا غاليا الا انه كان ذا حالة رثة وهيئة قبيحة وعمامة وسخ ووجه اقبح من الكل ومن راى صورته

لا يظن انه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الاصداف انتهى قال الصفدي مات سنة اثنين وخمسين وسبعمائة تخمينا

واما ابن حجة فارخه سنة خمسين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم ومن محاسن شعره قوله يفتخر بقومه ويصف وقعة وهو قوله

لمن الشوازب كالنعام الجفل	كست الجلال من غبار القسطل
يرقصن من خلل العجاج عوابسا	يحملن كل مدرع ومسربل
شبه العرائس تجتلي وكانها	في الجند من نيل العجاج المسبل
فعلت جوانبهن فيه طوارها	فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل تهوي في الصدور اهلة	تبدا جوانبها وان لم تشعل
يحملن من ال العريض فوارسا	كالاسد تحت اجم الرماح الذبل
تثنى الحول مدرع بجاسه	فكانه من باسه في معقل
ما زال صعد الدين صعد الحجى	العليا وصعد الجيش صعد الجحفل
لو انصفته بنو المحاسن اوجبوا	كانت رؤوسهم مكان الارجل
يبتاهم خطيب في محفل	رحب تراه زعيمهم في جحفل
شاطرتهم حرب العداة لعلمه	ان كانت الحرب لم تشتعل
لما دعتهم للنزال اقاربي	لباهم عني لسان المنصل
واجتني ابى عبس بعوهم	واكون عنهم في الحروب بمعزل
وانبت في يوم اعز محجل	اغشى الحاج على اغر محجل
ثار العجاج فكنت اول صايل	وعلى الصفوف فكنت اول مصطلي
فغدا يقول كبيرهم وصغيرهم	لا خير فيمن قال ما لم يفعل

وهي قصيدة طويلة اخترت منها كل الاجادة ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره وانها علم ما تاريخ وفاته بحساب

الجمل الخسة والعشرين وهو سنة سبع مائة واثنين وخمسين رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ شمس الدين جابر الاندلسي صاحب

بديعية العميان هو محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري يكنى ابا عبد الله ويعرف بشمس الدين جابر الضرير

من اهل المرية قال لسان الدين بن الخطيب في ترجمته في الاحاطة رحل الى المشرق وعلا الى الشعر علم الكفاية والمنشد الحالة

ونظام رجل من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا رفيقين في حيد ووقع الشعر منهما موقع اسحو اسمع الطلبة وطلبه فكان
لطيف الكنف النظم ودقيق البصر الكتابة انتهى قال ابن حجر في الدرر الكامنة ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة وقرأ القرآن
والنحو على علي بن محمد بن يعيش والفقه على محمد بن سعيد الرندي والحديث على ابي عبد الله الزواوي ثم رحل الى الديار المصرية
وصحبه ابو جعفر احمد بن يوسف الغرناطي فكان ابن جابر ينظم ونظم الحلة السيرا في مدح خير الورى على قافية الميم بالبديعية على طريقة
الحلي وشرحها صاحبه ابو جعفر ثم حجا ودخلا الى الشام فاقاما بدمشق قليلا ثم تحولا الى حلب ثم سكنا البيرة فاستمر بها نحوا
من خمسين سنة ثم في الاخر تزوج ابن جابر فتهاجرا ذكر ذلك لي صاحبهما الشيخ برهان الدين سبط ابن العجمي الحلبي
ونظم ابن جابر فصيح ثعلب وكفاية المتحفظ وغير ذلك وكان كثير النظم عالما بالعربية انتفع به اهل تلك البلاد وحدث بها
عن المكي والجزري قاضي حلب والحافظ ابن ... وقال غيره هو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان وله مدائح
نبوية كثيرة وتواليف كثيرة منها شرح الفية ابن مالك المعروف بالاعمى والبصير وله ديوان شعر توفي بالبيرة في جمادى
الاخرة سنة ثمانين وسبعمائة **ابو جعفر الغرناطي ... احمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ابو جعفر الرعيني**
ولد بعد السبعمائة وتعانى الادب ورافق ابا عبد الله بن جابر الاعمى فحجا معا ودخلا القاهرة ولقيا ابا حيان وغيره ثم دخلا دمشق في
من الحنفي وجماعة ثم دخلا حلب فاقاما بها نحوا من اربعين سنة ونزلا بالبيرة وكان ابو جعفر يحلب والبيرة وكان مقيدا على النظم
والنثر عارفا بالنحو وفنون اللسان دينا حسن الخلق حلو المحاضرة كثير التواليف في العربية وغيرها وشرح بديعية رفيقه شرحا
حسنا وهو مشهور قال ابن الخطيب في وفاته دخل الحاج في اوائل المحرم سنة ثمان وثلثين وسبعمائة منادى حاج بعض الشعراء
المكفوفين على ان يكون وذلك بشعر ويقتسمان بنحو ذلك انتهى قال ابن حجر مات في منتصف شهر رمضان سنة تسع وسبعين
ورثاه رفيقه ابو عبد الله بن جابر بقصيدة **الشيخ عز الدين الموصلي علي بن الحسين بن ابي بكر محمد بن ابي الخير العلامة عز الدين الموصلي الشاعر**
المشهور نزيل دمشق مهر في النظم وطلب مع الشهود بدمشق تحت الساعات واقام بحلب مدة وجمع ديوان شعره في مجلدة
له البديعية المشهورة وهي قصيدة نبوية عارض بها بديعية الشيخ صفي الدين وزاد عليه ان التزم ان يودع كل بيت منها اسم النوع البديعي
بطريق التورية وشرحها في مجلدة واحدة وله التوجيه الاتم على وزن بانت سعاد مات سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن انشاده

للشمس محمد بن ... في العز الموصلي الملقب كوصصا

يقولون عز الدين وابن نصيره	فهل هو فيه طيب او معيب
فقلت لهم قد كان منه نباته	وكل مكان ينبت العز طيب

هكذا ترجمة العلامة ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في اخبار اهل المائة الثامنة والله سبحانه وتعالى اعلم
تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الحنفي **المعروف بابن حجة** بكسر الحاء المهملة وتشديد الجيم باسم الشهرة ولد
تقريبا سنة سبع وستين بحماه ونشأ بها وكان في ابتداء امره يعمل الازرار ثم تولع بالادب فادب العز الموصلي والشمس الهيتي
ولازم القاضي وانتفع به وعمل المواليا والازجال ومهر في ذلك ثم نظم الموشحات والقصائد المطولات ومدح اعيان

اهل بلده ودخل الشام واجتمع بفضلائها وطارح ادباءها ثم رجع الى بلده فامتدح بها الامراء والقضاة ثم قدم القاهرة في الايام
المؤيدية وقربه وجعله من ندمائه وخواصه فراج امره وعظم قدره وباشر بها انشاء ... وصار معدودا من الاعيان ودخل مع
المؤيد بلاد الروم وعاد معه الى القاهرة وعمل في مدة دولته مجلدا نبه من انشائه في الوقائع فلما مات المؤيد تضعضع حاله
وباشر بعده ديوان الانشاء فلم يتم له ما كان عليه في الايام المؤيدية فتعلق في مدة اقامته بالقاهرة بفضلائها و تسلط عليه
جماعة من شعراء عصره وهجوه وبقا طيع فحجة لانه كان معجبا بنفسه وشعره من دون الغير من الشعراء وعاب شعراء
عصره كبعض ... واعجاب ... النظم قدره عوتب المؤيد بالعواقي ... وما نالوا على ذلك حتى
كالهادي عن عصره وتوجه الى حماة وسكنها في سنة ثلثين وثمانمائة واستمر بها الى ان مات وكان من الادباء المكثرين المجيدين

طويل النفس في النظم والنثر ملازما للمحجة ... حتى مات وهو على ذلك

ومن بديعياته البديعة المشتكى

صقيع دعاوية لا تنتهي	ويخطي الصواب ولا يبصر
تأمل فروي ذهبيته	فلو راد ابهما احمر

وكان نحيف الصورة مجعد الوجه ثقيلا على القلوب كثير الهجو صلفا تاها ... غير النظم والنثر وله من مؤلفات
كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام وثمرات الاوراق والثمرات الشهية من الفواكه الحموية ونظم بديعية على طريقة العز الموصلي
وشرحها شرحا مبسوطا وسماه تقديم ابي بكر ونكت على ابن نباتة ... على ابيات ... كراسة وقرظ عليها غيره ومما ينسب اليه

في مرض ... وكان به مرض ... بردة وسخونة قال في ذلك

بردية ودت تعظي ثيابها	سخونة العيشة فوره البادي
فامتن بفرقة الصنفين من جسدي	يا ذا الموالف بين الثلج والنار

ومات في خامس عشري شعبان وقيل في رجب سنة سبع وثلثين وثمانمائة والله اعلم **ترجمة الشيخ شرف الدين**
بن المقري اسماعيل بن ابي بكر المعروف بابن المقري شرف الدين التميمي الشافعي ولد سنة خمس وخمسين وسبعمائة باليمن
وسكن زبيد واشتغل العلم بها وتفقه على الجمال الريمي واجتهد في تحصيل العلوم حتى برع في فنون العلوم وكان غاية
في الفهم والذكاء وحسن القريحة ولو لم يكن له الا كتابه الذي سماه عنوان الشريف لكفاه فانه لم يسبق الى مثاله ولا نسج احد على
منواله جمع فيه خمسة علوم فقه ونحو وعروض وقوافي وتاريخ وكان له في الفقه الرتبة العظمى وله في المصنفات المفيدة
منها الروض والارشاد ومختصر الحاوي وشرحه وغير ذلك وكان حسن النظم بديع المعاني نظم بديعية الشيخ صفي الدين وشرحها
شرحا لطيفا وذكر في شرحها انه نظمها بامر السلطان الناصر احمد بن اسمعيل ... ذكر ... ابن عفيف انه
لما امره السلطان بنظمها ... وكانت له المنزلة العظمى عند السلطان المذكور وعند والده الاشرف اسمعيل قبله
وباسمه الف كتاب عنوان الشرف وله فيه اغراض البدائع ولم يزل مدة حياته مشتغلا بنشر العلم وفوائده والافتاء

والعبادة وحسن السمت مع الورع التام والديانة الكاملة الى ان توفي سحر ليلة الاحد سابع عشر صفر وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين
وثمانمائة رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام
الحافظ جلال الدين السيوطي ثم الطولوني القاهري الشافعي الامام العلامة الشهير

مولده بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة بالقاهرة وحمل في حياة والده الى الشيخ محمد المجذوب وكان
من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبارك عليه ونشأ يتيما فحفظ القرآن وله دون ثمان سنين ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه والاصول
والنحو عن جماعة من الشيوخ والفرائض عن الشهاب الشارمساحي واجيز بتدريس العربية في سنة ست وستين وثمانمائة وشرع في التصنيف في سنة
احدى وسبعين فكان ما الف شرح الاستعاذة والبسملة واوقف عليه شيخه شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني فكتب عليه تقريظا
ولازمه الى ان مات ثم لازم الشرف المناوي والتقي الشمني والكافيجي وسيف الدين الحنفي والشيخ محمد المغربي وصنف وافتى وله التصانيف
المفيدة التي اشتهرت في الاقطار وطارت في الآفاق كل مطار وجملة ما صنف [illegible] نحو اربعمائة وخمسين تصنيفا كذا [illegible]
جار الله بن فهد الا انه قال ذلك بقوله الى الان ولا اشك انه الف بعد ذلك وادعى الاجتهاد لان الآلة قد كملت عنده وامتحن باهل
عصره وبعضهم عليه ولشنعهم وملامات اوقف كتبه على اهل العلم وطلبته وتوفي في سحر يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة
احدى عشرة وتسعمائة ودفن شرقي باب القرافة ترجمة الشيخ وجيه الدين العلوي عبد الرحمن بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر الزبيدي الشافعي المعروف بوجيه الدين العلوي الشاعر المشهور

ولد في حدود الستين وثمانمائة بعدن [illegible] ونشأ بها وجاور بمكة [illegible] وحضر دروس البرهان بن ظهيرة في الفقه وقرأ
على قاضيها ابي القاسم بن الضياء الحنفي شرح القطر في النحو وغيره ولما عاد الى بلده [illegible] اهل بلده في قراءة الفقه والحديث
وغير ذلك حتى حصل جانبا من العلوم وتعانى الادب كثيرا وهو من بيت تغلب على ذكوره واناثه نظم الشعر حتى لا تكاد [illegible] نظم
الشعر الحسن وديوانه مشهور وولاه الملك المنصور عبد الوهاب [illegible] في سنة ست وثمانين وثمانمائة ولم يزل عاملا
الى ان كف بصره في آخر عمره وكان رقيق الطبع لطيف المحاضرة حلو العبارة قال جار الله بن فهد واجتمعت به في
رحلتي الى اليمن عام اربع عشرة وتسعمائة بمدينة زبيد فانشدني من بعض نظمه فاستوعبه [illegible] لما استكتب [illegible] منها

يقول ابن فهد لو جمعتم لنا الذي	تألف من اشعاركم لكتبناها
فقلت له دعها فارق لفظها	فرقي ولا راق المسامع معناها
فلم يحلل القول الفصيح لنظمنا	ولا كلم المعنى البليغ الفحواها
ولم نك الا من هواه حوبت	لانواه صحف في لباب نظمناها
نحاذر منه قولا لعيبها	ومهما خبثنا الود قال فتيناها

وقطعه [illegible] الجوهر البديع [illegible] وقرظ عليها جماعة من فضلاء عصره منهم العلامة شعبان بن محمد القادري
الموصلي القرشي وشيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني في ملغزته على الشيخ عبد الغفور [illegible] كتب عليها هذه الابيات مقرضا

هذا القصيد هو السابق كلها	وسما على نظم الانام وفاقا
حتى اقر الحاسدون لحسنه	فابان عن اهل الخلاف وفاقا
واذا انظرت وجدت منه جواهرا	من بحر فضل اودعت اوراقا
ودرر فيه باطه [illegible] لو رقها	من رق لفظا في الورى او راقا

وكتب عليها ايضا

هذا قصيد بديع الحسن ليس ترى	شعرا به يتناهى هيبة لا حسنا
سبى ببهجته اهل النهى وسما	فدر [illegible] فاح لهم طيبا ولاح حسنا

قال الشرجي وانما عرفنا بالعلوي نسبة الى علي بن راشد بن بولان قبيلة مشهورة من قبائل عك كانت وفاته في جمادى الآخرة
[illegible] وتسعمائة رحمه الله تعالى والله اعلم ترجمة الشيخ عبد القادر الطبري عبد القادر محيي الدين بن محمد بن يحيى بن ابي بكر بن محمد بن
بن محب الدين بن شهاب الدين ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن علي الحسين بن علي بن اسباط الحسيني هكذا
ساق نسبه في شرح بديعته وذكر فيها ان هذا النسب صححه الحافظ النجم [illegible] عبد الرحمن بن احمد [illegible]
ذكره الشرجي ابن فهد في كتاب التبيين في تراجم الطبريين وغيره مؤلفاته وذكره غيره من المحدثين في معاجمهم
قال غيره هذا النسب منكر عند جميع علماء النسب فقد اجمعوا على انه لا يعرف لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولد يسمى
عبد الواحد ولا ذكر ذلك احد منهم لا ابن حجر ولا [illegible] واستقراء كتبهم المؤلفة في هذا الفن [illegible] قلت نص
الجلال السيوطي في رسالته في الانساب [illegible] على انكار هذا النسب والله اعلم بحقيقة الحال ولد الطبري المذكور صاحب
الترجمة [illegible] صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة بمكة المشرفة ونشأ بها وقرأ على جماعة من العلماء المقيمين
بها والواردين عليها منهم الشيخ شمس الدين الرملي والشمس [illegible] والشيخ علي جار الله بن ظهيرة الحنفي والشيخ محيي
بن عبد القادر المالكي والشيخ عبد الرحيم بن ابي بكر بن حسان والشيخ جمال الدين [illegible] والشيخ علي [illegible] والشيخ محمد بن عبد العزيز
بن [illegible] السيد العلامة قطب الدين حسين [illegible] ابراهيم [illegible] غياث الدين منصور الحسيني وآخرين وشرع في التأليف فالف
كتبا عديدة منها [illegible] الاتحاف السنية في [illegible] الحسينية ونشوة السلافة في [illegible] الخلافة وعيون المسائل من اعيان الوسائل
والآيات المقصورة على الابيات المقصورة وهو شرح على مقصورة ابن دريد ونظم بديعية شرحها شرحا سماه [illegible]
[illegible] فيها بانواع كثيرة من البديع [illegible] وكان اماما وخطيبا بالمسجد الحرام [illegible] في سنة ثمان بعد الالف
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مجلس شورای ملی
کتابخانه

جناس العكس	جناس الشرف		المقلوب المجنح ٢٤٢
تجنيس الاضداد	تجنيس الاشارة ويسمى تجنيس الكناية	٣٨	٤٢
٥٦	٥٨	٦٢	انظر نوع التمزيج وهو قريب من الافتنان
٦٨	٧١	انظر اطراد ابن حجة لشعره وطريقة ابن المنجم في انشاده	٧٦
بالباء الموحدة ٧٨	٨٢	التدبيج هل هو داخل في الطباق ام لا	تقابل التضايف والتضاد والعدم والملكة والسلب والايجاب
٨٧	الامثال السائرة من شعر ابي الطيب ٩٥	١٠٠	حكاية سواد بن قارب ١٠١
١٠٢	١٠٣	١٠٥	١٠٧
١١١	١١٢	١١٣	مقالات من الطباق المذهب ١١٥
قوله عليه السلام من دخل دار ابي سفيان فهو امن ١١٨	دعاء النضر على علي بن ابي طالب عليه السلام في	١٢٣	١٢٥
١٢٨	١٣٢	١٣٤	١٣٥
١٤١	١٤٣	١٤٤	١٤٦
حشو الاكو ١٤٦	حشو اللوزينج ١٤٧	قولنا بصرته بعيني وسمعته باذني ١٤٧	خال في شرح بديعية ابن حجة ١٤٨
١٤٨	قصة النجاشي مع بني عجلان واستعدائهم عمر رضي الله عنه ١٤٩	١٥٠	امتحان اهل البديع ما سماه النحاة ضرورة ١٥٢
١٥٣	١٥٥	١٥٦	١٥١

قصة المتنبي مع الحجاج ١٥٩ — ١٦١ — ١٦٦ — ابي الحسين التلعفري ١٦٨

شهاب الدين التلعفري ١٦٩ — بحث مع المقري قول التوجيه كالتورية ١٧١ — ١٧١ — ١٧٣

١٧٤ — قصيدة ابن مطر التترية ١٧٦ — الطراحي ابن منير ١٧٨ — الخالدين الشاعرين ١٧٨

قصة يحيى بن عبد الله الحسيني مع الزبيري بحضرة الرشيد ١٨٢ — ١٨ — الاقتضاب يسمى الاقتطاع ١٨٢ — العكس المعنوي

وقوع التخلص في كلام الله المجيد ١٨٩ — ١٩٠ — ١٩٣ — قول ابن حجة التوحيد والمكواد لبس يختمها كبراهم والود عليه — ١٩٧ — ١٩٧ — ١٠٠

١٩٦

٢٠٠ — ٢٣٥ — ٢٣٨ — ٢٤٠

٢٤٢ — ٢٤٤ — قتل المامون للمكول الشاعر لعلوه في المدح — ١٥١

١٥٢ — المذاهب في لفظ الكرسي بمعنى الحسو — المثال ان العصا من عصية الحكم — رد الشمس ليوشع

رد الشمس لعلي عليه السلام — حاجب بن زرارة ورهن قوسه — وقعة ذي قار بين العرب والفرس — عمرو بن العاص مع علي عليه السلام في صفين

عيسى عليه السلام ونبينا عليه السلام للفرخي — ١٦٣ — حبيب الملمس — جبلة بن الايهم الغساني

جبرئيل الماسالذي مد هل نالنا الشمس لا تمم — ٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧١

٢٧٣ — ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٩٣

٢٩٥ — استعمال التنوخ في الخروج الى العباسيين — النبي في الذهن ٢٩٧ — ٢٩٩

٣٠٠ — وصف ابي تمام البحتري ٣٢ — الاسباب التي يمدح بها ٣٠٣ — مدح الملوك والوزراء والكتاب والقواد ٣٠٣

مدح السوقة ٣٠٤ — الفرق بين المدح والشكر ٣٠٤ — عيوب المدح ٣٠٤ — الهجاء ٣٠٤

عيوب الهجاء ٣٠٤ — الرثاء ٣٠٤ — التشبيب الغزل النسيب ٣٥٥ — عيوب الغزل ٣٠٥

العيوب العامة للشعر ٣٠٥ — التنافر ٣٠٥ — الاخلال ٣٠٥ — التثليم ٣٠٥

التذنيب ٣٠٥ — التغيير ٣٠٥ — التفصيل ٣٠٥ — التناقض والاستحالة ٣٠٦

مخالفة العرف ٣٠٦ — نسبة الشيء الى غير من هو له ٣٠٦ — القلب ٣٠٦ — تكلف القافية

تهذيب الشاعر وتأديبه ٣٠٦ — ٣٠٧ — ٣٠٩ — ٣١٠

٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤

غلط ابن حجة في خلط التكميل بالاعتراض ٣١٥ — ٣١٥ — ٣١٦ — على طرفي التشبيه ٣١٧

التشبيه ٣١٨ — الغرض من التشبيه ٣٢١ — احوال التشبيه ٣٢٥ — التشبيه المشروط ٣٢٩

اداة التشبيه ٣٣٠ — اقسام التشبيه ٣٣٠ — ٣٣٢ — ٣٣٢

٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٣٧ — ٣٤٢

٣٤٣ — ٣٤٥ — ٣٤٦ — ٣٤٧

٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥١ — بالباء الموحدة ٣٥٢

٣٠٣ — ٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٥٦

٣٥٩ — ٣٦٠ — ٣٦٣ — ٣٦٥

٣٥٤ ورق

٣٥٧

الكلام على الايجاز والاطناب ٣٦٥	٣٦٦	٣٦٨	١٦٩
٣٧١	٣٧١	٣٧٦	٣٧٤
٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨
٣٧٩	٣٨٠	٣٨٣	٣٨٣
٣٨٥	٣٨٧	٣٨٨	٣٩٢
٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧
٣٩٩	٤٠٠	ترجمة رشيد بن الوطواط ٤٠١ الخطبة الموسومة لعلي [illegible]	٤٠١
٤٠٣	٤٠٤	٤٠٢	٤٠٨
٤٠٥	٤١١	٤١١	٤١٤
٤١٤	٤١٦	٤١٦	٤١٧
٤١٩	٤٢٠	٤٢٣	رسالة القلم للجلال الدواني ٤٢٧
٤٣٠	٤٣٢	٤٣٤	٤٣٥
٤٣٦	٤٤٠	٤٤١	٤٤٢

٤٤٣

قد تمت هذه الرسالة في يوم الخميس الثاني والعشرين

من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٣

حرره محمد رضا القراجي

367
۷۵۶
www.ical.ir